محمد سليم القاضلي

النصرانية

في ميزان العقل و الإسلام

مراجعة و تحقيق و تبويب

نبيل حامد خضر



محمد سليم القاضلي

النَّصْرَانِيَّةُ
فِي مِيزَانِ العَقْلِ وَالإِسْلَامِ

مراجعة وتحقيق وتبويب

نبيل حامد خضر



بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للناشر

1424 هـ -- 2003 م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٥ / ١٢ / 2003)

٢١٧٫٨

قاض القاضلي، محمد سليم

النصرانية في ميزان العقل والاسم / "محمد سليم القاضلي، تحقيق نبيل حامد خضر — اربد: دار الكتاب، 2003

(...) ص

ر.أ (٢٠٠٥ / ١٢ / 2003)

الواصفات / الإسلام // المسيحية /

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر (٢٣٢٣/١٢/ 2003)

تنسيق وإخراج: رانيا شوتر



دار الكتاب الثقافي
للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن / إربد
شارع إيدون إشارة الإسكان
تلفون
(٧٢٦١٦١٦ - ٢ - ٠٠٩٦٢)
فاكس
(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٥٠٣٤٧)
ص.ب (٦٢٠٣٤٧-٢١١)

Dar Al-Ketab
PUBLISHERS
Irbid - Jordan
Tel:
(00962-2-7261616)
Fax:
(00962-2-7250347)
P. O. Box: (211-620347)
E-mail:
DarALketab@Excite.com



دار المتنبي للنشر والتوزيع
الأردن – إربد – تلفاكس: (٧٢٦١٦١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ
الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

[سورة الأنبياء : الآية ١٨] .

الإِهْدَاءُ

إلى ابن الصدّيقة .

إلى ابن الطاهرة الزكية .

إلى ابن الراكعة الساجدة .

إلى كلمة الله .

سيدي عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام.

وإلى كل من آمن بعبوديته ورسالته حق الأيمان(*)

(*) إن من فرق النصارى من آمنت بأن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله ولكنها لم تؤمن بالإسلام لا من حيث نبيه باعتباره المُبشَّر به من قبل عيسى عليه السلام ولا من حيث أن الإسلام هو الدين الذي لايقبل الله غيره . لهذا فإنها ما آمنت به حق الإيمان . (المحقق)

قال تعالى :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ
كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟
نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا
وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا
لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا
ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

[آل عمران ٥٩-٦٤]

تَقْدِيــمُ

منذ أن خلق الله الإنسان وأمره بعدم الأكل من الشجرة ثم أزلَّه الشيطان عنها منذ ذلك الوقت والصراع مستمر بين الحق الذي بيَّنه وفصَّله رب العالمين وبين الباطل الذي يخالف ذلك.

وهكذا هي الحياة الإنسانية فطالما هناك اختلاف في العقائد وأن هناك عقيدة صحيحة وعقائد باطلة فسيبقى الخلاف قائماً بين أصحابها وهذا يعني استمرار وجود الصراع بين تلك العقائد وبين حامليها، وبعبارة أخرى استمرار الصراع الفكري والصراع المادي .

وسيبقى كذلك إلى أن يستقر الحق وترسو سفينة العقيدة الصحيحة على الأرض الصلبة لا تتزحزح حيث عندها سينعم بخيرها الجميع .

وموضوع العقيدة النصرانية قد تناوله القرآن الكريم وناقش متبعيها بالتي هي أحسن وبيَّن فساد عقائدهم، وكان ينبههم إلى ذلك بالنظر إلى الواقع مباشرةً وببساطة، نحو قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ ◐. ولكن بعد الفتوحات الإسلامية، واختلاط المسلمين مع غيرهم من الشعوب، جابهوا الفلاسفة الذين أخذوا يناقشون المسلمين بعقيدة النصارى على ضوء المعطيات الفلسفية والمنطقية، فبدأ المسلمون يتعلمون علم المنطق لكي يردوا عليهم بنفس سلاحهم الذي استعملوه، واستمر الصراع كل يدعو إلى عقيدته، وما زال الأمر كذلك إلى يومنا هذا .

ولأن الشعوب النصرانية استقر أمرها في الدول الكبرى والمتقدمة ، لهذا فإن ما ميَّز هذا العصر عن العصور السابقة في دعواتهم ظهور أساليب أخرى لديهم من الناحية العملية

◐ الأنعام : ١٠١.

والفكرية، فمن الناحية الأولى ظهر أسلوب التبشير بوسائل مختلفة، ومن الناحية الثانية ظهر أسلوب الحوار أو التقارب الديني مع المسلمين، وتحت شعارات مختلفة، مثل العيش في ظل الوطن الواحد، ومثل نحن جميعاً نؤمن بإله واحد، وغير ذلك .

وهذه الشعارات من أساليب التضليل للسطحيين، لأن النصارى عاشوا مع المسلمين في ظل وطن واحد، عندما كانت دولة الإسلام قائمة، والاختلاف والتباين بين العقيدتين واضح لا لبس فيه، فالمسلمون يقولون لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، والنصارى يقولون إن الله واحد في الجوهر ثلاثة في الأقانيم، وهم ينكرون نبوة محمد ﷺ ويقولون أن القرآن من تأليفه، فكيف يمكن أن تتقارب العقيدتان بعد هذا ؟

لهذا فإن الحوار إن كان المقصود منه اتباع الحق بعد بيانه، واجتناب الباطل بعد هدمه، فلا بأس بذلك وهو أمر طبيعي أن يجري بين الأفراد والأمم .

أما إن كان المقصود منه ضياع صبغة الإسلام وامتزاج لونه مع باقي الألوان فهذا مرفوض لا يقبله مسلم، لأنه يعني الكفر .

ومن جهة أخرى فإنه على الرغم من النجاح الذي تم تحقيقه في إبعاد الإسلام عن الساحة السياسية والتأثير الحاصل في كثير من وسائل حياة المسلمين فإن البعد الفكري لهذه الدعوات يعني عجز النصرانية عن إقناع المسلمين بوصفهم أفراداً لتحويلهم إلى النصرانية أو ربما لتحويلهم عن دينهم فقط، ذلك أن المسلمين، عامتهم وخاصتهم، غير مستعدين نفسياً أو عقلياً لاستقبال عقيدة تنص على أن الإله مثلث الأقانيم وبأن المسيح ابن الله وأن الله تجسد بشخص المسيح، ولا بأي دين يشبه تلك العقيدة، ولما كانت هذه النتيجة تشكل دفعاً آخر للمسلمين فيزدادوا ثقة بإسلامهم لهذا فقد اختاروا الحل الوسط، وهو لغة التقارب أو الحوار بالمعنى الذي يريدونه .

وهم يعرفون أن الحل الوسط لا يخرجهم عن عقيدتهم ولكنه يخرج المسلم من لباسه وعقيدته.

إذ لا يخفى على المسلم أن اختيار الحل الوسط في العقائد أمر خطير، يمكن أن يأتي على كيانه من القواعد.

فعلى المسلم أن ينتبه عند تحاوره مع أهل الكتاب، آخذاً بنظر الاعتبار أمراً واحداً فقط، هو دعوتهم إلى الحق أي إلى الإسلام فهو الغاية الوحيدة عنده.

إن هذا السفر هو تواصل آخر لذلك العطاء الذي بدأه القرآن الكريم، واستمر به شيوخ المسلمين، على مر العصور في مناقشة أهل الكتاب في عقيدتهم، اقتضاه عصرنا الحالي لما جدَّ فيه من أساليب ابتكرها بعض مفكري النصارى وكتّابهم، فكان ذلك هو الدافع لمؤلفه رحمه الله ● بتسطيره بعد أن اطلع على قسم من مؤلفات كتّابهم، من أمثال القس الحداد والقس اسكندر جديد، والقس عبد الفادي، حيث لاحظ الافتراءات الكبيرة والكثيرة على الاسلام والمسلمين، فردَّ عليهم جميعاً فكانت الحصيلة تغطية شاملة لكل معتقدات

● توفي المؤلف (رحمه الله) بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٣ الموافق ٣ ذي الحجة ١٤١٣ عن عمر يناهز الثالثة والستين عاماً وله (رحمه الله) من غير هذا الكتاب، كتب أخرى، منها ما هو متفرّع في موضوعه عن أصل هذا الكتاب بتفاصيل أكثر أو بالتفاصيل نفسها الواردة في الأصل، ومنها ما في غير هذا الموضوع. فالكتب المتفرعة عن أصل هذا الكتاب، عملنا، بعد مراجعتنا لها مراجعة كاملة، أن نستدرك كل ما لم يذكر في الأصل كي نضمّه إلى هذا الكتاب في موضوعه الخاص به لكي تكون الفائدة أتم وأعم. إذ أنه (رحمه الله) على الرغم من كونه قد انتهى من موضوع البحث وجعله بين دفتين منذ عام ١٩٧٩م، إلا أن متابعاته ومراجعاته له، كلما وقع في يده مصدر من مصادر النصرانية وكلما عنّ له خاطر عند مراجعته للكتاب المقدس، استمرت إلى يوم وفاته فكانت هناك إضافات واستدراكات على البحث الأصلي. وكان من جراء ذلك أن أفرد (رحمه الله) من ذلك الكل موضوعات جعلها تحت عنوان عام وهو (سلسلة أبحاث في كتاب أهل الكتاب) وهي خمسة أبحاث: (١) الرد على المبشرين. (٢) محمد ﷺ النبي المبشر به في كتاب أهل الكتاب. (٣) الخطيئة. (٤) المسيح عليه السلام في القرآن وكتاب أهل الكتاب. (٥) الناسخ والمنسوخ في كتاب أهل الكتاب. وكان تاريخ الانتهاء منها واقعاً بين ٢٦/ جمادي الآخرة/١٤١٢ الموافق ١٩٩٢/١/١ و ١٥/جمادى الأولى/١٤١٣ الموافق ١٩٩٢/١١/١٠.

وأما التي في غير هذا الموضوع فكتابه المسمى (مقدمات في أصول التفسير أو استدراكات على المفسرين والمؤرخين) وقد انتهى منه في ٢١/رمضان/١٤٠٦ الموافق ٢٩ / أيار /١٩٨٦ وهو يتعرض فيه بالنقد والرد على ما أعتمده بعض المفسرين عند نقلهم الروايات الإسرائيلية لتفسير بعض نصوص القرآن الكريم وعلى الرواة الذين قاموا بنقلها. كما أن سبيل البحث قد أدى به إلى ضرورة التمحيص في بعض أسس تفسير التاريخ القديم والمعروف (بالآشوريات والبابليات) والرد على بعض تلك الأسس كقضية الطوفان وفك رموز اللغات القديمة.. الخ. نسأله تعالى أن يجعلها في صحائف أعماله إنه سميع مجيب.

النصرانية في أسسها وفروعها .

فقمت بعون الله، بعد استقراء الكتاب كاملاً بتهذيب◉ بعض فصوله وبعض فقراته وذلك إما بإضافة عناوين فقرات جديدة أو دمج مواد عدة فقرات بفقرة واحدة وتوحيدها لاتصال موضوعها أو بحذف بعض تلك الفقرات أو تغيير عناوينها. كما أن للمؤلف (رحمه الله) مستلات من الكتاب الأصل فرّع عليها مسائل تفصيلية مثل نبوة محمد في الكتاب المقدس حيث تم توحيد الأدلة التي كانت موجودة في الكتاب الأصل وعددها أربعة مع الأدلة التي أثبتها في كتاب آخر خاص بذلك الموضوع فأصبح عدد الأدلة خمسة عشر دليلاً .

ومن خلال ذلك الاستقراء والمراجعة قمت أيضاً بتتبع جميع نصوص الكتاب المقدس التي أوردها المؤلف (رحمه الله) وأحال إليها في الكتاب وعملتُ على مطابقتها مع الكتاب المقدس في السفر والإصحاح والفقرة فقد تبين أن المؤلف (رحمه الله) كان قد توهم في بعض إحالات تلك النصوص بالفقرة أو الإصحاح أو السفر أو بها جميعاً كما حصل مع النص "وخمراً ومسكراً لا تشرب" حيث أنه أحاله إلى سفر الأمثال إصحاح ١٠ فقرة ٩ وبعد تتبعنا له وجدناه في سفر القضاة إصحاح ١٣ فقرة ١٤ وكما حصل مع النص " لا تنقُضْ لأجل الطعام عمل الله " فقد أحاله إلى رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس الإصحاح ٤ فقرة ٢٠ ولكنا وجدناه، بعد أن لم نجده هناك، في رسالة بولس إلى أهل رومية إصحاح ١٤ فقرة ٢٠ كما عملت على ضبط وتشكيل بعض مفردات تلك النصوص مما هو ضروري منها تسهيلاً لقراءتها وفهمها .

كما أني قمت بإبدال مقدمة الكتاب التي كان قد أثبتها في أصل هذا الكتاب مع مقدمة أخرى كان قد أثبتها في موضوع منفصل حول النصرانية، لشمولها وعمومها في الموضوع أكثر من المقدمة الأصل، ولكن مع عدم إهمال المقدمة الأصل، إنما راعينا تثبيتها في مكان آخر رأيناه ملائماً لها أكثر، حيث ثبتنا معظمها في التمهيد لفصل (وقفات مع افتراءات)، وكان هذا من دواعي تفكيرنا في إبدالها إذ أنها في معظمها تتحدث في موضوع واحد هو

◉ وكان المؤلف (رحمه الله) قد إذِنَ لي بذلك بعد اطلاعه على الملاحظات التي أبديتها على كتابه (الرد على المبشرين) .

افتراءات الكتّاب القسس .

كما قمت بلختيار عنوان للكتاب بعد أن كان خلواً منه، إذ أن المؤلف (رحمه الله) لم يختر له عنواناً. وكان الاختيار قد وقع على هذا العنوان◉ بعد استشارة بعض الأخوة. فموضوعات الكتاب من حيث المناقشة لوحظ فيها ناحيتان، الناحية الفكرية أو العقلية والناحية الإسلامية أو الشرعية، فكلا الأمرين يتعاضدان في موقف واحد ضد أفكار النصرانية التي رسمتها الكنيسة.

وقمت أيضاً بإعادة تبويب فصوله فقد أصبح محتوياً على ثلاثة أبواب بتسعة فصول، ابتدأناها بشخصية المسيح عليه السلام، بعد أن كان مكوناً من أربعة أبواب بعشرين فصلاً، مبتدأ بموضوع التحريف.

كل ذلك اضطرني إلى إعادة استنساخ الكتاب مرة أخرى ليصبح بالصورة التي هو عليها الآن◉◉. حيث تضمن الباب الأول وهو، النبوة والكتاب المقدس، ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول منها الأساس الأول في النصرانية وهو شخصية المسيح عليه السلام وكل ما يتعلق به حسب معتقدات النصارى من كونه أبناً لله قد تجسد وصلب. ثم الرد على ذلك جميعاً. وتناول الفصل الثاني، الأساس الثاني، وهو الكتاب المقدس، وتوضيح أنه ليس كله وحياً من الله، وتبيان الأدلة على ذلك ابتداءاً بالسند أولاً، لأنه هو الموصل إلى المتن. فإذا تبين وهنه وضعفه دبّ الوهن والضعف إلى المتن أيضاً وسقط اعتباره. وتم بحث دليل التحريف الذي يبحث في المتن وتبيان أدلة التحريف لوحده. أما الفصل الثالث فقد تناول أدلة نبوّة محمد ﷺ من الكتاب المقدس، حيث لازالت هناك شذرات ولمعات من نور الوحي الإلهي فيه، فعلى الرغم من التحريف الحاصل فيه إلا أن المؤلف رحمه الله استطاع أن يستشف من نصوصه خمسة عشر نصاً تشير إلى نبوة محمد ﷺ .

◉ أي : النصرانية في ميزان العقل والإسلام .

◉◉ يمكن الاطلاع على بعض تفاصيل ذلك من خلال الفهرسين اللذين تم تثبيتهما في نهاية هذا الكتاب، إذ أن أحدهما عائد للكتاب الأصل.

أما الباب الثاني من الكتاب وهو، الكنيسة وأثرها في النصرانية، فهو ذو ثلاثة فصول أيضاً، تناول الفصل الأول أهم مؤتمرات الكنيسة التي أقرت فيها عقائد النصارى حسب اجتهاد قسسهم ومناقشة مقررات تلك المؤتمرات. وتناول الفصل الثاني موضوع التثليث وبيان أنه ليس من تعاليم المسيح ﷺ. وتناول الفصل الثالث بعضاً من أعلام الكنيسة ممن كان لهم تأثير في العقيدة النصرانية، ولهذا تم درج الملك قسطنطين، وهو وثني، وليس مسيحياً إلاّ في آخر عمره، ضمن أولئك الأعلام لما له من تأثير على النصرانية كما سيتبين.

والباب الثالث هو، المبشرون والعقيدة، وقد تناول الفصل الأول منه وقفات المؤلف (رحمه الله) مع افتراءات قسس النصارى، الحداد واسكندر جديد، وعبدالفادي، وتفنيد مزاعمهم. وهذا الفصل بعد المراجعة، أصبح أطول فصول الكتاب، فقد كان حصيلة أمرين، الأول، هو كل ما ورد في أحد الفصول التي احتواها الكتاب الأصل بعنوان "افتراءات" والذي ضم قسماً من تلك الردود فقط، والأمر الثاني هو ما ضمّه الكتاب الأصل في ثناياه، من افتراءات وردود متفرقة في أماكن متعددة، كان المؤلف رحمه الله يوردها كلما اقتضت مناسبة ما ذكر بعض منها. فرأينا إتماماً للفائدة وسهولة للرجوع إلى أي افتراء ادّعاه أولئك الكتاب القسس، أن يتم جمع كل تلك الافتراءات مع وقفات المؤلف (رحمه الله) إزاءها، بعد استقرائها، في الكتاب كله، في فصل واحد لا نجدها إلا فيه، ثم قمت بتصنيفها تحت عناوين تكاد تكون مشتركة، فأصبح لكل من الكتّاب القسس عند إيراد افتراءاته، عناوين معينة، مثل افتراءاته على الإسلام أو على المسلمين أو على القرآن وهكذا .. ورأيت أن يكون عنوان الفصل "وقفات مع افتراءات" ليكون جامعاً الافتراء ورده. ولما كان القس الحداد يعدّ في نظر المؤلف (رحمه الله)، رأس أولئك المفترين فقد تحمل الطرق أكثر من غيره، ولهذا فقد كانت الوقفة مع افتراءاته أطول من وقفاته مع غيره. وتناول الفصل الثاني، العقيدة الصحيحة، وكيفية الوصول إليها بعد تبيان فساد العقيدة النصرانية. أما الفصل الثالث فقد تناول التبشير ووسائله، وما حققه من نتائج في العالم الإسلامي. وهذا الفصل مع عنوانه قد تم استحداثه، أما ما ينضوي تحته من متن وشرح فقد تم اجتزاؤه من موضوع الخاتمة الموجودة

في الكتاب الأصل[*] .

وأخيراً. وبعد مراجعتنا المتكررة للكتاب برمّته لا بد أن نسجل للمؤلف (رحمه الله) بأنه كان في بحثه مُلِمّاً ودقيقاً، فالصفة الأولى جاءت من سعة اطلاعه على الكتاب المقدس وعلى كثير مما كتبه القسس وغيرهم في هذا الموضوع فتراه يتعامل مع نصوص الكتاب المقدس وكأنه قد حفظه عن ظهر قلب، فما أن يعرض مسألة ما إلا ويأتي بجميع النصوص ذات الصلة وإن باعدت بينها الأسفار.

أما دقته، فمن طريقة معالجته لتلك النصوص وفهمه لها، بمقارنة بعضها مع بعض ليبيّن فيها التناقض والاختلاف أو الائتلاف، وضمّ بعضها إلى بعض معززاً القرائن لتحديد مدلول النص، وتفسير بعضها ببعض لتعيين المعنى المراد من مفردة أو من تركيب في النص، ومن ثم مناقشته لها ليردَّ بها اعتراضاً لهم أو يقيم بها حجة عليهم. ممّا لا يسعنا ونحن نطلع على ذلك إلا أن نقرَّ تماماً بما وصف به حاله من كونه قد درس الكتاب المقدس سفراً سفراً وإصحاحاً إصحاحاً وفقرة فقرة، وهذا يعني بدوره جهداً مضنياً وجدية كبيرة رُويت بمداد السنين فكانت الثمرة ممثلة بهذا البحث ..

نسأله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، ولعلّي به أكون قد أسديت جزءاً من الدّين الذي أدين به إلى المؤلف (رحمه الله)، إن كان بمستوى السداد، وإلاّ فنسأله تعالى العفو والمغفرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

نبيل حامد خضر

١٥ / ٤ /١٩٩٤

---

[*] إن كل تلك التعديلات والتنقيحات تمت على أصل المتن، دون الإشارة إليها بهامش خاص يعرّف بها. لهذا فإن ما عرضناه منها هنا، إنما هو بعضها وليس جميعها. أما الهوامش الأخرى المذيلة بعبارة (المحقق) فهي بعض الإيضاحات أو الإضافات التي رأيناها ضرورية لتعزيز مفهوم معين أو توضيحه. وقد اعتمدنا في معظمها على كتاب (مناظرة بين النصرانية والإسلام) من تأليف لجنة من العلماء الأفاضل من بينهم، القس السابق، إبراهيم خليل أحمد.

المُقَدِّمَــةُ

لقد شاء الله أن يخلق نوعاً خاصاً مغايراً للحيوانات العجـم وللملائكـة الكـرام الذيـن لا ينفكون عن عبادتهﷻ فخلق الإنسان وفطره على التقديس، ولكنـه تعـالى أراد أن يبتلـي هـذا المخلوق فخلق له غرائز وحاجات عضوية وجعل فيه الاستعداد للخير والشر، فأعطـاه العقـل، وجعله مناط التكليف، ومن ثم أعطاه حق الاختيار وبعد أن بين له معنى الخـير ومعنـى الشـر، علمه بأن هناك نتيجة لأفعاله فإن فعل خيراً يجزَ به، وإن فعل شراً يجزَ به.

ولا أريد هنا ذكر التفاصيل للمسيرة الإنسانية، بل سأنتقل عبرها بالإشارة إلى أهم الأحداث المتعلقة بهذا البحث، فأقول:

بعد أن سكن آدم وزوجه عليهما السلام الأرض وتكاثرت ذريتهما مـن بعدهمـا، وجـدت بينهم مشكلات عقائدية وسياسية واقتصادية واجتماعية ... الخ وهذه لابد لها من حلول، فكانت بعثة الأنبياء والمرسلين على فترات كلما زاغ بنو الإنسان عن أوامر الله ونواهيه ليصححوا لهم المسار كما يريده هوﷻ، منذ أن خلق الله آدم وزوجه، وكان ممن حَظِي بهذا الشرف العـالي -أي درجة النبوة والرسالة- سيدنا إبراهيم بن آزر ﷺ تزوج الرجل أول أمره من امرأة وظهر أنها عقيم، ثم تزوج من امرأة أخرى، فولدت له سيدنا إسماعيل، ثم ولدت له زوجتـه الأولى سـيدنا إسحاق بإرادة الله، وسكن إسماعيل أرض الحجاز، وسكن سيدنا إسـحاق أرض فلسـطين، ومـن ذرية إسحاق سيدنا يعقوب (إسرائيل)ﷺ.

وكان من بعثه الله ﷻ من بني إسرائيل سيدنا موسىﷺ، حين كانوا في أرض مصر، وأنـزل إليه التوراة، وبعد خروجهم منها توفي سيدنا موسى، ودخل بنو إسـرائيل فلسـطين، واسـتمروا على سيرتهم المعلومة من نقض المواثيق والعهود وعبادة الذهب وأكل السـحت وغـير ذلـك، فكان الله ﷻ يرسل إليهم النبي بعد النبي، يخوفهم غضب الله ويأمرهم بالتمسك بالتوراة فكان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء الذين يبعثون إليهم، حتى كان آخرهم سـيدنا المسيح عيسـى بـن مريم عليهما السلام الذي أنزل عليه الإنجيل من ربه مقراً بالتوراة ولكنه بوحي من الله حدَّ من بعض أحكامها ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۝٥٠﴾ [آل عمران : ٥٠].

وأراد بنو إسرائيل (اليهود) -كعادتهم في قتل الأنبياء- قتل المسيح، وفعلاً دبروا له المكائد التي من شأنها أن تؤدي إلى قتله، فأصدروا عليه حكم الإعدام، وجاؤوا بشـخص اعتقـدوا أنـه

المسيح وسمروه على خشبة الصليب وصلبوه[1] فسجل بعض الناس ما شاهده وسمعه فكثرت المؤلفات حول المسيح، واختصموا فيما بينهم أيما اختصام كل يدعي أن ما كتبه هو الحق، فعده بعضهم انه إلهام من الله جَلَّ جلالُهُ.

كان بنو إسرائيل النصارى منهم واليهود يومئذ تحت الحكم الروماني، ليس لهم كيان مستقل خاص بهم. وكان النصارى مطاردين من قبل اليهود ومن الرومان، وفي تلك الظروف العصيبة زعم بولس اليهودي الأصل إنه قد رأى المسيح في طريقه، وهو يسوق أتباع المسيح إلى السجون والتعذيب والقتل، وقد طلب منه أن يكون أحد رسله إلى الناس فأعلن هذا الأمر أمام الجميع، حتى إذا تمكن منهم بعد أن صدقوه، عرض أفكاره الفلسفية بشأن لاهوت المسيح (أنظر أعمال رسل ٩ : ١-٢٢) ثم بعث الله ﷺ من العرب رسولاً من أولاد إسماعيل وليس من أولاد إسحاق -عليهم السلام - أي ليس من بني إسرائيل، وهذا هو الذي أقضَّ مضاجعهم، إذ كيف يُبعث نبيٌ من غيرهم، وهم يعلمون يقيناً بأن هذا النبي سوف يرسل لأنه مكتوب عندهم، ومبشر به من الأنبياء والمرسلين، فملاذا عساه يقول بحقهم، وهم لا يملكون قتله إذا عراهم وفضح دخيلتهم؟

هذا النبي والرسول الكريم هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبيين والمرسلين ﷺ الذي بعث للناس كافة، وأنزل الله عليه كتاباً معترفاً بالإنجيل والتوراة، وبكل ما أنزل الله من كتب، هذا الكتاب هو ((القرآن الكريم)).. المعجزة الخالدة .

من هنا بدأ الخلاف بين المسلمين وأهل الكتاب .

ومما جاء في القرآن الكريم بحق أهل الكتاب، أنه كشف سوءآتهم بعامة وعراهم، مشيراً إلى أنهم محرفون، يقولون على الله غير الحق، ويدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وليسوا هم كذلك، ومن كفرهم وإشراكهم أنهم يقولون: عزير بن الله والمسيح بن الله، إن هؤلاء قد قاوموا دعوة الرسولﷺ وحاربوها فكانت الغلبة لهﷺ، في كل معاركه معهم، ثم أجلاهم من المدينة ومن ثم قام أتباعه وأصحابه - رضوان الله عليهم - بحمل الدعوة الإسلامية ففتحوا البلاد وحملوا الإسلام إليها.

بعد هذا لم يبق لدى أهل الكتاب إلا إتِّباع أساليب خسيسة، هي الطعن على القرآن وعلى

(١) في (٧) ابريل من السنة (٣٠م) على الأرجح كما يقول القس (اسطيفان شربنتيه) في كتابه دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ص١٢٤ .

نبيّه، فأهل الكتاب - النصارى بخاصة - ما انفكوا عن الكذب والافتراءات منذ أن بعث الله ﷻ سيدنا محمد ﷺ إلى يومنا هذا ولن ينفكّوا عنه، ولو أنهم انتهوا لأراحونا وأراحوا أنفسهم، وكل ما قرأته من مؤلفات علمائنا - رحمهم الله - ولا أدعي لنفسي الإحاطة - كانت ردوداً على ما كتبه النصارى من تجريح وقذف وطعن بالإسلام وبنبيّهﷺ ومن يتصفح كتاب (كشف الظنون) مثلاً يجد أسماء لكتب عديدة نحو قوله: الرد على كذا للشيخ فلان الفلاني ألّفه سنة كذا.

يستيقظ أحد القسان من نومه فيسمع قارئ القرآن: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة / ٧٣] فينزعج من ذلك ثم يشمر عن ساعديه، ويأخذ القلم، ويضع أمامه الأوراق البيض ليسودها بأفكاره، ويبدأ بالكتابة دونما خوف من الله العزيز الجبار المقتدر، حتى إذا أفرغ جعبته مما فيها من طعن وقذف وتلفيق وتحريف على الله ورسوله قدّمه إلى مطران ملّته أو بطريكها ليصادق على محتوياتها ثم ليشير عليه بطبعه ونشره وهو يحسب أنه قد أحسن صنعاً .

ثم يأتي الرد من بعض المسلمين، لبيان مفتريات هذا القس، وهكذا دواليك..

أما جمهور المسلمين فلا يهمهم من الأمر شيء، لأنهم قد تجاوزوا بإيمانهم هذه المحاورات الكتابية كلها، وآمنوا بالله وحده لا شريك له، وآمنوا بكل كتبه ورسله، وأوصدوا الأبواب خلفهم، لأنهم قد ساروا في الطريق الصحيح المؤدي إلى رضوان الله ﷻ مع القافلة الآمنة، وهم يقرؤون قوله تعالى:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦]

أقول : ملاذا عساهم يخسرون لو تركوا الناس يفتشون بأنفسهم عن الحقيقة التي يسعون إليها دونما تدخل من جانبهم ؟ اللهم إلا تسلطهم الكنسي على البسطاء من أبناء ملتهم .

أحقاً أنهم مخلصون لدين المسيحؑ الذي جاء به ؟!!

أحقاً أنهم يريدون تخليص العالم من الوهم الكبير والأفكار الفاسدة وحملها بزعمهم ؟!!

أحقاً أنهم يعدّون أنفسهم من المسؤولين عن العقائد في العالم ؟!!

إن كانوا كذلك – وأنّى لهم أن يكونوا – فدونـهم أبنـاءهم الذيـن أخـذوا يبتعـدون عـن الكنيسة وهم يقدمون لهم التنازلات على حساب عقيدتهم وكتابهم يوماً بعد يوم ابتـداءاً مـن مجمع أورشليم (أنظر أعمال رسل: ١٠ : ١-٦) مروراً (بالبيت الجدلي) بعد الحـروب الصليبيـة، وكيف أن القسس أشرفوا بأنفسهم على إدارة مثل هذه الدور، دور الدعارة، إلى أن تبنى مجلس العموم البريطاني إباحة اللواطة وعدم معاقبـة وملاحقـة مـن يمارسـها، ولقـد قيـل أن بعـض الكنائس في أوربا أخذت تعقد بين الذكرين عقد الزواج .

أقول: أين الناموس الذي جاء به سيدنا موسى‌عليه السلام.. ما جاء سيدنا المسيح لينقضه ؟!!

إذن هم بعدما فسدوا، وصَلُحَ العالم بسيدنا محمدﷺ حملـوا فكـرة الإفسـاد وتدمـير الأفكـار المستنيرة التي تعيّن السلوك الصحيح .

إن هؤلاء القوم يحشرون أنفسهم حشراً، إنهم بعملهم هذا أفسـدوا ديـن المسـيح في أيامـه الأولى، وشوّشوا على الناس عقائدهم بتبنّي فكرة التثليث البولصية، وكتبـوا مئـات الأنـاجيل بدل الواحد الذي أنزله الله على سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام ثم أقرُّوا (أربعة) منـها فقط وألبسوها ثوب القداسة، وكفَّروا (اريوس) واتبعوا أمر الملك قسطنطين الوثني، ومن ثـم كفَّروا (مقدانيـوس) ومـا زالـوا يدسُّون أنوفـهم في كـل حـين، ويعطرون النـاس بشـروحهم اللاهوتية .

إن دعوة النصارى لا تزعزع المسلم عن إسلامه وإيمانه بـالله الواحـد الأحـد، فخـير لهـم أن يكفُّوا ألسنتهم وأقلامهم، إذ أن النتيجة جاءت معاكسة لما يخططون له من تنصير المسلمين فقد آمن بالإسلام الكثير من القسس الواعين المخلصين، من القسـس عبدالله الترجمـان، والقـس عبدالأحد داؤد، والقس إبراهيم خليل فيليب وغيرهم كثير.

إن النصارى يستغلون الظروف المناسبة لنشر أفكارهم، فهم يقدمـون اللقمـة للجـائع بيـد والإيمان بيسوع فادياً ومخلصاً باليد الأخرى، ويقدمون الـدواء للمريـض ويطلبـون منـه الإيمـان بيسوع، كما فعلوا في أفريقيا مثلاً[1] وأريد هنا أن أذكِّر المسلمين بمـا قالـه أهـل الكتـاب سـواءً أكانوا مبشرين أم كتاباً أم حكاماً، ومن ذلك:

١- تقول الدكتورة (سيجريد هونكه) : في ٢ يناير ١٤٩٢م رفـع الكاردينـال ديبـدر الصليـب على الحمراء، فكان ذلك إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على إسبانيا – بلاد الأندلس– لقد حرَّم

(١) أنظر : التبشير والاستعمار، والغارة على العالم الإسلامي .

الإسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حرَّم عليهم استعمل اللغة العربية - لسان القرآن الكريم - والأسماء العربية (أي مثل محمد وعمر وعثمان وعلي) ومن يخالف ذلك كان يحرق حياً بعد أن يعذب أشد العذاب .

٢- يقول أبوجين مستشار الرئيس الأمريكي جونسون لشؤون الشرق الأوسط: "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدماً بين الإسلام والمسيحية منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، ومنذ قرن ونصف القرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي".

٣- وكلنا يذكر عبارة (اللنبي): " اليوم انتهت الحروب الصليبية " بعد سقوط القدس، وقد هنّأ لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني بحرارة لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية التي أسماها لويد جورج " الحرب الصليبية الثامنة " .

٤- ومما قاله (راندولف تشرشل):" لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على حدٍ سواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين". ولقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمِّها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة بين اليهود والمسلمين .

٥- عندما دخلت قوات إسرائيل القدس عام ١٩٦٧م تجمع الجنود حول حائط المبكى وأخذوا يهتفون مع (موشي دايان) وزير حرب اليهود حينئذ :

هذا يوم بيوم خيبر .. يالثارات خيبر .. وتابعوا هتافهم :

حطوا المشمش علتفاح ... دين محمد ولى وراح

مات محمد ... مات محمد

ولا عجب في ذلك فالكفر ملة واحدة .

٦- وكان قد قل (بن كوريون) رئيس وزراء إسرائيل سابقاً : " إن أخشى ما أخشاه أن يظهر في العالم العربي (محمد جديد) " .

٧- ومن أقوال (كلارستون) المعروفة : "ما دام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان" .

٨- يقول المستشرق (غاردنر) : " أن القوة تكمن في الإسلام، وهي التي تخيف أوربا " .

٩- يقول (هونوتو) مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م : "ليست الشيوعية خطراً على أوربا فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً وعنيفاً هوالخطر الإسلامي".

١٠- يقول (موروبيرجر) : " إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس نلتجأ عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاعد دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره، إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية " .

١١- يقول (هونوتو) وزير خارجية فرنسا أيضاً : " رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهره، فإن الخطر لا يزال موجوداً في انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم لأن همتهم لن تخمد بعد " .

١٢- بعد استقلال الجزائر، ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها (لماذا نحاول البقاء في الجزائر) قال فيها : " إننا لم نكن نسخِّر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها .. إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوربا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب أوربا في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) جديدة ينتصرون فيها ويكتسحون أوربا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حكم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة، من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر ".

١٣- يقول القس (سيمون) : "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية، والتبشير مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية " .

هذا وبعد أن اطلعت على تلك الأقوال، وعلى غيرها مما كتبه بعض القسس من افتراءات على الإسلام والمسلمين، فقد وطدت العزم متوكلاً على الله تقديم هذه الدراسة إلى كل من كان الحق رائده، والى كل من كانت الحقيقة ضالته، الحاوية على بيان الحقائق، والكاشفة للكذب والافتراءات، أضعها بين يدي المسلم ليدرك حقيقة النصرانية ومواطن الخلل والتناقض في معتقدها، وبين يدي غير المسلم ليرى الحقائق مع الوقائع ناطقة، مجرَّدة من التحيُّز إلا للحق .

ولقد كان من الضروري لتقديم هذه الدراسة، الرجوع إلى كتب كثيرة تتعلق بالموضوع. فكان أول الكتب التي راجعتها واعتمدتها هو الكتاب المقدس وفي علة طبعات، فقرأته سفراً سفراً، وإصحاحاً إصحاحاً، وفقرة فقرة .

ولقد ثبت لي بالدليل القاطع وقوع التحريف والتناقض والكذب ووقع النسخ والمسخ فيه، وبطلان العقائد النصرانية، وثبوت زيفها من نصوص الكتاب المقدس، ومن أقوال كتّاب النصارى أنفسهم .

فقد ثبت مثلاً أن لا خطيئة موروثة ولا ذنب مغروس من فقرات حزقيل (إصحاح١٨) وثبت وقوع النسخ من فقرات أسفار العهد القديم وثبت عدم صلب المسيح عليه السلام من أقوال أصحاب الأناجيل بعد مقارنتها، حيث التعارض والتناقض. فسقطت الدعوى الباطلة وكان المسيح عليه السلام رسولاً مرسلاً من عند الله إلى بني إسرائيل، بل إلى خرافهم الضالة فقط، كما هو ثابت في الأناجيل، وليس هو الله ولا ابن الله .

أقول: إذن فلينتبه المسلمون إلى هذا كله، ويعملوا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تجمع بين المسلمين وتعيد لهم كرامتهم وعزتهم، حيث لا عزة ولا كرامة ولا قوة ولا مجد بل ولا حياة إلا بالإسلام، ولا يلتفتوا إلى الدعوات المضللة التي يريدها أعداء الإسلام، وهي الحوار بين الأديان، الهادفة إلى إذابة الإسلام من خلال المنهزمين فكرياً ونفسياً من أبناء أمتنا القائلين بدفاعية الإسلام وعدم حمل الدعوة الإسلامية إلى العالم وفتحه ليتحقق قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

وأخيراً، أرجو أن أكون قد وُفقت في دراستي هذه والله أسأل أن لا يحرمني أجر جهدي المتواضع هذا. قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر /١٧-١٨](*).

الراجي رحمة ربّه

محمد سليم القاضلي - الموصل

(*) كان تاريخ الانتهاء من كتابة المقدمة المثبتة في الأصل، والتي أصبحت موزعة في ثنايا هذا الكتاب كما ذكرنا آنفاً ٨/ محرم/١٤٠٠هـ الموافق ٢٠/ تشرين الثاني/١٩٧٩ أما تاريخ هذه المقدمة، التي أثبتناها هنا والتي هي من كتاب (الرد على المبشرين) من سلسلة أبحاث كتاب أهل الكتاب، فهو ٢٦/ جمادى الآخرة/١٤١٢ الموافق ١٩٩٢/١/١. (المحقق)

الْبَابُ الأَوَّلُ

النُّبُوَّةُ وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ

الْفَصْلُ الأَوَّلُ

الْمَسِيْحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنْ هُوَ الْمَسِيحُ؟

قـال تعـالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ
وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ
حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ
كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ
ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن
لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا
يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا
يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ
نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا
نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ
غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ
ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا
وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾

[المائدة : ٧٢-٧٧]

تَمْهِيدٌ

تعتقد النصارى بأن المسيح ﷺ هو الله، وابن الله البكر، وابن الله الوحيد، والمخلص، والفادي، والكلمة الذي تجسد، والأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة التي يتكون منها إله أهل التثليث، وصورة الله غير المنظور، وما إلى ذلك ...

ونحن المسلمين نعتقد بأن الله ﷻ واحد أحد ليس له صاحبة ولا ولد وإنه خلق الكون والإنسان والحياة، وأرسل الرسل والأنبياء لبني الإنسان ليهدوهم سبيل الهدى والرشاد وكان منهم سيدنا المسيح عيسى بن مريم ﷺ وإنه مرسل إلى بني إسرائيل، وإنه عبد من عباد الله، وبالتالي فليس له أثر فيما خلق الله ﷻ وأبدع شأنه شأن أي إنسان وبما أن العقيدة هي: الإيمان، وهو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل لذا وجب علينا أن نثبت كون المسيح ﷺ عبداً من عباد الله وليس إلهاً، ولا ابن إله، حتى يكون اعتقادنا مطابقاً لتعريف العقيدة ولكي نثبت أيضاً أن النصارى يعتقدون باطلاً من القول وزوراً وليس لهم أي دليل على اعتقادهم، لا نقلي ولا عقلي .

الْمَعْنَى اللُّغَوِيُّ لِلَّفْظِ:

قل في الصحاح " مسح: مسح برأسه، يمسح مسحاً، وتمسَّح بالأرض ومسح الأرض مساحة، أي ذرعها، قل الأصمعي: المسيح: القطعة من الفضة والدرهم الأطلس المسيح، والمسيح عيسى بن مريم"[1].

من هذه المعاني يتبين أن هذه اللفظة ليست صفة من صفات الله ﷻ ولا تدل عليه لا من بعيد ولا من قريب .

---

(١) أنظر: الصحاح " القاموس المحيط، اللسان، المعجم الوسيط " .

مَعْنَى اللَّفْظِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

قل أصحاب المعجم اللاهوت الكتابي: المسيح: علامة فرح أو تكريم، كان الزيت ولا سيما العطر- رمزاً للفرح، والمسيح يوصي الصائم بأن يدهن رأسه وكانت صورة المسيح تستخدم تعبيراً عن فرح شعب إسرائيل متجمعاً في أورشليم في الأعياد الكبرى، أو للتعزية ... وتذكر الأناجيل مرتين، إن إحدى النساء قد قدَّمت ليسوع علامة التكريم هذه فذكرت أولاً المرأة الخاطئة ...، ثم مريم أخت العازر فإذا كانت المسحة تؤهل الملك لمباشرة أعباء وظيفته، وتظهر في الخارج بأن الله هو الذي اختاره ليكون خادماً له . فإننا نفهم كيف أن اسم المسيح الرب (من مسحاء الرب) الذي طبق أول ما طبق على ملك شعب إسرائيل... وبهذه المسحة الملكية أقيم بحق سيداً و"مسيحاً"، وإن التقليد المسيحي المتأخر بصدد لقب "الممسوح " ينسب إلى المسيح مسحة مثلثة كملك وكاهن ونبي... الخ ص٧٣٤-٧٣٦.

ومما تقدم من معاني للفظ "المسيح" في المعجم يظهر أن هذه اللفظة عند النصارى أيضاً لا تفيد معنى الله، أو صفة من صفاته، وأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام مسح مسحة مثلثة كملك وكاهن، ونبي...

وحيثما استعملت هذه الكلمة في الكتاب المقدس فهي تعني: المنتخب من الله ليكون ملكاً أو رئيساً على قوم أو تعني الترشيح من قبل القوم لفلان ليكون ملكاً أورئيساً أوكاهناً، ولا تعني الله أو صفة من صفاته ﷻ.

ومن الأمثلة على ذلك المعنى من نصوص الكتاب المقدس :

أولاً: ما ورد في سفر صموئيل الأول:

١- في الإصحاح ٩: فقرة ١٥-١٦:

" والرب كشف اذن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم قائلاً: غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين فأمسحه رئيساً لشعب إسرائيل " والممسوح هنا هو (شاول) .

٢- في الإصحاح ١٦: فقرة ١٣:

"فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط اخوته وحلَّ روح الرب على داوود من ذلك اليوم فصاعداً".

٣- في الإصحاح ٢٤: فقرة ٦ :

"فقال لرجاله حاشاي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي بمسيح الرب فأمد يدي إليه مسيح الرب".

٤- في الإصحاح ٢٦: فقرة ٩ :

" فقال داود لأبيشاي لا تهلكه فمن الذي يمد يده إلى مسيح الرب ويتبرأ "

٥- في الفقرة ١١ من الإصحاح المذكور:

" حاشا لي من الرب أن أمد يدي إلى مسيح الرب " .

٦- في الفقرة ١٦ من الإصحاخ المذكور:

"حي هو الرب إنكم أبناء الموت أنتم لأنكم لم تحافظوا على سيدكم على مسيح الرب"

٧- في الفقرة ٢٣ من الإصحاح المذكور:

" ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب " .

ثانياً: مما جاء في سفر صموئيل الثاني ...

١- في الإصحاح ١: فقرة ١٤:

" فقال له داود كيف لم تَخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب " .

٢- وفي الإصحاح ٢: فقرة ٤:

" وأتى رجال يهوذا ومسحوا هناك داود ملكاً على بيت يهوذا "

٣- وفي الإصحاح ٣: فقرة ٣٩:

" وأنا اليوم ضعيف وممسوح ملكاً " .

٤- وفي الإصحاح ٥: فقرة ١٧:

" وسمع الفلسطينيون انهم قد مسحوا داود ملكاً على إسرائيل ..." .

ثالثاً: مما جاء في سفر الملوك الأول :

١- في الإصحاح ١: فقرة ٣٣-٣٩:

"فقال لهم خذوا معكم عبيد سيدكم واركبوا سليمان ابني... وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ... فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان " .

٢- وفي الإصحاح ٥: فقرة ١:

" وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكاً مكان أبيه " .

٣- وفي الإصحاح ١٩: فقرة ١٥-١٦:

" فقال له الرب اذهب راجعاً في طريقك إلى برية دمشق وادخل وامسح حزائيل ملكاً على آرام. وامسح ياهو بن غشي ملكاً على إسرائيل وامسح اليشع بن شافاط ... " .

رابعاً: مما جاء في سفر الملوك الثاني .

١- في الإصحاح ٩: فقرة ٣-٦:

" ثم خذ قنينة الدهن وصب على رأسه وقل هكذا قال الرب قد مسحتك ملكاً على إسرائيل ثم افتح الباب واهرب ولا تنتظر . فقام ودخل البيت فصبَّ الدهن على رأسه وقال له هكذا قال الرب إله إسرائيل قد مسحتك ملكاً على شعب إسرائيل " .

٢- وفي الإصحاح ١١: فقرة ١٢:

"وأخرج ابن الملك ووضع عليه التاج وأعطاه الشهادة فملكوه ومسحوه وصفقوا وقالوا ليحيى الملك" إ.هـ

هذه نماذج مما في الكتاب المقدس لمعنى " المسح " و " مسحوا " و " مسيح " . وهي أيضاً ليست من صفات الله، ولا من أسمائه ﷻ فكيف يكون المسيح إلهاً؟!!!

هذا من ناحية كون اللفظة محصور معناها فيما أوردنه، أما من ناحية انطباقها على يسوع فليس لها واقع، لأنه لم يوفق ولا حتى ليوم واحد في حياته ليكون ملكاً ولم يرد في حقه نص، ولأنه كان خاضعاً للحكم الروماني بحكم انتمائه لتلك الحقبة، بل ورد في إنجيل يوحنا: الإصحاح ١٨: الفقرة ٣٣ إلى ٣٦:

" فدخل أيضاً بيلاطس إلى دار الولاية ودعا يسوع وقل له: أأنت ملك اليهود؟

أجاب يسوع: أمن عندك تقول هذا أمْ آخرون قالوا لك عني ؟ فأجاب بيلاطس العلي أنا يهودي إن أمتك ورؤساء الكهنة هم أسلموك أليَّ فما الذي صنعت؟ أجاب يسوع: إن مملكتي ليست من هذا العالم، ولو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يحاربون عني لئلا أسلم إلى اليهود والآن فإن مملكتي ليست من هنا " .

المَسِيحُ ﷺ نَبِيٌّ ولَيْسَ إِلَهاً:

من الأدلة التي تثبت أن المسيح ﷺ نبي وليس إلهاً ومن نصوص الكتاب المقدس ما يلي:

١- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١١: فقرة ١١:

" الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان " .

ومن المعلوم أن المسيح ﷺ مولود من مريم العذراء عليها السلام فلو كان إلهاً لما صح

أن يوصف يوحنا المعدان بأنه أعظم منه .

٢- ورد في إنجيل متى: في الإصحاح ١٣: الفقرة ٥٧-٥٨ :

" فكان يعثرون به، وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته . ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم " .

أي أنه ﷺ عندما شعر باستهزاء القوم به، ترك الكلام معهم وامتنع عن تقديم المعجزات.

٣- وجاء في إنجيل متى: في الإصحاح ١٥: الفقرة ٢٤:

" فأجاب يسوع وقال لهم لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة " .

وهذا يعني أن هناك من أرسله وهو منفذ لأوامره ..

٤- إنه ﷺ يقول أن الله واحد ...

فقد جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٢: فقرة ٢٩:

" فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

هكذا يقول المسيح ﷺ (إلهنا رب واحد) وقد جعل نفسه مع السائل ولم يقل (إلهكم رب واحد) .

٥- جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٢: فقرة ٣٢:

" فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه "

أنظر .. يخاطب المسيح ﷺ (يا معلم) إن الله واحد وليس آخر سواه فلم يعترض عليه، فلو كان المسيح ﷺ هو الله أو ابن الله لصحح المفهوم لو كان خاطئاً أي لو كان المسيح ﷺ يعلم التثليث ويعرف موقعه منه، لكان عليه أن يوضح للكاتب معنى الواحد في الثلاثة والثلاثة في الواحد، كما يدعي المفترون، ولكنه ﷺ يجهل هذه العقيدة، عقيدة الأقانيم الثلاثة، لأنه لم يأت بها .

٦- جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٥: فقرة ٣١-٣٢:

" إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً، الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي هي حق " .

فإذا كان المسيح عليه السلام إلهاً فكيف يعتبر شهادته ليست بحق؟.. وهل يقول الله أو يشهد إلا الحق؟؟؟..

٧- وتقول الفقرة ٣٦ من نفس الإصحاح :

" وأما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها، هذه الأعمال بعينها التي أنا اعملها هي تشهد لي بأن الآب قد أرسلني ".

٨- تقول الفقرة ٣٧-٣٨ من الإصحاح المذكور:

" والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي، لم تسمعوا صوته قط، ولا أبصرتم هيئته، وليست لكم كلمة ثابتة فيكم، لأن الذي أرسله هو لستم تؤمنون به " .

إن المسيح عليه السلام قد رأى القوم هيئته، وسمعوا صوته، والآب ليس كذلك. والمسيح يعترف بأنه مرسل من الذي أرسله والذي أرسله يشهد له بأنه مرسل من عنده فكيف إذن تصاغ العبارات الدالة على أن المسيح عليه السلام نبي إن لم تكن هذه ؟

٩- ويندد المسيح عليه السلام بإيمان بني إسرائيل، ويصمهم بالكذب والادعاء . فتقول الفقرة ٣٩-٤٠ من الإصحاح المذكور:

" فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن فيها حياة أبدية وهي تشهد لي، ولا تريدون أن تأتوا إليّ لتكون لكم حياة مجد من الناس لست أقبل، ولكني قد عرفتكم أن ليست لكم محبة الله في أنفسكم، أنا قد أتيت باسم آبي[1] ولستم تقبلونني . إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه . كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجد بعضكم من بعض والمجد الذي من

(١) يجب أن يُعلم أن كلمة (آب) حيثما وردت في الكتاب المقدس تعني (الله) .

الإله الواحد لستم تطلبونه، ولا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب. يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم. لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي ؟ " .

أي أنه لا فرق بينه وبين موسى ﷺ فكلاهما مرسل من عند الله الإله الواحد.

١٠- وجاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٦: فقرة ٢٩:

" أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي أرسله " .

أنظر إليه كيف أنه نسب العمل -الأمر- إلى الله ونفاه عن نفسه وطلب الإيمان به على أنه مرسل منه.

١١- وجاء في الفقرة ٣١ من نفس الإصحاح:

" لأني نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني " .

وهل هناك أكثر وضوحا ؟

١٢- وجاء في الفقرة ٣٩ من الإصحاح المذكور:

"هذه مشيئة الآب الذي أرسلني. إن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئا بل أقيمه في اليوم الأخير ".

لماذا ؟ لأنه مرسل وأنه يخشى يوم الحساب إن هو أتلف شيئا مما أرسل به، فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة كما فعل الرسل والأنبياء من قبله، لا فرق بينه وبينهم .

١٣- جاء في إنجيل يوحنا أيضا في الإصحاح ٨: فقرة ٢٦:

" إن لي أشياء كثيرة أتكلم بها وأحكم بها من نحوكم لكن الذي أرسلني هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ". أي أني أبلغكم آيات الله التي أمرني بتبليغها إليكم .

إن هذه النصوص وأمثالها، تؤكد على أن المسيح ﷺ مرسل من عند الله تعالى، وتدل

على تنكر بني إسرائيل له باعتباره " مسيا " . وذلك واضح من خلال الحوار الذي جرى بينه وبينهم، ولذلك قال لهم بعد هذا العناد والإنكار والمكابرة ما ذكره يوحنا في إنجيله في الإصحاح ٨ فقرة: ٢٨-٢٩:

" إني أنا هو ولست أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلم بهذا كما علمني آبي والذي هو معي ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه " .

هكذا يقول المسيح عليه السلام (إني أنا هو) إني أنا " مسيا " النبي المنتظر من بني إسرائيل، وأن الذي أفعله إنما أفعله ليرضي الله جل جلاله والذي أرسلني لكم بهذه التعاليم، وإنها ليست من عندي – ولا ينبغي أن تكون – بل هي من عند الله الذي أرسلني إليكم، لذلك لا افرِّط بشيء منها، لأني لو فعلت ذلك لأغضبته وهذا ما لا ينبغي مني ولا من غيري من الأنبياء والمرسلين، وأنتم تعرفون هذا جيداً، لأنه مكتوب عندكم في الكتب عني، والذي أرسلني هو الذي يؤيدني، ولا يتخلى عني أو يخذلني ويتركني وحدي أبداً .

١٤- وجاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١٧: فقرة ٣:

"وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".

وهكذا يقول المسيح عليه السلام (أنت الإله الحقيقي وحدك) ويسوع عبدك ورسولك.

إن هذه المسألة خطيرة حيث أنها أساس العقيدة وهي التوحيد، وقد أكدها ولم يغفلها، وبهذا جاء الأنبياء والمرسلون، كلهم جاؤوا بالتوحيد .

نعم يا عيسى بن مريم: الله وحده لا شريك له وأنت رسوله إلى بني إسرائيل .

نعم يا عيسى ابن مريم: إن الله غني عنك في خلق هذا العالم، كما هو غني عن غيرك .

نعم يا عيسى بن مريم: إنك لم تقل لهم اتخذوني وأمي إلهين من دون الله .

نعم يا عيسى بن مريم: إنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، وقلت لهم ما أمرك الله به،

ولكن القوم اتخذوك وأمك إلهين من دون الله، وإنك وأمك منهم براء.

١٥- وأخيراً قال ﷺ " اللهم هل بلغت اللهم فاشهد " شأنه في ذلك شأن كل الأنبياء والمرسلين . فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١٧: فقرة ٤-٨:

" أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته . أنا أظهرت اسمك للناس الذي أعطيتني من العالم .. ولأن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك.. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً إني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني " .

هذا هو واقع المسيح من نصوص الكتاب المقدس وإنها وأمثالها حجة على النصارى تُدِيْنُهُمْ على ما هم عليه من الاعتقاد الخاطئ بأن المسيح ﷺ هو الله أو ابن الله، وأنه الأقنوم الثاني من الإله المثلث الأقانيم .

(الكَلِمَةُ) ومَعْنَاهَا اللُّغَوِيُّ :

أما معنى لفظة (الكلمة) بصورة عامة فكما هو معلوم بأنها من الألفاظ المشتركة: والكلمة: اللفظة أو القصيدة، وكلمة التوحيد، الكلام المؤلف المطول أو خطبة أو مقالة ... الخ[1] .

ويقال إن الأستاذ الفلاني ألقى كلمته، ورئيس الدولة يلقي كلمته، والواعظ الخطيب والمحاضر إلى غير ذلك .

ويقال أيضاً أن فلان له كلمة على الجميع، وأنه صاحب الكلمة فيهم، والرجل صاحب الكلمة في البيت، أي صاحب الأمر والنهي، والله ﷻ صاحب الأمر والنهي والإرادة بفعل ما يشاء ويخلق ما يشاء كيفما يشاء.

---

(١) أنظر: الصحاح " القاموس المحيط، اللسان، المعجم الوسيط " .

والكلمة قد تكون حرفاً أو جملة وتكون اسماً أو فعلاً، وتكون إيماناً أو كفراً .

والمسيح عليه السلام هنا كلمة ألقاها، وهي أمره الذي لا مرد له، بأن يكون عيسى بن مريم عليه السلام، من دون أب، فكان عيسى في بطن أمه بقوله كن فيكون، وهذا لا يعني أنه إله، أو جزء من إله، أو ابن إله .

(الْكَلِمَةُ) فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

وقد وردت لفظة الكلمة في الكتاب المقدس، وكلها جاءت بمعنى الأمر والتبليغ.

أ- فقد جاء في سفر أروميا:

١- في الإصحاح ٢:

الفقرة ١: " وصارت إليَّ كلمة الرب قائلاً ... " .

وفي الفقرة ٤ منه: " اسمعوا كلمة الرب ... " .

٢- في الإصحاح ٧: فقرة ١: " الكلمة التي صارت إلى أرميا من قبل الرب قائلاً ... " .

٣- في الإصحاح ١٠: فقرة ١: " اسْمَعوا الكلمة التي تكلم بها الرب عليكم...".

٤- وفي الإصحاح ١٤: فقرة ١: " كلمة الرب التي صارت إلى أرميا ...".

٥- وفي الإصحاح ٣٢: فقرة ١: " الكلمة التي صارت إلى أرميا ...".

٦- ومثله في الإصحاحات:(٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠).

ب- وفي سفر حزقيل في الإصحاح ٦: فقرة ١: " وكانت كلمة الرب قائلة...".

وفي الإصحاح ٢٧: منه الفقرة ٢: " وقل لها اسمعي كلمة الرب ...".

جـ- وفي سفر دانيل في الإصحاح ٩: فقرة ٢: " كلمة الرب ..." .

د- وفي سفر صفنيا في الإصحاح ١: فقرة ١: " كلمة الرب التي ... صارت" .

هـ- وفي سفر حجاي في الإصحاح ١: فقرة ١: " كانت كلمة الرب ...".

و- وفي سفر زكريا في الإصحاح ٩: فقرة ١: " وحي كلمة الرب ...".

ز- وفي سفر ملاخي في الإصحاح ١: فقرة ١: " وحي كلمة الرب ...".

ح- وفي أعمل رسل في الإصحاح ٦: فقرة ٧: " وكانت كلمة الرب ".

ط- وفي الإصحاح ٨: منه الفقرة ١٤: " قد قبلت كلمة الرب " .

هذه نماذج من نصوص الكتاب المقدس، وهي كثيرة جداً، أوردنا منها هنا أكثر من عشرين نصاً ورد فيه لفظة "الكلمة" فإن كانت تعني ابن الله، فهذا يعني أن لله أكثر من عشرين ولداً، وأن لله ﷻ أكثر من عشرين أقنوماً، فما هو قول أهل التثليث ؟..

وأما معنى (الروح) أو (روح منه) فكذلك لا يعني أن المسيح هو الله أو ابن الله أو جزء منه.

(الرُّوحُ) ومَعْنَاهَا اللُّغَوِيُّ:

والرُّوْحُ بالضم ما هو به حياةُ الأنفُسِ، ويؤنَّثُ، والوحي، والقرآن، وجبريل، وعيسى، والنفخ، وأمر النبوة وحكم الله تعالى[1] .

(الرُّوْحُ) فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

فقد وردت الروح في الكتاب المقدس بثلاث معاني:

١- سر الحياة:

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢: فقرة ٧:

"وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية".

---

(١) أنظر: المصادر السابقة .

فهل صار آدم ﷺ جزءا من الله، لأنه نفخ فيه ؟.. فكذلك النفخ بالنسبة للمسيح ﷺ والله يفعل ما يريد، ولا مرد لأمره ولا يسأل عما يفعل، لأنه الخالق ونحن مخلوقون له، فيجب علينا أن نؤمن به تعالى قادرا على كل شيء لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ولا تخضع أفعاله تعالى لعقولنا المحدودة .

٢- الشريعة :

جاء في سفر عدد من الإصحاح ١١: فقرة ١٦-١٧:

" فقال الرب لموسى اجمع أليَّ سبعين رجلا من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه . وأقبل بهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك فأنزل أنا وأتكلم معك هناك وآخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب فلا تحمل أنت وحدك " .

كيف يفسر أهل التثليث هذا النص ؟

هل كان موسى أقنوما رابعا من أقانيم إله أهل التثليث؟ لأنه كان يحمل الروح، وإذا كان موسى ﷺ محل استقرار الروح، فهل أراد الرب الإله أن يجزء هذا الجزء إلى أكثر من سبعين جزءا ؟

إن معنى الروح هنا هو التكليف بأوامر الشريعة ولا يعني الأقنومية التي يدعيها النصارى .

٣- الوحي:

جاء في إنجيل متى الإصحاح ٣: فقرة ١٦:

" فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات وقد انفتحت له فرأى روح الله (المقصود هنا هو الوحي) نازلا مثل حمامة وآتيا عليه " .

وهذا هو المعنى اللغوي والكتابي للفظي(الكلمة) و (الروح) وقد ثبت بما لا يدعو مجالا

للشك، بأنهما لا يعنيان الأقنومية، إنما يعنيان الأمور التي ذكرناهـا، ولا يوجد ما يشير إلى معنى الأقنومية أو الجزئِيَّة في كل الكتاب المقدس، وإني لأتحدَّى العالم النصراني بأسره، على أن يأتي ولو بنص واحد فقد يشير أو يفيد معنى الأقنومية أو الجزئِيَّة، ثلاثة كانت أم عشرة أم مليون، من الكتاب المقدس .

(الابْنُ) فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

لفظة الابن هذه، من استعمالات الكتاب المقدس، فهي تعني الطائع، فليس المسيح وحده ابن الله، بل كل الطائعين هم أبناء الله - على حد تعبير الكتاب المقدس - وكل العاصين لله هم أبناء الشيطان .

نَمَاذِجُ مِمَّا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْعَهْدُ الْقَدِيْمُ) لِلَفْظِ الابْنِ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ:

١- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٦: فقرة ٢:

" إن أبناء الله رأوا بنات الناس ...".

٢- وجاء في سفر الخروج في الإصحاح ٤: فقرة ٢٢-٢٣:

" فتقول لفرعون هكذا يقول الرب، إسرائيل ابني البكر، فقلت لك أطلق ابني ليعبدني" .

٣- وجاء في سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح ١٧:فقرة١٢- ١٣:

" هو يبني لي بيتاً وأنا أثبِّت له كرسيه إلى الأبد..أنا أكون له أباً وهو يكون لي أبناً "

٤- وجاء في سفر صموئيل الثاني من الإصحاح٧:فقرة ١٤:

" أنا أكون له أباً وهو يكون لي أبناً ".

٥- وجاء في مزمور ٢٩: فقرة ١:

" قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب".

٦- وجاء في مزمور ٨٩:فقرة:٢٦-٢٧:

" هو يدعوني أبي أنت إلهي وصخرة خلاصي. أنا أيضاً أجعله بكراً".

٧- وجاء في سفر أرميا في الإصحاح٣١:فقرة٩:

" لأني صرت لإسرائيل أباً وأفرايم بكري".

٨-وجاء في سفر هوشع في الإصحاح:١ فقرة :١٠

" لكن يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يُكَالُ ولا يُعَدُّ ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبي يقال لهم أبناء الله الحي".

فهل أن لله أبناء بعدد الرمل الذي لا يكال ولا يعد ؟!.

٩- جاء في سفر هوشع أيضاً في الإصحاح ١١: فقرة١:

" لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني".

١٠- وجاء في سفر أيوب في الإصحاح١ فقرة٦:

" وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ..".

نَمَاذِجُ مِمَّا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْعَهْدُ الْجَدِيْدُ) لِلَفْظِ الابْنِ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ:

١١- جاء في إنجيل متي في الإصحاح ٥: فقرة٤٥ :

" لكي تكونوا أبناء الله أبيكم ..."

١٢- وجاء في إنجيل متي أيضاً في الإصحاح ٦: فقرة ١٤-١٥:

" فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم".

١٣- وجاء في إنجيل متي أيضاً في الإصحاح٢٣:فقرة ٩:

" ولا تدعوا لكم أباً في الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات".

١٤- وجاء في إنجيل لوقا أيضاً في الإصحاح٣: فقرة٢٨:

" آدم ابن الله ".

١٥- وجاء في إنجيل لوقا أيضاً في الإصحاح١١: فقرة ٢:

" فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السماوات.. ".

١٦- وجاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح٨: فقرة٤١-٤٤:

" أنتم تعملون أعمال أبيكم، فقال له إننا لم نولد من زنا. لنا آب واحد وهو الله. فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت. لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني لماذا لا تفهمون كلامي. لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي أنت من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا.. ".إهـ

وبهذا يظهر لنا بوضوح أن المقصود من لفظة (ابن) هو الطاعة لله ﷻ بتنفيذ أوامره واجتناب مناهيه. ولا تحمل معنى الجزئية أو الأقنومية إطلاقاً .

فإن قال قائل: إنك قد أهملت ما قد جاء عند يوحنا في الإصحاح ١٤: فقرة ١٠-١١ :

" ألست تؤمن أني أنا في الآبِ والآبُ فِيَّ ... صدقوني إني في الآب والآب فِيًّ".

وأن هذين النصين يدلان على أن يسوع والآب واحد .

أقول: إن الفقرة ٢٠ من نفس الإصحاح تقول :

" في ذلك اليوم تعلمون أني في أبي وأنتم فِيَّ وأنا فيكم " .

وهنا أيضاً ساوى بينه وبين تلاميذه الطائعين لله . ووضح المعنى في النصين الأولين، وعلى هذا فإما أن تحمل النصوص الواردة في الكتاب المقدس على الطاعة وهذا هو الصواب وهو الحق، وإما أن يكون لله أولاد كثيرون - أستغفر الله - فيسقط في أيديهم .

المسيح إذن عبدُ الله ورسوله، وليس هو الله ولا ابن الله، بل هو ﷺ ابن مريم فقط، هكذا يقول الكتاب المقدس، ولتقطع تلك الألسنة التي تُؤَلِّهُهُ.

وقد أعترض المسيح ﷺ على رجل قل له (يا صالح) ولم يرض لنفسه هذه الصفة الـتي لا يتصف بها حسب فهمه إلا الله – على حد ما جاء في الكتاب المقدس.

فقد جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح١٠ فقرة١٧-١٨:

" وفيما هو خارج إلى الطرق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمـل لأرث الحياة الأبدية، فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً ؟.. ليس صالحاً إلا واحد هو الله".

فلو كان المسيح إلهاً لما أعترض على السائل .

أما ما نقله القس عبدالفادي[1] عن القديس أثناسيوس صاحب القانون الأثناسي قوله:" إن للآب أقنوماً وللابن أقنوماً وللروح القدس أقنوماً، ولكن الآب والابن وروح القـدس، لاهوت واحد ومجد مساوٍ وجلال أبدي معاً ".

أستغفر الله

وقوله: " ليس في هذا الثالوث من هو قبل غيره أو بعده ولا مـن هـو أكـبر أو أصغـر، ولكن جميع الأقانيم سرمديون معاً ومتساوون " . إهـ

فهذا يسقط ما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١٤:فقرة٢٨:

" لأن أبي أعظم مني " .

إن يسوع يقول بأنه أقل شأناً من أبيه، وهو بالتالي ليس متساوياً معه، وأثناسيوس يقـول (لهم مجد متساوٍ). فمن هو الكاذب ؟؟

كما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١٥: فقرة١-٢:

" أنا الْكَرْمَةُ الحقيقية وأبي الكرَّام. كل غصن فيَّ لا يأتي بثمره ينزعه".

إن المسيح ﷺ هنا هو الْكَرْمَةُ . وهو الشجرة الطيِّبة، والله ﷻ هو الكَرَّامُ، الله هو الذي

---

(١) شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن: صفحة ٥٤-٥٥ .

زرع هذه الشجرة الطيبة، والتلاميذ هم أغصانها، فروع لهذا الأصل الطيب الذي زرعه الله، ثم إن المسيح نسب (النزع) إلى الله ... كل غصن فيَّ- تابع - لا يأتي بثمره- أي يخرج عن طاعتي التي هي طاعة الله - ينزعه الله.

وهكذا فرَّقَ المسيح عليه السلام بينه وبين الله، فقال عن الله كرام، وقال عن نفسه كرمة، وقال عن تلاميذه أغصان .

والفرقُ بين الكرمة والكرام، فرق بين المالك والمملوك، والفاعل والمفعول، والخالق والمخلوق. الخ . إن هذه النصوص وأمثالها كثيرة جداً في الكتاب المقدس، تجعل من المسيح عليه السلام مع تلاميذه عباداً متساوين وتؤكد أنه عليه السلام عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، وتبعده عن كل ما اتهمه به النصارى بالأقنومية والألوهية.

إن المسيح عليه السلام (مسيا) بني إسرائيل المنتظر، حيث كان أملهم الوحيد لخلاصهم وفلاحهم، وبعد أن ألقى القبض على يوحنا المعمدان وأودع السجن بسبب دعوته وبشارته بـ(مسيا) المنتظر، وشاع أمر المسيح عند القوم بما أظهر الله جل جلاله من المعجزات الدالات على نبوته، وسمع يوحنا المعمدان بذلك وهو في السجن، أرسل إلى المسيح عليه السلام يسأله (أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟).

فقد جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٧: فقرة: ١٩-٢٢ :

" فدعا يوحنا أثنين من تلاميذه وأرسل إلى يسوع قائلاً: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟.

فلما جاء إليه الرجلان قالا: يوحنا المعمدان قد أرسلنا إليك قائلاً: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ فأجاب يسوع وقال لهما: إذهبا وأخبرا بما رأيتما وسمعتما...".

والمنتظر كان من بني الإنسان، ولم يكن إلهاً ولا ابناً لإله...



التَّجَسُّدُ وَالْفِدَاءُ

قال تعالى: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾

[المعارج : ١١-١٤]

" والمسيح عليه السلام من أهل الأرض "

تَمْهِيـدٌ

تعتقد النصارى بأن الله ﷻ قائم بثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة هي:

الآب .. والابن .. والروح القدس، أي أن مجموع هذه الأقانيم هو الله .. فلا يكـون الآب وحده الله ولا الابن وحده الله ولا الروح القدس وحده الله، بـل لابـد مـن اجتماعـهم معـاً ليكون الله، فالأقانيم الثلاثة وإن كانت ثلاثة، ولكنها لاهوت واحد هكذا.. فـإن قـال قـائل (الآب) فهو يعني الأقنوم الأول من الإله المثلـث الأقـانيم وكـذا بالنسـبة للابـن والـروح القدس.

نقل القس عبد الفادي قول القديس أثناسيوس[١]:" إن لـلآب أقنومـاً وللابـن أقنومـاً، ولروح القدس أقنوماً، ولكن الآب والابن والروح القـدس لاهـوت واحـد، ومجـد متسـاوٍ وجلال أبدي معاً".

وقبل الخوض في مناقشة هذه العقيدة، لابد لنا من تعريف القارئ بمعنى الأقنوم.

يقول القس فرنسيس فريبه[٢] الأقنوم أو الشخص هو: الفـرد القـائم في طبيعـة عاقلـة، فالأقنوم لابد منه ليحمي هذه الطبيعة ويجعلها واقعية" إهـ

إذن الطبيعة الإلهية تحملها ثلاثة أقـانيم - أشـخاص - وإن الأقنـوم الثـاني مـن هـذه الأقانيم الثلاثة، تم له التجسد بشخص يسـوع، وسـبب تجسـده هـو الفـداء عـن الخطيئـة الموروثة عن الأبوين الأولين.

يقول القس اسكندر[٣]:" هل انتهى الأمل في عودة الإنسان إلى فردوسه الضائع وطهارته

---

(١) المصدر السابق: ص٥٤. (٢) التجسد: ص ٦٠ . (٣) في سبيل الحق: ص٩٣ .

المفقودة؟ كلا إن الرجاء لم يمت ولن يموت، لأن الله محبة كما هو عادل، ومحبة الله غنية بالرحمة غنية باللطف، وهذه المحبة الغنية دبرت إنقاذ الإنسان فكانت فكرة الفداء ".

إذن هي فكرة طارئة وليست مقررة منذ الأزل. ثم يقول: " وهذه المحبة العجيبة كانت في البدء كلمة عند الله، ولكنها تجسدت عند ملئ الزمان في يسوع لكي تفدي الإنسان تتمة لوعد الله، بمخلص يأتي من نسل المرأة.. (التكوين: ٣: ١٥)" إهـ

أقول: إن القس اسكندر قد استشهد على ادعائه بأن الله محبة والمحبة العجيبة دبرت خلاص الإنسان فكانت فكرة الفداء، بما جاء في سفر التكوين، وقد أشار إلى الإصحاح الثالث منه وإلى الفقرة الخامسة عشرة.

وقد نظرنا في الكتاب المقدس لكي نرى مدى حرص القس على ما يعتقده وعلى ما يستشهد به، فلم نجد أية إشارة إلى ما استشهد به على أن المخلص يأتي من نسل امرأة، ولا على تدبير الخلاص والفداء .. حيث أن الفقرة: ١٥ من الإصحاح :٣ من سفر التكوين تقول:

"وأضع العداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسكِ وأنتِ تسحقين عقبه".

والقول هنا للحية التي أغوت حواء فأكلت من الشجرة - بزعم كتاب سفر التكوين - وقلنا لعل القس اسكندر أراد بالإصحاح الخامس عشر والفقرة الثالثة فأخطأ وزل قلمه فسجل العكس، فرجعنا إلى الإصحاح الخامس عشر وإلى الفقرة الثالثة منه .. وإذ به يقول :

" وقال ابرام - إبراهيم - أيضاً إنك لم تعطني نسلاً وهوذا ابن بيتي وارث لي".

وبالرغم من عدم وجود دليل في الكتاب المقدس على فكرة الفداء المزعومة حيث إننا درسناه سفراً سفراً وإصحاحاً إصحاحاً وفقرةً فقرة، فإن هذه الفكرة ليست بدعاً من النصارى، ولا هي غريبة على عقول الناس قبل مجيء المسيح عليه السلام بل كانت معروفة ومعتبرة لدى اليونانيين والرومانيين والمصريين والهنود وغيرهم ممن تأثروا بالوثنية وبالفلسفات القديمة المنقولة لهم عمن سبقهم من الأمم جيلاً بعد جيل، فأخذها بعض من

دخل المسيحية في حينه متشبعاً بالأفكار الفلسفية وأدخلها كمفاهيم لاهوتية، فكانت النصرانية، كما عرفناها، وعلى الأخص المدعو (بولص الرسول) .

هذا ولقد كان هناك - في اعتقاد القوم- ستة عشر إلهاً كانوا قبل أن يكون المسيح عليه السلام إلهاً مخلصاً على زعم النصارى .

يقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد(١): " ولقد كشف القناع عن هذه الحقائق السير آرثر فندلاي في كتاب (صخرة الحق) في ص٤٥ .. فذكر ستة عشر إلهاً ملكاً مخلصاً عُرفوا قبل مجيء المسيح عليه السلام، وهؤلاء أيضاً في تواضعهم وحبهم لبني قومهم ماتوا لأجل خطايا العالم وسمي كل واحد من هؤلاء إلهاً مخلصاً وأعطي لقب المسيح"إهـ علماً بأن القرآن الكريم قد أشار إلى هذه بكلمة واحدة تغني عن شروح مطولة وهي قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٢)

ويجوز أن يكون المشبه بهم هم الذين ذكرهم آرثر فندلاي وقد يكون غيرهم والله أعلم .. وهم:

ت	الاسم	المكان	الزمان	التاريخ
١-	اوزوريس	مصر	١٧٠٠	ق.م
٢-	بعل	بابل	١٢٠٠	ق.م
٣-	اتيس	فرجيا	١١٧٠	ق.م
٤-	ثاموس	سوريا	١١٦٠	ق.م
٥-	ديوفسيوس	اليونان	١١٠٠	ق.م
٦-	كرشنا	الهند	١٠٠٠	ق.م

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن: ص٧٦ -٧٨ . (٢) التوبة: ٣٠

٧-	هيوس	اوربا	٨٣٤	ق.م
٨-	آندرا	التبت	٧٢٥	ق.م
٩-	بالي	آسيا	٧٢٥	ق.م
١٠-	آياوا	نيبول	٦٢٢	ق.م
١١-	الستيس	فيريا	٦٠٠	ق.م
١٢-	كويكس لكوت	المكسيك	٥٨٧	ق.م
١٣-	وتيبا	ترفانكوسور	٥٢٢	ق.م
١٤-	برمثيوس	اليونان	٥٤٧	ق.م
١٥-	كورينوس	روما	٥٠٦	ق.م
١٦-	مترا	الفرس	٤٠٠	ق.م

هذا ويقول السير آرثر فندلاي في كتابه (الكون المنشور): " إن أول إله مخلص قرأنا عنه هو أوزوريس الذي ظهر في مصر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وكان أميرا مصلحا، فظن أنه إله لأن الآلهة - كما يزعمون - تلبس لباس ذوي الشرف الرفيع، ولما ظهر شبحه بعد الممات ظنوا أن الآلهة سمحت له بالحياة وأنها لم تعد غاضبة على الشعب الذي يرزح في خطاياه وآثامه، وأنها رفعت عنه غضبها ولعنتها التي كتبت عليه بسبب آثامه وخطاياه، وبهذا كان ظهور الفداء بعد الموت يعني أنه قهر الموت وفتح أبواب السماء للمؤمنين، وبهذا عمل اوزوريس على " أن يتواضع ويصير مطيعا حتى الموت " ولا عجب أن بولص مؤسس المسيحية يتحدث عن المسيح بقوله: " إنه تواضع حتى الموت موت الصليب " ومن هذه الزاوية بدأ بولص يكرز برسالته بقوله:

"لأنني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا المسيح وإياه مصلوبا" (١كو:٢-٢)(١).

وفي هذا تطابق بين اوزوريس الذي أصبح مخلصا وفاديا ووسيطا للفراعنة، ومنهم يتقبل

(١) يعني رسالة بولس الأولى إلى أهل كورونثوس ... في الإصحاح ٢: فقرة ٢ .

كل الحب والتقدير في عباداتهم وسجودهم له، وبين المسيح كزعمهم المخلص والفادي الوسيط" إ.هـ

فأي من الوسطاء من بين هؤلاء الستة عشر إلهاً ليكون وسيطاً للصلح بين الله والناس يا أهل التثليث؟؟؟

أهو اوزوريس المصري؟... أم كرشنا الهندي؟... أم هيوس الأوربي؟... أم بعل البابلي ؟... أم يسوع الناصري ؟

انظروا يا أهل التثليث في عقائدكم من أين استمدت وعلى أي أساس أقيمت.. وأنها تقليد ونقل واستنساخ عن القدماء، شأن من ينسخ كتاباً فيقتصر منه على إيداع الحروف والكلمات دونما إدراك لحقيقة ما ينسخ نقول أنها تقليدٌ وليست تفكيراً .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] . هذا

ويقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد[2]: " بالإضافة إلى هذا الجدب الديني بالنسبة لإسرائيل كان العالم الروماني يشعر بنوع من الفراغ أو الجدب كذلك فالرومان أنفسهم بدءوا – ولا سيما المتعلمين – يناقشون الوثنية ويناقشون تقديس الأباطرة والأديان المحلية سواءً أكانت يونانية أم لاتينية وقد اتجهوا إلى الآراء التي نادى بها الرواقيون، وحتى هذه الفلسفات أخذت تتضاءل أمام بحثهم عن حقيقة الوجود وحقيقة الله، وفي هذا الفراغ الديني الهائل لم يجد الرومان – وهم سادة العالم – وسيلة سوى الاتجاه شطر العقائد الدينية المختلفة المستوردة من الشرق مثل ديانة سيبل من آسيا الصغرى، وديانة متراس من فارس وديانة ايزيس من مصر، وأخيرا المسيحية التي نبتت في فلسطين .

يقول السير آرثر فندلاي في كتابه (الكون المنشور) ص١١٩: ترتبط خمسة أسماء بالتغيرات الفكرية الهامة في العالم وهي:

---

(١) الزخرف: ٢٣ . (٢) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن: ص٧٩-٨٤ .

١- كرشانا ... ٢- بوذا ... ٣- كونفوشيوس ...

٤- سقراط ... ٥- عيسى ...

ومع ذلك لم يترك أي واحد من هؤلاء أي كتابة شخصية وإنما تركوا أفكارهم لكي تسجلها الأجيال التالية.. ثم ينتهي بذلك رأيه فيقول في ص١٨٤:

" لا يعتبر عيسى إلهاً أو مخلصاً، وإنما هو رسول الله خدم في حياته القصيرة في علاج المرضى وبشَّر بالحياة الأخرى وعلم بأن الحياة الدنيا ما هي إلا إعداد لحياة أخرى، للملكوت الإلهي لحياة أفضل لكل من يعمل صالحاً .. ".

ثم يؤكد براءة عيسى من شبهات المسيحية في أكثر من موضع فيقول في الكتاب في ص١٦٧:" إن بولص هو الذي وضع أساس الدين الذي يسمى الدين المسيحي... الدين الذي ولد طفلاً عملاقاً متكاملاً في مجتمع نيقية سنة ٣٢٥م بأمر الإمبراطور قسطنطين " .

ويقول العلامة (روي دكسون سميث) في كتابه (ضوء جديد على البعث) في ص٣٢١: "لا يوجد متدين مهما كان مذهبه أو فرقته يعتقد أن الله العظيم قد أرسل ابنه الوحيد إلى هذه البشرية التي لا توازي في مجموعها منذ بدء الخلق إلى نهايته كوكباً من الكواكب المتناهية في الصغر، لكي يساعد جلالته على أن يغفر للبشرية على شرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل الهمجي الذي لا يستسيغه عقل ألا وهو الفداء . وإذا كان الله قد أذِنَ بالصلب لأجل ترضيته، فإنه يكون مشتركاً في الذنب مع السفاكين الذين يكونون قد قاموا بمهمة إلهية " إ.هـ

هذا ويقول الدكتور أحمد شلبي.. تحت عنوان (مقارنة العقائد الوثنية بعقائد المسيحية الحالية)[1] :

" قبل ظهور المسيح عليه السلام كانت هناك معابد كثيرة تقدس عدداً كبيراً من الآلهة فهناك مثلا أبلو، الذي كان يقدسه الإغريق، وهيركولس معبود الرومان، ومنرا معبود الفرس،

(١) مقارنة الأديان - المسيحية : ص١٥٣-١٥٩ .

وادونيس معبود السوريين، واوزيرس وايزايس وحوريس معبودات المصريين، وبعل معبود البابليين، وسواهم كثيرون وفي هذه الأديان أو أكثرها كانت توجد المعتقدات التالية :

كل هذه الآلهة ينسب لها أنها ولدت في نفس الفترة (الشهر أو الموسم) التي ينسب لعيسى أنه ولد فيها ..

كل هؤلاء ولدوا في كهف أو حجرة تحت الأرض ..

كلهم عاشوا حياة فيها عناء من أجل الجنس البشري ..

كلهم كانوا ينعتون - المخلص - المنقذ - الوسيط ..

كلهم قهروا بقوى الشر والظلام ..

ألقي بهم بعد هزيمتهم في المدافن أو النيران السفلى ..

هبُّوا جميعاً من مدافنهم بعد الموت وصعدوا إلى عالم السماء ..

أسسوا جميعاً خلفاء ورسل ومعابد ..

ويتضح من هذا أن المسيحية اقتبست كل هذه المعتقدات، ويمكن أن نعطي تفاصيل أوسع عن أحد المعتقدات السابقة لنرى صلة المسيحية بها .. وهي المثراسية نسبة إلى مؤسسها مثراس:

هذه الديانة فارسية الأصل وقد ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون، ثم نزحت إلى روما حوالي سنة (٧٠ ق.م) وانتشرت في بلاد الرومان، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت بريطانيا، وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ومدينة شستر وغيرهما من مدن إنجلترا، وتذكر هذه الديانة أن متراس كان وسيطاً بين الله والبشر، وأن مولده كان في كهف أو زاوية من الأرض، وأنه ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر (كانون الأول) وكان له اثنا عشر حوارياً، مات ليخلص البشر من خطاياهم، دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره، وصعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون، وكان يدعى مخلصاً ومنقذاً، ومن أوصافه أنه كان كالحمل الوديع، وكان أتباعه يعمدون باسمه، وفي ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس .

مُقَارَنَةٌ بَيْنَ حَيَاةِ بُوذَا وَحَيَاةِ الْمَسِيحِ

ت	بوذا	ت	عيسى
١	عند مولد بوذا ظهر نجم في السماء يبشر به وقد رُئي هذا النجم يسير نحو مكان مولده وتبعه من رآه ليسجدوا للمولود.	١	وعند مولد المسيح ظهر هذا النجم أيضاً يبشر بمولد المخلص وقاد جماعات المجوس نحو مكان ولادته فرأوا الطفل وسجدوا له.
٢	ولد بوذا في الخامس والعشرين من ديسمبر كما تذكر الأساطير الهندية.	٢	ولد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر أيضاً
٣	عند مولد بوذا احتفلت الملائكة بولادته وسبحت بحمده قائلة إن المبارك ولد اليوم ليمنح السلام للناس والمسرة للأرض.	٣	عند مولد المسيح ظهرت الملائكة في الجو مسبحة في الحقول بالقرب من بيت لحم وكانت تسبح بحمد المبارك وتقول: للناس المسرة وعلى الأرض السلام .
٤	وكان مولد بوذا خطراً على الملك والسلطان فهدده ملك بنباسارا وأراد قتله، حتى لا يكون سبباً في القضاء على سلطانه .	٤	وكان المسيح خطراً على الملك هيرودس ولذلك أراد هيرودس قتله لولا أنه فرَّ إلى مصر مع أمه.
٥	عندما كان بوذا على وشك أن يبدأ دعوته ظهر له شيطان يحاول تضليله.	٥	وعندما بدأت دعوة عيسى ظهر له الشيطان محاولاً تضليله .

٦	قال مارا لبوذا: ابتعد عن الدعوة الدينية وتصبح امبراطور العالم.	٦	قال الشيطان لعيسى: إذا عبدتني سأجعلك ملكاً على العالم.
٧	ولم يهتم بوذا بمارا وصاح به: ابتعد عني.	٧	ولم يسمع عيسى لكلمات الشيطان وصاح به:اخسأ أيها الشيطان.
٨	بعد أن انتصر بوذا على مارا أمطرت السماء زهوراً وعبق الهواء بعبير طيب.	٨	بعد أن انتصر عيسى على الشيطان هبطت الملائكة لعيسى وكرمته.
٩	وصام بوذا لفترة طويلة	٩	وصام عيسى أربعين يوماً.
١٠	وتعمد بوذا بالماء المقدس وفي أثناء تعميده كانت روح الله حاضرة وكذلك روح القدس.	١٠	وعمد يحيى عيسى في نهر الأردن وكان ذلك أيضاً في حضرة روح الله وروح القدس.
١١	وتقبل صلاة البوذيين وتقودهم إلى الفردوس ما دامت تقدم باسم بوذا.	١١	وتقبل صلاة المسيحيين ما دامت باسم عيسى وينالون بسببها الفردوس.
١٢	عندما مات بوذا ودفن شقّ قبره بقوة من قوى ما فوق الطبيعة وعاد للحياة.	١٢	عندما مات عيسى ودفن أزاحت قوة من قوى ما فوق الطبيعة الحجارة عن قبره وعاد عيسى إلى الحياة.
١٣	سيعود بوذا إلى الأرض في آخر الزمان ليواصل دعوته ويستعيد مجده ويملأ الأرض سعادة ونعيماً.	١٣	سيعود عيسى كذلك ليحكم الأرض من جديد وينشر دعوته ويملأ الأرض بالخير والسلام.
١٤	وصعد بوذا إلى السماء بعد أن أتمّ دعوته على الأرض.	١٤	وصعد عيسى كذلك بعد انتهاء دعوته على الأرض.

١٥	وسيوكل حساب الناس إلى بوذا بعد البعث.	١٥	وسيوكل لعيسى أيضاً أن يحاسب الناس في الدار الآخرة.
١٦	وبوذا لا أول له ولا نهاية وهو خالد.	١٦	وعيسى لا أول له ولا نهاية وهو خالد كالآب.
١٧	ويروى أن بوذا قال أنه قال إنني أحمل سيئات البشر عنهم ليصلوا إلى السلامة.	١٧	وعيسى مخلص البشر الذي قدم نفسه فداءً ليكفر عن خطيئة أبيهم آدم.
١٨	ويروى عن بوذا قوله أخْفِ أعمالك الطيبة وأعلن على الناس أعمالك التي ترتكبها.	١٨	ومما علَّمه عيسى لأصحابه أن يخفوا أعمالهم الطيبة ويعلنوا مساوئهم وأخطائهم.
١٩	وأوصى بوذا أتباعه بالشفقة والحب حتى مع أعدائه.	١٩	وقال عيسى لأتباعه أحبوا أعدائكم وباركوا لا عنيكم وأحسنوا لمن يبغضكم.
٢٠	ونصح بوذا حوارييه وأتباعه أن يطرحوا الدنيا جانبا ويتنازلوا عن غناهم ويؤثروا الفقر ليقبلوا في الدعوة.	٢٠	واشترط عيسى على من يريد دخول الدعوة أن يتصدق بماله ويؤثر الفقر ليدخل ملكوت الله.
٢١	وكان هدف بوذا الأسمى أن يكون ما سمته الفلسفة البوذية ملكوت السماء.	٢١	ودعا عيسى منذ مطلع رسالته أتباعه ليدخلوا ملكوت السماء.
٢٢	ونادى بوذا بعدم الزواج وشبه الزواج بالاحتراق بالفحم ولم يجزه إلا عند خوف الزنا.	٢٢	ويقرر الفكر المسيحي أنه من الأفضل للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن إذا خاف الزنا جاز له أن يتزوج فالزواج خير من الاحتراق بالنار .. إ.هـ

إذن ففكرة الفداء لم تكن بدعا من النصارى – كما أسلفنا – بل إنها فكرة وثنية لها ماض سحيق يرجع إلى ثمانية عشر قرنا قبل الميلاد، حيث كان من اتصف قبل المسيح عليه السلام بما اتصف به، وقد جاء هذا الكشف عن هذه الحقيقة على لسان بعض أبناء النصارى المتحررين من تحريف الكنيسة ومن فكرة الفداء .

نصوص الكتاب المقدس في التجسد ومناقشتها:

ونعود إلى ما قاله القس اسكندر وهو يؤكد على أن هناك سلسلة من الإعلانات الإلهية تشير إلى منقذ يأتي عند ملئ الزمان ليفتدي لنفسه جنسا بشريا .. ولنقرأ ما قاله[1] :

" في الواقع إن التجسد هو محور الكتابة المقدسة، لأنه أساس عمل الفداء وشرط ضروري لإتمام المسيح وظيفته كفاد، ولهذا كان موضوعا لسلسلة من الإعلانات الإلهية التي امتلأت بها أسفار الوحي، وهذه الإعلانات بدأت بإشارات عامة إلى منقذ يأتي عند ملئ الزمان ليخلص البشر وليكون بركة عظيمة لجميع الشعوب، ثم أخذت توضح أكثر فأكثر كل ما يختص به ... ابتدأت بذكر نسل المرأة، ثم ذكر نسل إبراهيم، ثم السبط يهوذا، ثم بيت داود، ثم ولادة المنقذ من عذراء، وجاء في الإعلانات أنه يكون صاحب صفات إلهية، وأنه يفتدي لنفسه جنسا مختارا ويكون هو لهم رئيسا وملكا (أشعيا: ٩-٩) .

والمدهش أنه ذكر في الإعلانات ظروف غريبة ودقيقة لا نتمكن نسبتها إلى حذاقة البشر، ومن ذلك تعيين محل ولادته بالضبط... فقد جاء في سفر ميخا النبي: " أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (ميخا: ٥: ٢ ...) .

وإنه يكون ذليلا وممجدا معا ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الأب، روح الكلمة والفهم والمشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب" (أشعيا: ١١: ٢،١) .

---

(١) في سبيل الحق: ص٩٩ .

وأنه يكون ملكاً من دون مجد خارجي ويركب على الجحش (زكريا٩ :٩). وأعجب من هذا كله أن يكون كاهناً وملكاً معاً وأيضاً كاهناً وذبيحة معاً (مزمور١١٠-٤ وعب:٥ :٦) إ.هـ

أقول: لما عقد مؤتمر أورشليم برئاسة القديس بطرس حرَّم فقط أربعة أشياء وهي: الذبيحة للأصنام... والزنا ... والدم ... والمخنوق ولعلهم نسوا أن يحرِّموا الكذب وبهذا يكون الكذب مباحاً . والقس اسكندر يعلم هذا علم اليقين فله أن يكذب كما يحلو له وليصف كذبه بالكذبة البيضاء أو الحمراء كيفما يشاء. إن قول اسكندر بأن التجسد هو محور الكتابة المقدسة كذب محض، ذلك أن النصوص التي استشهد بها على كذبه لا تعني التجسد ولا تعني المسيح عليه السلام بالذات بل لم تشر إليه ولا مجرد إشارة .

١- النص التاسع من الإصحاح التاسع في سفر أشعيا يقول:

" فيعرف الشعب كله أفرايم وسكان السامرة القائلون بكبرياء وبعظمة قلب ".

إن هذا النص لا يُفهم منه التجسد ولا الإعلانات الإلهية التي ذكرها القس ولا بعضها .

أما إذا أراد صاحب الغبطة النص السادس من الإصحاح التاسع، وزَلَّ قلمه فسجل التاسع. فإنه كذلك لا يعني التجسد ولا يعني المسيح عليه السلام .

يقول النص: " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كفته ويدعى اسمه عجيباً مشيراً قديراً أبدياً رئيس السلام " .

إن هذا النص كسابقه لا يعني التجسد لأنه يقول " يولد لنا ولد ..." ولم يقل يولد لنا إلهاً متجسداً، ثم من هو هذا الولد، ومن يستطع أن يقول أنه يسوع ؟؟

ثم يقول النص: " ويدعي اسمه عجيباً ومشيراً ..." ويسوع ما دُعي أبداً بهذا الاسم، بل وبحسب النص الإنجيلي دعي " يسوعاً " .

٢- أما النص الثاني من الإصحاح الخامس من سفر ميخا فإنه يقول:

" أمَّا أنتِ يا بيتَ لحم أفْراتةُ وأنتِ صغيرة ... الخ " .

فإنه كذلك لا يعني التجسد ولا يعني حتى ولادة يسوع، ذلك لأن النصين الآخرين (٣و٤) يفسران المعنى المقصود ومن هو هذا المولود الموعود، فتقول الفقرتان (٣و٤):

" لذلك يسلِّمهم إليَّ حينما تكون قد ولدت والدة ثم ترجع بقية اخوته إلى بني إسرائيل ويقف هذا -الولد- ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب آلهة ويثبتون لأنهم الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض " .

فهل كان ليسوع اخوة أكبر منه؟... حتى إذا ولد عادوا إلى بني إسرائيل؟.. ثم يأتي التوضيح أكثر... من أن الموما إليه ليس بيسوع بل غيره بالتأكيد، فتقول الفقرة: ٥: منه...

" ويكون هذا سلاماً إذا دخل آشور في أرضنا وإذا داس في قصورنا " .

ومن المعلوم أنَّ (إذا) تستعمل لظرف لما يستقبل.. فأين المتجسد وأين يسوع الفادي في هذا النص؟

قليلاً من الحياء يا صاحب الغبطة، وقليلاً من الاحترام لكتابك المقدس ...

٣- وأما النصان الأول والثاني من الإصحاح الحادي عشر من سفر أشعيا فإنهما كذلك لا يعنيان التجسد ولا يسوع، تقول:

"ويخرج قضيب من جذع يبس وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة... الخ".

أقول:

أ- ما كان بيت داود جذع يبس، بل كان كله عطاءً وخيراً .

ب- ليس يسوع وحده الذي حلَّ عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم والمشورة بل هناك الكثير حيث تجدهم في كتابك المقدس .

جـ- أما أن يسوعاً حلَّ عليه روح المعرفة، فهذا يخالف واقعه وحاله مع شجرة التين وعدم معرفة مكان قبر العازر .

٤- أما النص التاسع من الإصحاح التاسع من سفر زكريا، فهو الآخر لا يعني التجسد ولا يسوع .. يقول النص:

" ابتهجي جداً يا ابنة صهيون ... اهتفي يا بنت أورشليم ... هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان " .

وهل كل من ركب على جحش صار يسوعاً، وهل كل من ركب الحمار صار متجسداً وملكاً وفادياً؟؟

إذا كانت تلك النصوص التي استشهد بها القس على التجسد والفداء والفادي ولم ندر فيها دليلاً على رأيه على فرض أننا لا نعرف الرموز كما يعرفها القس، فما هو قوله فيما ذكره (شلبي) ونقلناه قبل قليل ؟

أضف إلى ذلك أن الرب الإله قد وصف نفسه بالفادي والمخلص بنص صريح، فهل يكون الآب هو الأقنوم الأول عن الإله المثلث الأقانيم، وقد باشر هو أيضاً عملية الفداء وتجسد قبل أن يباشر الأقنوم الثاني ؟؟؟ علماً بأن عملية التجسد والفداء هي من اختصاص الأقنوم الثاني فقط ولا نريد أن نناقش هذه (الجزئية) ولعلها تكون بين الأقانيم الثلاثة إنابة أو تبادل مراكز ... فقد جاء في سفر اشعيا في الإصحاح ٤٩: فقرة ٢٥-٢٦:

" فإنه هكذا قال الرب حتى سبيُ الجبَّار يُسلبُ وغنيمةُ العاتي تُفلتُ . وأنا أخاصم مخاصِمَك وأخلِّصُ أولادكِ وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم كما من سُلاف فَيَعْلَمُ كل البشر أني أنا الرب مخلصكِ وفاديكِ عزيزُ يعقوبَ ".

وجاء في أعمال رسل في الإصحاح ٧: فقرة٣٥:

" هذا موسى الذي أنكروه قائلين من أقامك رئيساً وقاضياً . هذا أرسله الله رئيساً وفادياً بيد الملاك".

إن موسى عليه السلام كان كذلك فادياً، وهو قد جاء قبل يسوع . ويعود القس اسكندر ليبرهن على التجسد والفداء بالطريقة العقلية، كشيء أساس لا مناص منه، كأنه أدرك أن استشهاده

بالنصوص الكتابية مردود فيقول[1]:

" الله قدوس والإنسان خاطئ، ولما كانت الخطيئة إهانة لاسم الله فقد استحقت دينونة، ولا مكن تبريرها إلا إذا انتفت الدينونة بجملتها عن الخاطئ لأن التبرير لا يتم بمجرد توبة الخاطئ؛ لأن التوبة ليست بأكثر من الرجوع إلى خط الطاعة رجوع يصحبه ما يجب على الخاطئ من ندم وحزن انسحاق على الخطيئة واعتراف بها، ولكن التوبة مهما كانت كاملة وشاملة لا تستطيع إزالة وزر الخطايا السالفة إذ ليس لها شيء من عمل التكفير عنها لأنه لو صح ذلك لما بقي إكرام لعدل الله ولا اعتبار لقداسته تعالى، كما أنه لا يصح أن يقال بأنها تقوم لدى الله مقام العقاب وقد يكون لها وجه حكم الخاطئ على فجوره وآثامه ولكنها لا تشير إطلاقاً إلى حكم الله فيها. أي فرط كراهيته لها، وشدة عقابه عليها نظراً لمضادتها لقداسته ومخالفتها لشرائعه واستقامة حكمه ومنافاتها لخير البشر ذلك وجبت الكفارة عن الخطايا السالفة" .إهـ

أقول: إن القس اسكندر لم يكفر بكتابه المقدس بما قاله هنا فحسب، بل لقد تجرأ على الله ﷻ لما يأتي:

١-قوله: " ولما كانت الخطيئة إهانة لاسم الله.."

قول باطل، لأن ارتكاب الخطيئة لا يعتبر إهانة للهﷻ إنما يعتبر فقط عصياناً وخروجاً عن الطاعة، والإهانة لمرتكبها لأنه عصى الله فاستحق غضبه ومن حق عليه غضبه فقد هان عليه، وإن ما قاله القس لا يصح التلفظ به لأنه أعظم ما يجري على لسان مجرم كافر قليل الأدب مع الله لسوء اختياره مثل هذه الألفاظ.

٢- وأما قوله فقد استحقت دينونة ولا يمكن تبريرها إلا إذا انتفت.."

فهذا كفر من القس اسكندر بكتابه المقدس، والذي يعتبره وحياً من الله، ولتقرأ ما جاء في سفر حزقيال في الإصحاح ٣٣: فقرة١١:

---

(١) المصدر السابق: ص ١١٠-١١١

" قل لهم حيٌّ أنا يقول السيد الرب إني لا أُسرُّ بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا... ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة... ".

وتقول الفقرة: ١٤-١٦ منه...

" وإذا قلتُ للشرير موتاً تموت. فإن رجع عن خطيّته وعمل بالعدل والحق إنْ ردَّ الشريرُ الرهنَ وعوّض عن المغتَصَب وسلك في فرائض الحياة بلا عَمَلِ إثمٍ فإنه حياة يحيا لا يموت. كل خطيّته التي أخطأ بها لا تذكرُ عليه... ".

فهل لصاحب الغبطة أن يقول إن ما جاء في سفر حزقيال باطل وكذب وأنه ما قاله هو حق صدق؟؟؟.

إن الرب يقبل التوبة المجردة عن الفداء، ولا تذكر له أية خطيئة سابقة مطلقاً.

٣- وأما قوله: " لأنه لو صح ذلك لما بقي إكرام لعدل الله... ".

فإن هذا الاعتراض على الله ﷻ من القس، باطل وسخيف، والوصف بذيء والقول كله كفر في كفر ... وذلك لما جاء في سفر حزقيال في الإصحاح ٣٣ فقرة:١٦-٢٠:

" كل خطيّته التي أخطأ بها لا تذكر عليه، عمل بالعدل والحق فيحيا حياة وأبناء شعبك يقولون ليست طريق الرب مستوية بل هم طريقهم غير مستوية - ومنهم القس إسكندر - عند رجوع البار عن بره وعند عمله إثماً فإنه يموت به . وعند رجوع الشرير عن شره وعند عمله بالعدل والحق فإنه يحيا بهما وأنتم تقولون أن طريق الرب غير مستوية - إسمع ياقس - " إني أحكم على كل واحد منكم كطُرقِهِ يا بيتَ إسرائيل".

إن الرب الإله يقول للقس إسكندر ومن لفَّ لفهُ واعتقدَ باطلَهُ: إني أقبل التوبة من التائب دونما فداء، وتبّاً لكم جميعاً يا أصحاب الطريق غير المستوية القائلين بالتجسد والفداء... ومن رجع إلى الله تائباً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فلا يحزنهم كذب القس إسكندر وقوله الباطل على الله ﷻ وكفره بكتابه المقدس.

آرَاءُ النَّصَارَى بِالتَّجَسُّدِ:

لم تكن عملية التجسد موضع اتفاق بين النصارى، بل لقد انقسموا على أنفسهم ففريق يقول: إن التجسد كان سيتم ولو لم يخطئ آدم عليه السلام، وكان على رأس هذه الفرقة (دون سكوت). وفريق يقول: إن التجسد تم بعد أن أخطأ آدم عليه السلام فكان لابد للكلمة من التجسد حتى يفتدي العالم وينقذه من آثار الخطيئة الموروثة وكان على رأس هذه الفرقة (توما الأكويني).

يقول القس فريبه[1]:" إننا نريد أن نكون واقعيين والواقع يقول لنا أن آدم سقط في الخطيئة، والواقع يقول لنا إن كلمة الله تجسد فالسؤال هو:

هل التجسد كان متعلقاً بسقوط الإنسان ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتعويض عن الخطيئة بحيث لو لم تكن الخطيئة لما كان تجسد أبن الله، أم أن التجسد الذي حدث غير مرتبط بالسقطة الآدمية بحيث أنه حتى وإن كان آدم لم يخطئ كان التجسد لابد من تحقيقه؟

فما هي الأدلة التي استند عليها كل من الفريقين ؟

الرَّدُّ الأَوَّلُ... لَوْلاَ خَطِيئَةُ آدَمَ لَمَا تَجَسَّدَ كَلِمَةُ اللهِ ...

هذا هو الجواب الأكثر شيوعاً بين اللاهوتيين والأكثر احتمالاً وقال (توما الأكويني) في رصانة واتزان وتواضع: توجد آراء مختلفة في هذا الموضوع، فيزعم البعض أن ابن الله كان يتجسد حتى لو لم يخطئ آدم. ويرى البعض الآخر خلاف ذلك، ويبدو أنه من الأصوب الانتماء إلى الرأي الثاني (ن٣.ر١ف٣) إهـ

هكذا لا يستطيع (توما الأكويني) أن يؤكد مسألة عقائدية فيقول :

" من الأصوب الانتماء إلى الرأي الثاني" ولو أن توما يملك الدليل على بطلان الرأي الأول لقال إن الرأي الأول باطل بدليل كذا، وأن الرأي الثاني هو الحق بدليل كذا وكذا،

---

(١) التجسد: ص١٣٧- ١٤١ .

ولكنه يبدو عاجزاً عن تعيين الحق من الباطل في عقيدة من عقائده الأساسية وعلى أية حال .. هو من أصحاب الرأي القائل بأن خطيئة آدم‎ﷺ هي سبب التجسد لذا نراه يقول :

"فإن ما هو متعلق بإرادة الله وحدها ليس لنا أن نعرفه إلا بالمقدار الذي يكشفه لنـا الله بواسطة كتبه المقدسة.. والحال أن الكتاب المقدس يقول لنا دائماً أن خطيئة الإنسـان الأول هي الدافع لتجسد ابن الله"إهـ

ولو كان كذلك لكان عليه أن يصرح بالأدلة الكتابية التي يزعمها ولكنه لا يملك الدليل الكتابي على ذلك . وإنما يفترضه افتراضاً، ثم لو صح وجود مثل هذا الدليـل أو الأدلـة في الكتاب المقدس، أما كان في الفريق الثاني من أطلع عليها؟ ولكنه الهوى.. وإتباع الظن، ثـم يعقب القس فرنسيس فربيه فيقول:" أما الرد الثاني فهو: (حتى لو لم يخطئ آدم لكان تجسد كلمة الله)".

إن العلامة الفرنسيكاني (يوحنا دون سكوت) وأتباعه يعلمون بأن غاية التجسد الأولى والأساسية ليست تجديد البشرية وعلاجها من الخطيئـة إنما هـي تتويـج الخليقـة بالكلمـة المتجسد لأنه هو (بكر كـل خليفـة) والأسـباب الـتي يقدمـها هـذا العـالم تتلخـص فيمـا يأتي :

١- إن الله كلي الحكمة والحكيم يتوخى الترتيب في كل ما يعمله، فهو يعمـل أولاً مـن أجل الخير، ثم إذا حدث شر فإنه يصلـح هـذا الشـر، وعليـه لا بـد أن يكـون الله الحكيم قد أراد أولاً تتويج الخليقة وإسعادها بالمسيح ثم تأتي في المرتبة الثانية فكرة تجديد البشرية وفدائها.

٢- إن التجسد يعتبر أكمل من الفداء بالنسبة للنتائج، وليس من الحكمة إذن أن يخضع الأكمل لما دونه كمالاً، فلا يمكن أن يكون التجسد إذن من أجل الفداء، وإنما فكـرة الفداء مترتبة لغاية أولى أساسية وهي تمجيد الله وإسعاد الخليقة دون أن تنفـي مـع ذلك الغاية الثانية أي الفداء.

٣- لو سلمنا بأن التجسد كان أساساً لأجل الفداء، لأضحى التجسد (وليد صدفة) وحدثاً عارضاً وليس من تدبير الله الأزلي وحاشا أن يكون التجسد الذي يعتبر من أجل الأعمال التي صنعها الله (وليد صدفة) إهـ

ومما تقدم يظهر أنهم متفقون على أن التجسد حاصل على أية حال سواء أكان الغرض منه الفداء عن الخطيئة كهدف أساسي أو عرضي، وكذلك الخطيئة فإنها واقعة ورثتها البشرية عن الأبوين الأولين ليس في ذلك خلاف بينهم .

ونود هنا أن نناقش القائلين بالخطيئة بأسلوب آخر على أن نعود إليها في المبحث القادم بالتفصيل.

يقول القس اسكندر[1] :" من العبث أن يقال أن خطيئة آدم لم تنحدر إلينا وإن كل إنسان يولد بقدرة كاملة على اختيار الخير والشر، إذ لا أثر لخطيئة أبويه فيه"إهـ

١- معنى هذا الكلام أن أثر خطيئة الأبوين في ذريتهما قد جعلت الإنسان يولد بقدرة كاملة على اختيار الخير والشر .

وهذا تعبير غامض لا يمكن توضيحه إلا إذا علمنا كيف كان آدم عليه السلام قبل الخطيئة، وبتعبير أدق كيف خلق الله آدم عليه السلام بالأصل ؟

والاحتمالات التي يمكن تصورها أربع :

أ- له قدرة كاملة على الخير.

ب- له قدرة كاملة على الشر .

وعلى هذين الاحتمالين كليهما يسقط الاختيار لأن حقيقته ترجيح أحد الجائزين وليس ها هنا إلا واجب واحد .

جـ له قدرة غير كاملة على اختيار الخير والشر .

---

(١) في سبيل الحق: ص٩٠ .

وعلى هذا الاحتمال هو إذن جامد لا يستطيع التصرف أو الاختيار لأنه مجذوب إلى الطرفين بقوتين متعارضتين.. وعلى القول بالترجيح تنتفي القدرة الكاملة على أحد الطرفين، وهذا عكس المفروض بالأصل.

د- له قدرة كاملة على الاختيار في الطرفين على تفاوت بين الناس في النزوع والميل إلى الخير والشر - وهو المشاهد في الواقع - وسببه أن كل إنسان له حقيقة ثابتة علماً معدومة عيناً في الأزل - اسمها الاستعداد الكلي أو الماهية - فإذا أخرجه الله من حيز العلم إلى حيز الصورة سار إليها وطلبها باختياره ويهبه الله القدرة اللازمة لبلوغها ويضعه في الوسط المناسب لظهورها، من بيئة ووراثة وعوامل وموانع وحوافز، ولا يظلم ربك أحداً .

وقد كان الناس ولا زالوا مستقطبين على الطرفين، ففريق في القمة ودونها درجات، وفريق في الحضيض وفوقه درجات، والطريق مفتوحة من الطرفين، فمن شاء ارتفع ومن شاء انخفض - والعبرة بالخاتمة - ألم يكن شاؤول سفاكاً مجرماً يترصد أتباع يسوع فيؤذيهم وينكل بهم، ثم صار بولص القديس الرسول الملهم؟!

ثم ألم يكن يهوذا الأسخربوطي من الحواريين فانحدر وباع سيده بدراهم معدودات ؟.. فكيف تريدون الخليقة تكون؟ وماذا أثر الخطيئة المزعومة في تغيير هذا التقدير الحكيم ؟..

نعود الآن إلى أبوينا الأولين اللذين افتتح الله ﷻ بهما جنس الإنسان ونفخ فيهما من روحه وخلقهما على صورتيهما.. فهل أختار الله حقيقتين إنسانيتين كاملتين[1] لهذا الافتتاح، وهذا هو العدل والحكمة والرحمة ؟ أم اختار حقيقتين إنسانيتين واطئتين لهذا الافتتاح، وهذا عكس مقتضى الحكمة والرحمة والمنة ؟.

أما نحن فنقول بالافتتاح الكامل، حسن ظن منا بالله تعالى وبحسن اختياره.. وأما أنتم فتقولون بالافتتاح الناقص، سوء ظن منكم بالله وسوء اختياره ولا تبالون بشيء في سبيل إثبات الخطيئة وتعليق الابن الحبيب على الصليب وماذا عسانا نقول أكثر من هذا البيان الواضح ؟

(١) الكمل الإنساني.

٢- يقول القس اسكندر: من العبث أن يقال أن خطيئة آدم لم تنحدر إلينا وقال غيره تسللت .. أو انحدرت، تسللت، اندست، لا شك أن نسبة الفعل إلى الخطيئة هو من قبيل المجاز، ولكن الحقيقة أن الله ﷻ قدر حكم إصابة البشرية بهذه الخطيئة في الأزل بزعمهم.. وقدر بعلمه وبمحض إرادته أن آدم ستقع منه الخطيئة وأنه سيصيب بها ذريته من بعده.

وهو جَلَّ وعَلاَ عندما قدر هذه الخطيئة على آدم وإصابة بنيه بها كان موصوفاً بالرحمة والعدل والحكمة والمحبة، وعلى ذلك كان الكلمة لدى الله ألم تعترض رحمته على هذا القرار؟! ألم يقل عدله أن هذا ليس عدلاً؟! ألم يعلم الكلمة أن القديس اسكندر جديد سيقول: أن الخطيئة هي إهانة لاسم الله، فكيف تسمح يا أبت بتقدير إهانة لقدسيتك ؟! ثم هذه المحبة الغنية بالرحمة الغنية باللطف ألم تتضايق من هذا القرار على البشرية وهي تكاد تذوب حناناً ورحمة ولطفاً على الإنسانية التي ما زالت في طي الغيب والتقدير ؟!

والظاهر مما علمنا من أصحاب الغبطة أن شيئاً من هذا لم يحدث.. فلما أخطأ آدم عليه السلام وتسللت الخطيئة إلى ذريته التي انتشرت وازدادت شرُّها حزن الرب على خلق إنسان في الأرض فمحاه عنها إلا قليلاً .. وبعد ذلك (على رأي توما الأكويني) فيما يبدو تدخلت الصفات الأخرى في الأمر فشعر الآب بالندم ووعد بعدم عمل الشر مع البشر.. ولعله تقرر يوم ذاك بتأثير الرحمة والعدل والمحبة، وإزالة الإهانة ومحو الخطيئة الموروثة.. فتقدم الابن الحبيب بشروط معلومة بينه وبين أبيه ليقدم جسده كفارة عن هذه الخطيئة فكان التجسد والصلب، فتنفس البشر الصعداء وانهمرت الرحمة من السماء ..

ونحن نأسف أشد الأسف لاستعمال هذه التعابير في الرد عليكم، ولكن مفاهيمكم الغريبة وتعليلاتكم العجيبة لا يمكننا إبراز تناقضها وبيان بطلانها إلا بهذا الأسلوب.. أن الله ﷻ لا يفجؤه حادث في ملكه، ولا يقع شيء إلاّ بإذنه -ما شاء كان وما لم يشأ لن يكون- عَزَّ بكماله وتعالى بجماله وجلاله.

خلق الناس وهو أعلم بهم يرحمهم ويرزقهم ويُقِيْلُ عثرتهم ويغفر زلتهم ويقبل توبتهم

ويتجاوز عن سيئاتهم فكيف يؤاخذ بسيئة غيرهم؟!أبواب مغفرته مفتوحة، وشآبيب رحمته ممنوحة، هذا هو رب العالمين فكيف يغضب على خلقه غضباً (لأن أباهم عصاه) فلا يهدأ غضبه حتى يسيل الدم وتبرد أعضاء الابن الحبيب موتاً وشنقاً وإهانةً على الصليب؟! يا أيها الناس اتقوا الله.

هَلِ التَّجَسُّدُ مَقْبُولٌ عَقْلاً ؟

١- كيف تم هذا التجسد، وهل من الممكن وقوعه وقبوله عقلاً، حتى يكون عقيدة؟

إن (الكلمة تجسد) أي ظهر بالجسد، وهذا الجسد ولدته امرأة هي مريم، وهذا يعني ضمناً أن الرب الإله خلق والدته لتلده، فهل هناك عاقل يقبل هذا الهراء ؟!

ثم إذا كان الرب قد تجسد في شخص يسوع فعندئذ يتحقق واقع الحلول، أي أن الرب قد حلَّ بيسوع، أي في محدود، ونحن نعتقد أن الإله غير محدود لأنه الخالق، إذ أن المحدودية ليست من صفات الأزلي، إنما هي من صفات المخلوق والمحدودية تعني أن المحدود له وقت بدأ به وقبله لم يكن، أي أنه مخلوق وليس خالقاً، أي مفعول وليس فاعلاً، أي أنه احتاج لوجوده إلى موجود، فإذن لولاه لما كان، فإن اعتقدوا بذلك فقد أشركوا وصاروا هم وعبدة الشيطان في مصاف واحد، لا بل عبدة الشيطان أقل منهم تطاولاً وضلالاً، أما إذا قالوا أن الله ﷻ غير محدود فنقول: إذا اعتقدوا أن الله غير محدود ويسوع محدود مولود حده الزمان والمكان .. فكيف يمكن للمحدود أن يستوعب غير المحدود، هل يمكن للعقل الفاحص البصير أن يتصور هذا ؟ وهل تعتبر هذه العقيدة عقلية فيها قابلية الاعتقاد ؟ أم أنها تصورات باطلة وخيالات وهمية لا يقبلها العقل ولا يطمئن لها القلب - إن العقيدة هي التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل - أما عقيدة التجسد لا يمكن بحال من الأحوال أن تطابق الواقع أو يقوم على وجودها وصحتها دليل، فكيف يمكن الجزم بها ؟!

بل أن هذا التصور الخيالي هبوط بالعقل عن مستوى الإدراك الجاد والتصور الرصين، وانتزاع له من الناس لتضليلهم والخروج بهم عن جادة الحق والصراط المستقيم .

٢- إن الخطيئة قد اندست إلى عالمنا عن طريق الأبوين الأولين - بزعمهم أن مريم هي من ذرية آدم عليه السلام وقد ورثت الخطيئة ولا مناص، والخاطئ لا يلد إلا خاطئاً[1] - بزعمهم أيضاً- فيكون من ولدته مريم خاطئاً، والمولود عندكم (الإله) فكيف يمكن أن يكون (الإله) خاطئاً؟!

وكيف يمكن للمخلص أن يخلص البشرية من آثار الخطيئة، وهو نفسه لم يستطع أن يخلص نفسه من خطيئته؟؟

فإذا كان هو لا يملك الخلاص لنفسه، فكيف يمكن أن يمنحه لغيره؟- وفاقد الشيء لا يعطيه- فهل يستقيم هذا في منطق العقلاء؟ .

وهل يرضاه ويستسيغه من كان يملك مسكة عقل أو ذرة من تفكير؟

٣- إذا كان الجسد خاطئاً.. وهو ملعون، والله هو اللاعن.. فكيف يتم اتحاد اللاعن بالملعون؟

٤- الله خالق .. والجسد مخلوق. فكيف يتم اتحاد بين الخالق والمخلوق؟

٥- الله غير محدود.. والجسد محدود. فكيف يتم الاتحاد بين المحدود واللامحدود .

٦- الله باقٍ والجسد فانٍ .. فكيف يتم الاتحاد بين الباقي والفاني ؟

وأخيراً: هل عجز الرب الإله وهو القادر على كل شيء- أن يتخذ طريقاً آخر لمغفرة هذه الخطيئة؟ ويغفر لآدم عليه السلام غير هذه الطريق؟ إلا أن يضع نفسه بهذا الموضع المهين ويسمح للعصاة والمجرمين الخارجين عن طاعته الوارثين للخطيئة بالتطاول عليه والبصق في وجهه، ثم يشبعونه لَكْماً وضرباً بعد أن أضفروا على رأسه إكليلاً من الشوك، يسوقونه أمامهم حاملاً صليبه إلى مصيره المحتوم ثم زيادة في إهانته يصلبونه حسب ادعائهم بين لِصَّيْنِ ويغمسون أيديهم في دمه.. ثم ماذا تكون النتيجة؟؟

إنه بعد كل هذا العمل الهمجي يقول لهم: إذهبوا فقد غفرت لكم ..!

---

(١) المصدر السابق: ص٩٠ .

لقد أطمعهم فيه.. إنهم سوف يخرجون عن طاعته أكثر فأكثر، ولأنه محب فسـوف يغفـر لهم.. على أنه في سبيل حبه للإنسان تحمل كل هذا الهوان لحد أنه احتقـر نفسـه وتحمـل في سبيل سعادة الإنسان اللعنة، فصار هو لعنة.

إن النصارى قد وضعوا ربهم المزعوم هذا موضعاً محتقراً مـهيناً، إنـهم جعلـوا الإنسـان أقوى منه وأجدر بالرهبة..

((تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً))



الْخَطِيْئَةُ ... (الْمَوْرُوثَةُ)

قال تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾

[الإسراء : ١٥]

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

[المدثر: ٣٨]

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾

[الزلزلة: ٧-٨]

تمهيد

" الخطيئة هي الخطأ، والخطأ ضد الصواب، والمخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي والخطأ الذنب "[1].

تعتقد النصارى أن الأبوين الأولين آدم وزوجته قد أخطآ وأنهما طُردا من الجنة نتيجة لهذه الخطيئة التي يستحق فاعلها الطرد من رحمة الله، وبالتالي.. اللعن.

وإن البشرية بحكم انتسابها لهما قد ورثت هذه الخطيئة عنهما، ومن أجل خلاص البشرية من اللعنة، تجسد الكلمة الأقنوم الثاني من الإله الثلاثي الأقانيم، ليفتدي البشرية من تلك اللعنة، فصار هو لعنة .. وهنا سنناقش مسألة الخطيئة - كما يصورها النصارى -.

يقول القس اسكندر[2] :" في الواقع أن الأبوين الأولين، لم يصبحا خاطئين فقط، بل مورِّثي الخطيئة لجميع أبنائهما على وجه التعاقب والاستمرار..

ثم يقول : من العبث أن يقال أن خطيئة آدم لم تنحدر إلينا وإن كل إنسان يولد بقدرة كاملة على اختيار الخير والشر، إذ لا أثر لخطيئة أبويه فيه ..

ثم يتسلط فيقول:

وأنا لا أدري كيف جاز لأصحاب هذا الرأي أن يجزموا بهذا الأمر بينما حقيقة الكتاب المقدس تناهضهم وتسد عليهم الطريق ..

ثم يقول :

---

(١) أنظر مثلا الصحاح - مادة خطأ، واللسان القاموس وغيرها .

(٢) في سبيل الحق ص ٩٠ .

وكيف يجوز أن نسلم بآثار الوراثة العميقة بالحياة في شتى وجوهها ولا نسلم بأثر الميراث الآتي إلى الإنسان من خطيئة أبويه الأولين " إهـ

هذا هو اعتقاد النصارى والذي جاء على لسان قس من قسسهم وكاتب من كتّابهم.. إن البشرية قد ورثت الخطيئة من أبويها.. ولا حجة لمن يقول أن الإنسان ولد بقدرة كاملة على اختيار الخير أو الشر، لأن حقيقة الكتاب المقدس تناهضهم وتسد عليهم الطريق ...

ولا أدري أي كتاب هذا الذي يعنيه القس اسكندر .

إن الإنسان لا يرث الخطيئة ولا علاقة له بما يفعله غيره ولا حتى أبواه، وإنما هو مسؤول فقط عن أعماله، فلا خطيئة موروثة ولا ذنب مغروس، بل خطيئة مكتسبة، والنتيجة مرهونة بما يقدمه الإنسان بنفسه فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ...

الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ لاَ يَقُولُ بِالْخَطِيئَةِ الْمَوْرُوثَةِ:

هذه نصوص من الكتاب المقدس الذي يعتبره القس اسكندر أساس معتقده، تقول بأن لا خطيئة موروثة وأن الإنسان لا يؤخذ بعمل غيره...

١- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٤: فقرة٣-٥ :

" وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر ".

إن قابيل وهابيل ولدا آدم.. وقد ورثا الخطيئة بزعمكم.. فلماذا تقبل الرب الإله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قايين؟ هل لأن هابيل لم يرث الخطيئة ؟ ألا يدل النص على ذلك ؟ علما بأن تقبل القربان من الرب الإله يعني الرضى ... أما قايين فإن الرب الإله قال له بعد أن رفض قربانه، بما جاء في الفقرة ٦-٧ : منه

" فقال الرب لقايين لماذا اغتضت ولماذا سقط وجهك. إلا إنك إن أحسنت تنال وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك انقياد أشواقها وأنت تسود عليها".

وهذا يؤكد على أن هابيل كان محسناً، أما قابيل فلم يكن كذلك أنظر النص" إن أحسنت تنل" أي تنل الرضى .." وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة" .

إذن فالمسألة مسألة إحسان وعدم إحسان... وليس خطيئة موروثة أيها القس أنت ومن على شاكلتك.

٢- وجاء في سفر التكوين في الإصحاح ٦: فقرة ٨-٩:

" وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب.. وكان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله "..

إن نوحاً عليه السلام كان باراً كاملاً، بل لقد سار مع الله .. ولم تؤثر عليه الخطيئة وما انحدرت إليه أصلاً لأن من يرث الخطيئة لا يكون باراً كاملاً بشهادة الرب الإله الذي أقام معه عهداً فيما بعد ..

تقول الفقرة ١٨.. من نفس الإصحاح

" ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك..." .

فهل أن الرب الإله يقيم عهداً مع من ورث الخطيئة وبطبيعته مخطئ ؟ ثم جاء ما يفيد أن الرب الإله قد رضي عن تصرفات نوح عليه السلام .

فقد جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٨: فقرة ٢٠-٢١:

" وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح، فتنسّم الرب رائحة الرضى ".

وبعد ذلك بارك الرب الإله نوحاً وبنيه، وهل يبارك الرب الإله من كان خاطئاً؟. فقد جاء في الإصحاح: ٩ منه فقرة : ١-٢ " وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض. ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وطيور السماء "..

٣- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ١٢: فقرة ١-٣:

" وقال الرب لإبرام - إبراهيم - اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمةً عظيمةً وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركةً وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض".

إن إبراهيم ﵇ من أبناء آدم ﵇ وأنه ورث الخطيئة - بزعمكم - ولا بد أنه وقع تحت الحكم كما وقع غيره، وأنه سيعامل من قبل الرب الإله على أنه مخطئ، ولكننا نجد أن الرب الإله لم يحاسبه على خطيئة أبيه ولم يقم علاقاته معه على أساس الخطيئة الموروثة، بل على العكس من ذلك .. إنه قال له :

أ- أجعلك أمةً عظيمةً .. ومن كان مخطئاً لا يكون عظيماً .

ب- وأباركك وأعظم اسمك.. ومن كان مخطئاً لا يكون مباركاً ومعظماً.

ج- وتكون بركةً .. ومن كان مخطئاً لا بركة فيه .

د- وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ...

أنظر أيها القس إن الله ﷻ وهو يبارك ويعظم إبراهيم ﵇ وليس هذا فقط، بل أن من يبارك إبراهيم يباركه الله، ومن يلعن إبراهيم يلعنه الله، فأي مبارك هذا الذي يحمل وزر خطيئة كبرى استحق أبواه عليها الطرد من الجنة ولعنت الأرض بسببهما بعد أن تجسد الآب ودخل جنة عدن يبحث عن آدم .

هـ- وتتبارك فيه جميع قبائل الأرض .. فهل يبارك الله قبائل الأرض بمخطئ؟؟

٤- إن الشرط في رضى الله ﷻ يكمن في الاستقامة والالتزام بأوامره واجتناب مناهيه .. أنظر في سفر التثنية في الإصحاحات: (٢٧،٢٨،٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣) تجد ذلك..

ولا أريد الإطالة وسرد ما جاء في الكتاب المقدس، على أن الإنسان يولد بقدرة كاملة على اختيار الخير أو الشر، وقد قدمنا نماذج لأناس كانوا أبراراً وقد أقام الرب الإله عهده معهم .

ولوضوح ما جاء في سفر حزقيل في هذه المسألة نورد ما جاء في الإصحاح ١٨ منه :

" وكان إليَّ كلام الرب قائلاً ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست. حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل. ها كل النفوس هي لي نفس الأب كنفس الابن، كلاهما لي، النفس التي تخطئ هي تموت والإنسان الذي كان باراً وفعل حقاً وعدلاً. لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولم يُنجِّس امرأةَ قريبه ولم يقرب امرأة طامثاً، ولم يظلم إنساناً بل رد للمديون رهنه. ولم يغتصب اغتصاباً بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً. ولم يعط بالربا ولم يأخذ مرابحه وكفَّ يده عن الجور وأجرى العدل والحق بين الإنسان والإنسان وسلك في فرائضي وحفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بار. حية يحيا يقول السيد الرب. فإن وَلَدَ ابناً معتنفاً سفّاك دم ففعل شيئاً من هذه. ولم يفعل كلَّ تلك بل أكل على الجبال ونجّس امرأة قريبه. وظلم الفقير والمسكين واغتصب اغتصاباً ولم يردّ الرّهنَ وقد رفع عينيه إلى الأصنام وفعل الرجس. وأعطى بالربا وأخذ المرابحة أفيحيا؟ لا يحيا. قد عمل كلَّ هذه الرجاسات فموتاً يموت. دمه يكون على نفسه. وإن وَلَدَ ابناً يرى جميع خطايا أبيه التي فعلها فرآها ولم يفعل مثلها، لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولا نجَّسَ امرأة قريبه ولا ظلم إنساناً ولا ارتهن رهناً ولا اغتصب اغتصاباً بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ رباً ولا مرابحةً. بل أجرى أحكامي وسلك في فرائضي فإنه لا يموت بإثم أبيه حية يحيا. أما أبوه فلأنه ظلم ظلماً واغتصب أخاه اغتصاباً وعمل غير الصالح بين شعبه فهو ذا يموت بإثمه. وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن إثم الأب ؟ أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً. حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحية يحيا. النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الاب، والاب لا يحمل من إثم الابن برُّ البار عليه يكون وشرُّ الشرير عليه يكون. فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحية يحيا لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في برّه الذي عمله يحيا. هل مسرّة أُسَرُّ بموت الشرير يقول السيد الرب؟ألا

برجوعه عن طرقه فيحيا؟ وإذا رجع البار عن بره وعمل إثما وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير أفيحيا؟ كل بره الذي عمله لا يذكر، في خيانته التي خانها وفي خطيئته التي أخطأ بها يموت. وأنتم تقولون ليست طريق الرب مستوية فاسمعوا الآن يا بيت إسرائيل أطريقي هي غير مستوية ؟ أليست طرقكم غير مستوية؟ إذا رجع البار عن بره وعمل إثما ومات فيه فبإثمه الذي عمله يموت. وإذا رجع الشرير عن شره الذي فعل وعمل حقا وعدلا فهو يحيي نفسه .رأى فرجع عن كل معاصيه التي عملها فحية يحيا لا يموت ... توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم و لا يكون لكم الإثم مهلكة. اطرحوا عنكم معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلبا جديدا وروحا جديدة فلماذا تموتون يابيت إسرائيل؟ لأني لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب. فارجعوا واحيوا ." إهـ

هذه النصوص وأمثالها كثيرة في الكتاب المقدس وهي لا تناهض القائلين بأن الإنسان يولد بقدرة كاملة على اختيار الخير أو الشر ولا تسد عليهم الطريق. بل على العكس إنها تناهض القائلين بمقولة القس اسكندر والنصارى من قبله وتسد عليهم الطريق وتدق أعناق أولئك الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون، وتكشف دخيلتهم وتفضح أكاذيبهم وافتراءاتهم .

أقول: إن هذه النصوص تفتح عيون الباحثين (بنزاهة) على أن الكتاب المقدس لا يقول بالخطيئة الموروثة، بل يقولها وبكل صراحة إن هناك برا لمن أراد الخلاص الحقيقي من ذنوبه وأن هناك خطيئة لمن أراد اكتسابها وإن الطريق مفتوح أمامه إذا أراد الرجوع إلى الله ﷻ. وإن الله تعالى لا يسره معصية العاصي، وهذا هو طريق الخلاص الحقيقي، لا طريق الخلاص المزيف الذي يدعو إليه القس اسكندر ومن لف لفه من الإذاعات الهدامة والصحف المشبوهة وغيرها وهو الخلاص عن طريق الأيمان بيسوع فاديا ومخلصا، دونما دليل كتابي.. إن الدعوة التي تقوم على هذا الأساس لحري بكل إنسان واع أن يقاومها بكل ما أوتي من قوة ويؤمن بأنه لا خلاص له من الله إلا بالرجوع إليه تائبا توبة نصوحا والالتزام بأوامره واجتناب مناهيه، معتقدا مؤمنا بأن الله تعالى أحد صمد لا شريك له ولا ولد ولا ند ويؤمن

بكتبه التي أنزل ورسله الذين أرسل، وآخرهم سيدنا محمد ﷺ، وإلا فسيساق من يؤمن بالخلاص المزيف إلى جهنم خالداً فيها أبداً وذلك جزاء الكافرين.

وبعد هذا البيان الشافي والشرح الوافي لإثبات أن الإنسان يولد بقدرة كاملة على اختيار الخير أو الشر، وأن أعماله تحصى عليه، فإن كانت خيراً فخير، وإن كانت شراً فشر .. فهل من يتشدق بأن الكتاب المقدس يقول بالخطيئة الموروثة ؟!

أَصْلُ الْقَوْلِ بِالْخَطِيئَةِ الْمَوْرُوثَةِ :

ولرُبَّ قائلٍ يقول: كيف يمكن لمن يقرأ مثل هذه النصوص أن يعتقد بأن النصارى قد أخذوا معتقداتهم من الكتاب المقدس ؟

أقول: إن النصارى لم يأخذوا معتقداتهم من الكتاب المقدس، ذلك أن النصرانية قد تأثرت تأثراً كبيراً بالفلسفات القديمة ومنها هذه المسألة (مسألة الخطيئة). فهي معروفة عند الفلاسفة اليونان وغيرهم بمسألة (القضاء والقدر) أو (الجبر والاختيار) والتي يسمونها أيضاً (حرية الإرادة).

يقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد[1] : " الفلاسفة وتطور العقيدة "..

١-(كليمنت الإسكندري) [١٥٠-٢١٥م] و(أوريجانوس) [١٨٥-٢٥٤م] وقد تزعم هذان فلسفة مسيحية منظمة مقرها الاسكندرية، واعتمدا في طريقتهما على أسس مستقلة من الفلسفة الأفلاطونية، وقد قال (فرفر يونس) [٢٣٢-٣٠٤م] عن أوريجانوس أنه مسيحي في أسلوب حياته ولكنه يوناني في تفكيره ومنطقه وقد عاش اوريجانوس في الاسكندرية أبان نهضتها العلمية، حيث كانت تتلاقى فيها الفلسفة اليونانية والمانوية الفيثاغورية والمسيحية، فضلاً عن عقائد قدماء المصريين والمذاهب الشرقية

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ص١٦١- ١٦٢ .

المستوردة من الهند وفارس والصين، وعلى الرغم من الاعتراف باوريجانوس أبا من الآباء إلا أن تشبعه بالفلسفة اليونانية أدت إلى اتهامه بالهرطقة التي أدانه بها مجمع القسطنطينية في القرن السادس.. على أن تيار الأفلاطونية استمر في تدفقه وتأثيره في الفكر المسيحي في القرن الرابع، ولم يلبث أن انتقل إلى الغرب عن طريق جريجوري أسقف نيسيا سنة (٤٠٠م) تقريبا فالقديس أميروز أسقف ميلان سنة (٣٩٧م) تقريبا..

٢- ديونيسوس الأريوباغي: ظهر في القرن الخامس الميلادي وكان قاضيا بمحكمة أثينا العليا وله التأثير الفعال في تدعيم وتطعيم الفكر المسيحي بالآراء الأفلاطونية ومن آثاره (اللاهوت الصوفي) أي العلم بالله وبكل الأمور الإلهية علما ذوقيا تجريبيا ..

٣- القديس أوغسطنيوس [٣٥٤-٤٣٠م] : ومن آثاره "أنه وضع مذهب القضاء والقدر ومذهب حرية الإنسان"إهـ

إذا لم تكن مسألة القضاء والقدر مسألة ظهرت في بدء النصرانية، بل هي مسألة قديمة، وقد اختلف في فهمها الفلاسفة اليونان من قبل فجاء القديس أوغسطنيوس وكتب فقط ليوضحها، وهو لا يملك دليلا كتابيا على ذلك .

لقد انقسم الفلاسفة اليونان من قبل فيما بينهم .. وكان قد أدى هذا الانقسام إلى ظهور أبرز فرقتين - هما (الرواقية) و(الأبيقورية)، والخلاف والانقسام - كما هو معلوم - قائم بينهما على: هل الإنسان مجبر أو مختار في عمله.

فكانت (الرواقية) تقول بالجبر المحض، وتقول (الأبيقورية) بالإرادة الحرة، أو الإرادة المطلقة..

وبما أن الأفكار الرواقية تتناغم والاستعداد النفسي النصراني - أصحاب الخطيئة الموروثة - قالت النصرانية بالرواقية (الجبر المحض) أي ليس للإنسان أي مسعى يختاره

بنفسه، بل هو مكبَّل بقيود الخطيئة، وهو سائر لا محالة إلى مصيره المحتوم وهو الهلاك .. وبما أن هذا المنطق الأفلج لا يتفق والحقيقة، قالوا :- لا بأس فقد جاء المنقذ المخلص الفادي لينقذ الإنسان من مصيره الرهيب هذا، بشرط أن يؤمن بيسوع طريقاً للخلاص ..

وإذا كان القديس أوغسطينوس قد شرح مذهب القضاء والقدر على مذهب (الرواقية) فليس هو الوحيد الذي فعل ذلك، وربما كانت أفكاره غير ذات أهمية أو حتى معروفة عند الجميع أو مقدسة، فقد سبقه إليها وسجل نصوصاً تعد اليوم جزءاً من الكتاب المقدس، ألا وهو (بولس) وإنه رسول كما تعتقد النصارى ومؤسس النصرانية بالواقع.. ولنقرأ ما سجله في رسائله:

١- يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية في الإصحاح ٧ : فقرة ١٥ :

" لأني لست أعرف ما أنا أفعله، إذاً لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل" أي أراني مقسراً على فعل ما أريده وما لا أرضاه .. وليس لي دفعه..

٢- ويقول في رسالته المذكورة في الفقرة ١٦ من الإصحاح نفسه :

"فإن كنت أفعل ما لستُ أريده فإني أصادق الناموس أنه حسن " .

٣- ويقول في الفقرة ١٨ منه :

" فإني أعلم أنه ليس ساكن فِيَّ أيُّ شيء صالح لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد .."

٤- ويقول في الفقرة ١٩ منه:

" لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشيء الذي لا أريده فإياه أفعل"إهـ

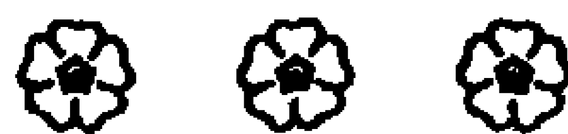
المعنى: إن الإرادة حاضرة عند بولس لفعل الخير، ولكنه لا يستطيع أن يفعله، لأنه مجبر على فعل الشر، إنه يكره الشر، ولكن هناك من يقسره على فعله لأنه مجبر.. وهكذا كان بولس جبري المذهب (أي رواقي).

أقول : لو كان ما يقوله بولس وغيره حقاً، فهل بعد ذلك من لزوم الدينونة والقيامة ؟.. ولا امتحان آدم وزوجه عليهما السلام ؟ وهل كان داعياً لتجسد الكلمة ؟..

إن القول بالجبر للإنسان في أفعاله، لهو الباطل بعينه.. لأن الله جل جلاله خلق الإنسان ووهبه العقل - وبهذا فرقه عن الحيوان - وهداه طريق الخير وطريق الشر، فإن هو سلك الطريق الأول فجزاه الله الجنة ورضوان من الله أكبر.. وإن هو سلك الطريق الثاني فجزاؤه جهنم وبئس المصير، ولا جبر عليه فيما يختار وفيما يسلك، لأنه لا محاسبة بعد الجبر، فإما أن يكون مجبراً فينعدم الحساب وتنعدم النتيجة، وإما أن تكون النتيجة مبنية على الإختيار، وعلى هذا فالإنسان يؤمن بالله إن شاء أو يكفر به. يوحده تعالى أو يثنيه أو يثلثه، يؤمن بهذا مختاراً وليس مجبراً .. أو يقدم على فعل الخير والإحسان، يفعل هذا مختاراً وليس مجبراً، يقتل أو يزني، يسرق أو يكذب.. إلى غير ذلك .. يفعل كل ذلك مختاراً وليس مجبرا لأن تلك الأمور وأمثالها هي التي سيحاسب الإنسان عليها وتتعين النتيجة على ضوئها..

أما الأمور التي لا يحاسب الإنسان عليها، فهي التي يكون فيها مجبراً وليس مختاراً.. منها : أنه يأتي إلى هذه الدنيا دونما إرادته، ويذهب عنها دونما استشارته.. فلا يحاسب لماذا كان في الحياة الدنيا في الفترة الزمنية من سنة كذا إلى سنة كذا، ولم يكن قبلها أو بعدها، ولا يحاسب كذلك عن شكله أو لونه، أو عن طوله أو قصره، ذكراً أم أنثى، أنجب أم كان عقيماً، غنياً أم فقيراً .. الخ، كل هذه الأمور وأمثالها يكون فيها الإنسان مجبراً وليس مختاراً .

وَالْخُلاَصَةُ: إن كل فعل يكون فيه مختاراً سيحاسب عليه ومن الأمور التي سيحاسب عليها الإيمان بيسوع فادياً ومخلصاً من لعنة الناموس ومبرراً من الخطيئة الموروثة ليدخل الجنة، فإذا هو آمن بهذا فقد كفر واستحق جهنم وبئس المصير، وكذلك من يؤمن بيسوع إله أو ابن لإله فقد استحق جهنم، أما من يؤمن بالمسيح عليه السلام عبد الله آتاه الكتاب وجعله نبياً .. ويوحد الله جل جلاله ولا يشرك به شيئاً، فقد استحق الجنة خالداً فيها أبداً وذلك جزاء المحسنين ..



الْمَصْلُوبُ

قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾

[النساء: ١٥٦- ١٥٧]

تَمْهِيدٌ

تعتقد النصارى أن المسيح عيسى بن مريم صلب على خشبة وقد صار لعنة لأنه مكتوب لديهم (ملعون كل من علق على خشبة). وهذا كله تم لأجل التكفير عن الخطيئة الموروثة أو المندسة إلى عالمنا هذا عن طريق الأبوين الأولين .

وأنه بصلب المسيح عليه السلام على الخشبة حمل جزاء الخطيئة فكان بهذا وسيط صلح إلهي، لإنقاذ البشرية من لعنة الناموس من آثار تلك الخطيئة .

إننا نرفض اعتقاد النصارى هذا رفضاً قاطعاً جملةً وتفصيلاً ...

ونعتقد بأن الله جل جلاله قد ألقى شبه المسيح على رجل آخر فصلب مكانه .. وقد ثبت هذا عندنا لوروده في القرآن الكريم القطعي الثبوت المنزل على رسول الله الأمين ﷺ ..

ومن أقوالهم ما ذكره القس اسكندر جديد[1] : "ففي حادثة صلب المسيح لجأ أصحاب نظرية إبدال المسيح بشبه إلى التعليل، بينما نحتاج إلى حقائق، وهذه الحقائق ليس فقط موجودة في الإنجيل بل هي مرتكزة على أساس النبوات التي تحفل بها الكتابة المقدسة في الأنبياء والمزامير" ثم يقول: "ونحن لسنا مجبرين على اعتماد نصوص القرآن في بحثنا طالما الإنجيل موجود وفيه شهادة الذين رافقوا المسيح وتتلمذوا على يده وشاهدوا حادثة صلبه وحدثوا بها، واتخذوها موضوعاً رئيساً للتعليم والكرازة." .

ثم يقول "القرآن لم يسجل أقوال شهود عيان لموت المسيح، وإنما أورد ذكره بإيجاز بحيث

---

(١) في سبيل الحق ص ١٨٤-١٨٥ .

لا نستطيع من خلاله أن نتتبع الحادثة ونلمسها" إهـ

أما نحن فنقول: إن المسلمين يعتقدون عن يقين بصحة نسبة القرآن الكريم إلى الله تعالى وأن كل ما فيه حق، وأن نكران أية آية منه كفر. وليست قضية الشبيه نظرية -كما يدعي- بين المسلمين، بل هي عقيدة لا تقبل الجدل ولا يتردد في صحتها أحد.

والقرآن الكريم قد بحدوث واقعة الصلب، ولكن نفى صلب المسيح عليه السلام وذكر أن الله تعالى هو الذي قام بإلقاء الشبه على غيره (بصيغة المجهول للعلم به) بحيث ظنَّ الحاضرون قلوا أم كثروا أن المسيح عليه السلام هو الذي صلب، أما عيسى عليه السلام فقد نجاه الله تعالى ورفع عنه كيد الكافرين ...

﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]

الصَّلْبُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ :

نحاول هنا أن نستعرض نصوص الأناجيل الواردة بشأن عملية الصلب، وسيلاحظ أن هناك الكثير من الشبهات التي تؤكد بأن عملية الصلب قد تمت في غير شخص المسيح عليه السلام، إضافةً إلى التضارب والاضطراب الحاصل بين تلك النصوص...

١- دخل يسوع أورشليم راكباً على جحش، دخول الملوك المنتصرين كما ورد في إنجيل متى: الإصحاح : ٢١ الفقرة ٤- ٧ :

" فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل، قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش أبن أتان..." ١٠ منه " ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلةً من هذا ." فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل..." ١٢ منه ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ".

---

(١) آل عمران : ٥٤ .

وورد في إنجيل لوقا الإصحاح ١٩: ٢٥– ٢٨:

" أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي".

٣٦– ٣٨ منه : " وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق، ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التي نظروا، قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب ".

وورد في إنجيل يوحنا : الإصحاح ١٢:١٢– ١٣:

" وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أن يسوع آت إلى أورشليم، فأخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك إسرائيل " ١٩ منه " فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا إنكم لا تنفعون شيئاً هو ذا العالم قد ذهب وراءه ".

وفي ٢٨ منه : " أيها الآب مَجِّد اسمك، فجاء صوت من السماء مجدتُ وأُمجِّدُ أيضاً، ٢٩ فالجمع الذي كان واقفاً وسمع، قال قد حدث رعد، وآخرون قالوا قد كلَّمه ملاك، ٣٠ أجاب يسوع وقال ليس من أجلي صار هذا الصوت بل من أجلكم. ٣١ الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرحُ رئيس هذا العالم خارجاً " .

فمن الذي سيقاوم هذا النصر المؤمل الذي خطط له يسوع، كي يقيم " مملكة الله "، هذا النصر الذي دفع بالجماهير المحتشدة في أورشليم بأن تفرش ليسوع الأرض وهو راكب على حماره، متأكداً من نصره الوشيك الذي داعب أخيلة الكثيرين ؟

فما أن دخل أورشليم، حتى دخل الهيكل وقلب مناضد الصيارفة وباعة الحمام وطردهم. أضف إلى ذلك تلك الهتافات التي مزقت حناجر القوم، وألهبت مشاعرهم بالنصر على يدي يسوع الذي سينقذهم من طغمة ظالمة متمثلة بالحكم الروماني المستبد والكهنة والشيوخ

من عتة اليهود وأصحاب الأموال المتسلطين على رقاب الضعفاء المحرومين والمرضى والمعوزين ؟

فكيف يتفق هذا مع سهولة القبض عليه وتسليمه وصلبه في النصوص الأخرى.

٢- إن الله العلي القدير لم يكن ليسمح بقتل المسيح الحق وذلك حسبما ورد في سفر التثنية: الإصحاح ١٨ : فقرة ٢٠-٢٣ :

"وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي، وإن قلتَ في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب. فما تكلم به النبي باسم الرب لم يَحدُثْ ولم يَصِر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه".

وهذا يعني إن قتلوه فهو المسيح الدجل وليس المسيح الحق .

٣- قبل إلقاء القبض عليه نام التلاميذ نوماً عميقاً. فقد ورد في إنجيل متى: الإصحاح٢٦: الفقرة ٣٩-٤٠:

"ثم تقدَّم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس .. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" .

وفي الفقرة ٤٠-٤٣ : " ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ فمضى ثانية وصلَّى ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة " .

وعند إضافة هذه الحالة إلى ما ورد في إنجيل متى : الإصحاح ١٧: الفقرة ١-٢: "وبعد ستة أيام أخذ يسوعُ بطرسَ ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين، وتغيرت هيئته قدَّامَهُم" .

نعلم من هاتين الحالتين أن شيئاً ما قد حدث، تغيرت هيئته ونام التلاميذ، ثم عملية إلقاء القبض.

إضافة إلى أن المسيح عليه السلام لو كان يعلم أن صلبه قضاءاً مبرماً وقدراً محتوماً، فحاشاه أن يطلب إعفاءه منه، حيث أن يسوع كان يعلم بأن هناك اتفاقاً مسبقاً على صلبه منذ الأزل. كما ورد في إنجيل متى : الإصحاح ٢٦ : الفقرة ١-٢:

" ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه : تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلَّم ليصلب " .

وعند مرقس: ١٤: ٢١، ولوقا: ٢٢: ٢٢: " إن ابن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه ".

٤- إن عملية إلقاء القبض تمّت في ليل دامس وفي بستان كثير الشجر. فقد ورد في إنجيل يوحنا : الإصحاح : ١٨ الفقرة ٣ : " فأخذ يهوذا الجند وخداماً عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح .." .

٥- حسبما ورد في إنجيل متى : الإصحاح : ٢٦ : الفقرة ٣١-٣٤ :

" حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكُّون فيَّ هذه الليلة .. فأجاب بطرس وقال له وإن شكَّ الجميع فأنا لا أشك فيك أبداً " .

ولهذا فإن من الطبيعي أن لا يعرف بطرس الرجل المقبوض عليه حسبما ورد في إنجيل متى : الإصحاح ٢٦ : الفقرة ٦٩-٧٤ : " أما بطرس فكان جالساً خارج الدار، فجاءت إليه جارية قائلة: وأنت كنت مع يسوع الجليلي، فأنكر قدَّام الجميع قائلاً: لست أدري ما تقولين. ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك، وهذا كان مع يسوع الناصري " .

تحير بطرس لأنه لا يعرف عما يتحدثون؟ وما علاقة الرجل المقبوض عليه بيسوع الناصري الذي يعرفه حق المعرفة ؟

" فأنكر بطرس أيضا بقسم إني لا أعرف الرجل" ولكن القوم لم يصدقوه فقال: " فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إني لا أعرف الرجل " .

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾[1].

٦- التضارب الحاصل بين استقبال المسيح عليه السلام عند دخوله أورشليم واستعداد أولئك للتضحية من أجل القضية وبين موقفهم عند القبض عليه، حيث ورد في إنجيل متى: ٢٦ : ٥٦: " حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا " وعند مرقس ١٤: ٥٠ : " فتركه الجميع وهربوا".

أهذا هو الرهط الأول، وهذا هو موقفه ؟

لقد ورد في القرآن الكريم ما يكذّبه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[2].

٧- مما يزيد في الشك في الشخص المقبوض عليه ما ورد في إنجيل متى: الإصحاح ٢٧: الفقرة ٤٥:

" ومن الساعة السادسة كانت ظالمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة " وهي الفترة التي بقي فيها معلقاً على خشبة الصليب .

٨- كان من الطبيعي صعوبة التمييز لشخص المصلوب، لبعد المسافة وبشاعة المنظر، زد على هذا أن المصلوب لم يكن وحده بل كان اثنان معه.

جاء في إنجيل لوقا : الإصحاح ٢٣ : الفقرة ٤٨-٤٩ :

"وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان، وهم يقرعون صدورهم، وكان جميع معارفه ونساءكنّ قد تَبِعْنَهُ من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك ".

إن المسيح عليه السلام لم ينزع أحد عنه ثوباً، ولم يمدّ إليه أحدٌ يداً، ولم تنله إهانة، ولم يصبه

---

(١) النساء : ١٥٧.

(٢) آل عمران : ٥٢ .

مكروه، ولم يعلق على الصليب، ولم يحمل لعنة عن أحد من البلداء الواهين ذوي الأفكار الكاسدة والآراء الفاسدة وعند هذا الحد انتهت مهمته عليه السلام مع بني إسرائيل[١] ● .

---

(١) ينظر : ص٥٠-٥١ من هذا الكتاب ما قاله كل من الأستاذ إبراهيم خليل وأحمد والعلامة روي دكسن سميث .

● إن هناك ما يؤكد نجاة السيد المسيح من الصلب أو القتل ومن نصوص الكاتب المقدس نفسه :

١. جاء في إنجيل يوحنا : إصحاح ٧ : فقرة : ٣٢-٣٤

" ... فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه. فقال لهم يسوع : أنا معكم زمانا يسيرا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا. "

لا نظن أحدا يشك في وضوح هذا القول الذي يعني أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله فلن يجدوه لأنه سيمضي للذي أرسله، أي سيرفعه الله إليه كما سبق أن رفع إيليا وشاهده تلميذه أليشع وهو يصعد إلى السماء.

٢. جاء في إنجيل متى : الإصحاح: ٢٣ فقرة: ٣٩ وتتمة النص في الإصحاح: ٢٤ فقرة: ١

" لأني أقول لكم : إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتي باسم الرب " و " ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل .... " .

إن التحدي في هذا القول واضح، ذلك أن المسيح يؤكد لأعدائه أنهم لن يروه منذ تلك الساعة . لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودي أسيرا في قبضته أثناء المحاكمة، ثم رأوه بعد ذلك معلقا على الخشبة قتيلا قد أسلم الروح والمشيئة !.

٣. جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح : ١٣ فقرة : ٣٣

" يا أولادي، أنا معكم زمانا قليلا بعد. ستطلبونني، وكما قلت لليهود : حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا. "

فهو عليه السلام يؤكد القول السابق الوارد في إنجيل متى لتلاميذه.

٤. جاء في إنجيل متى الإصحاح : ٢٦ فقرة : ٢٥

" إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان. كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد. فسأل يهوذا مسلمه، هل أنا هو يا سيدي؟ قال له، أنت قلت " .

إن هذا النص يدل على أن الله ﷻ قد أعلمه بنوايا مسلمه، فما الفائدة من ذلك؟ . ينظر كتاب (مناظرة بين الإسلام والنصرانية) ص١١٤ و ٤٤٤ (المحقق).

الوَفَاةُ وَالرَّفعُ:

يقول الحداد في (مبحث عيسى ابن مريم آية في آخرته)[1] ما خلاصته أن في القرآن نصوصاً تدل على موت المسيح عليه السلام، أي صلبه قبل رفعه حياً إلى السماء وهي:

١- ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

٢- ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴿١١٧﴾ ﴾[3].

٣- ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[4].

٤- ﴿ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[5].

٥- ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٥٥﴾ ﴾[6].

٦- ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ ﴿١٥٧﴾ ﴾[7].

يقول الحداد: " إن هذه الآيات كلها تثبت موت المسيح.. إنما الإشكال هو في آية سورة النساء التي تشير إلى اعتراف اليهود بقتله وصلبه، وتشير أيضاً إلى نفي قتله وصلبه فاقتضى ذلك التناقض بين مفهوم ست آيات ومفهوم النفي الوارد أيضاً في آية سورة النساء " إ.هـ

والجواب يقتضي أولاً الانتباه إلى اختلاف دلالة الآيات ..

فالآية الأولى تدل على البعث حياً يوم القيامة، وكل نفس ذائقة الموت (قبل البعث يوم القيامة) وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾[8] وهي بشأن يحيى عليه السلام وقد وردت بحقه مورد الخبر، ووردت على لسان عيسى عليه السلام مورد الدعاء.

---

(١) دروس قرآنية: ص٣٢٤-٣٢٩. (٢) مريم: ٣٣. (٣) المائدة: ١١٧.

(٤) البقرة: ٨٧. (٥) آل عمران: ١٨٣. (٦) آل عمران: ٥٥.

(٧) النساء: ١٥٧.

(٨) مريم: ١٥.

والآية الثانية، ترد على لسان عيسى عليه السلام عند استجوابه يوم القيامة .

أما الآيتان الثالثة والرابعة الحاويتان على شبه لقتل المسيح عليه السلام ففي قوله تعالى: ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .. دلالة على قتل الأنبياء، وقد نص القرآن الكريم على أن اليهود قد قتلوا من أنبيائهم في مناسبات متعددة .. منها: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[3] . وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[4] . وقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[6] . وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[7] .

---

(١)البقرة: ٦١. (٢) البقرة: ٨٧. (٣) البقرة: ٩١.

(٤)آل عمران: ٢١. (٥) آل عمران: ١١٢. (٦) آل عمران: ١٨٣ . (٧) النساء: ١٥٥ .

فإن هذه الآيات لا إشكال فيها ولا تناقض إذ أن آية آل عمـران(١٨٣) تبـين بـأن موقـف اليهود من أنبيائهم كان إما قتلاً أو تكذيباً لهم .

ولكون القرآن قد رفع شبهة قتل سيدنا المسيح عليه السلام في آية النساء (١٥٧)، لهذا فإنه عليه السلام يقع ضمن الفريق المُكَذَّب وليس المقتول .

قال القرطبي[1] : (فكان ممن كذبوه عيسى ومحمد عليهما السلام وممن قتلوه يحيى وزكريـا عليهما السلام).

بقي الإشكال بين الآيتين الخامسة والسادسة -أي آية (٥٥) آل عمران وآية (١٥٧) النساء - ولقد ذهب الحداد يلتمس عند المفسرين توضيحاً يزيل هذا التناقض من ذهنه فمن قائل بالمجاز أي وفاة النوم، ولا توجد قرينة تدل على هذا .. ومن قـائل بـأن الوفـاة هـي استيفاء الأجل وليس من قرينة لفظية أو معنوية تدل على ذلك، ولما لم يسعفه حظه في فهم المعـاني أطلق لسانه بالسوء فاعتبر القول بالشبه أسطورة خرافية يجب رفضها - هكذا - .

وقد نقل الحداد مختصر الرازي لتفاسير المفسرين في عشرة أقوال منها : القول الثـالث : قال الربيع ... أنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء .

والقول الرابع : بحمل الألفاظ على ظاهرها من موت ورفع .

ولم يناقش هذين القولين ومعناهما واحد (وهو هنا نبيه متغافل) ولو حاول لـرأى علـى الفور الجواب المختار ولكنـه لم يفعـل، وكيـف يفعـل والإنجيـل الآن مبـني علـى الصلـب والفداء؟؟؟

لذلك سلك كل السبل إلا السبيل الصحيح، وهو ماثل بين عينيه .

قـــال تعـــالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

---

(١) الجامع لأحكام البيان : جـ٢ : ص٢٥.

(٢) آل عمران : ٥٥ .

متوفيك .. ورافعك .. ومطهرك وكلها أسماء فاعل وهو يدل على وقوع الفعل في الحال والعطف بالواو لمجرد الجمع، فإذا قدمنا ما قدم الله - أي حمل الألفاظ على ظاهرها- كانت الوفاة مع الرفع سابقة له، فكانت بهذا طهارة المسيحﷺ من رجس الكفرة .. فليس إذا من إشكال ولا تناقض في آيات القرآن الكريم الذي يوجد فيه تفصيل كل شيء بالنص أو بالدلالة أو بالتركيب والجواب ماثل ظاهر هنا في تركيب آية آل عمران ولعل من المناسب أن نقول : من شدة الظهور .. الخفاء .

صلب المسيح ليس موضع اتفاق بين النصارى :

قال صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق: " إن وقوع الصلب ثابت وإنما الاختلاف واقع في ذات المصلوب .. ولا يخفى على من وقف على حقائق التاريخ إن مسألة الصلب من أهم المسائل التي ولدت الشقاق بين النصارى عموما، ونصارى البلاد الشامية ومصر قبل الإسلام خصوصا. فإن الأكثر منهم كانوا يرفضون حصول الصلب رفضا كليا، لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصا ... والبعض الآخر يرفضه استنادا على الأدلة التاريخية، وهؤلاء الأقوام الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منهم :

[الساطرنيوسين] و[الكاربوكراتيون] و [المركيونيون] و [البارديسانيون] و [البوبيسيون] و [النانبانيسون] و [المانيسون] و [الباراسكاليونيون] .

وهؤلاء مع كثيرين غيرهم لم يسلموا بوجه من الوجوه أن المسيح سمر فعلا ومات على الصليب حتى استخفوا بالصلب والصليب، وما ذكرناه مقرر في تأريخ (موسيهيم) الشهير الذي يدرس في مدارس اللاهوت الإنجيلية .

ثم قال وبالجملة فإن أغلب الشعوب الشرقية قبل الإسلام رفضت قبول مسألة الصلب والقتل حتى قال (باسسليوس الباسيليدي) " إن نفس حادثة القيامة -أي دعوة قيام المسيح من الأجداث- المدعى بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم

حصول الصلب على ذات المسيح "(*) إ.هـ

(*) وفي خاتمة هذا الفصل نضع مجموعة من الأسئلة حول الصلب والفداء والتجسد والخطيئة وهي :

١. من هذا الذي قيد الله ﷻ وألزمه وجعل عليه أن يلتزم العدل وأن يلتزم الرحمة، وأن يبحث عن طريق للتوفيق بينهما، بين العدل والرحمة، بأن ينزّل ابنه الوحيد في صورة ناسوت، يصلب تكفيراً عن خطيئة آدم؟

٢. يدعي المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم، وفي أي شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد خاصة وأن الكتاب المقدس ينص على أنه " لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يقتل " سفر التثنية إصحاح: ٢٤ فقرة : ١٦ ؟

٣. إذا كان صلب المسيح عملاً تمثيلياً على هذا الوضع، فلماذا يكره المسيحيون اليهود ويرونهم آثمين معتدين على السيد المسيح ؟ إن اليهود وخاصة - يهوذا الاسخريوطي - كانوا حسب الفهم المسيحي لموضوع الصلب أكثر الناس عبادة لله، لأنهم بذلك العمل نفذوا إرادة الله التي قضت بصلب ابنه فقاموا هم بتنفيذ ذلك العمل.

٤. هل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر ضرورياً، أمَا كانت هناك وسائل أخرى من الممكن أن يغفر الله بها خطيئة البشر ؟ أمَا كان يكفي أن يقول له، عفوت عنك يا آدم ؟ إن هذا ما يقوله القرآن الكريم ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾. هذا، إلى أن خطيئة آدم التي لم تزد عن أن تكون أكلاً من شجرة نهي عنها قد عاقبه الله عليها - باتفاق المسيحيين والمسلمين - بإخراجه من الجنة، ولا شك أنه عقاب كافٍ.

٥. إذا كان الكلمة قد تجسد لمحو الخطيئة الأصلية، فما العمل في الخطايا التي تحدث بعد ذلك ؟ إن بعض ما اقترفه الناس من الخطايا أقسى من عصيان آدم. فلقد أنكر بعضهم وجود الله، وهاجمه آخرون وسخروا من جنته وناره. فلماذا كانت ظاهرة التجسد لخطيئة واحدة، وتركت خطايا أكبر، لا تعد ولا تحصى ؟

٦. أين كان عدل الله ورحمته منذ خلقة آدم حتى صلب المسيح ؟ إن معنى هذا أن الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ظلَّ حائراً بين العدل والرحمة ألوف السنين، حتى قُبَيلَ المسيح منذ ألفي عام فقط أن يُصلب تكفيراً عن خطيئة آدم.

ينظر كتاب (مناظرة بين النصرانية والإسلام) ص١٢٢-١٢٣ (المحقق)

الْفَصْلُ الثَّانِي

الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ

الكتاب المقدس ليس وحياً :

لا يعد الكتاب المقدس (كتاب النصارى) وحياً من الله ، فليس هو الذي أوحاه الله إلى عيسى بمعانيه أو ألفاظه... إذ امتدت إليه يد التحريف ويد العبث ، فَبُدِّلَ كلامه ، وفقد منه الكثير وبهذا لا يكون وحياً ولا يكون مقدساً ، وإنه وإن كان لا يتم البحث عن الألفاظ نفسها باللغة التي نزل بها لأنه قد تعرض للترجمة والنقل إلى اللغات الأخرى ، إلا أن معاني تلك الألفاظ لم تبق ثابتة على وضعها التي نزلت بها على سيدنا المسيح ﷺ. ولهذا فقد تم بحث السند وطرق وصول الكتاب المقدس إلينا ،ثم تم بحث المتن أي البحث في معاني نصوصه لنرى كيف أنها قد تأثرت بالأيدي العابثة على حسب الأهواء، ولنرى التحريف حقيقة واضحة لا مراء فيها من وقوعه فعلاً ومن التناقض والاختلاف الحاصل في نصوصه ومن إشارات الكذب في تلك النصوص.

الدَّلِيْلُ الأَوَّلُ

السَّنَدُ

قال تعـالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ
أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى
غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟
أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ
ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا
كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ
﴿٩٣﴾ ﴾

[الأنعام : ٩٣]

تَمْهِيـدٌ

إن الكتاب المقدس الذي بين أيدي النصارى حالياً ليس كله وحياً إلهيـاً وإن سـنده غـير متصل ولا يعرف من هم كتّابه، وأنهم يظنون أن السفر الفلاني من تأليف فـلان الفلانـي أو فلان الفلاني كتبه في المكان الفلاني أو المكان الفلاني، وفي الزمن الفلاني، أو قبله وربما بعده رجماً بالغيب، مما يسقطه من نظر الاعتبار فلا يؤخـذ منـه، خصوصـاً إذا كـانت مسـألة عقائدية اللهم إلا إذا جاء فيه ما يوافق القرآن...

سَنَدُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيْمِ:

١- (البانتاتيك) والمعروفة بالتوراة: وهي خمسة من أسفار العهد القديم:

أ- سفر التكوين .

ب- سفر الخروج .

جـ- سفر اللاويين أو الأحبار .

د- سفر العدد .

هـ- سفر التثنية - أو تثنية الاشتراع .

يقول شارحوا الكتاب المقدس لسنة ١٩٦٠م (طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت)[1] " لقد كان اليهود قلة في بدء التاريخ المسيحي يسندون إلى موسى تأليف هـذه المجموعـة الواسـعة،

---

(١) إن اللجنة المشرفة على هذه الطبعة قدمت تعريفاً بكل سفر من أسفار الكتاب المقدس، فنحـن عندمـا نقول "يقول شارحوا الكتاب المقدس" نعني ما جاء في هذا التقديم، كما ذكرها الشراح نصاً كـاملاً، أو بعضاً منه.

وقد جاراهم المسيح ورسله في هذا الاصطلاح، والواقع أن خلاصة البانتاتيك، أي جوهر التقاليد المدونة فيه ونواة التشريع تتصل دون ريب بالزمان الذي فيه بدأ إسرائيل كشعب منظم، وذلك الزمان تسوده شخصية موسى الكبيرة، فهو وسيط الوحي الإلهي ومنظم الشعب المختار والمشترع الأول ... كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه مما حمل المفسرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل الأسفار الخمسة الأدبي فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك (التوراة) منذ قصة الخلق إلى قصة موته كما أنه لا يكفي أن موسى أشرف على وضع النص الملهم الذي كتبه عديدون في غضون أربعين سنة " إهـ

أقول: إذا لم يكن موسى عليه السلام قد صنف أو أشرف على هذا التصنيف ولا يوجد ذكر من صنفه، فكيف يصح أن يكون مصدر تشريع لبني البشر ! هذا إن جاز لنا أن نستعمل (لفظة تصنيف) مجاراةً للقوم دون اعتباره من وحي الله، وإلا فلو كان من تصنيف موسى، ولم يدّعِ أنه من عند الله فلا يجوز اعتباره مصدر تشريع إلهي لأنه من عند البشر .

ويقول الشيخ رحمه الله الهندي[1]:" قال دكتر اسكندر كيدس... ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماء الأول إن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى والثاني إنها كتبت في كنعان أو أورشليم يعني ما كتبت في عهد موسى الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحارى، والثالث لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيل، بل انسب تأليفها إلى زمان سليمان، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح، أو إلى زمان قريب منه في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر، فالحاصل أن تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى"إهـ

٢- سفر يشوع:

يقول شارحوا الكتاب المقدس" يتصل سفر يشوع اتصالاً بتثنية الاشتراع والعدد على

---

(١) إظهار الحق : ج١ ص ٦٩.

الرغم من الفاصل المهم الذي يفصله عنهما، لقد مات موسى على قمة جبــل نبـو دون أن يتمكن من إنجاز عمله بذاته وبقي أن يروي دخول الشعب الذي اقتاده موسى حتى ســهول موآب ... لقد رسمت هذه اللوحة بخطوط كبيرة وكثيراً ما جعلت مثالية كما تتحقق من سـفر القضاة، ولا يمكن في الواقع أن تشكل هذه الإقامــة في أرض كنعـان فتحـاً سـريعاً وسـهلاً للبلاد بأسرها، ولكن المؤلف المقدس الذي نجهل اسمه وعصــره، كـان يقصـد دون شـك أن يظهر الفتح بمجمله "إهـ

• إذن أن مؤلف سفر يشوع بدأ مجهول الاسم والعصر والمكان... فكيف يزعمون أن السفر مقدس وكاتبه مجهول، وكيف يكون المجهول ملهماً.

ويقول الشيخ الهندي [1]:" وإذا عرفت حال التوراة الذي هـو أسـاس الملـة الإسـرائيلية فاسمع حال كتاب يشوع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة فأقول:

لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم أسم مصنفه ولا زمان تصنيفه - ولن يظهر - وافـترقوا إلى خمسة أقوال قال (جرهارد وديودين وهيون وباترك وتاملاين وداكتركري إنه تصنيف يشـوع) وقال داكتر (لافت فث) إنه تصنيف فينمـاس وقـال(كـالون) إنـه تصنيـف العـازار، وقـال (وانتل) إنه تصنيف صموئيل وقال (هنري) أنه تصنيف أرميا " إهـ

٣- سفر القضاة :

يقول شارحوا الكتاب المقدس " ما بين حلول إسرائيل في أرض كنعان تحت أمرة يشوع وأوائل العهد الملكي مع شاول ستنقضي سنون عديدة، جيلان على الأقـل وتشـكل روايـة نهاية هذه الفترة المهمة الفصول الأولى في سفر صموئيل، أما عشرات السنين السابقة فقـد استعرضت في سفر القضاة.

إن مؤلفاً ملهماً عاش حسب التقدير قبيل نهاية العهد الملكي أو بداية السبي قد أعطـى هذه الرواية طابعها الديني ...إهـ

---

(١) المصدر السابق ص٦٦ .

وهكذا فإن مؤلف سفر القضاة هو الآخر مجهول الاسم والمكان والزمان ولكنهم يقولون إنه ملهماً !!! لا يعرفون من هو ولا متى كان، لا يعرفون بكل تأكيد أكان في بداية السبي أو قبيل العهد الملكي، ولكنه كان ملهماً فحسب، أما من هو فهذا ليس بالمهم عندهم !!!!

ويقول الشيخ الهندي[١]:" وكتاب القضاة الذي هو في المنزلة الثالثة فيه اختلاف عظيم لم يعلم مصنفه، ولا زمان تصنيفه، فقال بعضهم أنه تصنيف فينماس، وقال بعضهم إنه تصنيف حزقيا، وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهامياً أيضاً وقال بعضهم إنه تصنيف أرميا، وقال بعضهم إنه تصنيف حزقيل، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا، وبين عزرا و فينماس زمان أزيد من تسعمائة سنة ولو كان عندهم سند لما وقع هذا الإختلاف الفاحش وهذه الأقوال كلها غير صحيحة عند اليهود، وهم ينسبونه رجماً بالغيب إلى صموئيل فحصلت فيه ستة أقوال " إهـ

٤- سفر راعوث :

يقول شارحوا الكتاب المقدس " إن راعوث بطلة هذه الرواية دخلت في سلسلة أسلاف داود المجيدة، وذلك بسبب أبنها عوبيد أبي يسّي، فما هو جوهر هذه القصة التاريخية؟

من المحتمل أن يكون الكاتب قد استعان في البدء بذكريات غير واضحة الظروف تماماً ثم أضاف إليها عدداً من التفاصيل ليجعل الرواية أكثر حيةً ويعطيها قيمةً أدبيةً"إهـ

ويقول الشيخ الهندي[٢]: "وكتاب راعوث الذي هو في المنزلة الرابعة، ففيه اختلاف أيضاً، قال بعضهم إنه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون إلهامياً، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا، وقال اليهود وجمهور المسيحيين إنه تصنيف صموئيل وفي (ص٣٠٥) من المجلد السابع من كاثلك هرلد المطبوع سنة (١٨٤٤م)، كتب في مقدمة بيبل[٣] الذي طبع سنة (١٨١٩م) في

(١) المصدر السابق ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق ص ٦٩.

(٣) يعني الإنجيل من باب التغليب .

إشتاربرك، إن كتاب راعوث قصة بيت وكتاب يُونُس – تسلية – حكايــة، يعــني قصــة غـير معتبرة وحكاية غير صحيحة " إهـ

٥- الأسفار الأربعة :

صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، في بعض الطبعات للكتاب المقدس أو أسفار الملوك، من واحد إلى أربعة في طبعات أخرى .

يقول شارحوا الكتاب المقدس :" فالحوادث التي يرويــها المؤلـف المقـدس في آخـر هـذا السفر هي سابقة للعصر الذي عاش فيه، ومن الواضح أنه استلهم تثنيـة الأشـتراع الـذي وجد أيام يوشيا الملك، والرأي القائل أن المؤلف هو أرميا بالذات إنما هو رأي صبياني، على أنه من المحتمل أن يكون المؤلف أحد تلاميذ أرميا "إهـ

إذن فإن مؤلف الأسفار الأربعة هو الآخر مجهول الأسم، ومجهول الزمان والمكـان، ولكنـه على كل حال مؤلف مقدس عندهم !!!

٦- السفران (أخبار الأيام الأول والثاني):

يقول شارحوا الكتاب المقدس "نجد في سفر الأخبار ذكر وثائق عديدة لم تحفـظ وتتحقـق مراراً استعمل إسفار صموئيل والملوك ويضيف إليها المؤلف تفــاصيل عديـدة اسـتناداً إلى مصادر أخرى ووفقاً لمقصده الخاص" إهـ

ولم يذكروا أسم المؤلف ولا زمانه ولا أسماء المصادر التي أخـذ عنـها – إلا في قليـل مـن أسفار صموئيل والملوك – ولم يذكروا شيئاً عن حالتـه الدينيـة، بينمـا يقولـون: إن المؤلـف يضيف دائماً تفاصيل عديدة ووفقاً لمقصده الخاص، فما هو مقصده الخاص يا ترى؟!

ثم ما هي تلك الإضافات، وهل هي صحيحة أم باطلة، وبعد كل هذا وذلك فـلا يعتـبر هذان السفران مرجعاً دينياً ولا تاريخياً، ولا يعول عليهما بل يجـب ردهمـا رداً قاطعـاً لعـدم سندهما أو ثبوته .

٧- سفر عزرا :

يقول شارحوا الكتاب المقدس " إنه تأليف سفر الأحبار - عزرا يشير إلى أنه الذي جمعه كان يخدم في الهيكل وقد قام بعمله هذا في عهد عزرا في أثناء الحكم الفارسي "إهـ

ولم يذكروا اسمه ولا زمان تواجده، إنما يقولون في عهد عزرا أو بعده فقـط، كمـا أنـهم لم يذكروا المصادر التي جمعها وأخذ عنها وبهذا يسقط من الاعتبار ويكون حاله كحال غيره من الأسفار التي لم تثبت ... وكذا الحال بالنسبة لسفر نحميا فإنه مختلف في سنده أيضا .

يقول الشيخ الهندي [1] :" وكتاب نحميا فيه اختلاف أيضا ومختار الأكثر أنه تصنيف نحميا وقال (أتهاني سنش) و(اي فاينس) و(كيزاستم) وغيرهم أنه تصنيف عزرا، وعلى الأول لا يكون هذا الكتاب إلهاميا ولا يصح أن يكون ست وعشرون آية من الباب الثاني عشر مـن هذا الكتاب من تصنيف لحميا ولا ربط لهذه الآيات بقصة هذا الموضوع ربطا حسنا "إهـ

٨- سفر طوبيا :

يقول شارحوا الكتاب المقدس " أين ومتى كتب هـذا السـفر لا يمكننـا التفكـير ألا في تاريخ قريب العهد، قد يكون في منتصف الجيل الرابع أو الجيل الثالث، وأغلب الظـن إن كاتبه كان يعيش خارج فلسطين "إهـ لا تعليق .

٩- سفر يهوديت :

يقول شارحوا الكتاب المقدس : "هذا السفر هو حديـث التـأليف أمـا صفتـه التاريخيـة فإثباتها صعب جدا والصعوبة هنا هي أكبر منها في سفر طوبيا "إهـ

١٠- سفر استير :

يقول شارحوا الكتاب المقدس: "أما تاريخية التفاصيل وجوهر السفر أيضـا فتعترضـهما

(١) المصدر السابق: ص٦٩.

صعوبات جمة على الرغم مما جاء من ملاحظات شديدة عن الأخلاق الفارسية وتبوغرافية صحيحة عن مدينة شوش... أما تأريخه فهو حديث دون شك فقد يرجع إلى الجيل الثاني قبل المسيح" إهـ أي بعد السبي البابلي بما يزيد على أربعة قرون .

١١- سفر الحكمة :

يقول شارحوا الكتاب المقدس: "إن هوية المؤلف مجهولة إنما الدلائل المتراكمة تشير إلى أن وطنه كان مصر ومن المحتمل أن يكون الإسكندرية المركز الكبير لليهودية الناطقة باليونانية في عصره " .

وعندما أحس شارحوا الكتاب المقدس أن هذا التحديد سيلفت انتباه القراء إلى الفيلسوف اليهودي المعروف (فيلون الأسكندري) حيث كان معايشاً لتلك الفترة ودفعاً لما قد يقال من أن سفر الحكمة إنما هو من تأليف هذا الفيلسوف قالوا:

" وقد كان فيلون في أوائل الجيل الأول للمسيحية ممثلاً لهذا العصر على الصعيد الأدبي والفكري، لكن الكتاب دون شك ليس من تأليفه ويجب أن نسلم كما يظهر بأن سفر الحكمة أقدم منه بكثير إذ يرتقي إلى النصف الأول من العصر الأول للمسيحية " إهـ

ولكن جواب شراح الكتاب المقدس لا يزيد على كونه افتراضاً لا يملكون الدليل عليه وليس من حقهم فرض التسليم على أحد بصحته وسنده، فهم مطالبون بتقديم الدليل على عكس ما نقول وأنهم مطالبون كذلك بتعريف شافٍ ومقنع بالمؤلف وزمانه ومكانه بالتحديد وبترجمة صريحة لشخصيته، وهل هو نبي أم لا، وهل السفر من الوحي الإلهي أم لا...

١٢- سفر أيوب :

يقول شارحوا الكتاب المقدس " إن كاتب هذا السفر يأتي بعـد أرميـا وقـد أستلهمه، وبعد حزقيل، وهو سابق دون شك للعهد الأغريقي، وأغلب الظـن أنـه مـن أبنـاء الجيـل الخامس "إهـ

ويقول الشيخ الهندي[1] :" وكتاب أيوب حاله أشـنع مـن حـال الكتـب المذكـورة وفيـه اختلاف من أربع وعشرين وجهاً و(رب ممـاتي ديـز) الـذي هـو عـالم مشـهور مـن علمـاء اليهود و(ميكايلس) و(ليكرك) و(سمار) و(استناك) وغيرهم من العلماء المسيحيين علـى أن أيوب أسم فرضي وكتابه حكايـة باطلـة وقصـة كاذبـة وذَمَّـهُ (تـهيودور) ذمـاً كبـيراً، وقـال مقتدى فرقة البروتستانت[2] :إن هذا الكتاب حكاية محضة .. وعلى قول مخالفيـهم لا يتعـين المصنف وينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ولو فرضنـا أنـه تصنيـف (اليـهود) أو رجـل من إله أو رجل مجهول الاسم معاصر (لمنسّا)، لا يثبت كونه إلهامياً وهـذا دليـل كـاف علـى أن أهـل الكتـاب لا يوجـد عندهـم سـند متصـل لكتبـهم ويقولـون بـالظن والتخمـين ما يقولون "إهـ

ويقول عبدالرحمن صدقي[3]:" قل جوهـان جـود فريـد هـردر في كتابـه الشـعر العربـي (إن موسى عندي شاعر عظيم، ولكن القول بأنه مؤلف سفر أيـوب كـالقول بـأن سـليمان مؤلف الإلياذة ويمكنني القول دون فخر أني درست في إمعان طابع الأشعار العبرانيـة كلـها، وأدخلت في حسابي الأحوال المتغيرة والسنين المتعاقبة ومع ذلـك ظـل الفـارق بـين أسـفار موسى وسفر أيوب كالمسافة بين المغرب والمشرق وذلك أن الشعر الموسـوي حتـى في رفيـع المقطوعات لا يخلو من ليونة ونعومة بخلاف الشعر في سفر أيوب فهو جامع في إيجازه البليغ زاخر بمعناه العميق، فيه قوة وبطولة منيف على الذروة العليا مـن العبـارة والخيـال، تشـهد

---

(١) المصدر السابق ص٦٩ .   (٢) يعني (مارتن لوثر) إمام فرقة البرتستنت .

(٣) الشرق والغرب في أدب جوتي ص ١١- ١٢ .

أفكاره في حدود جميلة وفي تقاطيع تفصيله على أنه نسيج وحده، فلم تتكرر قوالبه أو معانيه في غيره من أسفار العبرانيين، كما هو الشأن في هذه الأسفار مما يقطع بأن صاحبه عربي من مشايخ القبائل ذوي الثراء وأنه من الأدوميين في الحدود بين العبرانيين والعرب الجاهلين)"إهـ

١٣- سفر المزامير:

يقول شارحوا الكتاب المقدس " ثمة ما يدعو إلى التسليم بأن المجموعة قد اكتملت أو كادت خلال القرن الثالث مما ينفي ما افترضه البعض قديما بأن قسما كبيرا من المزامير هو من عهد المكابيين وينم الكثير من المزامير، بسبب مواضيعها عن تاريخ يعود إلى ما بعد السبي كالمزمور(١١٩) الذي يمدح شريعة موسى والذي يبدو كصدى لسفر عزرا وبالعكس، لا مانع من أن نعطي غيرهم، خاصة الذين ينشدون الملكية تاريخا أقدم بكثير. وهذا يعني أن لا مجال لنفي التقليد الذي يجعل من داود الملك صاحب المزامير بالأفضلية وبادئ هذا النوع من التأليف وإن لم يكن بوسعنا أن نحدد أكثر من ذلك دوره في تأليفها " إهـ

ويقول الشيخ الهندي[1]: " وزبور داود حاله قريب من حال كتاب أيوب، لم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان، ولم يعلم زمان جمع الزبورات في مجلد واحد، ولم يتحقق أن أسماءها إلهامية أو غير إلهامية.. أختلف القدماء المسيحيون في مصنفه (فارجون وكريزا ستم و اكستائن وابنروس وبوتهي ميس) وغيرهم من القدماء على أن هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام وأنكر قولهم (هليري وأتهاتييش وجيروم ويوسي بيس) وغيرهم. قال هورن: " إن القول الأول غلط محض، وقال بعض المفسرين إن بعض الزبورات صنفت في زمان مقابيس لكن قولهم ضعيف" وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم أسم مصنف زبورات هي أزيد من ثلاثين، وعشرة زبورات من تصنيف موسى، ومن الزبور التسعين إلى الزبور التاسع والتسعين وواحد وسبعون زبورا من تصنيف داود والزبور الثامن والثمانون من تصنيف هيمان والزبور التاسع والثمانون من تصنيف سليمان وثلاثة زبورات من تصنيف

---

(١) إظهار الحق: ص ٧٠.

جدوتهن، واثنى عشر زبورا من تصنيف آساف، ولكن قال البعض أن الزبور الرابع والسبعين والتاسع والسبعين ليسا من تصنيفه، وأحد عشر زبورا من تصنيف ثلاثة أبناء قورح. وقال البعض أن شخصا آخر صنفها ونسبها إليهم، وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر وقال (كامت): أن الزبورات التي صنفها داود خمسة وأربعون فقط. والزبورات الباقية من تصنيف آخرين وقال القدماء من علماء اليهود إن هذه الزبورات من تصنيف هؤلاء الأشخاص: آدم - إبراهيم - موسى - آساف - هيمان - جدوتهن - ثلاثة أبناء قورح، وأما داود فجمعها في مجلد واحد، فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنفها.

وقال هورن "المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين، إن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص :موسى- سليمان - آساف - هيمان - آتهان-جدوتهن-ثلاثة أولاد قورح" وكذلك الاختلاف في جميع الزبورات في مجلد واحد، فقال البعض: إنها جمعت في أزمنة مختلفة، وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات فقال البعض أنها إلهامية وقال البعض أن شخصا من غير الأنبياء سماها بهذه الأسماء "إهـ

١٤- سفر الأمثال لسليمان:

يقول شارحوا الكتاب المقدس: " غير أن السفر ليس بكامله من تأليف هذا الملك يعني سليمان وهو يسند إليه مجموعتين مهمتين فصول (١٠-٢٢ و ٢٥-٢٩) يسبقهما ويتخللهما ويتبعهما تتمات مهمة، إن هذه المجموعة المركبة قد اكتملت دون شك بشكلها النهائي بعد السبي وهي تسبق بكثير تاريخ تكوين الأسفار المماثلة المستوحاة منها، أي سفر الجامعة وسفر الحكمة وسفر ابن سيراخ، فقد تكون من الجيل الخامس ... لكن يستحيل تحديد أصل هذه المجموعات حتى المسندة منها إلى سليمان وقد تكون ثانية المجموعتين المذكورتين آنفا من عهد حزقيل حسبما يشير إليه عنوانها بالذات (٢٥-١) وحكم المجموعة الأولى منفردة أو مجموعة وقد تكون أقدم من عهد حزقيا، فلا يمكننا أن ننفي دور شخصية سليمان التقليدية

من تأليف بعضها أو نقله، إن لغة الأمثال لربما تعود إلى عهد أقدم من عهد سـليمان، وقـد فاهت بـها شعوب الشرق القديمـة وحكماؤهـا مـن أدوميـين وآشـوريين ومـن مصريـين خاصة.."إهـ

وهكذا أكد الشارحون هنا على عدم نسبة سفر الأمثال إلى الملك سليمان جملة وتفصيلا، تأليفا كان أم إلهاما !.

١٥- سفر الجامعة :

يقول شارحوا الكتاب المقدس" يبتدئ الغموض بشخص المؤلف نفسه الذي يدعـي في الفصل الأول أنه ابن داود، وملك في أورشليم فيبدو لنا وكأنه له كل حكمة سليمان وغناه المضروب بهما الأمثال، وكان يجب أن لا تغش هـذه التسـمية الوهميـة أحـدا لأن المؤلـف يتكنى في ذات الوقت باسم آخر أي (الجامعـة)، ثـم إن كلمـة الجامعـة ليسـت أسـم علـم حقيقي، بل تعني شخص المؤلف من خلال وظيفته وهي دون ريب وظيفة معينة في الجامعـة ... هل يكون السـفر مجـرد عبـارة متحمسـة لمفكـر متشـائم، هـذا إن لم يكـن كمـا اعتقـد الكثيرون- خليطا من تأليف مختلفة الأصل... فقد يكون المؤلف قـد كتـب مـا كتـب ليـس ليعبر عن كل فكرته بل ليوقظ العقول باللجوء إلى غرابة الرأي..."إهـ

أقول: إن كل ما ذكره الشراح هنا في تعريف السفر، هو عـدم معرفـة المؤلـف ومـا هـي الحكمة أو الغاية من تأليفه ؟ وهل هو ابن ملك أم أبن صعلوك ؟ ذكرا كان أم أنثـى؟ إلى غير ذلك من التساؤلات وهذا وحده كاف لرد هذا السفر واعتباره من الكتب غير الموثـوق بها، هذا بالإضافة إلى كونه ليس وحيا إلهيا .

١٦- سفر نشيد الأنشاد :

يقول شارحوا الكتاب المقدس:" كان أنبياء إسرائيل كهوشع وأرميا وحزقيل، قد شـبهوا

علاقات الشعب المختار مع إلهه بعلاقات الزوجة بزوجها، ومما لا ريب فيه أن دخول نشيد الأنشاد في الأسفار المقدسة إنما هو تجاوب مع هذه الصفات...

إن السفر يعود إلى عهد متأخر دون ريب على الرغم من بعض التلميحات إلى سليمان، نستخلص ذلك من لغته ومفرداته التي تتخللها كلمات إيرانية، فقد يكون من الجيل الرابع "إهـ

ويقول الشيخ الهندي[1]:" وكتاب نشيد الأنشاد، حاله سقيم جدا، قال بعضهم إنه تصنيف سليمان أو أحد معاصريه وقال (واكثر كني كات) وبعض المتأخرين إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان غلط محض بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته، وذم القسيس (تهيودور) الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب... وكان(سيمن وليكلرك) لا يسلمان صداقته –أي لا يعترفون بصدقه– وقال (وشتن): أنه غناء فسقي فليخرج من الكتب المقدسة، وقال بعض المتأخرين أيضا هكذا. وقال (سلمز) الظاهر أن هذا الكتاب جعلي – أي وضعي – وقال(وارد كاتلك): حكم (كاستليو) بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق، لأنه غناء نجس " .إهـ

١٧– سفر أشعيا :

يقول شارحوا الكتاب المقدس: "من الصعب إذن تحديد موقع سفر أشعيا في تاريخ إسرائيل، بسبب الأجزاء المتعددة التي يتألف منها، يقول الرأي التقليدي أن أشعيا ذاته يوجه كلامه إلى الإسرائيليين المسبيين أو الذين عادوا إلى بلادهم وكأنه يعيش فيما بينهم على الرغم من القرنين أو الثلاثة التي تفصله عنهم، لاشيء مبدئيا ينفي أن تكون العزة الإلهية قد نقلت النبي بالروح إلى المستقبل البعيد وفصلته من بيئته وغيرت إنشاءه وأفكاره، إنما

---

(١) المصدر السابق ص ٧٤ .

الأمر يفترض ازدواجا لشخصية النبي وهذا لا مثيل له في الكتاب المقدس " إهـ

أقول:

أ- إن صح ما ورد في كتابكم المقدس عن تاريخ السبي وتاريخ العودة منه فيكون كل من التاريخين معلوما. أما غير المعلوم فـهو زمـان وجـود أشـعيا، وإلا كـان علـى شـارحي الكتاب المقدس تعيين الزمان والمكان، ولا يجوز تحديد الزمان بفارق قرن على الأقـل، أنظر قولهم: وكأنه يعيش فيما بينهم على الرغم من القرنين أو الثلاثة التي تفصلـه عنهم .

فإذا لم تكن المدة محددة ومعلومة، فكيف يعتقد بأن أشعيا قـال أو كتـب كـل مـا جـاء في السفر؟!

ب- إن العزة الإلهية قادرة على كل شيء ولا يحدها زمان ولا مكان، ولكـن حتـى يثبـت هذا ويكون واجب التسليم، لا بد أن يكون الخـبر قـد نقـل عـن طريـق التواتـر، والتواتر: هو الخبر القطعي الثبوت، أي هو الذي قام الدليـل القـاطع علـى ثبوتـه جيلا بعد جيل، والـذي يفيـد العلـم واليقـين فعندئـذ لا يكـون للنـبي شـخصية إزدواجية أو مزدوجة، لأنه لا يتكلم من نفسه بل يتكلم بما يوحيه إليه ربه.

جـ- أما تغيير إنشاءه وأفكاره، فهذا يعني قطعا أن الفصول الـتي كتبـت بإنشـاء يخـالف إنشاءه، إنما هي من غيره وألحقت بعدئذ بهذا السفر .

هذا ولما كان شارحوا الكتاب المقدس يعلمون علم اليقين بـأن سـفر أشـعيا ليـس مـن تصنيفه، أو على الأقل ليس كله من تصنيفه قالوا:" إننـا نعلـم أن لجنـة الكتـاب المقـدس البابوية سنة (١٩٠٨م) قد إعتبرت أن البراهين القائلـة بـألا يسـند إلى أشـعيا كـل الكتـاب الحامل إسمه، إنما هي غير كافية لكنها - أي اللجنة - لم تسد الطريـق في وجـه الأبحـاث في المستقبل وزادت هذه الأبحاث قوة البراهين السالفة، وفي الواقع أن عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم أن عمل أشعيا قد تابعه أنبياء آخرون لهـم مـا لـه مـن الأهميـة، لكنهم لم يخلفوا لنا أسماءهم "إهـ

ويقول الشيخ الهندي[1]: "قال (إستاهلن) الجرميني أنه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون وما بعده إلى الباب السادس والستين من كتاب أشعيا من تصنيفه "إهـ

١٨- سفر نبوة أرميا:

يقول شارحوا الكتاب المقدس :" جمعت أقوال أرميا النبوية بعد موته، ويعطينا الفصل (٣٦) في قصة بسيطة وحية معلومات واسعة عن مصدر السفر، لقد ألف النبي قسما منه مباشرة فكان يملي على باروك كاتم سره الأمين ويذكر باروك أنه أضاف كثيرا من الأقوال المماثلة (٣٦-٣٢) أما ما جاء عن سيرة حياة أرميا في الغائب، فمصدره طبعا ذكريات التلميذ ثم جمعت كل هذه العناصر في السفر تبعا لنظام منطقي بعض الشيء"إهـ

أقول: لا يثبت بالدليل القطعي أن هذا السفر من تأليف أرميا، حيث أن الفقرة (٣٢) من الإصحاح (٣٦) منه تقول: " فأخذ أرميا درجا آخر ودفعه إلى باروك - أو باروخ- ابن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم أرميا كل كلام السفر الذي أحرقه (يهويا قيم) ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضا كلام كثير مثله" .

فهذا يؤكد أن الكثير مما جاء في إصحاحات هذا السفر هو من كلام باروك بالإضافة إلى ذكرياته. فإذا كان الكثير من صنع باروخ فالقليل يكون من صنع أرميا.

١٩- سفر مراثي أرميا:

يقول شارحوا الكتاب المقدس" لقد أسندت الترجمة اليونانية القديمة هذا الكتاب إلى أرميا لكن هذا الإسناد لا يستطيع أن يفرض علينا بصورة جازمة، فالمراثي في العبرية لا تحمل أسم أرميا"إهـ

إذن فإن سفر المراثي والذي يعد ضمن الكتاب المقدس لا يعرف من هو مؤلفه واللجنة

(١) المصدر السابق ص ٧٥-٧٦.

المشرفة على شرح الكتاب المقدس لا تعترف بقدسيته فكيف يكون من ضمن أسفار الكتاب المقدس ؟!

٢٠- سفر نبوة باروك - أو باروخ -:

على الرغم من أن باروخ هذا هو أمين سر النبي أرميا وكاتبه الأمين، كما جاء في سفر أرميا، إلا أن كتاب نبوءته هذا لم يثبت بالدليل القاطع أنه من تأليفه.

يقول شارحوا الكتاب المقدس " يظهر إذن أن سفر باروك (ورسالة أرميا) كأنهما من تأليف كتاب ملهمين لم يتركوا لنا أسماءهم وما سند السفر شرفا إلى أرميا وكاتم سره الأمين، سوى شاهد على شدة تأثيرهما في التقليد المقدس"إهـ

إذن كيف تؤمنون بكتاب ألفه وكتبه كتاب مجهولون، ثم تدعون أنهم ملهمون ينطقون عن الله، وتعتبرون مؤلفاتهم مقدسة، وأنتم لا تعرفون حتى أسماءهم؟!!

٢١- سفر نبوءة دانيال :

إن هذا السفر هو الآخر ينسب إلى دانيال ولم يعرف مؤلفه ولا اسمه ! ولكنه ملهما!!

يقول شارحوا الكتاب المقدس " ليس دانيال مؤلف السفر الذي يحمل اسمه .. أن مؤلفا ملهما[1] لم يترك لنا اسمه قد ضم إلى هذه الصورة الشهيرة عن الملضي عدة رؤى ذات إنشاء روائي، لقد كتب السفر في ثلاث لغات: العبرية والآرامية واليونانية، وهذا يعني أن المؤلف أدخل في السفر عدة تقاليد سابقة ويظهر أن السفر في صيغته النهائية قد أكتمل في أثناء اضطهاد أنطيوخوس أبيفان، وقبل انتصار المكابيين في الجيل الثاني قبل المسيح "إهـ

---

(١) والله عجبا وألف عجب، إذا لم تعرفوا من هو ولا متى كان ومن أي وعاء جمع ما في كتابه، فكيف يكون ملهما !! إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

وهنا طامة الطامات، إذا علمنا أن بين كتابة هذا السفر المقدس جداً وبين دانيـال الـذي ينسب إليه هذا السفر زمناً بعيداً، هنا يقع البلاء ... إن دانيال كان مع من اقتيـد إلى بـابل عندما سباهم نبوخذنصر في الجيل الرابع عشر قبل المسيح ﷺ والكاتب الـذي لم يـترك لنا اسمه، كتبه في الجيل الثاني قبل المسيح ﷺ، إن الفارق الزمني بين كتابة هذا السفر وبين دانيال إثنا عشر جيلاً، وإليك النص الذي يفيد بأن دانيال كان مع من اقتيد إلى بابل .

جاء في سفر دانيال في الإصحاح الأول: فقرة ١-٧:

" في السنة الثالثة من مُلْك (يهويا قيم) ملك يهوذا ذهـب نبوخذنصـر ملـك بـابل إلى أورشليم وحاصرها وسلم الرب بيده (يهويا قيم) ملك يـهوذامع بعـض آنيـة بيـت الله ... وكان بينهم من بني يهوذا دانيال وحَنَنْيَا وميشائيل وعَزَرْيا، فجعل لهم رئيس الخصيـان أسمـاء فسمى دانيال بَلْطَشْاصَّرَ".

وهذا نص متى في الإصحاح الأول: الفقرة ١٧:

" فجمع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبي بـابل أربعـة عشر جيلاً، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً ".

فأين السند المتصل وأين التواتر ؟

نكتفي بهذا القدر من ذكر سند العهد القديم من ا لكتاب المقدس .

سَنَدُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيْدِ:

إن سند العهد الجديد لا يختلف عن قديمه :

١- إنجيل متّى :

يقول شارحوا الكتاب المقدس: " القديس متى، ويقال له أيضاً لاوي، هـو أحـد تلاميـذ المسيح ورسله الإثنى عشر، وكان قبلما دعاه الرب عشاراً في مدينة كفر ناحوم، وهو أول من كتب الإنجيل وكانت كتابته له في السنة الثامنة بعد صعود الرب إلى السماء، وضعه لفـائدة

اليهود الذين في أرض فلسطين ولذلك كتبه باللغة السريانية الكلدانية وهي لغتهم يومئذ"إهـ

هكذا يزعم هؤلاء الشراح من أن متى كتب إنجيله باللغة السريانية الكلدانية بينما يقرون بأن متى كتب إنجيله إلى اليهود لفائدتهم .

فلنرى الإجماع الكاسح من مؤرخي ومفسري النصارى على أن متى كتب إنجيله باللغة العبرية.

يقول الشيخ الهندي[1] :" الإنجيل الذي ينسب إلى متى الآن هو أول الأناجيل وأقدمها عندهم، ليس من تصنيفه يقيناً بل ضيعوه بعلما حرفوه لأن قدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على أن إنجيل متى كان باللسان العبراني، وقد ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة، حتى لم يعلم اسم المترجم باليقين إلى هذا الحين، كما اعترف به (جيروم) قال (لارندر)في ص٩٥ من المجلد الرابع: كتب (يوسي بيس) أن متى لما أراد أن يذهب إلى أقوام أخر بعلما وعظ العبرانيين كتب الإنجيل في لسانهم وأعطاهم ".

ثم قال في ص ١٧٤ من المجلد الرابع المذكور قال سيرل: كتب متى الإنجيل بالعبرانية، ثم قال لارندر في ص١٨٧ من المجلد الرابع المذكور: كتب (أبي فانيس) أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد .

ثم قال في ص ٤٣٩ من المجلد المذكور: كتب جيروم أن متى كتب الإنجيل باللسان العبراني ثم قال في صفحة ٤٤١ من المجلد المذكور: كتب جيروم في فهرست المؤرخين أن متى كتب إنجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود..

ولم يتحقق أمر ترجمته باليونانية، ولا أمر هذا المترجم من هو، على أن نسخة إنجيله العبراني موجودة في (كتب خانة سريا) التي جمعها بيمفلس الشهيد بجهد تام.

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٧٧-٢٧٩ .

ثم قل في ص ٥٠١ من ا لمجلد المذكور: كتب (أكستائن) قيل أن متى وحده من الأربعة كتب بالعبراني، وكتب الباقون باليوناني. ثم قل في صفحة ٥٣٨ من المجلد المذكور: كتب (كريزاستم) في ص١٣٧١ من المجلد الخامس: كتب (اسي دور) أن متى وحده من بين الأربع كَتب كُتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني.

وقل هورن في المجلد الرابع من تفسيره: إختار (بلرمن اوكروتيس و كساين وِوالتن وتاملائن وكيو وهمتد ومل هارود واودن وكين بل واي اكلارك وسائمن وتلي منت وبري تس ودوبن وكامت وميكايلس واري نيس وارجين وسيرل وابي فانيس وكريزا ستم وجيروم) وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول (بي بيس) إن هذه الأنجيل كتب باللسان العبراني ." إهـ

إن هذا الإجماع من المفسرين والمحققين النصارى من المتقدمين والمتأخرين منعقد على أن متى كتب إنجيله باللسان العبراني، وهو يناقض ما قاله شراح الكتاب المقدس من أن متى كتب إنجيله باللغة السريانية الكلدانية والتي تعرف بـ (السروكلدانية) أي اللغة الدارجة عند اليهود يومذاك - بزعمهم- هذا وقد علمنا مما تقدم، أن النص الأصلي لإنجيل متى، والذي كتبه باللغة العبرانية قد ضاع والذي بأيدي النصارى اليوم والمكتوب باللغة العبرانية، إنما هو ترجمة للترجمة اليونانية عن الأصل العبراني لإنجيل متى، حسب دعوى علمائهم، وقد يكون موضوعاً وليس مترجماً .

أما تاريخ كتابته فكعهدنا بالعهد القديم، لم يجزم أحد منهم في أيِّ سنة كتب.. وإليك البيان.

يقول الشيخ الهندي[1]: " قل هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره:

الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مورخي الكنيسة أبتر

---

(١) المصدر السابق: ص٨٠ وانظر: أبو زهرة: محاضرات في النصرانية: ص٥٢-٥٣ .

وغير معينة، لا توصلنا إلى أمر معين، والمشايخ القدماء الأولـون صدّقـوا الروايـات الواهيـة وكتبوها، وقَبِلَ الذين جاؤا من بعدهم مكتوبـهم تعظيمـاً لهـم، وهـذه الروايـات الصادقـة والكاذبة وصلت من كاتب إلى آخر وتعذر تنقيدها بعـد انقضـاء المـدة. ثـم قـال في المجلـد المذكور: أُلِّف الإنجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٤٠ أو سنة ٤٣ أو سنة ٤٨ أو سـنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد" إ.هـ

٢- إنجيل مرقس:

قال شارحوا الكتاب المقدس " كان مرقس الإنجيلي تلميذاً للقديس بطرس، ويقـال أنـه كان من جملة تلاميذ المسيح الاثنين والسبعين وليس بثبت، كتب إنجيله حين كـان في روميـة مع بطرس هامة الرسل نحو السنة الثانية عشرة لصعود المسـيح، سـأله ذلـك المؤمنـون مـن الرومانيين، وكان القديس بطرس يبشرهم بأمر المسيح، ويقص عليـهم الحـوادث الإنجيليـة فرغبوا إلى القديس مرقس أن يدوِّن لهم ذلك في كتاب يبقى على غابر الدهر، ولذلك يظن أنه كتبه باللغة اللاتينية، ولكن الأرجح عند أهل التحقيق أنه كتبه باللغة اليونانية، وكانت في يده نسخة إنجيل القديس متى، وكان القديس بطرس مؤازراً له في تدوينه على قول أكثر العلماء " إ.هـ .

أقول: إن شراح الكتاب المقدس يتهربون مما قاله ابن البطريق، من أن بطرس كتب إنجيل مرقس عن مرقس فقالوا: وكان القديس بطرس مؤازراً له في تدوينه ...

يقول الشيخ أبو زهرة[1] عن ابن البطريق:" وفي عصر نارون قيصر كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقس عن مرقس في مدينة رومية ونسبه إلى مرقس " إ.هـ

وفي هذا ارتباك، فلا يعلم من هو صاحب الإنجيل وذلك لما يلي:

أ- أن بطرس رئيس الحواريين أو - هامة الرسل - كما يقول شارحوا الكتاب المقـدس وهو أستاذ مرقس والمتقدم عليه، فلا يصح أن ينقل قول الأستاذ نقلاً عن تلميذه لأن

---

(١) المصدر السابق: ص٥٥.

التلميذ إنما يتتلمذ على أستاذه، وإن صحَّ ففي حالات نادرة جداً ومحدودة، والأمر هنا ليس كذلك .

ب- أن يكون بطرس هو صاحب الإنجيل لا مرقس، ولكن بطرس نسبه إلى مرقس وبهذا يكون كذاباً فلا يؤخذ منه .

جـ- وهناك رأي آخر هو أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس .

يقول الشيخ أبو زهرة(١): " ذكر صاحب مرشد الطالبين: قد زعم أن إنجيل مرقس كتب بتدبير بطرس سنة ٦١ لنفع الذين كان ينصرهم بخدمته .

وبجوار هؤلاء الذين يقولون أو يزعمون أن إنجيل مرقس كتب بتدبير من بطرس، آخرون يقولون ويقررون أن مرقس ما كتب إنجيله إلا بعد وفاة بطرس وبولس فقد قرر الكاتب القديم أرينيوس أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس" إ.هـ

هذا من ناحية نسبته إلى مرقس، وأما من ناحية متنه الأصلي فيقول الشيخ الهندي(٢): " قال واردكاتلك في كتابه: صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس.. وقال المحقق نورتن في ص٧٠ من كتابه في حق إنجيل مرقس: في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب الأخير. والعجب من كريسباخ أنه ما جعلها مُعلَّمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية. ثم نقل الأدلة فقال: " فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما إذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها " .

وأما عن تاريخ تدوين هذا الإنجيل. فيقول الشيخ الهندي (٣): " قال هورن: أُلِّف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ أو ما بعدها إلى سنة ٦٥ والأغلب أنه أُلِّف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣ " إ.هـ

---

(١) المصدر السابق: ص٥٥-٥٦. (٢) إظهار الحق: ص٧٦ .

(٣) المصدر السابق: ص٨٠ .

٣- إنجيل لوقا:

يقول شارحوا الكتاب المقدس: " ولد القديس لوقا بمدينة أنطاكية وكان طبيباً ثم تتلمذ لبولس الرسول وصحبه وبرأيه ألَّف إنجيله وكان إذ ذاك مقيماً بأكائية فكتبه باللغة اليونانية بعد صعود المسيح بنحو أربع وعشرين سنة " إ.هـ

إذن لوقا كان طبيباً حسب رأي شارحي الكتاب المقدس، وأنه كتب إنجيله باللغة اليونانية وبرأي أستاذه بولس بعد أربع وعشرين سنة من صعود المسيح ولكن هناك من يقول بأن لوقا هذا كان مصوراً وليس طبيباً وأنه كتب إنجيله باللغة الرومانية وليس باللغة اليونانية وأنه روماني نشأ بأنطاكية، وليس من مواليد أنطاكية. وتاريخ كتابة إنجيله غير ذلك التاريخ أيضاً.

يقول الشيخ أبو زهرة[1]: " ولكن الدكتور (بوست) يقرر أنه لم يكن أنطاكياً ويبين أن الذين يقولون أنه أنطاكي وهموا في ذلك، أو ظنوه من اشتباهه بـ(لوكيوس) فيقول: ظنٌّ بعضهم أنه مولود في أنطاكية. إلا أن ذلك ناتج من اشتباهه بلوكيوس، وزعم بوست أنه كان رومانياً نشأ بإيطاليا ومهنة الطب التي نسبت إليه ليست أيضاً موضع اتفاق بل من المؤرخين المسيحيين من يقرِّرون أنه كان مصوراً.

ثم يقول الشيخ أبو زهرة عن ابن البطريق: " وكتب لوقا إنجيله إلى رجل شريف من علماء الروم يقال له تاوفيلا ... " إ.هـ

ويبدأ لوقا إنجيله " إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدمة للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز تاوفيلس ".

وبهذا يكون لوقا قد كتب إنجيله باللغة الرومانية وليس باللغة اليونانية ومع هذا وذاك فهناك من يقول أن لوقا كتب إنجيله للمصريين لأن تاوفيلا أو تاوفيلس هذا كان مصرياً

---

(١) محاضرات في النصرانية: ص٥٧-٥٨.

وليس رومانياً. ونقل الشيخ أبو زهرة[١] عن القس إبراهيم سعيد قوله "وهناك من يقول أن تاوفليس هذا كان مصرياً لا يونانياً فهو قد كتب للمصريين لا لليونانيين " إهـ

هذا من ناحية نسبة الإنجيل، وبأيٍّ لغة كتب، أما من ناحية متنه وتاريخ تدوينه فيقول الشيخ الهندي [٢]: " قال (وارد كاتلك) في كتابه: صرح جيروم في مكتوبه أن بعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، أما تاريخ تدوينه فاختلفوا فيه كعهدنا بهم، فقال هورن: أُلِّف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ " إهـ

ويقول أبو زهرة [٣]:" قال الدكتور (بوست) في تاريخه: قد كتب هذا الإنجيل قبل خراب أورشليم وقبل الأعمال[٤] ويرجح أنه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر بولس سنة ٥٨-٦٠ من الميلاد غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك" ثم يقول الشيخ أبـو زهـرة " ولا نترك هذا الإنجيل من غير أن نقول أن الباحثين قد اختلفوا في شخصية كاتبه وفي صناعته وفي القوم الذين كتب لهم وفي تاريخ تأليفه ولم يتفقوا إلاّ على أنه ليس من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ تلاميذه..." إهـ

٤- إنجيل يوحنا :

يقول شارحوا الكتاب المقدس :" كتب يوحنا إنجيله في أواخر عمره، وكان في جزيرة بطمس وقيل افسس وذلك أواخر القرن الأول..." إهـ

ويقول الشيخ الهندي[٥]:" لم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه ... أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا وكان في هذا الوقت (أرينيوس) الذي هو تلميذ (بوليكارب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري

---

(١) المصدر السابق ص٥٨ . (٢) إظهار الحق ص ٧٦-٨٠.

(٣) محاضرات: ص ٥٨ . (٤) أي قبل أن يكتب سفر أعمال رسل.

(٥) إظهار الحق ص٧٧-٧٩.

موجوداً فما قل في مقابلة المنكرين، إني سمعت من بوليكارب أن هذا الإنجيل مـن تصنيـف الحواري فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (بوليكارب) وأخـبر (أرينيـوس). ثـم قـال: كتب استادلين في كتابه: إن كاتب إنجيل يوحنا طالب مـن طلبـة المدرسـة الاسـكندرية، وأن المحقق (برطشنيدر) قل: إن هذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنـا ليسـت مـن تصنيفـه بـل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني وأن فرقة (الوجين) التي كانت في القـرن الثـاني كـانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا " إ.هـ

ويقول الشيخ أبو زهرة[١]: " ولقد جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه: أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومتى وقـد ادعـى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هـذه الجملة على علاَّتها وجزمت أن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعـت اسمـه علـى الكتـاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وأنا لنرأف ونشفق علـى الذيـن يبذلـون منتـهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة، ذلك الرجل الفلسفي - الذي ألَّـف هـذا الكتـاب في الجيل الثاني - بالحواري يوحنا الصياد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدىً لخبطهم على غير هدى"[٢] إ.هـ

أما سبب تدوين هذا الإنجيل فيعود إلى طلب خاص قُدِّم للمدعو يوحنا ليكتب ما أهمله كتَّاب الأناجيل الثلاثة بشأن ألوهية المسيح .

يقول الشيخ أبو زهرة[٣]: " ولقد قالوا أنه كتب لغرض خاص وهو أن بعض الناس قد

(١) محاضرات: ص٥٩-٦٠.

(٢) من أمثل كتَّاب مركز الشبيبة وإرسالية الكرمل الإنجيلية التبشيرية.

(٣) المصدر السابق: ص٦٢-٦٣.

سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس بإله، وأن كثيرين من فرق الشـرق كـانت تقـرر تلـك الحقيقة، فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلاً يتضمن بيان هذه الألوهية، فكتـب هـذا الإنجيـل، وقد قاله جرجس زوين اللباني فيما ترجمه: أن شيربنطوس، وأبيسـون وجماعتـهما لما كـانوا يعلِّمون المسيحية بأن المسيح ليس إلا إنساناً، وأنه لم يكن قبل أمـه مريـم فلذلـك في سـنة (٩٦) ميلادية، اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا والتمسوا منـه أن يكتـب عـن المسيح وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنـوع خصوصـي لاهـوت المسيح .

وقال يوسف الدبس الخوري في مقدمة تفسيره (في تحفة الجيل): إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها، والسبب أنه كانت هناك طوائـف تنكـر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته وذكر ما أهمله متى، ومرقس ولوقا في أناجيلهم .

وقال صاحب مرشد الطالبين: أنه لا يوجد اتفاق بين العلمـاء بضبـط السـنة الـتي فيـها كتب يوحنا إنجيله فإن بعضهم يزعم أنه كتبه سنة ٦٥ قبل خـراب أورشـليم وآخـرون ممـن يوجد فيهم بعض الأقدمين يرون كتابته سنة ٩٨، وذلك بعـد رجوعـه مـن المنفى، فـالمقصد بكتابته إبقاء بعض مسامرات المسيح الضرورية ذات التروي ممـا لم يذكـره بـاقي الإنجيليـين وإفناء لبعض هرطقات مفسدة أشهرها معلمون كذبة في شأن ناسوت المسيح وموته وخاصة ترسيخ النصارى الأوائل في الاعتقاد بحقانية لاهوت وناسوت ربهم وفاديـهم ومخلصـهم " إ.هـ

ويظهر مما تقدم بشأن هذا الإنجيل ما يلي:

أ- إن الأناجيل الثلاثة ليس فيها ما يدل على ألوهية المسيح ﷺ وأن الـرواد الأوائـل من أتباع المسيح ﷺ كانوا على التوحيد ويرشدون الناس إليه ويؤمنون ببشرية المسيح ﷺ، وأنه نبي ورسول من عند الله كسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولا يصح أن يقال: أنهم أغفلوا ذكر لاهوته مع إيمانهم برسـالته فـإن ذلـك يـدل على عدم أمانتهم وعلى عدم إيمانهم، ولهـذا فالأنـاجيل الثلاثـة حجـة لدحـض

الاتجاه المستحدث (هرطقة) الذي اتجه إليه يوحنا في إنجيله .

ب- إن الأساقفة الذين طلبوا من يوحنا تثبيت لاهوت المسيح عليه السلام في إنجيله كانوا قد اعتقدوا أو ادَّعوا هذا الاعتقاد دونما نص إنجيلي أو كتابي آخر يشير إليه، ولما جوبهوا من قبل الناس بأن ادعاءهم هذا خالٍ من أي دليل إنجيلي أو كتابي آخر، طلبوا من يوحنا كتابة إنجيل يطابق اعتقادهم أو أهواءهم ليستدلوا به على تلك الألوهية المزعومة لعبد من عباد الله ورسول من رسله عليهم السلام .

جـ- أما إذا كان ما قيل في حق الأناجيل الثلاثة، هو الحق، فهنا أقول: إن هذا الاعتراف خطير وأمره عظيم، فهو ينسف العقيدة النصرانية من أساسها ويسقطها على رؤوس أصحابها، لأنه يفيد بصريح القول:

إن الأناجيل الثلاثة - متى، ومرقس، ولوقا - قد أهملت أخطر مسألة في عقيدة النصارى، وهي مسألة ألوهية المسيح، فلو كان الشيء الذي أهملته الأناجيل الثلاثة شيئاً تافهاً، أو مسألة بسيطة لا تستحق الذكر لكان الأمر هيناً، ولكن إهمال مثل هذه المسألة التي تعتبر قطب الرحى ومحور العقيدة والفصل بين الإيمان والكفر، يعتبر انقلاباً خطيراً ونقطة حرجة جداً في العقيدة النصرانية مما يؤكد باللسان الصريح والعبارة الفصيحة وبما لا يدع مجالاً للجدل والمراء:

أولاً: إن الذي جاءت به الأناجيل الثلاثة هو دين التوحيد والملة الحنيفة التي تُفْرِدُ الخالق جل جلاله (بالربوبية والألوهية) وتنفي عنه أدران الشرك والضلالات لأن من غير الممكن أن تُنسى أو تُهمل هذه القضية التي هي قوام الدين وأصل التدين .

ثانياً: إن هذه الأناجيل الثلاثة قد حُرِّفت ولعبت بها الأهواء وبالتالي تكون قد تلوَّثت قدسيتها وتدنست علويتها الربانية. وذلك لأن الأناجيل الحالية قد حوت نقيض ما أفاده هذا الاعتراف. مما يثبت لنا وبشكل قاطع أنها غير الأناجيل التي أهملت قضية (تأليه المسيح) مما دفع بأصحاب الرئاسة والأساقفة إلى الاجتماع ليتداركوا الخطر الذي يهدد كياناتهم وكراسيهم الكنسية وطلبوا إلى يوحنا إثبات ما أهملته

الأناجيل الثلاثة - على حد زعمهم - ومن هنا فإن الاعتراف الذي يطل به علينا (جرجس زوين ويوسف الخوري وصاحب كتاب مرشد الطالبين) فإنه يوجه سهما قاتلا وقذيفة حارقة إلى عقيدة النصارى وأسس بنائهم وتدينهم، فهل ينتبه الغافلون؟

هذا من حيث سند ونسب الإنجيل الرابع، وأما من حيث تاريخ تدوينه فقد اختلفوا كذلك.

يقول الشيخ أبو زهرة[1]: " ويقول الدكتور (بوست) يرجح أنه كتب سنة ٩٥ أو ٩٨ وقيل سنة ٩٦، ويقول هورن: ألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ أوسنة ٦٩ أو سنة ٧٠ أو سنة ٨٩ أو سنة ٩٨ من الميلاد " إ.هـ

٥- سفر أعمال رسل :

يقول شارحوا الكتاب المقدس:"هذا الكتاب ألفه القديس لوقا بعد أن كتب إنجيله"إ.هـ أي أن هذا الكتاب ينسب إلى لوقا صاحب الإنجيل الثالث وقد عرفنا القارئ بلوقا هذا، وما طرأ على إنجيله من التناقض والتضارب واختلاف الأقاويل حول صحة سنده وشخصيته ومولده ونسبه ومهنته فلا حاجة لمزيد من الشرح والتحقيق[2].

٦- بقي مجموعة الرسائل التي ينتهي بها العهد الجديد وهي:

أ- رسالة بولس إلى أهل رومية .

ب- رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس.

جـ- رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس.

د - رسالة بولس إلى أهل غلاطية .

هـ- رسالة بولس إلى أهل أفسس .

---

(١) المصدر السابق: ص٦٢.

(٢) المصدر السابق: ص١٨٢ .

و - رسالة بولس إلى أهل فيلبي .

ز - رسالة بولس إلى أهل كولوسي .

ح- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي.

ط- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي.

ي- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس .

ك- رسالة بولس الثانية إلى أهل تيموثاوس .

ل - رسالة بولس إلى تيطس .

م - رسالة بولس إلى فليمون .

ن- رسالة بولس إلى العبرانيين .

س- رسالة يعقوب .

ع - الرسالة الأولى لبطرس .

ف- الرسالة الثانية لبطرس .

ص- الرسالة الأولى ليوحنا .

ق - الرسالة الثانية ليوحنا .

ر - الرسالة الثالثة ليوحنا .

ش- رسالة يهوذا.

ت- رسالة يوحنا اللاهوتي .

يقول الشيخ الهندي[1]: " والرسالة العبرانية والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا، إسنادها إلى الحواريين بلا حجة .. وردَّت جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس.. وقال هورن في الصفحة ٢٠٦-٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره: لا توجد في

(١) إظهار الحق: ص٨٠-٨٤ (بشيء من التصرف).

الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية الثالثة ومشاهدات يوحنا.. وقال واردكاتلك: ذكر راجرس، وهو من أعلم علماء البروستانت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المضلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة وهي: الرسالة العبرانية ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا .. قال الدكتور (بلس) من علماء البروتستانت: إن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد (بوسي بيسي) وأصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة، والكنائس السريانية ما سلّموا أن الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة يوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم ..

قال بوسي بيسي في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه :

قال (أرجن): الرسائل المنسوبة إلى (بولس) ليست من تصنيفه، بل هي جعلية نسبت إليه، ولعل مقدار طرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضاً .

وإذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أن ما قاله (فاستس): إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب إلى الحواريين ورفقائهم حق لا ريب فيه " إ.هـ

وبعد كل ما قدّمناه على أنه لا يوجد سند ثابت متصل للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، نقول:

ألم يكن للمسيح عليه السلام إنجيل ؟

الجواب .. بلى.. إن الله عز وجل أنزل الإنجيل على عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام ولكن هذا الإنجيل قد حُرِّف وبُدِّل والموجود من أناجيل عند النصارى الآن، إنما هي مقتبسات من تلك النفحات الطيبة، وإن هناك أمارات تشير إلى فقدانه مع ذكره، نجدها منبثة بين صفحات العهد الجديد من الكتاب المقدس .

فقد جاء ذكره مضافاً مرة إلى الله تعالى، وأخــرى إلى المسـيح عليه السلام وتـارة بـدون إضافـة، فقد يكون الإنجيل المشار إليه بـهذه الإشـارات هـو الإنجيـل المنزل علـى عبـدالله ورسـوله المسيح عليه السلام .

فمثلاً وردت لفظة إنجيل بدون إضافة:

١- جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١: فقرة١٥:

" فتوبوا وآمنوا بالإنجيل ".

٢- وجاء في إنجيل مرقس أيضاً في الإصحاح ١٦: فقرة١٥:

" وقل لهم اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها".

٣- وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل تيموثاس في الإصحاح١: فقرة٨:

" لأجل الإنجيل بحسب قوة الله ".

٤- ومنه في الفقرة ١٠: " بواسطة الإنجيل ".

٥- وجاء في رسالة بولس إلى فليمون في الفقرة ١٣:

" قيود الإنجيل".

وجاءت لفظة الإنجيل مضافة إلى الله :

١- جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية في الإصحاح ١: فقرة١ :

"لإنجيل الله".

٢- وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس في الإصحاح ١١ فقرة ٧ :

" بإنجيل الله " .

٣- جاء في رسالة بولس الأول إلى أهل تسالونيكي في الإصحاح٢ فقرة٢:

" بإنجيل الله ".

٤- ومنه في الفقرة٨: " إنجيل الله ".

٥- ومنه في الفقرة ٩ :" بإنجيل الله ".

٦- وجاء في رسالة بطرس الأول في الإصحاح ٤: فقرة ١٧ :

" إنجيل الله ".

وجاءت لفظة الإنجيل مضافة إلى المسيح عليه السلام :

١- جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل رومية في الإصحاح ١: فقرة ١٦ :

" بإنجيل المسيح".

٢- وفي الرسالة المذكورة في الإصحاح ٢: فقرة ١٦ :

" حسب إنجيل يسوع المسيح ".

٣- جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس في الإصحاح ٩: فقرة ١٢ :

" لإنجيل المسيح".

٤- ومنه في الفقرة ١٨:"إنجيل المسيح".

٥- وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس في الإصحاح ٢: فقرة :١٢:

" لإنجيل المسيح".

٦- جاء في الرسالة المذكورة في الإصحاح ١٠: الفقرة ١٤ :

" في إنجيل المسيح".

٧- جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية في الإصحاح١: فقرة:٧:

" إنجيل المسيح".

٨- جاء في رسالة بولس إلى أهل فيليبي في الإصحاح١: فقرة:٢٧:

" لإنجيل المسيح".

٩- جاء في رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي الثانية في الإصحاح ١: فقرة:٨:

" إنجيل يسوع المسيح".

وجاءت لفظة الإنجيل مضافة إلى السلام :

في رسالة بولس إلى أهل أفسس الإصحاح ٦:فقرة:١٥:

" إنجيل السلام".

هذه نماذج مما جاء في العهد الجديد من الكتاب المقدس، والتي ورد فيها ذكر الإنجيل مضافاً مرة إلى الله وأخرى للمسيح عليه السلام، فهو قطعاً غير هذه الأناجيل الأربعة التي بأيدي النصارى الآن، لأنه لو كان هذا الإنجيل واحداً من هذه الأناجيل الأربعة، لأضافه المؤلف إلى صاحبه فلما لم يضفه علمنا أنه إنجيل المسيح، واستنتاجنا هذا يؤكده ما سنذكره في الدليل الثاني في قائمة الكتب المفقودة للعهد الجديد والتي جاءت في فهرست الكتب التي ذكرها صاحب (أكسيهومو) وفي هذا الفهرست كتاب يسمى (زبور عيسى) الذي كان يعلم الحواريين والمريدين خفية.

هذا وذكر الشيخ أبو زهرة[1] عن المؤرخ (نارتن) قوله:" قال أكهارن في كتابه أنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الإنجيل الأصلي والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب " إهـ



(١) محاضرات ص ٦٦ .

الدَّلِيْلُ الثَّانِي◉

التَّحْرِيْفُ

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾
[البقرة :٧٥]

◉ وهو الدليل المتعلق ببحث متن الكتاب المقدس بعد أن انتهى من بحث سنده. (المحقق)

تمهيد

قال الجوهري في الصحاح: " تحريف الكلام عن موضعه، تغييره .."(١) وقال الإمام الرازي: "التحريف التغيير والتبديل، وعن القاضي: التغيير في اللفظ والمعنى"(٢).

وقال الراغب :" وتحريف الكلام أن تجعله على صرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين"(٣).

وعلى هذا نقول: التحريف: هو التغيير والتبديل الداخل على أصل الكلام بقصد صرفه عن المعنى المراد به.

إن التحريف بهذا المعنى، قد حصل في التوراة والإنجيل، ولكن هذا لا يعني قطعاً سقوطها من الاحترام والاعتبار، فإننا نلمح فيها ومضات من أنوار الوحي، ولمحات من سمات النبوة، وإشارات واضحة تهدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، ولكن الذي سقط حقه من الاحترام والاعتبار هو ا لذي حُرِّفَ وبُدِّلَ.

قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ .. ﴿٤٦﴾ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾(٥).

وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحتج على أهل الكتاب بما عندهم من أحكام لا يتبعونها ووصايا لا يقيمونها، ومن إمارات وعلامات على صدق نبوة محمد ﷺ، وكون

---

(١) أنظر اللسان.. القاموس والمعجم الوسيط وغيرها.

(٢) تفسير الرازي ج٣ ص ١٣٤.   (٣) المفردات ص ١١٤ .   (٤) النساء: ٤٦.

(٥) البقرة: ١٢١ .

القرآن الكريم كتاب الله حقاً وصدقاً فمنهم من تعامى وجحد واستكبر وأخذته العزة بالإثم، فأولئك هم الخاسرون، ومنهم من كان صادقاً في دينه راسخاً بيقينه، آمن وقال:﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾(١).

وقال فيهم: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ ﴾(٢).

أولئك الذين ازدادوا بالإسلام درجة وأزداد بهم الإسلام عدداً. ولكن النصارى الآن لا يتفهمون هذا أو لا يقرون به، بل يعتبرون أن القول بتحريف الكتاب المقدس، مجرد تقوّل وادعاء لا أساس له من الصحة، ويؤكدون في كتاباتهم على أن ما في أيديهم من كتاب، هو هو كما جاء به الأنبياء والمرسلون، لم يبدل ولم يحرف، وأنهم قد أخذوه جيلاً بعد جيل، وإنه ثابت لديهم بالتواتر، فهو كتاب الله الموحى به، وإن كل من يقول بتحريفه، إنما هو مدع، وإنه إنما قال بما وضعه إبليس الرجيم في فيه...

يقول القس اسكندر جديد " لا تؤخذن بأقوال بعض السطحيين بأن كتاب الله - أي الكتاب المقدس - قد حرف فما هو بقول حق بل لغو وضعه إبليس الرجيم في أفواه البعض لكي يبعد الناس عن الكتابة المقدسة .."(٣).

أقول: قد جاء في مقدمة الكتاب المقدس (بعهديه) و(العهد العتيق فقط) طبع المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة (١٩٦٠م) ما يلي:

"إنما مصنفه الملهم لم يحتفظ به وديعة ميتة في دار المحفوظات بل كان مندمجاً في حياة الشعب مما يوجب على الشريعة أن تتطابق والحاجات الجديدة، لكن التعديلات التي استلزمتها تقلبات الزمن قد حدثت وفقاً لروح موسى.. إلى أن يقول: فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتك(٤). كما لا يكفي أن يقال أن موسى

---

(١) المائدة: ٨٤ .   (٢) الإسراء: ١٠٧ .   (٣) في سبيل الحق ص ١٧٤ .

(٤) أي الأسفار الخمسة التي يزعمون أنها من التوراة .

أشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبة عديدون في غضون أربعين سنة، بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابوية (١٩٤٨) أنه يوجد إزدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية ..."إهـ

فها نحن نرى مصنفاً ملهماً (بدون دليل) وتعديلات وازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية تعترف به لجنة بابوية غير سطحية التفكير طبعاً، ولا شك أنها تظن نفسها معصومة من أن يضع إبليس الرجيم في فيها شيئاً فيحق لنا أن نقول: " إن الأسفار الخمسة ليست فقط من إملاء موسى، وأنه قد طرأت عليها زيادات وتعديلات، وأن حصول التحريف في الكتاب المقدس أو في بعضه واقع لا مناص، كما أن الإنجيل ليس من إملاء عيسى عليه السلام فقط بل هو روايات لأقواله وأفعاله، كتبها كتبة عديدون في أزمان متعاقبة.

والاختلافات بين الأناجيل الأربعة معروفة ومرجعها طبعاً إلى اختلافات الإدراك والقصور والتصوّر عند الإنسان.

ويتساءل القس إسكندر عن أدلة من يتهم كتابه المقدس بالتحريف فيقول :

١- ما هي أدلتكم على أن الكتاب المقدس قد حرف أو عبث بنصوصه ؟

٢- هل في وسعكم أن تدلونا على نسخة من الكتاب المقدس في الزمان الغابر والحاضر تختلف بنصوصها عن الكتاب الذي وصل إلينا من السلف إلى الخلف.

٣- هل يستطيع أحد أن يقدم برهاناً واحداً يبين فيه طبيعة التحريف المزعوم وحالته.

٤- هل يستطيع إنسان ما أن يذكر الوقت الذي جرى فيه التحريف ؟ فإن كان ذلك جرى قبل الإسلام فلماذا شهد القرآن للكتاب وصدق على محتوياته؟ وإن كان بعد الإسلام، فالنسخ المخطوطة والمحفوظة في المتاحف يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام بثلاثة قرون على الأقل ونصوصها لا تختلف عن النسخ المتداولة في أيامنا .

٥- بعد أن شهد القرآن للكتاب العزيز بأنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبأنه انزل من الله هدىً للناس ورحمة، هل يصح أن يعود لينسب له التغيير؟

٦- أين هي الآيات المتغيرة، وما الفائدة من تغييرها ومن غيّرها؟

٧- ما هو موقف المدعين من منطق الواقع الذي يضع حداً للجدل في هذا الموضوع لأنه ليس من المعقول أن يغير اليهود التوراة قبل المسيح لأن المسيح صادق عليها واقتبس منها، وتبعاً لذلك صارت للمسيحيين كما هي لليهود، ولا يعقل أن اليهود غيّروها بعد المسيح، وإلاّ لعارضهم المسيحيون، وأنه ليستحيل أن يتفق اليهود والمسيحيون على تغيير نصوص الأسفار المقدسة لأنهم أمّتان متضادتان أولاً، وثانياً لأن الكتاب المقدس انتشر في كل العالم بعدة لغات، ولا سبيل إلى جمع نسخه الكثيرة للعبث بمحتوياتها، ولا يعقل أن يكون الكتاب المقدس قد حرف في زمن محمد لأن القرآن شهد لصحته كما رأينا فيما تقدم ولا يعقل أن يكون قد حُرِّفَ بعد الإسلام نظراً لسعة انتشاره بين الشعوب والأمم التي اعتنقت المسيحية، ولو سلمنا بحصول المستحيل، وهو أن تواطؤاً قد تم بين المسيحيين واليهود على تزوير الأسفار المقدسة، أما كان اليهود يحذفون طائفة من النصوص التي تدينهم؟ ومقابل ذلك، أما كان المسيحيون يطالبون بالاعتراف بأن يسوع هو (المسيّا)؟[١].

وسنجيبُ القس عن أدلة التحريف التي يطلبها فيما بعد، ولكن أسئلته هذه تدلنا على أنه يجهل أو يتجاهل معنى التحريف، ونعود هنا فنذكره به فنقول التحريف:
" التغيير والتبديل الداخل على أصل الكلام بقصد صرفه عن المعنى المراد به".

والقس هنا لم يدخل على أصل الكلام شيئاً أو يغير أو يبدل فقط، بل حرف نصاً بكامله عن المعنى المراد به، وهو المتعلق بسؤاله الخامس، حيث عَمَدَ إلى قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[٢].

فجعله وصفاً لكتابه المقدس، في حين أن السياق قبله وبعده وفي فاتحة السورة يدل على

---

(١) المصدر السابق: ص٢٥٠-٢٥١.

(٢) فصلت: ٤١-٤٢.

أن الكتاب العزيز هو القرآن الكريم وليس كتابه المقدس وكان عليه أن يـأتي بدليـل مـن كتابه هو .

قل تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

أما التغيير في أصل النص بكلمة أو أكثر لإزالة مفهوم وإثبات مفهوم آخر، فمثل هذا لم يقع في القرآن الكريم ولن يقع، وإنما وقع ولا يزال يقع في الكتاب المقدس، فإننا نرى لـدى المقارنة بين الطبقات المتعاقبة كلمات تحذف ويوضع بدلها غيرها .

وأوضح دليل على حصول التحريف، هو وجود التناقض والاختـلاف بـين نصوصـه في الأحكام وفي العبارات وفي الأخبار ولا نظنكم تجادلون في أن الكتاب إذا كان مقدساً ووحيـاً مباشراً من لدن حكيم حميد يجب أن يكون خالياً مـن مثـل هـذه النقيصـة، والواقـع أنكـم تشهدون ولا تنكرون أن فلاناً أو فلاناً كتب السفر الفلاني في زمن كـذا أو كـذا والجـهد الإنساني مهما كان جاداً مخلصاً فإنه لا يخلو من نقيصة أو عثرة.

ولكنكم دسستم رؤوسكم في الرمال فجعلتم كل كـاتب ملـهماً، وانتـهى الإشـكال في نظركم بهذا الادعاء.

ولكننا مع ذلك قد قلنا ونعود فنقول: إن الكتاب المقـدس تتلمّـع في ثنايـاه أنـوار الحـق والهدى ومقياسنا في الأخذ منه أو الرد عليه هو (الكتاب المـهيمن) الـذي لا يأتيـه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مسطور في السـطور محفـوظ في الصـدور، متلو آناء الليل وأطراف النهار تعبداً لله وتقديساً لكلامه .. فمـن شـاء فليؤمـن ومـن شـاء فليكفر.

أدلَّةُ التَّحْرِيفِ

أوَّلاً: وُقُوعُ التَّحْرِيفِ

لقد أقرَّ واعترف القس (فندر) صاحب كتاب (ميزان الحق) بوقوع التحريف في المناظرة التي جرت بين الشيخ (رحمة الله الهندي) في مدينة (أكبر آباد) سنة (١٢٧٠هـ) عندما استشهد الشيخ الهندي على تحريف الكتاب المقدس، بالنصين الواردين في الرسالة الأولى ليوحنا وهما:

" فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم واحد"(١).

يقول الشيخ الهندي: " وأقر صاحب ميزان الحق- يعني فندر- أيضاً على رؤوس الأشهاد في المناظرة التي جرت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين، بأنها محرفة، ولما رأى شريكه - يعني فرنج - أنه يورد عليه عبارات أخر لا بد فيها من الإقرار بالتحريف بادر إلى الإقرار قبل إيراد هذه العبارات الأخر:" أسلِّم أنا وشريكي بأن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع فلا ينكر التحريف في عبارة يوحنا إلا مكابر عنيد " (٢) إهـ

اسمعوا يا قسس، ويا كتَّاب النصارى - اسمعوا قول أستاذكم: لا ينكر وقوع التحريف في كتابكم المقدس، إلاّ من كان مكابراً عنيداً ..

وهذه أقوال بعض المفسرين النصارى وإقرارهم بوقوع التحريف في الكتاب المقدس، ذكرهم الشيخ الهندي وهم:

١- " قال آدم كلارك في ذيل عبارة أشعيا: إني متحير ماذا أفعل في هذه المشكلات، غير أن أضع بين يدي الناظر أحد أمرين .. إما أن يعتقد بأن اليهود حرفوا هذا الموضوع في

---

(١) رسالة يوحنا الأولى ٥/٧-٨ .

(٢) إظهار الحق ج١ ص ٢٥٨.

المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفاً قصدياً، كما هو المظنـون بـالظن القـوي في المواضع الأُخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد القديم، وإما أن يعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب، بل نقل عن كتاب أو كتابين من الكتب الجعلية[1]، أعـني معراج أشعيا ومشاهدات إيليا الذين وجدت هذه الفقـرة فيـها، وظـنَّ البعـض أن الحـواري نقـل عـن الكتـب الجعليـة، ولعـل النـاس لا يقبلـون الاحتمــال الأول بسهولة[2]، فأُنبه الناظرين تنبيهاً بليغاً على أن جيروم عدّ الاحتمال الثاني أسوأ من الإلحاد .." [3].

٢- قال جامعوا تفسير هنري واسكات في شرح الباب الأخـير مـن كتـاب يوشـع: " إن الآيات الخمس الأخيرة يقيناً ليست من كلام يوشع بل ألحقها فينماس أو صموئيل، وكان مثل هذه الإلحاق رائجاً كثيراً بين الأقدمين"[4].

٣- " قال المفسر هارسلي في الصفحة (٢٨٣) من الجلد الأول من تفسيره إن ست آيات من الباب الأول من كتاب القضاة من الآية العاشرة إلى الخامسة عشرة إلحاقية"[5].

ولنسجلها لعل القس اسكندر ومن على شاكلته يقرأها:

سفر القضاة: الإصحاح الأول: الفقرة ١٠: "وسار يـهوذا علـى الكنعـانيين السـاكنين في حَبرون، وكان اسم حَبرون قبلاً قرية أربع. وضربوا شيشاي وأخيمان وتَلْماي ".

الفقرة: ١١: " وسار من هنالك على سكان دبير واسم دبير قبلاً قرية سَفَر".

الفقرة ١٢: " فقال كالب الذي يضرب قرية سَفَر ويأخذها، أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابنتي امرأة.".

الفقرة ١٣: " فأخذها عَثْنِيئِيلُ بن قناز أخو كالب الأصغر منه فأعطاه عكسةَ ابنتهُ امرأة".

---

(١) الجعلية: الموضوعة أو المدسوسة .

(٢) أي أن اليهود حرفوا المتن . (٣) المصدر السابق ص ٢٣٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٥٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٥٠ .

الفقرة ١٤: "وكان عند دخولها أنها غرّته بطلب حقلٍ من أبيها، فنزلت عن الحمار فقال لها كالب ما لكِ".

الفقرة ١٥: " فقالت له أعطني بركة، لأنك أعطيتني أرض الجنوب فأعطني ينابيع ماء، فأعطاها كالب الينابيع العليا والينابيع السفلى".

٤- الآية الحادية والثلاثون من الإصحاح السابع من إنجيل لوقا هكذا .. " ثم قال الرب فبماذا أشبه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهون ..".

وهذه الجملة (ثم قال الرب) زيدت تحريفاً، قال المفسر (آدم كلارك) في ذيل هذه الآية: هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط.. ولهذا الأمر شهادة تامة وردّ كل محقق هذه الألفاظ، وأخرجها (بنجل وكريسباخ) من المتن.

يعني أن إجماع المحققين هو أن هذه العبارة قد زيدت تحريفاً - ونظرنا نحن بدورنا في إنجيل لوقا، فإذا بالعبارة موجودة لحد الآن برغم أقوال المفسرين والمحققين النصارى بها، ورغم إخراجها من قبل (بنجل وكريسباخ) من المتن .

٥- الآية الخامسة والثلاثون من الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: (فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال إنهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي)، محرفة واجبة الحذف عند محققيهم، ولذلك حذفها كريسباخ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة في الصفحة (٣٣٠-٣٣١) من المجلد الثاني من تفسيره أنها إلحاقية، ثم قال لقد استحسن كريسباخ في تركها بعد ما ثبت عنده أنها كذبة قطعاً، وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة، لا بد من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن "[1] إهـ

ومن الأمثلة الأخرى على وقوع التحريف ما يلي:

١- جاء في سفر أرميا: " أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٣-٢٥٦ .

وَحَيَّةٌ إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود"[1].

وهذا إقرار من الرب الإله على أن أهل الكتاب يحرفون الكلام وأنهم يقولون على الله ما لا يعلمون ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

٢- جاء في سفر أرميا: " فأخذ أرميا دَرْجاً آخر ودفعه لباروخ بن نيريّا الكاتب، فكتب عن فم أرميا كل كلام السِّفر الذي أحرقه يهويا قيم ملك يهوذا بالنار وزيدَ عليه أيضاً كلامٌ كثير مثلُه" [2].

أقول: إن الذي زيله باروخ من عنده على الدرج الأول، لا يخرج عن احتمالين إثنين فقط:

الأول: أن يكون باروخ كتب وزاد على السفر الأول بعلم أرميا .

الثاني: أن يكون زاد عليه من عنده دون علم أرميا .

فإن كان الأول، فيعتبر أرميا مشكوكاً فيه في التبليغ عن الله، فعندئذ لا يؤخذ منه شيء لأنه يعتبر متقولاً على الله .

وإن كان الثاني، فإن ما دخل على الدرج أو السفر من عند المتقوِّل باروخ الكاتب (الأمين) يعتبر تلفيقاً وتزويراً على الله .

وبهذا يسقط سفر أرميا لأنه قد دخل عليه ما لم يأمر به الله ولا أوحى به، سواءً أكان الداخل عليه من أرميا نفسه أو كان من باروخ، وبهذا يكون محرفاً قطعاً، ولا كلام.

٣- جاء في إنجيل متى .. " وأعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحلُّه على الأرض يكون محلولاً في السموات"[3] .

إن هذا النص محرف قطعاً عن نص في الإنجيل، أو عن كتاب آخر وذلك: أن إعطاء

---

(1) ٢٣/٣٦. (2) ٣٦/٣٢ . (3) ١٦/١٩.

مفاتيح ملكوت السموات لرجل يربط ويحل على الأرض، فيتمثل لمن في السموات بقبول حكمه في الربط والحل من أعجب العجب، ونحن لا نشك قط أن الأصل (العبري) لهذه الفقرة المترجمة إلى اليونانية والتي ترجمت إلى العربية فيما بعد، لم تكن ترجمت إلى العبرية ثم إلى العربية لا يعطي هذا المعنى الذي يقرر تبعية السماء لأوامر رجل في الأرض، والحق أن العكس هو الصحيح. فالأمر دائر بين الخطأ في الترجمة أو بقصد التحريف، وكل منها سيء وأسوأ، فإذا كان قد ابتني على هذا النص هبة الغفران ومنح القصور في الجنان فقد باء الدين بالخسران، ثم إذا كانت هذه الصلاحية قد أعطيت للقديس بطرس، فكيف بخلفائه وهم لم يبلغوا مبلغه في القداسة والثناء الجميل؟!!!

٤- كان المسيح عليه السلام عندما يصلي يسجد على الأرض قال متى" فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت امكثوا هنا واسهروا معي ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي"[1].

وبعد ذلك فقد حرفتم أنتم سلوكياً هذه الصلاة، وأبطلتم السجود واكتفيتم برسم شارة الصليب على صدوركم، وابتدعتم صلاة وألفاظاً بصورة شكلية من بنات آرائكم وأهوائكم لم يأمر الله بها ولم يأت بها المسيح عليه السلام وبذلك طعنتم دينكم وفي أقدس عبادة وقربة إلى الله، وهي الصلاة، علماً بأن المسيح عليه السلام لم يرسم شارة الصليب على صدره ولا قدَّسَهُ قط.

التَّحرِيفُ الْحَدِيثُ بِصَرَاحَةٍ:

١-جاء في إنجيل متى:" وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين، وتغيرت هيئته قدامهم"[2] هذا نص طبعة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لسنة (١٩٣٢م) وطبعة سنة (١٩٣٩م) طبع المطبعة الأمريكية - بيروت .

---

(١) ٣٨/٣٦ .

(٢) ١/١٧-٢ .

وجاءت طبعة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لسنة (١٩٦٠م) وطبعة العهد الجديد فقط لسنة (١٩٦٠م) من منشورات المطبعة الكاثوليكية ببيروت وطبعة إنجيل متى فقط المصور لسنة (١٩٦٨م) الصادرة عن لجنة الكتاب المقدس - بيروت، لتقول[1] :

" وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه فأصعدهم إلى جبل عال على انفراد، وتجلّى قدامهم ".

أقول: إن الفرق بين (تغيرت هيئته قدامهم) و (تجلى قدامهم) كبير جداً، ذلك أن تغيير الهيئة لا يعني التجلي بأي حال من الأحوال حيث أن التجلي يعني الظهور بعد الخفاء .. يقال انجلى الأمر .. يعني وضح وبان وظهر بعد أن كان خافياً فكيف تجلى يسوع وهو الذي أصعدهم ؟!

إن عبارة (تغيرت هيئته) تدل على (الشبه) أي {شُبِّهَ لَهُمْ} حيث أن من المنقول عند القوم في أناجيلهم هو أن إلقاء القبض على يسوع حدث بعد نزوله من الجبل، ثم تم له ما تم .. فإن هم أبقوا على نص (تغيرت هيئته) فهذا يعني بالضرورة التسليم بـ {شُبِّهَ لَهُمْ} فإن سلموا بذلك سقط بأيديهم وتركوا عقيدتهم، فأقدموا على تغيير العبارة بـ (تجلّى قدامهم)، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن (تجلى قدامهم) لا تستقيم مع مجمل النص فهل في نية القوم فعل ذلك؟! أنا لا أستبعده أبداً.

٢- ذكر صاحب كتاب (هذا هو الحق) حيث يقول[2]:" فقد طلعت علينا جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٦مارس سنة ١٩٦٦م بصفحتها السادسة بخبر تحت عنوان (أول ترجمة للكتاب المقدس في مصر) انتهت الكنيسة القبطية لأول مرة من ترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، نقلاً عن اليونانية القديمة بعد أن تبين أن الترجمات الحالية

---

(١) وهكذا نجد أن الطبعات للكتاب المقدس كلما استجدت جاءت بتحريف جديد .

(٢) ص ٤٦ .

ضعيفة وأسلوبها العربي ركيك كما أُسقطت منها بعض الجمل أو حُذفت أو حُوِّرت مع التصرف في الأصل اليوناني نفسه"إهـ

فهل في إسقاط أو حذف أو تحوير جمل من الكتاب المقدس مع التصرف في النقل عن الأصل اليوناني إلاّ التحريف بعينه يا أهل الكتاب ؟!.

٣- يقول القس إسكندر [(١)]: " ولو سلمنا بحصول المستحيل وهو أن تواطؤاً قد تم بين المسيحيين واليهود على تزوير الأسفار المقدسة، أما كان اليهود يحذفون طائفةً من النصوص التي تدينهم؟ ومقابل ذلك أما كان المسيحيون يطالبونهم بالاعتراف بأن يسوع هو مسيا "إهـ

أقول: إن تواطؤ اليهود والنصارى على تحريف نصوص الكتاب المقدس ليس بالأمر البعيد فهو قد حصل فعلاً، في تاريخنا القريب حينما أقدم بابا الفاتيكان على إصدار وثيقته التي تبرئ اليهود من دم المسيح عليه السلام، أليس هذا تواطؤاً قد تم فعلاً بناءً على ما تقتضيه المصالح الاستعمارية - ذات العلاقة - فأقدم البابا على تحريف نص إنجيلي يعترف به أبناء النصارى على اختلاف طوائفهم ومللهم، ولم نسمع الإنكار على البابا بصورة رسمية وإدانته باتخاذه هذا القرار والتنديد به.

فتواطؤ اليهود والنصارى ليس بالأمر المستحيل كما يدعي القس إسكندر، ولعله لا يفهم معنى الممكن والمستحيل !!

٤- ثم أقول للقس إسكندر الغير متتبع لطبعات الكتاب المقدس إن التحريف قد تم فعلاً، سواء أكان ذلك بتواطؤ مع النصارى أم بغير تواطؤ، فقد أقدمت إسرائيل -اليهود- الآن على تحريف كتابكم المقدس، فحذفت كل النصوص التي تدينهم، بالاعتراف بأن يسوع هو (مسيا) فلتطالبونهم يا صاحب الغبطة، ولا أظنكم تفعلون ذلك لأنكم إن اعتبرتم أن

(١) في سبيل الحق ص ٢٥١ .

يسوع هو (مسيا) فقد تخليتم عن عقيدتكم لأن لفظة (مسيا) تعني (رسولاً) ولا تعني (إلهاً أو ابن الإله) وإني أرى أن عدم تقديم مثل هذا الطلب لليهود يوجب عليكم المحاسبة والعقاب يوم الدينونة، وسيتبرأ منكم المسيح عليه السلام فإذا هم استجابوا لكم وآمنوا بالمسيح عليه السلام مسياً، وإقتنعتم أنتم من جانبكم كذلك بأن المسيح عليه السلام هو مسيا وليس إلهاً ولا ابن الإله حينئذ طالبناكم جميعاً بأن تؤمنوا برسول الله (مسيا) محمد ﷺ الذي أكّد المسيح عليه السلام على إتباعه حيث يقول :

"ومتى جاء روح الحق الذي هو من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي"[(١)] هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فانّ استحالة التحريف الّتي ذكرها القس اسكندر غير واردة، فكما قلنا أنّ إسرائيل -اليهود- أقدمت في الأعوام الأخيرة على تحريف الكتاب المقدّس، وقد أصدر الأستاذ أحمد عبد الوهاب ،كتاباً ضمّنه النصوص المحرّفة، وقد أحصاها عدداً وسجّل بعضها كنموذج وذكر البعض الآخر بالأرقام يقول الأستاذ أحمد[(٢)] :

" الخطة العامّة للتحريف ما نصّه: يستطيع القارىء حين يتصفّح (النسخة الإسرائيليّة المحرّفة) أن يقرّر أنّ الخطّة العامة لتحريف ـأسفار العهد الجديد ،قد سارت على النحو التالي:

أولاً: محو كلمة اليهود من أسفار العهد الجديد -وهي الكلمة الّتي تكرّر ذكرها (١٥٩) مرّة -ثمّ استبدالها بكلمات مختلفة تساعد على تمييع المسؤوليّة الّتي تكون قد علقت باليهود من جراء قول أو فعل نسبته إليهم تلك الأسفار، لذلك نجد كلمة (اليهود) قد محيت ثمّ استبدلت بكلمات أخرى مثل مواطني ولاية اليهوديّة- وفيهم اليهود وغير اليهود -كذلك استبدلت كلمة (اليهود) بكلمة (الرعاع) أو (المنعزلين) أو (العامة).

---

(١) يوحنا: ١٥/١٦ .

(٢) إسرائيل حرّفت الأناجيل ص٤٥ .

ثانياً: محو ما يتعلّق بالشعب اليهودي باعتباره جماعة دينيّة ترتبط (بالناموس) و(المجمع) ويقوم على رأسها (الشيوخ) و(رؤساء الكهنة) وتعرف بينها طوائف (الفريسيين) وجماعة (اللاويين) ففي النسخة الإسرائيلية المحرفة نجد (الناموس) قد استبدل بـ(الكتاب المقدس) واستبدل المجمع بـ(المحكمة) و(الشيوخ) بـ(المتشرعين) و (رؤساء الكهنة) بـ(المساعدين) كذلك استبدل (مشيخة الشعب اليهودي) بـ(مثيري الرعاع) و(الجمع أو الجميع أو المجموع من اليهود) بـ (الغوغاء أو الرعاع).

ثالثاً: التخلص من كلمة (الصليب) وما يشتق منها وذلك بتحريفها إلى كلمات أخرى قد تقترب منها في المعنى أو لا تقترب على الإطلاق مثل استبدال كلمة (أصلبه) بكلمة (خذه أو أبعده أو انفه أو اشنقه).

رابعاً: تجنب كلمة القتل وما يشتق منها وذلك باستبدالها بكلمات أخرى أقل منها حدّةً فقد استبدلت كلمة (يقتل) بكلمة (يدين أو ينفي أو يأخذ أو يضايق أو ينكر أو يقاوم).

خامساً: محو الفقرات التي تلقي مسؤولية دم يسوع على اليهود وأولادهم من بعدهم واستبدالها بفقرات أخرى تحمل المصلوب وزر دمه المراق.

سادساً: تحميل الرومان مسؤولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه وذلك بتحريف الفقرات التي تلصق تلك المسؤولية باليهود.

سابعاً: تحريف الفقرات التي خاطب بها تلاميذ المسيح اليهود مباشرةً وذلك بتحويلها من صيغة ضمير المخاطب الحاضر إلى صيغة ضمير الغائب، فاستبدال (أنتم) بالضمير (هم) حتى تضيع المسؤولية في تحديد من هم.

هذا وقد بلغت جملتها (٦٣٦) تحريفاً يوزع هذا الرقم على الأناجيل كالآتي:

أولا : نصيب إنجيل متى (٩١) تحريفا

ثانيا : نصيب إنجيل مرقس (٥٢) تحريفا.

ثالثا : نصيب إنجيل لوقا (٧٣) تحريفا.

رابعا : نصيب إنجيل يوحنا (١٣٥) تحريفا

أما بقية الرسائل من العهد الجديد فكانت كالآتي:

أولا : أعمال الرسل (١٦٥) تحريفا

ثانيا : رسالة بولس إلى أهل رومية (٦٢) تحريفا

ثالثا : الرسالة الأولى إلى أهل كورونثوس (١٧) تحريفا .

رابعا : الرسالة إلى أهل غلاطية (١٢) تحريفا .

خامسا : رسالة بولص إلى العبرانيين (٧) تحريفات .

سادسا : رسالة يعقوب (٧) تحريفات.

سابعا : رؤيا يوحنا (٤) تحريفات.

ثامنا : رسالة أهالي فيليبي (٢) تحريفان.

تاسعا : الرسالة إلى أهل تسالونيكي (٢) تحريفان

عاشرا : الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (٢) تحريفان.

حادي عشر : رسالة يوحنا الأولى (٢) تحريفان.

ثاني عشر : وأدخل تحريفا واحدا على كل من :

أ- رسالة بولس إلى أهل كورنثوس.

ب- والرسالة إلى أهل كولوسي.

ج- والرسالة إلى تيطس..."إهـ

شَهَادَاتٌ:

يقول القس (نيقولا يعقوب غبريل) في رسالته المسماة " أبحاث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين" التي طبعت سنة (١٩٠١م) في مصر التي ذكرها صاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق).." إن وجود الفارقليط في الإنجيل إلى يوحنا هذا دليل على براءة الإنجيل من التحريف".

فكأنه يقول إن النصارى لو كانوا يحرفون الإنجيل لما تركوا لفظ الفارقليط فيه إلى اليوم لأنه أعظم ما يستدل به المسلمون على صدق رسالة محمد ﷺ قلت وهذا الكلام من المؤلف يتضمن الاعتراف بأن الفارقليط هو أحمد لأنه قال عدم تحريفه دليل على براءة الإنجيل من التحريف، والعجب من هذا المؤلف كيف ينكر التحريف ويريد أن يستر الشمس بنسيج العنكبوت.. ثم يقول: ثم لا يبعد من جهل المتقدمين أنهم لم ينتبهوا إلى لفظ الفارقليط هو أحمد ﷺ، ولعل أحد العلماء من مفسري الإنجيل غشهم بأن المراد من الفارقليط هو روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار ومن جهلهم بمعناه صدقوا به ولما انتشر العلم فيهم وعرفوا ما في الإنجيل بدلوه قبل ثلاثين سنة بالمعزي ظلماً وعناداً، وقصدوا بالمعزي تبعيله عن خاتم الأنبياء وتطبيقه على روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار، أي بعد العروج بعشرة أيام على ما ذكروا لكي يقل نزل روح القدس معزيا لهم على ما أصابهم من الحزن من إهانة إلههم وصلبه.

ونشكر المؤلف حيث أظهر خفايا دسائس أسلافه من تبديل لفظ الفارقليط بالمعزي، فقل في آخر البحث الثامن ما نصه " أن المسيح وعدهم بإرسال هذا الروح المعزي على عجل وإلا فليس من فائدة للتعزية وهم موتى "[1] إهـ

وأخيراً أبدل الأستاذ الحداد كلمة (المعزي) بـ(المحامي) فقل :" ومتى جاء المحامي الذي أرسله إليكم من لدن الآب.."[2].

---

(١) الفارق بين الخالق والمخلوق ص٥٩-٦٠. (٢) دروس قرآنية ص ٢٧٣.

ونشرت مجلة العربي ما نصه [1]" قال الدكتور (بوكاي) أن الإيمان بالله في الغرب يتعرض لأزمة حقيقية، واستند في ذلك إلى إحصاءات الأسقفية الفرنسية التي تشير إلى أنه كان في فرنسا عام (٦٥) حوالي (٣٦) ألف قسيس وإن تقديراتهم توقعت أن يتجدد رجال الكنيسة بصورة مرضية إذا زادوا بمعدل (١٥٠٠) قسيس جديد كل عام إلا أن العكس تماماً هو ما حدث، هذا الرقم المتوقع لم يزد على (٤٨٩) قسيساً جديداً في سنة (١٩٦٧م) ثم ظل العدد ينخفض حتى وصل إلى (١٣٦) سنة (١٩٧٦) و (٩٩) سنة (١٩٧٧).

وفي تفسير هذا الانحسار قال الدكتور موريس بوكاي: إن من أسبابه الأساسية (فقدان الثقة في الكتب التوراتية) وشرح وجهة نظره بقوله :

" إنه منذ سنة (١٩٧٠) بدأت تظهر دراسات للاهوتيين مسيحيين حول مدى سلامة نصوص الأناجيل، وأضاف أن الذي فتح باب البحث في هذا الموضوع هو مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) الذي قال عن كتب العهد القديم في التصريح المجمعي رقم (٤) أنها (تتضمن نقصاً وباطلاً) ومن هذا الباب دخل اللاهوتيون المسيحيون لإعادة تقييم نصوص العهدين القديم والجديد، وذكر الدكتور بوكاي مجموعة من الملاحظات حول صحة المعلومات الواردة في الأناجيل، من ذلك إنجيل لوقا ينسب (٧٥) جَدّاً لعيسى عليه السلام منذ آدم عليه السلام، وهو يتعارض مع ما نعرفه عن الحد الأدنى لقدم الإنسان على وجه الأرض، كما أن إنجيل لوقا يتحدث عن قصة (الخوخة) المعجزة باعتبارها حدثت في زمن عيسى عليه السلام بينما قال إنجيل يوحنا أنها قصة ستحدث عندما يبعث المسيح من جديد، فضلاً عن أن الأناجيل الثلاثة لا تذكر وصية عيسى الروحية التي هي موضوع مقاطع طويلة جداً من إنجيل يوحنا، وأضاف الدكتور بوكاي: إن هذه الملاحظات تجد تفسيرها في البحوث العصرية التي أجراها بعض الخبراء المسيحيين الذين قالوا إن صياغات متتالية لنصوص إنجيلية قد كتبت في الماضي انطلاقاً من روايات سمعية عن عيسى عليه السلام كانت ذائعة لدى الجماعات

(١) العدد ٢٤٠ الصادر في تشرين الثاني (١٩٧٨) .

المسيحية الأولية وهو ما يصفه الأب (كالجيسر) الأستاذ بمعهد باريس الكاثوليكي لأنها نصوص (مكتوبة للمناسبات أو للنضال) بأنها كانت نتيجة لصراعات بين جماعات مسيحية متنافسة، أما العهد القديم فيقول عنه الدكتور بوكاي :" فإن تناقض قصصه حول الخلق والطوفان وغيرها وتعارضها مع المعارف العصرية، وهو ما بات أمراً معروفاً، أدى إلى أن فقدت التوراة تلك الأصالة التي كانت تضفي عليها في القرون الماضية، وبعدما انتشرت هذه الأفكار عن الكتب المقدسة وصارت بين أيدي الجميع كان من الطبيعي أن يفقد الناس ثقتهم بالله وإيمانهم به، إذ كيف يلقن الله الناس ما لا يطابق الواقع، كما سبق أن لاحظ القديس (أوغستين)" إهـ

ثَانِياً: التَّنَاقُضُ وَالاخْتِلاَفُ:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء : ٨٢] .

أَمْثِلَةٌ مِنَ التَّنَاقُضِ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْعَهْدُ الْقَدِيْمُ):

١- جاء في سفر التثنية: " لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب"[1].

وجاء في سفر حزقيل :" النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون"[2].

إن نص سفر حزقيل يفيد أن المخطئ ومرتكب المعصية هو الذي يحمل وحده إثم معصيته، ولا ينتقل منها شيء إلى الأب، كما لا ينتقل من ذنب الأب شيء إلى ابنه وذريته كل نفس مرهونة بعملها، (خيره وشره)، بينما نجد في سفر التثنية ما يفيد نقيضه، وإن

---

(١) ٢/٢٣ . (٢) ٢٠/١٨ .

الذنب والمعصية التي يرتكبها الشخص توجب غضب الرب حتى الجيل العاشر، بمعنى أن المعصية التي يرتكبها الإنسان يتحمل إثمها ووزرها ويدفع ثمنها عشرة أجيال ولا تدخل في جماعة الرب، فهل بعد هذا التضارب والتصادم في النصوص من كلام أو تأويل؟ وبهذا يكون أحد النصين محرفاً قطعاً ولا كلام.

٢- جاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ١٨: الفقرة: ١: " وفي السنة الثالثة لهوشع بن أيلة مَلَك حَزَقِيًّا بنُ آحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا ".

وقد وصفته الفقرة ٥ منه :" على الرب إله إسرائيل اتّكَل وبعده لم يكن مثله في جميع ملوك يهوذا ولا في الذين كانوا من قبله".

وجاء في الإصحاح ٢٣منه: فقرة ٢٤-٢٥:" وكذلك السحرة والعرافون والتّرافيم والأصنام وجميع الرّجاسات التي رُئيت في يهوذا أو في أورشليم أبادها يوشِيًّا ليقيم كلام الشريعة المكتوب في السفر الذي وجده حِلْقِيًّا الكاهن في بيت الرب، ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع إلى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى وبعده لم يقم مثلُه".

إن هذين النصين متناقضان ذلك لأن كلاً منهما يفيد أن مثل الملك فلان لم يقم مثله قبله أو بعده، فإن كان الأول يوشيا، فقد وجد مثله بعده حزقيا وإن كان الأول حزقيا فقد جاء مثله بعده يوشيا وكان قبله مثله.

أَمْثِلَةٌ مِنَ الاخْتِلاَفِ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْعَهْدُ الْقَدِيمُ):

١- جاء في سفر التكوين إصحاح: ٧ فقرة :١-٣ " وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيتُ باراً لدي في هذا الجيل، من جميع البهائم الطاهرة تأخذ سبعة سبعة، ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة ذكراً وأنثى " وجاءت الفقرات (٧-٩) من نفس الإصحاح تقول :

" فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى كما أمر الله نوحاً ".

إن النص الأول يفيد: أن نوحاً عليه السلام أمر بأخذ سبعة سبعة من البهائم الطاهرة وطيور السماء، ويأخذ اثنين اثنين من البهائم غير الطاهرة وهنا يوجد تفريق بين البهائم الطاهرة وأعدادها، وبين غير الطاهرة وأعدادها، بينما لم يفرق النص الثاني بين الطاهرة وغير الطاهرة ثم جعلها كلها اثنين اثنين نوعاً وعدداً، فلا ندري أي الخبرين هو الصحيح، خبر السبعة أم خبر الاثنين، خاصة وأن في الخبر الثاني عبارة (كما أمر الله نوحاً) فأي الخبرين هو أمر الله ؟

٢- جاء في سفر التكوين الإصحاح ٧: فقرة ١٧:

" وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض " .

وجاءت الفقرة ٢٤ منه تقول :

" وتعاظمت المياه على الأرض مائةً وخمسين يوماً ".

وجاءت الفقرة ١١ من الإصحاح ٧ تقول :

" في سنة ست مائة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء"

وجاءت الفقرة: ١٣ من الإصحاح ٨ تقول :

" وكان في السنة الواحدة والست مائة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض ".

أقول :

أ- يفيد النص الأول أن مدة الطوفان هي أربعون يوماً .

ب- أما النص الثاني فيفيد أن مدة الطوفان هي مائة وخمسون يوماً .

ج- ومن الجمع بين النصين الثالث والرابع يتبين أن مدة الطوفان هي (أحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً) حيث أن في النص الرابع نهاية الطوفان وذلك في الشهر الأول سنة ٦٠١.

والنص الثالث حدود بداية الطوفان في الشهر الثاني سنة ٦٠٠ .

ونتيجة طرح تاريخ بداية الطوفان من تاريخ نهايته يتبين أن مدة الطوفان كانت (أحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً) .

فأي من هذه الأخبار الثلاثة هو الصحيح ... يا أهل الكتاب ؟

٣- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٨: الفقرة ٤: " واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل اراراط".

وجاءت الفقرة ٥: منه تقول :

" وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال " .

ولا ندري كيف استقر الفلك بنوح عليه السلام ومن معه على جبال اراراط في الشهر السابع، بينما إن رؤوس الجبال بانت في أول الشهر العاشر أليس اراراط جبل من تلك الجبال ؟

٤- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٤٦ فقرة ٢١.

" وبنو بنيامين بالَعُ وباكَر وأشبيلُ وجيرا ونَعْمانُ وايحي وروشُ ومُفِيمُ وحُفِيم وأرْد".

وجاء في سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح ٧: فقرة ٦ :

" ولبنيامين، بالع وباكر وَيَدِ يعَئِيلُ، ثلاثة ".

وجاء في الإصحاح الثامن منه فقرة: ١-٢:

" وبنيامين وَلَد بالَعَ بِكْرَهُ وأشبيلُ الثاني وأخْرَخَ الثالث ونُوحَةَ الرابع ورآفا الخامس".

إن اختلافات في هذه الأخبار كثيرة وعويصة منها: أن النص الأول يفيد أن لبنيامين عشرة أولاد، ويفيد النص الثاني على أن له ثلاثة أولاد بينما يفيد النص الثالث على أن له خمسة أولاد. ولا ندري أي من هذه الأخبار الثلاثة هو الصحيح وربما كانت كلها خطأ.

٥- جاء في سفر التكوين في الإصحاح السادس: فقرة ٣ :

" فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لِزَيَغانِهِ هو بشـر وتكـون أيامـه مائـة وعشرين سنة ".

هكذا يخبرنا كاتب سفر التكوين، أن الرب الإله قد اتخذ هذا القـرار، وبمـا أن الكتـاب المقدس (كله من وحي الله) فلا بد أن تأتي الأخبار مؤيدة لهذا القرار، وبعد أن نظرنـا فيـها وجدناها مختلفة .

فقد جاء في الإصحاح التاسع منه: فقرة ٢٩ :

" فكانت كل أيام نوح تسع مائة وخمسين سنة ".

وفي الإصحاح الحادي عشر منه: فقرة: ١١ :

" وعاش سام بعدما وَلَدَ أرْفَكْشادَ خمس مائة سنة ".

وفي الفقرة ١٣ منه :

" وعاش أرْفَكْشادَ أربع مائة وثلاث سنين ".

ومنه: " وعاش شالح أربع مائة وثلاث سنين وعاش عابرُ أربع مائة وثلاثين سنة".

ولا يزال بعض الناس يعمرون أكثر من مائة وعشرين سنة إلى يومنا هذا .

٦- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٣٥: فقرة: ١٠ :

" وقال له الله اسمك يعقوب لا يُدْعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل فدعا أسمَه إسرائيلَ ".

إن هذا القرار كسابقه، إنه قرار الرب الإله - على زعم كاتب سفر التكوين - ولكن يعقوب لم يُبدَّل اسمه بإسرائيل رغم هذا القرار فقد جاء في نفس السفر وفي عدة إصحاحات منه أسم يعقوب.

أ . في الإصحاح ٣٥: الفقرات ١٤،١٥،٢٠،٢٢،٢٣،٢٦،٢٧،٢٩ ".

ب. في الإصحاح: ٣٦: الفقرة: ٦ .

جـ في الإصحاح :٣٧: الفقرات: ١،٢،٣٤.

د . في الإصحاح ٤٢ الفقرات "١،٤،٢٩،٣٦".

هـ في الإصحاح ٤٥: الفقرتان"٢٥،٢٧" .

و . في الإصحاح ٤٦: الفقرات"٢،٥،٦،٨،١٥،١٨،١٩،٢٢،٢٥،٢٦،٢٧" .

ز . في الإصحاح ٤٧: الفقرات" ٧،٨،٩،١٠،٢٨" .

حـ في الإصحاح :٤٨: الفقرتان: "٢،٣" .

ط. في الإصحاح ٤٩: الفقرات: "١،٢،٣٣" .

ي. في الإصحاح ٥٠: الفقرة "٢٤" .

وبهذا يكون مجموع الفقرات التي ذكر فيها يعقوب باسمه هـذا أربعين مـرة بعـد الأمـر الإلهي الذي ورد في سفر التكوين!!

٧- جاء في سفر الملوك الأول في الإصحاح ٧: فقرة: ١٦:

" وعمل تاجين ليضعهما على رَأْسَي العمودَيْن من نحاس مسبوك طول التاج الواحد خمس(١) أذرع وطول التاج الآخر خمس أذرع"(١).

---

(١) هكذا في الأصل.

وجاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ٢٥: فقرة: ١٧ :

" ثماني عشرة[1] ذراعاً ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث[1] أذرع ".

إن النص الأول يفيد أن طول التاج الذي صنعه سليمان عليه السلام لبيت الرب خمسة أذرع، بينما يفيد النص الثاني أن طول التاج ثلاثة أذرع .

٨- جاء في سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح ١٩: فقرة: ١٨ :

" وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من آرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل وقتل شُوبكَ رئيس الجيش ".

وجاء في سفر صموئيل الثاني في الإصحاح ١٠: فقرة: ١٨ :

"وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من آرام سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس.." .

أ- يفيد النص الأول أن عدد المركبات سبعة آلاف مركبة..

بينما يفيد النص الثاني على أن عددها سبعمائة مركبة. .

ب- يفيد النص الأول أن الأربعين ألف ماتوا راجلين ..

بينما يفيد النص الثاني أنهم كانوا فرساناً ...

ومن المعلوم أن الفارس غير الراجل .

٩- جاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح :٢٤: فقرة ٨ :

"كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين مَلَكَ وَمَلَكَ ثلاثة أشهر في أورشليم".

وجاءت الفقرة ١٢ منه تقول :

" فخرج يهوياكين مَلِكُ يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه وأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من مُلكه ".

إن النص الأول يفيد أن يهوياكين ملك ثلاثة أشهر فقط ..

بينما يفيد النص الثاني أنه مَلَكَ ثماني سنين أو أكثر .

١٠- جاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ٢٤: فقرة: ١٤ :

" وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مَسبيٍّ".

وجاءت الفقرة ١٦منه تقول :

" وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف .." .

١١- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢٩: فقرة: ١٠ :

" فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خالِهِ وغَنَمَ لابانَ خالِهِ أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر ..".

وجاءت الفقرة ١٢: منه تقول:

" وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفْقَةَ فركضت وأخبرت أباها".

إن النص الأول يفيد أن يعقوب هو ابن عمة راحيل ..

بينما يفيد النص الثاني على أنه عمها .

١٢- جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٣٦: فقرة: ١ :

" وهذه مواليد عيسو الذي هو أدوم ".

وجاءت الفقرة: ٤٣: منه تقول:

" ... هذا هو عيسى أبو أدوم ".

١٣- جاء في صموئيل الأول في الإصحاح ٣١: فقرة ٤ -٥:

" فقال شاول لحامل سلاحه إستل سيفك واطعني به لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويقبّحوني فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً فأخذ شاول السيف وسقط عليه ".

وجاء في سفر صموئيل الثاني في الإصحاح ١: فقرة: ٥ -١٠:

" فقال داود للغلام الذي أخبره كيف عرفت أنه قد مات شاول ويوناثان ابنه؟ فقال الغلام الذي أخبره اتّفق أني كنت في جبل جلبوع وإذا شاول يتوكأ على رمحه وإذا بالمركبات

والفرسان يشدّون وراءه فالتَفَتَ إلى ورائه فرآني ودعاني فقلت ها أنذا فقال لي من أنـت ؟ فقلت له عماليقيٌّ أنا، فقال لي قف عليٌّ وأقتلني لأنه قد اعتراني الدّوار لأن كل نفسي بعد فيٌّ، فوقفت عليه وقتلته لأني علمت أنه لا يعيش بعد سقوطه وأخذت الإكليل الذي علـى رأسه والسوار الذي على ذراعه وأتيت بهما إلى سيدي ههنا" .

إن النص الأول يفيد بأن شاول سقط على سيفه وأنتحر..

بينما يفيد النص الثاني على أن الذي قتله هو العماليقي، ثم جاء بإكليلـه وسـواره إلى داود.

١٤- جاء في سفر صموئيل الثاني من الإصحاح ٢٤: فقرة: ٩ :

" فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمان مئة ألف رجـل ذي بـأس مستل السيف ورجل يهوذا خمس مائة ألف رجل".

وجاء في سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح ٢١: فقرة ٥ :

" فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان إسرائيل ألف ألـف ومائـة ألـف رجـل مستلي السيف ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف "

١٥- جاء في سفر صموئيل الثاني في الإصحاح ٢٤: فقرة ١١-١٣:

" ولما قام داود صباحاً كان كلام الرب إلى جادٍ النبي رائي داود قائلاً :

أذهب وقل لداود هكذا قال الرب، ثلاثة أنا عارض عليك فاختر لنفسـك واحـداً منـها فأفْعَلَهُ بك فأتى جادُ إلى داود وأخبره وقال له أتاني عليـك سبع سـني جـوع في أرضـك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونكَ أم يكون لك ثلاثة أيام وباء في أرضك "؟

وجاء في سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح ٢١: فقرة ١١-١٢:

" فجاء جادُ إلى داود وقال له هكذا قال الرب إقْبَلْ لنفسـك إمّـا ثـلاثَ سـنين جـوع أو ثلاثة أشهرٍ هلاكً أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثةَ أيام يكـون فيـها سـيف الرب ووباء..".

١٦- جاء في سفر أخبار الأيام الثاني في الإصحاح ٢١: فقرة ٤-٥ :

" فقام يهورام على مملكة أبيه .. كان يهورام ابن اثنين وثلاثين سنة حين مَلَكَ وملك ثماني سنين في أورشليم ".

فيكون مجموع عمر (يهورام) أربعين سنة ثم مات غير مأسوف عليه كما هو مصرح في الفقرة (٢٠) آخر الإصحاح.

ثم بدأ الإصحاح ٢٢: فقرة: ١-٢ :

"وملّك سكانُ أورشليم أَخَزْيَا ابنه الأصغر عوضاً عنه لأن جميع الأولين قتلهم الغزاة الذين جاءوا مع العرب إلى المحلة فمَلَكَ أخزيا بن يهورام مَلِكِ يَهُوذا. كان أخزيا ابن اثنين وأربعين سنة حين مَلَكَ ومَلَكَ سنة واحدة...".

فهل يكون (أخزيا) وهو أصغر أولاد (يهورام) أكبر من أبيه؟!

١٧- جاء في سفر خروج في الإصحاح ٢١: فقرة ٢ :

" إذا اشتريت عبداً عبرانياً فستَّ سنين يخدم عندك وفي السنة السابعة يخرج حراً مجاناً ".

وجاء في سفر اللاويين في الإصحاح ٢٥: فقرة ٣٩-٤٠ :

" وإذا افتقر أخوك عندك وبِيعَ لكَ فلا تستعبدْه استعباد عبد. كأجير كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك " .

واليوبيل خمسون سنة، كما صرح به كاتب سفر اللاويين في الإصحاح ٢٥: فقرة ١١ :

" يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون " .

١٨- سنقابل الإصحاح الثاني من سفر (عزرا) مع الإصحاح السابع من سفر (نحميا) لنتعرف من خلاله على ما وقع بين هذين الملهمين من اختلاف في أسماء الأقوام الذين عادوا إلى أورشليم بعد السبي البابلي وعددهم والأسباب الموجبة للعودة إلى غير ذلك ...

١- اختلافهما في أسماء الأقوام:

الإصحاح الثاني من سفر عزرا	الإصحاح السابع من سفر نحميا
أ- بنو باني	بنو بنوي
ب- بنو جِبّار	بنو جيعون
جـ- بنو يورة	بنو حاريف

٢- اختلافهما في أعداد الأقوام

ت	الإصحاح الثاني من سفر عزرا	الإصحاح السابع من سفر نحميا
أ.	بنو آراح ٧٧٥	٦٥٢
ب.	بنو بحث ٢٨١٢	٢٨١٨
ج.	بنو زَتّو ٩٤٥	٨٤٥
د.	بنو باني ٦٤٢	٦٤٨
ه.	بنو باباي ٦٢٣	٦٢٨
و.	بنو عَزْجَد ١٢٢٢	٢٣٢٢
ز.	بنو ادونيقام ٦٦٦	٦٦٧
ح.	بنو بغواي ٢٠٥٦	٢٠٦٧
ط.	بنو عادين ٤٥٤	٦٥٥
ي.	بنو بيصاي ٣٢٣	٣٢٤
ك.	بنو يورة ١١٢	١٢٢
ل.	بنو حشوم ٢٢٣	٣٢٨
م.	بنو بيت لحم ونطوفة ١٧٩	١٨٨
ن.	بنو إيل وعاي ٢٢٣	١٢٣

س.	بنو مغبيش ١٥٦	لم يذكرهم
ع.	بنو لود ٧٢٥	٧٢١
ف.	بنو سناءة ٣٦٣٠	٣٩٣٠
ص.	بنو آساف ١٢٨	١٤٨
ق.	بنو البوّابين ١٣٩	١٣٨
ر.	بنو دلايا وطوبيّا ونقودا ٦٥٢	٦٤٢

وقد قمنا بعملية جمع لعدد العائدين ◉ إلى أورشليم من بابل فكان عند عـزرا (٢٩٨١٨) وعند نحميا (٣١٠٩٩) ولكنهما يؤكدان على أن المجموع هو (٤٢٣٦٠).

أنظر قوليهما - واللفظ لعزرا في الإصحاح الثاني فقرة ٦٤:

" كل الجمهور معاً اثنان وأربعون ألفاً وثلاث مائة وستون"

ومع هذا الاختلاف بين عزرا ونحميا فإن المؤرخ يوسيفس الذي ذكره الشيخ الهندي يقول في الباب الأول من كتابه الحادي عشر من تاريخه، إن الذين جاءوا من بابل إلى أورشليم :

"اثنان وأربعون ألفاً وأربعمائة وستون شخصاً ".

٣- اختلافهما كذلك فيما يلي :

أ- عند عزرا عدد المطربين (٢٠٠) وعند نحميا (٢٤٥).

ب- ما أعطاه الشعب من الذهب (٦١٠٠٠) درهماً وعند نحميا (٢١٠٠٠) درهماً.

ج- ما أعطاه الشعب من الفضة (٥٠٠٠) مناً وعند نحميا (٢٢٠٠) مناً .

د- ما تبرع به الشعب من القمصان (١٠٠) قميصاً وعند نحميا (٥٩٧) قميصاً.

٤- اختلافهما في الأسباب الموجبة للعودة، وفي أي زمان كانت، وعلى عهد أي ملك.

أ- يقول عزرا في الإصحاح ١: فقرة: ١ :

◉ المتفق والمختلف على عددهم في كل من السِّفرين. (المحقق)

" وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس " .

ويقول نحميا في الإصحاح ٢: فقرة ١ :

"وفي شهر نيسان من السنة العشرين لأرتحشستا الملك ".

ب- يقول عزرا :" نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته أيضا قائلا: هكذا قال كورش ملك فارس جميع ممالك الأرض دفعها إلى الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم ".

ويقول نحميا " فقال لي الملك لماذا وجهك مكمد وأنت غير مريض؟ ما هذا إلا كآبة قلب... فقلت للملك إذا سر الملك، وإذا أحسن عبدك أمامك ترسلني إلى يهوذا إلى مدينة قبور آبائي فأبنيها .

فقال لي الملك والملكة جالسة بجانبه إلى متى يكون سفرك ومتى ترجع " .

ج- إن الفارق الزمني بين الملك كورش في سنته الأولى وبين أرتحشستا في السنة العشرين من ملكه كثير جدا، هذا بالإضافة إلى أن بين كورش وأرتحشستا ملكين جاءا وحكما هما الملك (داريوس) والملك (أحشويروش)[١].

هذا ولا ندري من كان من الاثنين - عزرا أم نحميا - مكلفا من الرب الإله بإعادة القوم من بابل إلى أورشليم، وبالإضافة لما ذكرناه، فإن في الإصحاحين المذكورين أمور كثيرة مختلف فيها بحيث لو دونتها هنا لمل القارئ ولطال المقام عندها .

أمثلة التناقض في الكتاب المقدس (العهد الجديد):

١- جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٥: فقرة: ٣١ :

" إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا " .

وهذا يناقض ما جاء في الإصحاح ٨: فقرة: ١٤ :

" أجاب يسوع وقال لهم: إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين أتيت..".

---

(١) أنظر سفر عزرا في الإصحاح ٤: فقرة: ٤-٧ .

٢- جاء في إنجيل متى في الإصحاح: ١٠: فقرة: ٣٤ :

" لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض .. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ".

وهذا يناقض ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٩: فقرة: ٥٦ :

" لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص " .

٣- جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ١: فقرة: ٣٢-٣٣ :

" هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسيَّ داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية ".

وهذا يناقض ما جاء في سفر أرميا في الإصحاح ٣٦: فقرة ٢٩-٣١:

" وقل ليهوياقيم ملك يهوذا. هكذا قل الرب أنت أحرقت ذلك الدّرج قائلاً لماذا كتبت فيه مجيئاً يجيء ملك بابل ويهلك هذه الأرض ويلاشي منها الإنسان والحيوان، لذلك هكذا قل الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا، لا يكون له جالس على كرسي داود تكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً وأعقابه ونسله وعبيده على إثمهم ...".

إن يهوياقيم هو جد اليسوع التاسع بحسب نسب متى فكيف يكون المسيح ملكاً ويجلس على كرسي داود؟.

٤- جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١٠: فقرة ١١و١٤:

" أنا هو الراعي الصالح ".

وهذا يناقض ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ١٨: فقرة ١٨-١٩:

"وسأله رئيس قائلاً: أيها المعلم الصالح ملاذا أعمل لأرث الحية الأبدية؟

فقل له يسوع لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحداً وهو الله".

٥- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٦: فقرة ١٨-١٩:

" وأنا أقول لك أيضاً أنت يا بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات ".

إن هذا الخبر يفيد أن اليسوع كان راضياً عن بطرس، حتى أنه أعطـاه مفـاتيح الملكـوت وجاء ما ينقضه ففي الفقرة ٣٢: منه نجد:" فالتفت وقل لبطرس إذهب عني يا شـيطان أنـت معثرة لي. لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس ".

٦- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢: فقرة: ١٩-٢٠:

"فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قـم وخـذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي".

إذن حسب خبر متى أن هيرودس قد مات واليسوع وأمه ويوسف كانوا في مصر ومَلَـكَ بعد هيرودس إبنه أرخيلاوس.

ولكن لوقا يناقض هذا الخبر تماماً فيما قاله في الإصحاح ٢٣: فقرة: ١-٢:

" فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس وابتدءوا يشتكون عليه قائلين إننـا وجدنـا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تُعطى جزية لقيصر قائلاً أنه هو مسيح ملك. فسأله بيلاطس قائلاً أنت ملك اليهود ...

فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجـل جليلـي؟ وحـين علـم أنـه مـن سـلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الأيام في أورشليم، وأما هـيرودس فلمـا رأى يسوع فَرِحَ جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة... " .

٧- جاء في إنجيل لوقا الإصحاح ١: فقرة ١٥:

" لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب " .

وهذا يناقض ما جاء في إنجيـل متـى في الإصحـاح ٢٦: فقـرة: ٢٦-٢٩، وإنجيـل مرقـس في الإصحاح ١٤: فقرة: ٢٢-٢٥، وإنجيل لوقا في الإصحاح ٢٢: فقرة ١٦-١٨ واللفظ للوقا:

"لأني أقول لكم إني لا آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله، ثم تناول كأساً وشكرَ وقل خذوا هذه واقتسموا بينكم. لأني أقول لكم إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يـأتي

ملكوت الله"●.

أَمْثِلَةٌ مِنَ الاخْتِلَافِ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْعَهْدُ الْجَدِيدُ):

١- ذكر متى نسب المسيح عليه السلام في إنجيله في الإصحاح الأول، وذكره لوقا في إنجيله في الإصحاح الثالث وقد اختلفا فيما يلي:

أ- قال متى :" إن المسيح ابن يوسف بن يعقوب بن مثان بن اليعازر".

قال لوقا :" أن المسيح ابن يوسف بن هالي بن قنات بن لاوي".

ب- قال متى:" أن المسيح ينتهي إلى سليمان بن داود".

وقال لوقا " إن المسيح ينتهي إلى ناثان بن داود".

● ومن التناقض أيضاً ما ذكره متى عن يهوذا فمرة يصفه بأنه خائن أسلم السيد المسيح لأعدائه مقابل ثمن ومرة أخرى يصفه بأنه مع تلاميذ السيد المسيح الإثني عشر محتفظاً بكرسيه معهم فقد جاء في إنجيل متى الإصحاح: ٢٦ فقرة: ١٤-١٦

"حينئذ ذهب واحد من الإثني عشر، الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة. وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلّمه لكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلّمَهُ " .

وفي الإصحاح نفسه فقرة: ٢٥

" ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسَلَّمُ ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد "

ولكن في الإصحاح: ١٩ فقرة: ٢٧-٢٩

" فأجاب بطرس حينئذ ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع، الحقَّ أقول لكم، إنكم أنتم الذي تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضاً على إثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر ".

إثنا عشر كرسياً... بعدد الرسل الإثني عشر! أنَسيَ كتبةُ الأناجيل أن يسقطوا (يهوذا) الخائن من حكاية الكراسي. إذاً فيهوذا الاسخريوطي ما زال محتفظاً بكرسيه رغم كل شيء . ينظر: كتاب (مناظرة بين النصرانية والإسلام) (المحقق)

ج- قال متى :" أن يكنيا أبو شألتئيل".

وقال لوقا :" أن نيري أبو شألتئيل".

د- قال متى :" أن يهوذا بن زربابل".

وقال لوقا :" أن ريسا بن زربابل ".

وقد راجعنا هذا النسب في سفر أخبار الأيام الأول، فلم نجد لزربابل ولداً باسم يـهوذا، ولا باسم ريسا ولا نعلم من أين جاء به أصحاب الأناجيل .

وهذا نص سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح ٣: فقرة: ١٩: ٢٠:

" وبنو زربابل مَشُلاَّم وحَنَنْيَا وشلوميةُ أختهم وَحَشُوبةُ وأوهَل وبَرَخْيا وحَسَدْيا ويوشَبُ حَسَدَ".

٢- قال متى :" إن عزريا بن يورام "، وهذا يخالف ما جـاء في سـفر أخبـار الأيـام الأول في الإصحاح ٣: فقرة: ١١-١٢:

" وابنه يورام وابنه أخَزْيا وابنه يَهُوآش وابنه أمصْيا وابنه عَزَرْيا وابنه يوثام".

فأسقط متى من نسب - ربه - ثلاثة ظهور - وهم: أمصيا، يَهوآش، وأخزيا.

٣- قال متى :" إن يَكُنْيا بن يوشيا...".

وهذا يخالف ما جاء في أخبار الأيام الأول في الإصحاح ٣: فقرة: ١٥-١٦ :

" وبنو يوشِيَّا، البكر يوحانان والثاني يهوياقيم والثـالث صِدْقِيّـا والرابـع شَـلُّوم وأبنـا يهوياقيم يكُنيا ابنه وصِدْقِيّا ابنه ".

وبهذا يكون يكنيا حفيداً ليوشيا وليس ابناً .

٤- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١: فقرة ٢٢-٢٣:

" وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل:

هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عما نوئيل الذي تفسيره الله معنا ".

وهذا يخالف الخبرين في البشارة عـن ولادة (يسـوع) حيـث أن المـلاك قـد بشـر وقـال:

وتسميه يسوع أو فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع ولم يسمه أحد من أصحاب الأناجيل عمانوئيل .

٥- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٨: فقرة ٢٨:

" ولما جاء إلى العَبْر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق"

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ٥: فقرة: ١-٣:

" وجاءوا إلى عبر البحر إلى كورة الجَدَرِيِّين ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس. كان يسكن القبور ".

٦- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٦: فقرة ٢٣:

" فأجاب وقال الذي يغمس يده معي في الصفحة هو يُسلِّمُني ".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١٣: فقرة ٢٦ :

" أجاب يسوع هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه".

٧- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٩: فقرة: ١-٢:

"فدخل السفينة وأجتاز وجاء إلى المدينة. وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش."

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٥:فقرة١٨-١٩:

" وإذا برجال يحملون على فراش إنساناً مفلوجاً وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه. ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الأَجُرِّ إلى الوسط قدّام يسوع ".

٨- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٩: فقرة ١٨ :

" وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً :

إن ابنتي الآن ماتت...".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ٥:فقرة:٢٢-٢٣:

" وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرس جاء. ولما رآه خرّ عند قلميه وطلب إليه كثيراً قائلاً :

" ابنتي الصغيرة على آخر نسمه".

٩- جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٢٣: فقرة:٣٩:

" وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه...".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٧: فقرة ٤٤ :

" وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه".

١٠- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٨: فقرة: ١ :

"وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لينظرا القبر".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٦: فقرة :١ :

" وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة...".

وهذا يخالف أيضاً ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٢٤: فقرة ١ :

" ثم في أول الأسبوع أول الفجر اتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعْددْنَه ومعهن أناس ".

وهذا كله يخالف ما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٢٠: فقرة: ١ :

"وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلبة إلى القبر...".

١١- جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٦: فقرة ٢ :

" وباكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس ".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٢٠: فقرة١ :

"وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق".

١٢- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢١:فقرة:١-٢:

" ولما قاربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما " .

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١١ فقرة:١-٢:

"ولما قاربوا من أورشليم إلى بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به ".

١٣- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٥: فقرة: ٢١-٢٢ :

" ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا ".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ٧: فقرة: ٢٤-٢٦ :

" ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتا وهو يريد أن لا يعلم أحد، فلم يقدر أن يختفي لأن امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرت عند قدميه وكانت الإمرأة أممية وفي جنسها فينيقية سورية فسألته أن يخرج الشياطين من ابنتها".

١٤- جاء في إنجيل متى في الإصحاح :١٠: فقرة: ٩-١٠ :

" لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا لأن الفاعل مستحق طعامه".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح٦: فقرة: ٨:

"وأوصاهم أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط".

١٥- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢١: فقرة: ١٨-٢٢ :

" وفي الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط. فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة في الحال،

فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين: كيف يبست التينة في الحال فأجاب يسوع وقال لهم: الحق أقول لكم إن كان إيمان ولا تشكون. فلا تفعلون أمر التينة فقط. بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١١: فقرة:١٢-٢٤:

" وفي الغد لما خرجوا من بيت عَنيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد وكان تلاميذه يسمعون. ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس وقال له يا سيدي أنظر التينة التي لعنتها قد يبست...".

١٦- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٧: فقرة ٣-٥:

" حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً قد أخطأت إذ سلّمتُ دماً بريئاً. فقالوا ماذا علينا ؟ أنت أبصر فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه ".

وهذا يخالف ما جاء في أعمال رسل في الإصحاح ١: فقرة: ١٦-١٨ :

" أيها الرجال الاخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع. إذ كان معدوداً بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة. فإن هذا اقتنى حقلاً من إجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ".

١٧- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٧ :فقرة :٥٤ :

" وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله ".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٢٣: فقرة: ٤٧ :

" فلما رأى قائد المائة وما كان مجّد الله قائلاً بالحقيقية هذا الإنسان باراً ".

١٨- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٠: فقرة: ٢٠-٢١ :

" حينئذ تقدمت إليه أمّ ابني زَبْدِي مع ابنيها وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين ؟ قالت له قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك ".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٠:فقرة:٣٥-٣٧:

"وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا فقال لهما ماذا تريدان أن أفعل لكما ؟ فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك".

١٩- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٠:فقرة: ٥-٦:

" هؤلاء الاثنا عشر ◉ أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحريّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".

مع هذا التأكيد من يسوع على خصوصية رسالته، إلاّ أن هناك ما يخالف هذه الوصية عند أصحاب الأناجيل الثلاثة، متى ومرقس ولوقا.

◉ ولقد اختلفت الأناجيل في أسماء هؤلاء الإثني عشر ففي إنجيل متى الإصحاح: ١٠ فقرة: ٢-٤ :

" وأما أسماء الإثني عشر رسولاً فهي هذه، الأول سِمْعَان الذي يقال له بطرس، وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه. فيلُبُّس، وبرثولماوس. توما، ومتى العشار. يعقوب بن حَلْفَى، ولَبَّاوُسُ الملقب تدَّاوُسَ. سِمعان القانويُّ، ويهوذا الاسخريوطي".

أما في إنجيل لوقا الإصحاح: ٦ فقرة: ١٣-١٦ فقد وردت تلك الأسماء مختلفة :

" ولما كان النهار دعا تلاميذه، واختار منهم اثني عشر، الذين سمّاهم أيضاً رسلاً، سِمعان الذي هو ايضاً بطرس وأندراوس أخاه. يعقوب ويوحنا. فيلُبُّس وبرثولماوس. متى وتوما. يعقوب بن حَلفَى وسِمعان الذي يدعى الغيور. يهوذا بن يعقوب، ويهوذا الاسخريوطي " .

ويهوذا الذي ذكره لوقا ورد في الكتاب المقدس طبعة دار المشرق لسنة ١٩٨٦ - بيروت بأنه (يهوذا أخا يعقوب) ورأيناه في الكتاب المقدس طبعة نداء الرجاء - شتوتغارت - ألمانيا لسنة ١٩٩٣ بأنه (يهوذا بن يعقوب) . (المحقق)

واللفظ لمتى في النهاية "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم...".

٢٠- جاء في إنجيل متى في الإصحاح: ٢: فقرة: ١-٢٢: حول قصة ولادة يسوع ما يلي:

" ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهودية، فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح ؟ فقالوا له في بيت لحم اليهودية...

حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر، ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي، ومتى وجدتموه فأخبروني.. وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له... ثم إذ أُوْحِي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس انصرفوا في طريق أخرى.. وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه.. حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من أبن سنتين فمادون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس..

فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي، فقام وأخذ الصبي وأمه إلى أرض إسرائيل، ولكن لما سمع أن أرْخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وإذ أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل.." .

هذا ما سجله متى في إنجيله بشأن الولادة والهروب إلى مصر والعودة منها إلى بيت لحم. بعد موت هيرودس وتنصيب ابنه ارخيلاوس ملكاً خلفاً لأبيه.

ولكن لوقا صاحب الإنجيل الثالث قد ألهم عن قصة ولادة اليسوع بغير ما ألهم به

صاحب الإنجيل الأول متى وهو المعتمد.

ففي إنجيل لوقا قصة تختلف كل الاختلاف مع قصة متى:

قل لوقا في إنجيله في الإصحاح ٢: فقرة ١-٤٠ :

" وفي تلك الأيام صدر أمر من اوغسطس قيصر بأن يُكْتَتَبَ كل المسكونة - إحصاء عام - وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية .

فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته. لِيُكْتَتَبْ مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد، فولدت أبنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل. وكان في تلك الكورة رعاة مُتَبدِّينَ يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً فقال لهم الملاك لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، وأنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو مسيح الرب. وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود .. ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً في المذود .... ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع .. ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب. ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام. وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه. وكان قد أُوْحِيَ إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. فأتى بالروح إلى الهيكل. وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس. أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال الآن تُطْلِق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدّام وجه جميع الشعوب. نور إعلان

للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه. وباركهما سمعان وقال لمريم أمه ها إنَّ هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تُقاوَم.... وكانت نبيَّةٌ حنَّةُ بنتُ فنوئيل من سبط أشير وهي متقدمة في أيام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريَّتها .. فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم، ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه .".

٢١-جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٢: فقرة: ٣-٤ :

وعند مرقس في الإصحاح ٢: فقرة: ٢٥-٢٦ :

وعند لوقا في الإصحاح ٦: فقرة: ٣-٤ :

واللفظ لمرقس :" فقال لها أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله في أيام أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التَّقْدِمَة الذي لا يحل أكله إلاّ للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً؟".

وهذا يخالف ما جاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح ٢١: فقرة: ١-٥ :

" فجاء داود إلى نُوبٍ إلى (أخيمالك) الكاهن فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له لماذا أنت وحدك وليس معك أحد؟ فقال داود لأخيمالك الكاهن أن الملك أمرني بشيء وقال لي لا يعلم أحد شيئاً من الأمر الذي أرسلتك فيه وأمرتك به. وأما الغلمان فقد عينت لهم الموضع الفلاني والفلاني والآن فماذا يوجد تحت يدك أعطِ خمس خبزات في يدي أو الموجود. فأجاب الكاهن داود وقال لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لاسيما من النساء فأجاب داود الكاهن وقال له إن النساء قد منعت عنا منذ أمس وما قبله عند خروجي وأمتعة الغلمان مقدسة وهو على نوع محلل واليوم أيضاً يتقدَّس بالآنية ".

وأوجه الاختلاف فيما يلي:

أ- قال أصحاب الأناجيل الثلاثة: إن داود جاء ومعه جماعة.

وقال صموئيل: إن داود جاء وحده.

ب- ذكر صموئيل وأضطرب الكاهن عند مشاهدته لداود وحده...
ولم يذكر أصحاب الأناجيل هذا .

ج- قال أصحاب الأناجيل: إن أسم الكاهن أبياثار.
وقال صموئيل: إن أسم الكاهن أخيمالك.

د- إذا كان مجيء داود كما يقول أصحاب الأناجيل كان على عهد الكاهن أبياثار، فهذا يشكل فارقاً زمنياً مع خبر صموئيل الذي يقول إن مجيء داود كان على عهد الكاهن أخيمالك وذلك لأن أبياثار هو أبن أخيمالك، بحسب ما جاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح ٢٣: فقرة: ٦:

" وكان لما هرب أبياثار بن أخيمالك إلى داود إلى قعيلة نزل وبيده أفودٌ ".

٢٢- اتفق الثلاثة متى ومرقس ولوقا في مسألة إلقاء القبض على يسوع ،إن يهوذا أعطى الجند علامة للتعرف على يسوع، وهذه العلامة هي قُبلة من يهوذا ليسوع وخالفهم يوحنا بذلك.

فقال الثلاثة، واللفظ لمتى في الإصحاح: ٢٦: فقرة: ٤٨ :
" والذي أسْلَمَهُ أعطاهم علامة قائلاً: الذي أقبّله هو هو أمسكوه" .

وقال يوحنا في الإصحاح ١٨:فقرة :٤-٥:
" فخرج يسوع الناصري فقال لهم يسوع أنا هو، وكان يهوذا مسلّمه أيضاً واقفاً معهم".

وبهذا يكون ما عند الثلاثة هو :إن يهوذا عرّف على يسوع.
وعند يوحنا: يسوع عرّف نفسه.

٢٣- اتفق الثلاثة متى ومرقس ولوقا على أن بطرس وحده تبع يسوع إلى دار رئيس الكهنة وخالفهم يوحنا فقال: " تبعه بطرس والتلميذ الآخر" .

فقل الثلاثة واللفظ لمتى في الإصحاح: ٢٦: فقرة: ٥٨ :

" وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة ".

وقل يوحنا في الإصحاح١٨:فقرة:١٥:

" وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع ".

٢٤- جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٤: فقرة: ٥٠-٥٣ :

" فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب[1] لابساً إزاراً على عُرْيِهِ فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عرياناً " .

وهذا يدل على أن الجو كان حاراً بحيث كان الشاب متزراً بإزار فقط وعلى عريه.

ولكن الأخبار الثلاثة التي جاءت عند مرقس نفسه ولوقا ويوحنا تقول إن بطرس جلس في دار الكهنة عند النار يستدفئ مما يدل على أن زمان إلقاء القبض على يسوع كان بارداً جداً.

وإليك النص والنص لمرقس في الإصحاح: ١٤: فقرة: ٥٤ :

وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالساً بين الخدم يستدفي عند النار".

٢٥- اتفق الثلاثة متى ومرقس ولوقا فقل الثلاثة واللفظ لمتى في الإصحاح ٢٧: فقرة: ٣٢:

"وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه".

وقل يوحنا في الإصحاح ١٩:فقرة:١٦-١٧ :

"فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو يحمل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة".

---

(١) هذا الخبر انفرد به مرقس وإن هذا الشاب هو غير بطرس الذي تبع يسوع إلى دار رئيس الكهنة.

٢٦- جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٦:فقرة:٥٧:
وإنجيل لوقا في الإصحاح ٢٢:فقرة:٦١:

"فالتفت الرب ونظر إلى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال لـه إنـك قبـل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات".

وهذا يخالف ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح:١٤:فقرة:٧٢:
" وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي قالـه لـه يسـوع إنـك قبـل أن يصيـح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات".

وخالفهم يوحنا فذكر صياح الديك ولم يذكر عدد المرات فقال: في الإصحاح ١٨: فقرة: ٢٧:
"فأنكر بطرس أيضاً. وللوقت صاح الديك".

٢٧- حول موضوع المرأة وقارورة الطيب:

أ- قال متى ومرقس: إن المرأة كان معها قارورة طيب. وقال يوحنا: بل كان معها منّـاً مـن الطيب .

ب- قال مرقس ويوحنا: إن الطيب من ناردِينٍ خالص. ولم يعين متى نوع الطيب .

ج- قال متى ومرقس: إن المرأة سكبت الطيب على رأس يسوع.
وقال يوحنا: إن المرأة دهنت قدمي يسوع ومسحتهما بشعرها.

د- قال متى ومرقس: إن المرأة سيذكر اسمها على طول الزمـان عندمـا يقـرأ الإنجيـل. ولم يمنحها يوحنا هذا الشرف.

د- إن متى ومرقس لم يذكرا اسم المرأة، وأما يوحنا فقال: في الإصحاح :١٢: فقرة :٣
" فأخذت مريم مناً من طيب".

أكتفي بهذا القدر خشية أن يمل القارئ. ولمن يريد المزيد فليراجع الكتاب المقدس، ففيـه الكثير والكثير جداً من هذه الاختلافات والتناقضات .

ثَالثاً: الْكَذِبُ:

قل تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران ٧٨].

إن الأمثلة التي سنعرضها هنا، تختلف عن تلك التي عرضناها في التناقض والاختلاف، وذلك لأن النماذج الجديدة هي عبارة عن أكاذيب مؤلفي وكاتبي الكتاب المقدس على الله ﷻ، وعلى رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإن هذه النماذج فيها ما يخجل وفيها ما يضحك وفيها الكفر الصريح وفيه ما تقشعر من هوله الأبدان وعلى الرغم من كل هذا وذاك فإن النصارى يعتبرون الذي بين أيديهم الآن من كتاب إنما هو إلهام من الروح القدس، ألهم من ألهم به، فكان الكتاب المقدس .!! وهو بالتالي وحي الله المنزل.!!!

أَمْثِلَةٌ عَنِ الْكَذِبِ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

١- تجويز (البداء)(١) على الله .

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٦: فقرة: ١-٧ :

" وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسناوات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا(٢) فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد... ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وإن كل تصور أفكاره إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته.. لأني حزنت أني عملتهم.." .

---

(١) جاء في المعجم الوسيط جـ ١: " البداء، ظهور الرأي بعد أن لم يكن واستصواب شيء عُلِمَ بعد أن لم يُعلَم، ويقال بدا لي في هذا الأمر بداء، أي ظهر لي فيه رأي آخر" .

(٢) وكأن هذا التصرف من قبل أبناء آدم لم يكن ليرضي الله .

ولكن الرب الإله سيندم على قراره هذا ! فلنقرأ:

ما جاء في الإصحاح: ٨: فقرة: ٢١ :

" فتنسَّم الرب رائحة الرضى. وقال الرب لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضاً أميتُ كل حي كما فعلت ".

هذا وبما أن الله كثير الندم على حد كذب كاتب سفر التكوين - تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيْراً - لذلك فهو يتخذ القرار ويفعل الفعل ثم يجد نفسه في ورطة جديدة، فيندم على فعله ويتأسف في قلبه، ثم يتخذ قراراً آخر، ثم يندم على قراره، ثم يعود ليندم أخرى، ثم يتخذ قراراً آخر، وهكذا كلما اتخذ قراراً ندم وحزن وتأسف في قلبه، ولنقرأ بعض هذه النصوص :

أ- جاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح: ١٥: فقرة: ١٠-١١:

" ندمت على أني جعلت شاول ملكاً".

ب- وفي سفر صموئيل الثاني في الإصحاح: ٢٤: فقرة: ١٦ :

" وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب، كفى".

ج- جاء في سفر القضاة في الإصحاح ٢: فقرة: ١٨ :

" وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضي. لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم وزاحميهم ".

د- وفي سفر أرميا في الإصحاح: ٤٢: فقرة: ١٠ :

" إن كنتم تسكنون في هذه الأرض فإني أبنيكم ولا أنقصكم وأغرسكم ولا أقتلعكم.لأني ندمت من الشر الذي صنعته بكم ".

هـ- وفي سفر عاموس في الإصحاح ٧: فقرة: ٣ :

" فندم الرب على هذا لا يكون قال الرب .."

وفي فقرة: ٦ :

" فندم الرب على هذا .. ".

و- وفي سفر يونان في الإصحاح: ٣: فقرة :١٠ :

" فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة، ندم الله على الشر الذي تكلم".

إن حالة الندم هذه والتي تشدق بها كتاب أسفار العهد القديم بملء أشداقهم النتنة عن الله تعالى، إنما هي من صفات النقص والعجز وعدم الإحاطة وعدم العلم بما سيحدث وهو سبحانه وتعالى الخالق العالم المدبر لا يجوز بحقه النقص والعجز وعدم الإحاطة أو الجهل بما سيحدث بل هو الكامل الكمال الذي يليق به، وهو العليم الخبير.

٢- الحية أصدق من الله قيلا.

جاء في سفر التكوين في الإصحاح: ٢: فقرة: ١٦-١٧ :

" وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع الشجر تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت ".

هذا هو قرار الرب الإله، على حد كذب كاتب سفر التكوين .

وجاء في الإصحاح: ٣: منه: فقرة ١- ١٥:

" وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر، وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله

وقل أين أنت. فقل سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقل من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقل الرب الإله للمرأة، ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة: الحيّة غرّتني فأكلت. فقل الرب الإله للحيّة لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم. ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلِها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه".

وهكذا حصل فعلاً ما قالته الحية، لا ما قاله الرب الإله، وهكذا بزعم كاتب سفر التكوين أن حيواناً مخلوقاً للرب الإله يدرك ويصيب، فيغفل ويخطئ أو يكذب على حد تعبير كاتب سفر التكوين .

٣- أخطاء جغرافية ينسبها كاتب سفر التكوين إلى الله:

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢: فقرة: ٨-١٤ :

" وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذي جبله وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس أسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش، وأسم النهر الثالث حدّاقل- دجلة - وهو الجاري شرقي آشور والنهر الرابع الفرات ".

أقول: إنّ طلاب الصفوف الابتدائية يعرفون جيداً أن عدن في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، فكيف يصح القول بأن دجلة والفرات يخرجان من عدن ويمران في أرض ما بين النهرين - العراق-؟!! وحتى على قول البعض إنّ جنة عدن كانت في ميسان والتي تسمى (العمارة) أيضاً وهي مدينة في جنوب شرقي العراق، وتقع على نهر دجلة، كذلك لا يصح أن يقل إنّ دجلة والفرات يخرجان من ميسان (العمارة) ويمران شمالاً والواقع خلاف ذلك.

ولنا أن نسأل من يعتقد بصحة الكتاب المقدس - من ألفه إلى يائه - هل بدّل دجلة والفرات مساريهما أم بقيا يسيران بنفس الاتجاه الذي قرره لهما الرب الإله؟!

ثم أين كان امتداد مياه الخليج العربي شمالاً في زمن آدم ﷺ وأين منابع ومصبات فيشون وجيحون من منابع ومصبات دجلة والفرات ؟!

٤- الكتاب المقدس ينسب إلى سيدنا موسى ﷺ إساءة الأدب والسفاهة في كلامه مع الله ﷻ :

جاء في سفر الخروج: الإصحاح :٥: فقرة: ٢٢-٢٣ :

" فرجع موسى إلى الرب وقال يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني، فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلَّمَ باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلّصْ شعبك ".

٥- يعقوب يصارع الرب طيلة ليلة كاملة ... ولا يقدر عليه.

جاء في سفر التكوين: في الإصحاح ٣٢: فقرة: ٢٤-٣٠:

" فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه فانخلع حقُّ فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال - أي المصارع -أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال - أي يعقوب - لا أطلقك إن لم تباركني، فقال ما اسمك ؟ فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرتَ وسأله يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال لماذا تسألني عن اسمي. وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونُجِّيَتْ نفسي ".

أقول:

أ-قوله" وصارع إنسان -أو صارعه إنسان - " فيه ما يفيد أن الرب الإله سبحانه وتعالى عما يقوله الكافرون، قد تجسد وتعالى الله عن التحيز والتجسيم.

ب- إن الله لم يقدر على صرع يعقوب طيلة ليلة كاملة، حتى أجهده قبل بزوغ الفجر

وهذا تحديد قوى... وتعالى الله عن الحدود .

ج- إن يعقوب قد علم مع من يتصارع، وبعد أن رأى الله أنه لا يقدر على يعقوب، ضربه على فخذه ثم قل ليعقوب: أطلقني لأنه قد طلع الفجر وخاف الفضيحة!.. هنا أعطاه صفة العلم ليعقوب والجهل لله. أستغفر الله.. أهذا هو كتابكم الذي لا يأتيه الباطل؟ أهذا هو وحي الله؟. أهذا هو الكتاب الذي صادق على محتوياته المسيح ؟

أستغفر الله .

فيا أهل الكتاب .. هل الله جاهل ؟

يا أهل الكتاب .. هل الله محدود القوى ؟

يا أهل الكتاب .. هل الله محدود العلم ؟

٦- نبي الله لوط يزني بابنته:

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ١٩: فقرة ٣٠-٣٨:

" وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه. لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه. فنحيي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابنا ودعت أسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بنو عمون إلى اليوم " .

عذرا سيدي رسول الله لوط، عليك صلوات الله وسلامه .

أقول: وما علمنا ما كان من ابنتي لوط بشأن هذه الولادة والحمل الحقير ؟

وماذا كان موقف سيدنا لوط من هذا الحمل بالسفاح من ابنتيه؟ وهل علم بأنه والد ابنيه من ابنتيه أم لا؟

ما أفظع البهتان ما أشنع التهمة الباطلة، إن هذه السطور وحدها كفيلة بإدخال كاتب سفر التكوين هذا في نار جهنم وبئس المصير .

٧- يهوذا بن يعقوب يزني بكنته:

جاء في سفر التكوين: الإصحاح ٣٨: فقرة ١١-٣٠:

"قل يهوذا لثامار كنّته أُقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلةُ ابني لأنه قال لعله يموت هو أيضاً كأخويه. فمضت ثامار وقعدت في بيت أبيها. ولما طال الزمان ماتت ابنة شُوع امرأة يهوذا ثم تعزَّى يهوذا فصعد إلى جُزّاز غنمه تِمْنَةَ هو وحيرةُ صاحبه العَدُلاَّميّ. فأُخبرت ثامار وقيل لها هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجزّ غنمه. فخلعت عنها ثياب ترمُّلها وتغطّت ببرقُع وتلفَّفت وجلست في مدخل عيْنَايم التي على طريق تمنة لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعطَ له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها. فمال إليها على الطريق وقال هاتي أدخل عليكِ، لأنه لم يعلم أنها كنته. فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل عليَّ فقال إني أُرسل جَدْيَ مِعزَي من الغنم. فقالت هل تعطيني رهناً حتى ترسله ؟ فقال ما الرهن الذي أعطيك؟ فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك. فأعطاها ودخل عليها وحبلت منه. ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترمُّلها. فأرسل يهوذا جَدْيَ المِعْزَى بيد صاحبه العُدلاَّميّ ليأخذ الرهن من يد المرأة فلم يجدها. فسأل أهل مكانها قائلاً أين الزانية التي كانت في عينايم على الطريق ؟ فقالوا لم تكن ها هنا زانية. فرجع إلى يهوذا وقال لم أجدها. وأهل المكان أيضاً قالوا لم تكن ها هنا زانية فقال يهوذا لتأخذ لنفسها لئلا نَصيرَ إهانة. إني قد أرسلت هذا الجدي وأنت لم تجدها. ولما كان نحو ثلاثة أشهر أُخبِرَ يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كنتك. وها هي حبلى أيضاً من الزنا. فقال يهوذا أخرجوها فتحرقَ أما هي فلما أُخرجت أرسلت إلى حميها قائلةً مِنَ الرجل الذي هذه له أنا حبلى. وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال هي أبرُّ مني لأني لم

أعطها لشيلة ابني. فلم يعد يعرفها أيضاً. وفي وقت ولادتها إذا في بطنها توأمان، وكان في ولادتها أن أحدهما أخرج يداً فأخذت القابلة وربطت على يدهِ قرمِزاً قائلة: هذا خرج أولاً. ولكن حين ردَّ يده إذا أخوه قد خرج فقالت لماذا اقتحمْتَ؟ عليك اقتحام. فدعي اسمه فارصَ وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز. فدعي اسمه زارَح ".

إذا أردنا أن نقف مع نصوص هذا الإصحاح ونناقشها من كل جوانبها لطال المقام. ولكن لا بأس من مناقشة بعض من فقراته:

أ- يهوذا ترمل ثم تعزى، وبعدها عاد إلى عمله، فذهب إلى جزاز غنمه وحصل أن التقى بامرأة مبرقعة ملففة جالسة على الطريق فعلم أنها زانية .

ولنسأل أهل الكتاب عن مصدر علمهم هذا.. فإن كان من إلهام فعليهم أن يطلعونا عليه وإن كانت عادة متبعة لها شروطها وأصولها كان عليهم أيضاً أن يطلعونا عليها ويعرفونا بمصدرها وهل هي متعلقة بأحكام إلهية أم بعرف المجتمع، ومتى يحق لها أن تزني ومتى لا يحق لها ذلك .

ب- عرض يهوذا على تلك المرأة المبرقعة الملففة الزنى وهذا يعني أن من حق يهوذا أن يزني.. وربما كان ذلك لأنه قد ترمل. فإن كان كذلك، وله حكم كتابي خاص، فإننا نطالبهم بتلك الأحكام التي تبيح للمترمل الزنى، لأننا لم نجد في الكتاب المقدس مثل هذه الأحكام .

جـ- علم يهوذا بأن كنته زنت فأصدر حكمه على الفور بحرقها ولكنه أمسك عن تنفيذ الحكم عندما علم أنها كنته .. لماذا ؟

فإن كان حكم الزانية الأرملة هو الحرق، فلماذا لم يُقم عليها الحكم ؟
هل لأنه هو المجرم الزاني بها ؟ أفيدونا .

د- قال يهوذا (هي أبر مني لأني لم أعطها لشيلة ابني) .

فهل هذا تبرير لجريمة يستحق فاعلها الموت حرقاً ؟ وهل نسي أن ينفذ العقوبة على نفسه وهل من حق كاتب سفر التكوين وصم الأنبياء والقديسين بجرائم يستحق فاعلها

الموت حرقاً وعن لسانهم ؟ ثم يدعي أن هذا وحي الله .

٨- نبي الله داود ﷺ يزني بزوجة أحد قواده ثم يقتله:

جاء في سفر صموئيل الثاني في الإصحاح ١١: فقرة ١-٢٧:

" وكان عند تمام السنة في وقت خروج الملوك أن داود أرسل يوآب وعبيده معه وجميع إسرائيل فأخرجوا بني عَمُّون وحاصروا رَبَّةَ.وأما داود فأقام في أورشليم. وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت امرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بَثْشَبَعْ بنتِ أليعامَ امرأة أوريَّا الحِثّيّ. فأرسل داود رسلاً وأخذها ودخلت عليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى. فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إليَّ أوريا الحثي. فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا إنزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حِصّة من عند الملك.

ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته. فقال داود لأوريا أما جئت من السفر؟ فلم لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أوريا لداود أن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي ؟! وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أُطلقك. فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داود وأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول: إجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيُضرب ويموت. وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من

عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضا. فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب وأوصى الرسول قائلاً: عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب. فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال ؟ أما علمتم أنهم يرمون من على السور؟... فقل قد مات عبدك أوريا الحثي أيضاً... فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها. ولما مضت المناحة. أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً – طبعاً بالزنا[1] – وأما الأمر الذي فعله داود فَقَبُح في عيني الرب ".

أقول: لا شك أن الأمر الذي فعله داود يستحق العقاب، فقد ارتكب جريمتين جريمة أعظم من اختها، جريمة القتل بالمكيدة وجريمة الزنا. فما هو العقاب ؟

فقد جاء في سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١٢: فقرة ٩-١٢:

" لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه؟ قد قتلت أُوريّا الحثّيَّ بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة وإياه قتلت بسيف بني عمُّون. والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة. هكذا قال الرب هأنذا أُقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءَكَ أمام عينيكَ وأُعطيهنَّ لقريبكَ، فيضطجع مع نسائك في عين الشمس. لأنك أنت فعلتَ بالسرِّ وأنا أفعل هذا الأمر قدّام جميع إسرائيل وقدّام الشمس" وبعد هذا القرار من الرب الإله والذي ندم عليه فيما بعد جاء وقت العقاب والعجيب أن العقاب كان من جنس الجريمة .

فقد جاء في سفر صموئيل الثاني في الإصحاح ١٦: فقرة ٢٠-٢٣:

" وقال أبشالوم لأخيتُوفلَ اعطوا مشورةً ماذا نفعل؟ فقال أخيتُوفَلُ لأبشالوم أدخل إلى سراريِّ أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروهاً من أبيك فتتشدّد أيدي كل الذين معك. فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم

(١) أنظر: إنجيل متى صح١. فقرة: ٦ " وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا " أي أن سليمان عليه السلام ابن زنا.

إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل وكانت مشورة أخيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله هكذا كل مشورة أخيتُوفَل على داود وعلى أبشالوم جميعاً".

إن النبي والرسول لا يجوز بحقه ارتكاب مثل هذه الأفعال القذرة التي وضعها كاتب سفر صموئيل الثاني بفمه، واتهم نبياً ورسولاً كريماً.

إن داود زنا بامرأة واحدة فقط وقتل زوجها، على حد كذب كاتب سفر صموئيل الثاني، ولكن العقاب الذي وقع على داود، نسبه هذا الكذاب الأشر لله ﷻ، وهو أن سلَّط ابن داود ﷺ على زوجات أبيه فزنا بهن، وربما كانت إحداهن أمه .

فهل هذا من وحي الله ﷺ يا مصدقي الكتاب المقدس؟.. وهل هناك عاقل يرى أن هذا من وحي الله؟

عذراً أيها القارئ .. ما كنت أريد أن أسجل مثل هذه الطامات الكبرى بقلمي ولكن القوم يقولون، أن هذا الكتاب من وحي الله، فكان لا بد من فضح هذه الأكاذيب التي نسبها كتَّاب الكتاب المقدس لله سبحانه وتعالى ولا يهمنا إن كانت هذه الأكاذيب والافتراءات قد حصلت بالترجمة أم أنها مسطرة في الكتب المنقول عنها الكتاب المقدس .

٩- نبي الله سليمان بن داؤد ﷺ يبني معابد للأصنام .

جاء في سفر الملوك الأول في الإصحاح ١١: فقرة ١-١٣:

" وأحب الملك سليمان نساءً غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيّات وعمُّونيّات وأدوميّات وصَيْدُونِيَّات وحثّيّات. من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عَشْتورَثَ آلهة الصيدونيين ومَلْكُومَ رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حينئذ بنى

سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين. وأوصاه في هذا الأمر الذي لا يتبع آلهة أخرى. فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك. إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها. على أني لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطي سبطا واحدا لابنك لأجل داود عبدي[1] ..".

١٠- الرب الإله يأمر هوشع بأن يتخذ له زوجة زانية:

جاء في سفر هوشع في الإصحاح ١: فقرة ٢-٨ :

" أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع إذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب. فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابنا - طبعا بالزنا حسب قول الرب- فقال له الرب ادع اسمه يزرعيل لأنني بعد قليل أعاقب بيت ياهو على دم يزرعيل وأبيد مملكة بيت إسرائيل. ويكون في ذلك اليوم أني أكسر قوس إسرائيل في وادي يزرعيل. ثم حبلت أيضا وولدت بنتا - طبعا بالزنا - فقال له ادع اسمها لورحامة لأني لا أعود أرحم بيت إسرائيل أيضا بل أنزعهم نزعا .. ثم فطمت لورحامة وحبلت وولدت ابنا ".

فيكون المجموع ثلاثة أولاد لهوشع ولدتهم جومر بنت دبلايم بالسفاح حسب أوامر الرب الإله ..

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الكهف / ٥].

---

(١) إن داود الذي ذكره كاتب سفر صموئيل الثاني بأنه قتل نفسا، وزنى، هو نفسه الذي يعنيه كاتب سفر الملوك الأول بأنه كان مع الرب تماما، بعكس ابنه سليمان فهل من الممكن التسليم بأن الذي أوحى بسفر صموئيل، هو نفسه الذي أوحى بسفر الملوك الأول؟ لا وألف لا.

١١- الرب يأمر أشعيا بن آموص بالتعري:

جاء في سفر أشعيا في الإصحاح ٢٠: فقرة ١-٤:

" في سنة مجيء ترتان إلى أشدود حين أرسله سرجون ملك آشور فحارب أشدود وأخذها. وفي ذلك الوقت تكلم الرب عن يد اشعيا بن آموص قائلاً:

إذهب وحُلَّ المسح عن حَقَوَيْكَ واخلع حذائك عن رجليك. ففعل هكذا ومشى معرًّى وحافياً. فقال الرب كما مشى عبدي أشعيا معرّى وحافياً ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش، هكذا يسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الأَستاه خزياً لمصر ".

أقول: إن من يتعرى لا يخرج عن كونه مجنوناً أو سفيهاً، وفي كلتا الحالتين يستوجب الحجر عليه، ومنعه من التجوال بين العقلاء والأصحاء في مجتمعه، فكيف ينسب الكتاب المقدس الأمر بهذه السفاهة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى نبيه ؟!!

١٢- التعري من شروط النبوة والأنبياء عراة بالجملة:

جاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح ١٩: فقرة ١٨-٢٤:

" فهرب داود ونجا وجاء إلى صموئيل في الرّامةِ وأخبره بكل ما عمل به شاول وذهب هو وصموئيل وأقاما في نايوت. فَأُخْبِرَ شاول وقيل له هو ذا داود في نايوت في الرّامة. فارسل شاول رسلاً لأخذ داود ولما رأوا جماعة الأنبياء يتنبأون وصموئيل واقفاً رئيساً عليهم كان روح الله على رسل شاول فتنبأوا هم أيضاً. واخبروا شاول فأرسل رسلاً آخرين فتنبأوا هم أيضاً.. فذهب هو أيضاً إلى الرامة وجاء إلى البئر العظيمة التي عند سِيخُو وسأل وقال أين صموئيل وداود ؟ فقيل ها هما في نايوت في الرامة. فذهب إلى هناك إلى نايوت في الرامة ... فخلع هو أيضاً ثيابه وتنبأ هو أيضاً أمام صموئيل وانطرح عرياناً ذلك النهار كلّه وكل الليل ".

١٣- أينسب هذا الوصف البذيء إلى الله ؟!

أ- جاء في سفر أشعيا في الإصحاح ٢٣: فقرة ١٥-١٨:

" ويكون في ذلك اليوم أن صور تُنسى سبعين سنة كأيام مَلِكٍ واحد. من بعد سبعين سنة يكون لصور كأغنية الزانية. خذي عوداً. طوفي في المدينة أيتها الزانية المنسية. أحسني العزف أكثري الغناء لكي تُذكري. ويكون من بعد سبعين سنة أن الربَّ يتعهَّد صور فتعود إلى أجرتها، وتزني مع كل ممالك البلاد على وجه الأرض. وتكون تجارتها وأُجرتها قدساً للرب .".

وكذلك تعهدت الكنيسة فيما بعد ببناء (كنيسة القديس بطرس) في روما من رسوم المباغي العامة. كما سنعرف ذلك فيما بعد في الفصول القادمة .

ب- جاء في سفر نشيد الأنشاد (الملجن) في الإصحاح الأول منه:

" ليقبّلني بقُبلات فمه، لأن حبَّكَ أطيب من الخمر. لِرائحة أدهانك الطيبة. اسمك دهن مهراق، لذلك أحبّتك العذارى. اجذبني وراءك فنجري. أدْخَلَني المَلِكُ إلى حِجالِه. نبتهج ونفرح بك.... أخبرني يا من تحبّه نفسي أين ترعى، أين تربض عند الظهيرة. لماذا أنا أكون كمقنَّعة عند قطعان أصحابك ؟ إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم، وارعي جداءَك عند مساكن الرُّعاة .... صُرَّةُ المُرِّ حبيبي لي. بين ثَدْيَيَّ يبيتُ... ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة... ها أنت جميل يا حبيبي وحلوٌ، وسريرنا أخضر ...".

وفي الإصحاح الثاني منه:

" كالسُّوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات. كالتفاح بين شجر الوَعْر حبيبي بين البنين. تحت ظلّه اشتهيت أن أجلس، وثمرته حلوةٌ لحلقي. أدخَلَني إلى بيت الخمرِ وعَلَمه فوقي محبّة. أسندوني بأقراص الزبيب. أنعشوني بالتفاح، فإني مريضة حبّاً. شماله تحت رأسي ويمينه تُعانقني " .

وفي الإصحاح الثالث منه:

" في الليل على فراشي طلبتُ من تحبُّه نفسي طلبته فما وجدته. إني أقوم وأطوف في

المدينة، في الأسواق وفي الشوارع، أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته. وجدني الحرس الطائف في المدينة، فقلت أرأيتم من تحبه نفسي ؟ فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي، فأمسكته ولم أُرْخِهِ حتى أدخلته بيت أمّي وحجرة من حَبِلَت بي... هو ذا تخت سليمان، حوله ستون جبّاراً من جبابرة إسرائيل. كلُّهم قابضون سيوفاً ومتعلِّمون الحرب. كل رجل سيفه على فخذه من هَوْل الليل " .

وفي الإصحاح الرابع منه:

" ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك. شعرك كقطيع ماعز رابض على جبل جلعاد. أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل اللواتي كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم. شفتاك كسلكة من القرمز. وفمك حلو. خدك كفلقة رمانة .. عنقك كبرج داود .. ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن " - في هذا الجو الملجن لم يبق ما يصفه من حبيبته إلا !!! - فقال: " كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة " .

وفي الإصحاح الخامس منه:

"قد دخلت جنتي يا أختي العروس قطفت مري مع طيبي أكلت شهدي مع عسلي شربت خمري مع لبني. كلوا أيها الأصحاب واشربوا واسكروا أيها الأحباء. أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعا. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل. قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. وقد غسلت رجلي فكيف أوسخهما؟ حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي. قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مرا وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل. فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت عندما أدبر. طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني. وجدني الحرس الطائف في المدينة. ضربوني جرحوني. حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني أحلفكن يا بنات أورشليم إن وجدتن حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حبا. ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء ما حبيبك من حبيب تحلفينا هكذا حبيبي أبيض وأحمر معلم بين ربوة. رأسه ذهب ابريز.. عيناه كالحمام على مجاري المياه ... خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية. شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا. يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد. بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت

الأزرق. ساقاه عمودا رخام مؤسّستان على قاعدتين من ابريز. طلعته كلُبنان فتى كالأرز. حلقه حلاوة وكله مشتهيات. هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم " .

وجاء في الإصحاح السابع منه:

" ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم. دوائر فخذيك مثل الحَلِيٍّ، صنعة يدي صانع. سرتُك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صُبْرةُ حنطة مسيّجة بالسوسن ثدياك كخشفتين توأمي ظبية. عنقك كبرج من عاج. عيناك كالبِرَك في حشبون.. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق... ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد ..".

١٤- الغرائب والعجائب في رؤيا يوحنا اللاهوتي:

سأنقل من الإصحاح السادس من هذه الرؤيا المقدسة كنموذج .

يقول يوحنا:" ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم. ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سُقاطها إذا هزَّتها ريح عظيمة. والسماء انفلقت كدرج ملتف وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبل. وهم يقولون للجبل والصخور اسقطي علينا وأخْفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف؟".

يعلق القس عبدالاحد داود[1] على هذه السطور فيقول:" لماذا غضب الحمل إلى هذه المرتبة؟! لم يُسِء إليه أحد من سكان الأرض. فالحمل كان مذبوحاً قبل خلق الكائنات والمسيحية والكنائس هي التي أحبته ولم يزالوا يعبدونه ويسجدون له. ويحبونه إلى درجة أنهم يأكلون لحمه على المائدة كذلك في المحاريب أفمن أجل هذا احتدَّ الحمل ؟!" إ.هـ

---

(١) الإنجيل والصليب: ص٢١١ .

١٥- قصة شمشون ودليلة:

جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر القضاة:

" ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها[1].

فقيل للغزّيين قد أتى شمشون إلى هنا، فأحاطوا به وكمنوا به الليل كله عند باب المدينة فهدأوا الليل كله قائلين عند ضوء الصباح نقتله، فاضطجع شمشون إلى نصف الليل ثم قام في نصف الليل وأخذ مصراعي باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفيه وصعد بها إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون. وكان بعد ذلك أنه أحب امرأة في وادي سَوْرَق اسمها دليلة. فصعد إليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها تملقيه وانظري بماذا قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه لكي نوثقه لإذلاله فنعطيك كل واحد ألفاً ومائة شاقل فضة فقالت دليلة لشمشون أخبرني بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لإذلالك ؟ فقال لها شمشون إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس. فأصعد لها أقطاب الفلسطينيين سبعة أوتار طرية لم تجف فأوثقته بها والكمين لابث عندها في الحجرة فقالت له: الفلسطينيون عليكَ يا شمشون فقطع الأوتار كما يُقطع فتيل المشاقة إذا شمَّ النار ولم تُعلم قوته فقالت دليلة لشمشون ها قد ختلتني وكلمتني بالكذب. فأخبرني الآن بماذا توثق فقال إذا أوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس. فأخذت دليلة حبالاً جديدة وأوثقته بها وقالت له الفلسطينيون عليك يا شمشون والكمين لابث في الحجرة فقطعها من ذراعيه كخيط. فقالت دليلة لشمشون حتى الآن ختلتني وكلمتني بالكذب فأخبرني بماذا تُوثق. فقال لها إذا ضَفِرت سبع خصل من رأسي مع السَّدَى فَمَكَّنَتْها بالوتد. وقالت له الفلسطينيون عليك يا شمشون فانتبه من نومه وقلع وتد النسيج والسَّدى فقالت له كيف تقول أُحبكِ وقلبكَ ليس معي؟ هو ذا ثلاث مرات قد ختلتني ولم تخبرني بماذا سر قوتك العظيمة. ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم وأَلَحَّت عليه ضاقت نفسه إلى الموت. فكشف لها كل قلبه وقال لها لم يَعْلُ موسى رأسي لأني نذير الله من بطن أمي. فإن حُلقت

(١) كم من نبي زنا وكم من نبي ولد بالسفاح وكم مرت بنا كلمة زنى، وزنت وزانية إن كتّاب (الكتاب المقدس) مولعون بذكر الزنا لماذا ؟ لا أدري، إن الله وحده الذي يدري.

تفارقني قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس. ولما رأت دليلة أنه أخبرها بكل ما بقلبه أرسلت فدعت أقطاب الفلسطينيين وقالت اصعدوا هذه المرة فإنه قد كشف لي كل قلبه. فصعد إليها أقطاب الفسطينيين وأصعدوا الفضة بيدهم وأنامته على ركبتيها ودعت رجلاً وحلقت سبع خُصل رأسه وابتدأت بإذلاله. وفارقته قوته. وقالت الفلسطينيون عليك يا شمشون فانتبه من نومه وقال اخرج حسب كل مرة وأنتفض ولم يعلم أن الرب قد فارقه. فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن في بيت السجن. وابتدأ شعر رأسه ينبت بعد أن حُلق. وأما أقطاب الفلسطينيين فاجتمعوا ليذبحوا ذبيحة عظيمة لداجُون إلههم ويفرحوا. وقالوا قد دفع الهنا ليدنا شمشون عدونا ولما رآه الشعب مجّدوا إلههم لأنهم قالوا قد دفع إلهنا ليدنا عدونا الذي خرَّب أرضنا وكثَّر قتلانا وكان لما طابت قلوبهم أنهم قالوا ادعوا شمشون ليلعب لنا. فدعوا شمشون من بيت السجن فلعب أمامهم وأوقفوه بين الأعمدة. فقال شمشون للغلام الماسك بيده دعني ألمس التي البيت قائم عليها لأستند عليها وكان البيت مملوءً رجالاً ونساءً وكان هناك جميع أقطاب الفلسطينيين وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينتظرون لُعْبَ شمشون.

فدعا شمشون الرب وقال يا سيدي الرب اذكرني وشدِّدْني يا الله هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة من عينيَّ من الفلسطينيين. وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره. وقال شمشون لِتَمُت نفسي مع الفلسطينيين. فانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته، فنزل إخوته وكل بيت أبيه وحملوه وصَعِدوا به ودفنوه بين صُرْعَةَ وأَشْتَأُول في قبر منوحَ أبيه. وهو قضى لإسرائيل عشرين سنة ".

وبعد: فهل هذا الكلام من وحي الله؟ أم أنه وحلة مكونة من أخاليط وأغاليط وكلام متهافت ساقط.

أيصح لعاقل أن يعتقد بأن هذا الهذيان والغثيان من كلام رب العالمين؟ هل يجوز لذي بصيرة أن يصدق، أو يقتنع بصحة هذه المفتريات التي يترفع عن التكلم بها عقلاء الناس، فضلاً عن نسبتها إلى الله ﷻ وعلى هذه الصورة من الإباحية والخلاعة والسقوط والمجون ؟!

الدَّلِيلُ الثَّالِثُ

الْكُتُبُ الْمَفْقُودَةُ
مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

إن هناك ما يؤكد على فقدان الكثير من أسفار الكتاب المقدس مما يدل دلالة قطعية على العبث به وعلى أنه ليس من وحي الله .

الكُتُبُ المَفْقُودَةُ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ

الكتاب الأول: ((كتاب حروب الرب)) :

جاء ذكره في سفر عدد: " لذلك يقال في كتاب حروب الرب "(١).

الكتاب الثاني: ((سفر ياشر)) :

جاء ذكره في سفر يشوعَ فدامت الشمس ووقف القمر حتى أنتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر"(٢) .

الكتاب الثالث والرابع والخامس: ((لسليمان)) :

جاء ذكرها في سفر الملوك الأول" وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر... وتكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشائده ألفاً وخمساً... وتكلّم عن البهائم وعن الدبيب وعن السمك "(٣).

ونستطيع أن نضع أسماء لهذه الكتب، فنسمي الأول -مثلاً- (كتاب أمثال سليمان) والثاني (كتاب نشائد سليمان) والثالث (كتاب الأحياء لسليمان) .

لا يقال إن لسليمان سفر ضمن أسفار العهد القديم أسمه (أمثال) ذلك لأن هذا السفر لا يستوعب ثلاثة آلاف مثل. ولقد أحصينا ما في هذا السفر من أمثال فكانت (٩١٥) مثلاً فقط. ومن المعلوم أن هذه الأمثال ليست كلها من أقوال سليمان كما هو مصرح به في تعريف السفر .

الكتاب السادس: ((كتاب قضاة المملكة)) :

جاء ذكره في سفر صموئيل الأول"فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في

---

(١) ٢١/١٤ .   (٢) ١٠/١٣ .   (٣) ٤/٣٠-٣٣ .

السفر ووضعه أمام الرب"[١].

الكتاب السابع والثامن والتاسع: أ- ((أخبار صموئيل الرائي))، ب - ((أخبار ناثان النبي))، جـ-((أخبار جاد الرائي)).

جاء ذكرها في سفر أخبار الأيام الأول :" وأمور داود الملك الأولى والأخيرة مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرائي، وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرّائي "[٢].

الكتابان العاشر والحادي عشر: ((كتاب شمعيا النبي)) و((كتاب عِدّو الرائي)):

جاء ذكرهما في سفر أخبار الأيام الثاني :" وأمور رَحُبْعام الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار شمعيا النبي وعِدّو الرائي عن الأنساب "[٣].

الكتابان الثاني عشر والثالث عشر: ((كتاب نبوة أخِيّا النبي)) و((كتاب رؤى يعدو الرائي)):

جاء ذكرهما في سفر أخبار الأيام الثاني :" وبقية أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوة أخيّا الشّيلُوني وفي رؤى يَعْدُو الرائي"[٤].

الكتاب الرابع عشر: ((كتاب ياهو بن حناني)):

جاء ذكره في أسفار أخبار الأيام الثاني" وبقية أمور يهو شافاط الأولى والأخيرة ها هي مكتوبة في أخبار ياهو بن حَنَاني المذكور في سفر ملوك إسرائيل "[٥].

الكتاب الخامس عشر: ((كتاب أشعيا بن آموص النبي)):

جاء ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني "وبقية أمور عُزّيّا الأولى والأخيرة كتبها أشعيا بن آموص النبي"[٦] لا يقال إن سفر أشعيا ذكر عُزّيّا وهذا يعني أن بقية الأمور التي ذكرها كاتب سفر الأيام الثاني هي المقصودة بهذه الإحالة، ذلك لأنه بعد ذكر ما ذكره عن عزيا أحال القارئ إلى ما كتبه أشعيا بن آموص ولابد أن يكون أشعيا قد كتب الشيء الكثير عن عزيا،

---

(١) ١٠/٢٥ .

(٢) ٢٩/٢٩ . (٣)١٢/١٥ . (٤) ٩/٢٩ . (٥)٢٠/٣٤ . (٥) ٢٦/٢٢ .

ولكننا لم نجد لعزيا إلاّ مجرد ذكر الاسم فقط، ولنقرأ ما جاء في سفر أشعيا:

الإصحاح الأول :" رؤيا أشعيا بن آموص التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزيا ويوثام وآحاز وحَزَقِيّا ملوك يهوذا ". وبعد ذلك لا تجد أي ذكر لعزيا إلى أن يأتي الإصحاح السادس ليخبرنا عن وفاة عزيا " في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال.." ثم يأتي الإصحاح السابع ليقول في أوله " وحدث في أيام آحاز بن يوثام بن عزيا ملك .." لذلك اعتبرنا ما كتبه أشعيا عن الأمور التي أحالنا كاتب سفر الأيام الثاني إليها من الكتب المفقودة .

الكتاب السادس عشر: ((كتاب رؤيا أشعيا بن آموص النبي)) :

جاء ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني "وبقية أمور حزقيا ومراحمه ها هي مكتوبة في رؤيا أشعيا بن آموص النبي"(١).

وما ينطبق على الكتاب الخامس عشر ينطبق على الكتاب السادس عشر .

الكتاب السابع عشر: ((كتاب أمور سليمان)) :

جاء ذكره في سفر الملوك الأول "وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته هي مكتوبة في سفر أمور سليمان "(٢).

هذا إذا اعتبرنا أن " كتاب العهد" الذي جاء ذكره في سفر الخروج هو ضمن الأحكام التي فيه وكذلك إذا اعتبرنا أن لا علاقة "لمرثية أرميا" التي جاء ذكرها في سفر أخبار الأيام الثاني بالكتاب المقدس يكون عدد الأسفار المحذوفة منه سبعة عشر سفراً، وهي خاصة بالعهد القديم من الكتاب المقدس .

---

(١) ٣٢/٣٢ .   (٢) ٤١/١١ .

الْكُتُبُ الْمَفقُودَةُ أَوِ الْمَحْذُوفَةُ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيْدِ

ولقد ذكرها الشيخ رحمة الله الهندي[1] نقلاً عن صاحب أكسيهومو ومنهم فقال :

"قل صاحب أكسيهومو ومنهم في الباب الخامس من التتمة في كتابه المطبوع سنة (١٨١٣) في بلدة لندن هكذا: هذه فهرست الكتب التي ذكرها المشايخ من القدماء المسيحيين إنها نسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام .

الْمَنْسُوبَةُ إِلَى عِيْسَى عليه السلام :

وعددها سبعة :

١- رسالة إلى إيكرس ملك آدبة.

٢- رسالته إلى بطرس وبولس.

٣- كتاب التمثيلات والوعظ .

٤- زبوره الذي كان يعلم الحواريين والمريدين خفية.

٥- كتاب الشعبذات والسحر.

٦- كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها.

٧- رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة.

الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

وعددها ثمانية :

١- رسالتها إلى أكناشس. ٢- رسالتها إلى سيسيليان.

٣- كتاب مسقط رأس مريم. ٤- كتاب مريم وظئرها.

٥- كتاب مريم وحديثها. ٦- كتاب معجزات المسيح.

٧- كتاب السؤالات الصغار والكبارلمريم.

٨- كتاب نسل مريم والخاتم السليماني .

---

(١) إظهار الحق: ص٢٨٥.

المنسوبة إلى بطرس الحواري:

وعددها أحد عشر :

١- إنجيل بطرس. ٢- أعمال بطرس . ٣- مشاهدات بطرس.

٤- مشاهدات بطرس الثانية. ٥- رسالته إلى كليمنس .

٦- مباحثة بطرس واي بين. ٧- تعلم بطرس .

٨- وعظ بطرس. ٩- آداب صلاة بطرس .

١٠-كتاب مسافرة بطرس ١١- كتاب قيادة بطرس .

المنسوبة إلى يوحنا :

وعددها تسعة:

١- أعمال يوحنا. ٢- الإنجيل الثاني ليوحنا. ٣- كتاب مسافرة يوحنا.

٤- حديث يوحنا. ٥- رسالته إلى حيدرويك. ٦- كتاب وفاة مريم .

٧- تذكرة المسيح ونزوله من الصليب.

٨- المشاهدات الثانية ليوحنا. ٩-آداب صلاة يوحنا.

المنسوبة إلى أندريا الحواري:

وعددها إثنان:

١-إنجيل أندريا. ٢- أعمال أندريا.

المنسوبة إلى متى الحواري:

وعددها إثنان :

١-إنجيل الطفوليت. ٢- آداب صلاة متى.

المَنسُوبَةُ إِلَى فِيلِيب الحَوَارِيّ:

وعددها إثنان:

١- إنجيل فيليب ٢- أعمال فيليب .

المَنسُوبَةُ إِلَى برتولما الحَوَارِيّ:

وعددها واحد :

١-إنجيل برتولما.

المَنسُوبَةُ إِلَى تُومَا الحَوَارِيّ:

وعددها خمس:

١- إنجيل توما. ٢- أعمال توما ٣- إنجيل طفولية المسيح .

٤- مشاهدات توما .

٥- كتاب مسافرة توما.

المَنسُوبَةُ إِلَى يَعقُوب الحَوَارِيّ:

وعددها ثلاثة

١- إنجيل يعقوب . ٢- آداب صلاة يعقوب . ٣- كتاب وفاة مريم .

المَنسُوبَةُ إِلَى مِتِّيَاه الحَوَارِيّ

وعددها ثلاثة:

١- إنجيل متياه . ٢- حديث متياه . ٣- أعمال متياه .

المَنسُوبَةُ إِلَى مُرقُس:

وعددها ثلاثة :

١- إنجيل المصريين . ٢- آداب صلاة مرقس . ٣- كتاب بي شن برهاز.

المَنسُوبَةُ إِلَى برنَبَاه:

وعددها إثنان:

١- إنجيل برنباه .　　٢- رسالة برنباه .

المَنسُوبَةُ إِلَى تهيودشن :

وعددها واحد: ١- إنجيل تهيودشن.

المَنسُوبَةُ إِلَى بُولِس:

وعددها خمسة عشر :

١- أعمال بولس.　　٢- تهلكه.　　٣- رسالته إلى دوقيين.

٤- رسالته الثالثة إلى أهل تسالونيقي.　٥- رسالته الثالثة إلى أهل قورنثيوس .

٦- رسالة أهل قورنثيوس إليه وجوابها من جانبه .

٧-رسالته إلى سنيكا وجوابها من سنيكا إليه.

٨-مشاهدات بولس .　٩- المشاهدات الثانية لبولس.　١٠- وزن بولس .

١١- أنابي كشن بولس. ١٢- إنجيل بولس.　　١٣- وعظ بولس.

١٤- كتاب رقية الحية.　١٥- بري سيت بطرس وبولس. " إهـ

هذه هي أسماء وعدد الكتب التي فقدت من العهد الجديد والتي بلغت أربعة وسبعين كتاباً فقط. وهناك سبعة أسفار من أسفار العهد القديم مختلف في صحتها وقدسيتها -على ما يبدو- بين الطوائف النصرانية إلى حد الآن وهي :

١- سفر طوبيا.　　٢- سفر يهودت .　　٣- سفر الحكمة.

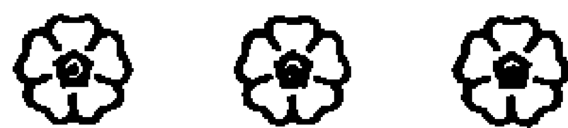
٤- سفر يشوع بين سيراخ .　٥- نبوءة باروك.　　٦- سفر المكايين الأول .

٧- سفر المكايين الثاني .

إن هذه الأسفار السبعة واردة ضمن الأسفار المقدسة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد طبعة سنة (١٩٦٠م) وكذلك في طبعة العهد القديم فقط لسنة (١٩٦٠م) الصادرة عن المطبعة الكاثوليكية - بيروت - بينما لم يرد ذكرها ضمن الأسفار المقدسة في الكتاب المقدس طبعة سنة (١٩٣٢م) ولا طبعة سنة (١٩٣٩م) الصادرة عن المطبعة الأمريكية -بيروت- .

كما تبين فإن الكتاب المقدس يزيد وينقص بالإضافة أو الحذف .

فإن كانت الإضافة بإلهام وتسديد من روح القدس وكذلك الحذف فقد وقع الروح القدس في الخطأ أو السهو أولا وآخرا، ولكن لا، إنما هي الأهواء تفرض أحكامها عليكم بل لعل الأمر تابع للصلاحيات الموهوبة للقديسين في الأرض يربطون ويحلون فتستجيب السماء لما يريدون .



الدَّلِيْلُ الرَّابِعُ

الْمُكْتَشَفَاتُ التَّارِيْخِيَّةُ

قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

[يونس : ٣٦]

وقـال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴿٢٣﴾ ...﴾

[النجم : ٢٣]

هنا سنذكر بعضاً من الأدلة التاريخية على كون الكتاب المقدس ليس وحياً من الله .

يقول القس اسكندر[١] بشأن رعاية الله وحفظه للكتاب المقدس من عبث العابثين وتحريف المحرفين ما نصه:

١- "شهادة المخطوطات المطمورة ":

أ- سفر أشعيا: من بين الكنوز التي عثر عليها في كهوف قمران عام (١٩٤٧م) مخطوطة كاملة لسفر أشعيا النبي، باللغة العبرانية، وهي مكتوبة على ورق من جلد خيطت بعضها ببعض على شكل درج، ويستدل من شكل الكتابة ونوع اللغة، أن هذه المخطوطة قد كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد وما جاء في هذه المخطوطة يتفق مع النص المعترف به حالياً كما ورد في أسفار العهد القديم التي بين أيدينا .

وهذا يجعل العلماء اللاهوتيين يزدادون ثقة وتمسكاً بصدق كلام الوحي وبصحة الأسفار المقدسة .

ب- أسفار أخرى: لقد عثر أيضاً في كهوف قمران على تفسير لسفر حبقوق النبي وقد لوحظ أن النصوص التي اعتمدها المفسر تطابق النصوص المدونة في الكتاب المقدس الذي بين أيدينا. وأيضاً اكتشف المنقبون في قمران على نسخة من أسفار اللاويين وأيوب والمزامير، إلى جانب قائمة بأسفار العهد القديم شملت جميع الأسفار التي لدينا ما عدا سفر أستر، الخ "[٢].

هكذا وبكل بساطة وسذاجة مصطنعة، يريد صاحب الغبطة أن يقنع قرّاءه بأن كل التنقيبات تقرر أن الذي بين يديه هو المصدق وأنه غير محرف والدليل هو ورود قائمة بأسفار العهد القديم .

---

(١) في سبيل الحق: ص٢٤٠-٢٤١ .

(٢) إذن أن سفر أستر على الأقل مضاف إلى أسفار الكتاب المقدس .

ولنرى ماذا في تلك المخطوطات:

يحدثنا الأستاذ إبراهيم خليل أحمد - وهو قس سابق - عن هذه المخطوطات وعن رد الفعل الذي أحدثته في أوساط المتخصصين وأصحاب العلاقة ممن يهمهم أمر اكتشافها فيقول ما نصه[1] :

٢- " اكتشفت حديثاً مخطوطات قديمة، كانت محفوظة في إحدى الحفر يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد، ووجد أنها تحوي معلومات تصحح الفكرة السائدة عن ألوهية عيسى بن مريم، ولقد كتب الباحثون عدة تقارير حول القيمة العظيمة لهذه الاكتشافات، وهي مخطوطات قديمة مخبأة في أواني فخارية طويلة وهي جزء من مكتوبات الايسيين القدماء العظماء، ولما أرسل الدكتور (تريفوز) نسخة من هذه المخطوطات إلى الدكتور (و.ف. ألبرايت) هو عمدة في علم آثار الإنجيل، رد عليه يقول: تهانيٍّ على اكتشاف أعظم مخطوط في العصر الحديث فوق هضبة بجوار البحر الميت، وحدد تاريخ كتابته بمائة عام قبل الميلاد، وقال: إنه لا يوجد أدنى شك في العالم حول صحة هذا المخطوط، وسوف تعمل هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحية .

ويرى كثير من الباحثين ورجال الدين وغيرهم أن هذه المخطوطات القديمة التي تعطي صورة واضحة عن الكتب القديمة التي حرّفتها الكنيسة أو كذّبتها، والتي ذكرت في الإنجيل سوف تحدث ثورة في تفكير كل من يبحث عن الحق بدلاً من العقائد الصناعية أو الدين الذي وضعه الإمبراطور قسطنطين والذي عقد مجمع نيقية في سنة ٣٢٥ تحت رئاسته، وفي هذا المجمع وضع نهاية لدين الناصري المتواضع دين الوحدانية إلى دين التثليث.

والحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن بالنا هي ما قررته هذه المخطوطات " أن عيسى كان مسيا المسيحيين وأن هناك مسيا آخر "، وقد يكون المقصود به المسيا الثاني هو نفسه عند عودته بالروح في العصر المتأخر أو يكون المقصود به ظهور النبي محمد، لأنه كان يتكلم بالحق منصفاً روح عيسى ومدافعاً عن العقيدة الأصلية التي جاء بها "ومتى جاء المعزي

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن: ص٩٠-٩٣ .

(الفارقليط) فهو يشهد لي".

ويقول القس (أ.باول ديفز) رئيس كنيسة كل القديسين في واشنطون في كتابه مخطوطات البحر الميت في الصفحة الأولى: إن مخطوطات البحر الميت وهي من أعظم الاكتشافات أهمية منذ قرون قد تغير المفهوم التقليدي للإنجيل .

ويقول القس الدكتور (تشارلس فرنسيس بوتو) في كتابه السنون المفقودة من عيسى تكشف في ص١٢٧: لدينا الآن وثائق كافية تدل على أن المخطوطات هي حقيقة هبة الله إلى البشر، لأن في كل ورقة تفتح تأتي إثباتات جديدة على أن عيسى كان كما قال عن نفسه (ابن الإنسان) أكثر منه (ابن الله) كما ادعى عليه ذلك أتباعه وهو منه بريء. وقال في ص١٢: من العسير العثور على كتاب في العهد القديم لا يحتاج إلى تصحيحات تحت ضوء مخطوطات البحر الميت، وكذلك ليس هناك كتاب من كتب العهد الجديد لا يحتاج إلى تفسير شامل للآيات الأساسية التي تقوم عليها الشريعة . ويقول في ص١٥: لقد سمَّى عيسى نفسه (ابن الإنسان) ولكنهم سمُّوه (ابن الله) الشخص الثاني من الثالوث، الرب من الرب، ولكن من المشكوك فيه أن يكون الايسنيون أو عيسى نفسه قد وافق على هذا " إ.هـ

إذن هذا رأي (بوتو) و (ديفز) وغيرهم من الباحثين يقوم على أن الذي اكتشف في قمران قرب البحر الميت هو عكس ما يقوم عليه رأي القس اسكندر. إذ المخطوطات التي عثر عليها تعتبر شاهداً تاريخياً يدل على تحريف كل ما خالفها من بعدها فلا بد من أن يكون أحد الطرفين كاذباً، وبما أن ما قاله (بوتو) ورفاقه مطابق للحقيقة، وهي مخالفة الجديد للقديم، لذا يكون القس اسكندر كاذباً قطعاً، وأن ما بأيدي اليهود والنصارى من كتاب الآن محرف قطعاً وبدون استثناء.

انظر قول (بوتو): " إنه من العسير العثور على كتاب في العهد القديم لا يحتاج إلى تصحيحات تحت ضوء مخطوطات البحر الميت، وكذلك ليس هناك كتاب من العهد الجديد لا يحتاج إلى تفسير شامل للآيات الأساسية التي تقوم عليها الشريعة".

فأين ما قاله الدكتور القس (بوتو) من قول القس اسكندر الذي يزعم أن المخطوطات جاءت مؤيدة لما في يديه من كتاب ؟

وليس هذا فحسب، بل أن القس الدكتور (بوتو) يؤكد على:

" أن إنجيلاً يدعى (إنجيل برنابا) استبعدته الكنيسة في عهدها الأول والمخطوطات التي اكتشفت حديثاً في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل " .

ويقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد " وتوالت بعد ذلك الاكتشاف التي لم يسمع عنها الجمهور عندنا كثيراً . وهذا هو سر التعجب فالمصادر التي تذكر هذه الأمور - كلها أجنبية غربية - قد ذكرت أن مخطوطاً آخر في الفيوم وآخر في مصر العليا وثالث في طور سيناء في سنة (١٩٥٨م) وأن هذا الأخير مكتوب باللغة الديموطيقية، وأنه كتب في القرن الثالث بواسطة القديس مرقس الحواري المعروف. يصف فيه تاريخ عيسى ويصحح نقاطاً كثيرة مما جرى عليه العرف .

لقد استبعد إنجيل برنابا الذي يهدي إلى الحق، فيهدي إلى الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ، ومن عباراته " فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله، على إني كنت بريئاً في العالم، أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذين مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين في يوم الدينونة وسيبقى هذا أن يأتي محمد رسول الله الذي متى ما جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله " إ.هـ

وفي هذا المعنى يقول يوحنا في الإصحاح ١٥: فقرة ٢٦:

" ومتى جاء روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي " .

ويقول الأستاذ إبراهيم خليل: وقال برنابا أيضاً :

" لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغيّر منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنني اعترفت بحقيقة مسيا الذي

سيعطيني هذا الجزاء " إ.هـ

وعلى الرغم من أننا ما اتخذنا إنجيل برنابا مصدراً من مصادر بحثنا هذا لأن النصارى لا يقرون به (وحياً مقدساً) ولأنهم يقولون أنه منسوب إلى برنابا زوراً وأن بعض النصارى يرى أن إنجيل برنابا كتب بعد ظهور الإسلام وما إلى ذلك، وما كانت غايتنا من هذا البحث إثبات نسبة هذا الإنجيل لذلك الحواري المعروف والمشهور في تفانيه في سبيل تعاليم المسيحعليه السلام، ولكن لا بد من وقفة قصيرة مع هذا الإنجيل الذي شغل بال الكثيرين .

يقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد – وهو كما أسلفنا كان قسيساً وهداه الله للإسلام، ومن يهدِ الله فلا مضل له، يقول[1]:

" البراهين القاطعة على انتشار إنجيل برنابا قبل الإسلام، أن الأمر البابوي الذي أصدره البابا (جلاسيوس) الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢م، بيَّن أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها، وفي عدادها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) وفي هذا دليل قاطع على أن هذا الإنجيل كان موجوداً قبل ظهور الإسلام ومشهوراً بين خاصة العلماء " إ.هـ

وتاييداً لما قاله الأستاذ إبراهيم، أنظر القائمة التي ذكرت فيها الكتب المفقودة من العهد الجديد تجد فيها إنجيلاً باسم (إنجيل برنابا) .

هذا ومما يؤكد أيضاً على أن إنجيل برنابا لم يكن من تأليف أحد من المسلمين، بل لم يكن معروفاً لديهم، هو ما ذكره الأستاذ مالك بن بني حيث يقول[2]:

" لو أن الفكرة اليهودية المسيحية كانت قد تغلغلت حقاً في الثقافة والبيئة الجاهلية، فإن من غير المفهوم ألا توجد ترجمة عربية للكتاب المقدس، وهناك حدث مؤكد فيما يتعلق بالعهد الجديد (الإنجيل) وهو أنه حتى القرن الرابع الهجري لم تكن قد وضعت له ترجمة عربية، نعرف هذا من مصادر الغزالي الذي اضطر أن يلجأ إلى مخطوط قبطي كيما يحرر رده، وقد ذكر الأب شديلق الذي اضطر إلى البحث في كل ناحية عن المصادر الإنجيلية التي

---

(١) المصدر السابق: ص١٤٥ . (٢) الظاهرة القرآنية: ص٣٦١ .

استخدمها الفيلسوف العربي في تأليف رده-الرد على من ادعى ألوهية المسيح بصريح الإنجيل للغزالي- حينما كان يريد ترجمة المؤلف الفيلسوف ذكر أن أول نص مسيحي ترجم إلى العربية كان مخطوطاً بمكتبة القديس بطرسبرج، كتب حوالي عام (١٠٦٠م) بيد رجل يدعى ابن العسال " إ.هـ

إذن لم يكن إنجيل برنابا ولا غيره موجوداً ومترجماً للغة العربية حتى القرن الرابع الهجري، ولو كان إنجيل برنابا موجوداً لاعتمده الغزالي في رده، ثم لو كان موجوداً لعُرف واشتهر وذاع صيته، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث حتى وجدت أول نسخة - لإنجيل برنابا - (باللغة الإيطالية) ثم ترجمت إلى العربية في بداية القرن العشرين الميلادي.

وعلى أية حال فإن إنجيل برنابا كان من الكتب المعتبرة والمقرر قدسيتها حتى سنة (٤٩٢م) عندما حرَّم قراءته البابا جلاسيوس وأن المخطوطات المكتشفة هنا وهناك، عند البحر الميت والفيوم وفي مصر العليا وسيناء كلها موافقة لما جاء به هذا الإنجيل كما أكد ذلك (بوتو) وغيره فما الذي يقوله القس اسكندر ؟

٣- تعترف النصارى بأن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم والتي تسمى (التوراة) الموجودة الآن ليست من إملاء موسى عليه السلام ولكن كتبها كتَّاب ملهمون في عهده على مدى أربعين سنة (وقد قالوا عن أناجيلهم كذلك أيضاً) فقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس، طبع المطبعة الكاثوليكية لسنة ١٩٦٠م ما يلي:

" لقد كان اليهود في بدء التاريخ المسيحي يسندون إلى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة (البانتاتيك) وقد جاراهم المسيح ورسله في هذا الاصطلاح " .

والمسيح عليه السلام طالب اليهود في عهده بالتمسك بها وقال: " ما جئت لأنقض الناموس..".

وَهُنَا لاَ بُدَّ مِنْ هَذِهِ الْوَقْفَةِ التَّارِيْخِيَّةِ وَحَسْبَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَهِيَ:

أن الملك يوشيا قد ملك وهو ابن ثمان سنين وبعد ثماني عشر سنة من ملكه، أي عندما صار عمره ستاً وعشرين سنة وبدت عليه علائم الصلاح والتقوى، أخرج حلقيا الكاهن

كتاب التوراة - الشريعة - مدعياً أنه قد عثر عليها .

فقد جاءت في سفر أخبار الملوك الثاني في الإصحاح ٢٢ عبارات ذات دلالة مهمة جداً وهي أن شافان قرأ سفر الشريعة أمام الكاهن حلقيا وذهب شافان إلى الملك فقرأ سفر الشريعة عليه أيضاً، وسمعه في حينه، أي أن شافان قرأ السفر مرتين خلال مدة قصيرة لا تتعدى ضحوة النهار، فلو كان موضوع البحث بحجم البانتاتيك المعروف الآن لاقتضت قراءته مرتين، أياماً، نستنتج من ذلك أن سفر الشريعة المفقود الموجود، لا يتعدى حجمه كتيباً صغيراً يمكن حفظه في مكان صغير أو حفظه في الذاكرة، ولا يعجز الكاهن أي كاهن أن يحفظه عن ظهر قلب ومن حصيلة هذا البحث نستطيع أن نقول أن المحفوظ من التوراة هو سفر الشريعة فقط، وهو الذي جاء المسيح عليه السلام ليصدقه، وجاء رسول الله ﷺ ليصدقه ويحتج به على اليهود، أما سفر التكوين وسفر الخروج وسفر الأحبار (اللاويين) وسفر العدد وسفر التثنية، فليست من الوحي المكتوب في الألواح لموسى عليه السلام في جبل الطور، كما هي في الأصل، ألا ترى كم طناً هو وزن الألواح التي يستطيع موسى عليه السلام أن يحملها على كتفه إذا كان كل البانتاتيك مسطوراً فيها.؟

هذا علماً بأن لَوْحَي موسى عليه السلام، والتي كتب عليها سفر الشريعة كانا من الحجر .

جاء في سفر الملوك الأول في الإصحاح الثامن: فقرة ٩:

" لم يكن في التابوت إلا لَوْحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر " .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى . فلو كان كل البانتاتيك - أي الأسفار الخمسة - كلها من وحي الله - وسلمنا بذلك جدلاً - وقلنا أن موسى عليه السلام قد كلف كل الشعب بحمل الأحجار التي كتب عليها البانتاتيك ووضعها داخل البيت - بيت الرب - وأن النص الذي جاء في سفر الملوك الأول مجرد كذب لا أساس له من الصحة، عندئذ تبرز لنا مشكلة أخرى، وهي كيف تم حفظ الشريعة داخل بيت الرب ؟ والفترة الزمنية أربعة قرون أو يزيد إلى أن جاء الملك الصالح يوشيا كانت بين هدم وتخريب للبيت وبناء وتشييد له، وكان كل

الملوك الذين حكموا بما فيهم سليمان بن داود عليه السلام إلى يوشيا، خمسة عشر ملكا فساقا فجارا، لا يهمهم من أمر الشريعة شيئا – على حد ما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني – وهم:

ت	الملك	سنوات الحكم	الإصحاح	الفقرة
١	سليمان بن داود	٤٠ سنة	٩	٣٠
٢	رحبعام بن سليمان	١٧ سنة	١٢	١٣
٣	أبيا بن رحبعام	٣ سنوات	١٣	٢
٤	آسا بن أبيا	٤١ سنة	١٦	١٣
٥	يهوشافاط بن آسا	٢٥ سنة	٢٠	٣١
٦	يهورام بن يهوشافاط	٨ سنوات	٢١	٢٠
٧	أخزيا بن يهورام	١ سنة	٢٢	٢
٨	يهواش بن أخزيا	٤٠ سنة	٢٤	١
زائد ٧ سنوات لصغره حيث التسيب فقرة ٢٢/٢٣				
٩	أمصيا بن يهواش	٢٩ سنة	٢٥	١
١٠	عزيا بن أمصيا	٥٢ سنة	٢٦	٣
١١	يوثام بن عزيا	١٦ سنة	٢٧	١
١٢	آحاز بن يوثام	١٦ سنة	٢٨	١
١٣	حزقيا بن آحاز	٢٩ سنة	٢٩	١
١٤	منسى بن حزقيا	٥٥ سنة	٣٣	١
١٥	آمون بن منسى	٢ سنة	٣٣	٢١
١٦	يوشيا بن آمون	٣١ سنة	٣٤	١

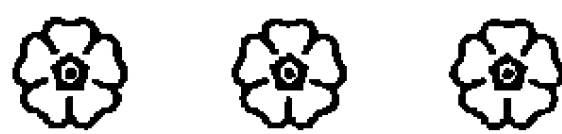
أقول: لا بد من أن الملك يوشيا بن آمون كان يدخل بيت الرب كما كان يدخله غيره من الناس وخصوصاً ذلك الكاهن العظيم (حلقيا) .

فلماذا جاء اكتشاف سفر الشريعة أو العثور على تلك الحجارة المتراكمة في البيت والتي تكاد تكون أكبر من حجم البيت نفسه إلى ما بعد ثمانية عشر عاماً من حكمه، والتي تمت على يد الكاهن حلقيا ؟!

أليس هذا مما يوجب الريبة ويبعث الشك في النفوس ؟!

ولا أريد الإطالة ومناقشة الأمر أكثر من ذلك، ولنترك الأمر إلى النصارى أنفسهم ليدققوا في صحة كتابهم المقدس .

كما أنه، بعد كل تلك الأدلة، لا بد أن ينصرف الشك إلى اليقين بأن الكتاب المقدس قد تعرض للتحريف والعبث بنصوصه وأسفاره وأنه لا سند له إلى الوحي. أي أنه ليس وحياً من الله.



الْفَصْلُ الثَّالِثُ

نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

[البقرة : ٨٩]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

[البقرة : ١٤٦]

تمهيد

يقول القس عبد الفادي في كراسته (شخصية المسيح) والتي زعم فيها أن كتابه المقدس خالٍ من أية إشارة إلى محمد ﷺ.

" في رأيك، هل في خلو الكتاب المقدس من أية إشارة إلى رسولية محمد، سبب كافٍ لإدعاء المسلمين بأن هذه الكتب قد حرفت " .

أقول: إن الله ﷻ وهو أصدق القائلين، أكد على أن أهل الكتاب يعلمون جيداً أن محمداً ﷺ هو النبي المبشر به، وأن الذي جاء به من ربه (القرآن) هو الحق، ولكن أهل الكتاب يغالطون .

لقد أرسل الله تعالى موسى ﷺ، بالتوراة إلى بني إسرائيل وجاء المسيح ﷺ معترفاً ومُقراً بها، ومطالباً بني إسرائيل بالتمسك بها فقال: " ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء.." .

وورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤].

كما أن النبوءات بحق محمد ﷺ موجودة فيها . قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

فلو لم تكن أوصافه باقية، لما أمكنهم أن يعرفوه كما يعرفون أبناءهم، فهو إذن مكتوب عندهم قطعاً، رغم تحريف اليهود والنصارى النصوص الدالة عليه ﷺ.

قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩] .

وقوله تعالى: قل ءامنوا به أو لا تؤمنوا - أي يا أهل الكتاب- إن الذين أوتوا العلم من قبله - أي علماء أهل الكتاب - إذا يتلى عليهم القرآن يخرُّون للأذقان... أي أن الله ﷻ قد وعدنا بإرساله رسولاً وكتاباً وفعل كما وعد فهل يا ترى أن هؤلاء عادوا إلى أديرتهم وكنائسهم يرسمون شارة الصليب على صدورهم ؟!!!

ثم أين وجدوا الوعد من ربهم ؟.. إنه لا شك مكتوب عندهم في التوراة وفي الإنجيل، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الرعد:٣٦] .

ذوو العلم من أهل الكتاب يفرحون بما أنزل الله إليك، فلا ينكرون منه شيئاً مثل الأحزاب [الذين ينكرون بعضها] فما هي دلالة عدم إنكار شيء منه، إلا الإيمان به وإن الذين ينكرون بعضه، كذلك يؤمنون ببعضه، فالذين فرحوا أسلموا وآمنوا وتركوا وراءهم من حَزَن وأنكر وأورث الحَزَن والإنكار لأعقابهم من بعدهم الذين لا يزالون ينطحون الصخرة ليوهنوها وما وهنت ولن يكون ذلك وهم أهون على الله مما نعلم .

أَدِلَّةُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

النَّصُّ الأَوَّلُ:

ورد في سفر التكوين الإصحاح ١٧: فقرة ١-٨:

" ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة تجلّى له الرب وقال لـه أنـا الله القدير أسلُك أمامي وكن كاملاً . فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثّرك جداً جداً . فسقط أبرام على وجهـه، وخاطبه الله قائلاً ها أنا ذا أجعل عهدي معك وتكون أبـاً لجمـهور مـن الأمـم . ولا يكـون اسمك ابرام بعد بل يكون اسمك إبراهيم لأني جعلتك أباً لجمهورٍ من الأمم . وسأثميك جداً جداً وأجعلك أمما وملوكٌ منك يخرجون . وأقيم عهدي بيني وبينك وبني نسـلك مـن بعـدك مدى أجيالهم عهد الدهر لأكون لك إلهاً ولنسلك من بعدك " .

هذا هو العهد الأول الذي تعـهد الله ﷻ بـه لإبراهيـم عليه السلام وهـو يتضمـن في طياتـه التكريم لإبراهيم عليه السلام بالتكليف بأمر النبـوة والرسـالة وليكـون في المسـتقبل مـن أولاده وأحفاده من له هذا الشرف العالي وهذا واضح من لفظة (نسـلك) وهـي للعمـوم وليـس للخصوص، ولأنه عهداً أبدياً، فهو يشمل أولاد إبراهيم وأحفاده دون حصر، على الرغم من أن أهل الكتاب أرادوا إبعاد إسماعيل عليه السلام عن هذا الشرف، وحصره بإسحق فقط.

قال كاتب سفر التكوين: الإصحاح ١٧: فقرة ١٥-١٩:

" وقال الله لإبراهيم سَارايُ امرأتك ولا تسمها سـاراي بـل سمِّـها سـارة، وأنـا أباركـها وأعطيك منها ابناً وأباركها وتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون .... فقال إبراهيم لله لـو أن إسماعيل يحيا بين يديك ؟ فقال الله بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وتسميه إسحق وأقيـم عهدي معه ..." .

ولكن كاتب سفر التكوين عاد مضطراً فقال: " وأما إسماعيل فقد سمعتُ قولك فيه وهـا أنذا أباركه وأثمرُهُ واكثّرُهُ جداً جداً " .

وعلى أية حال فإن المشمول بهذا العـهد والبركـة، هـم بنـوا إبراهيـم عليـهم السـلام

والبركة تعني كما جاء في [معجم اللاهوت الكتابي] ص١٥٩-١٦١:

" ١- البركة هي [عطية] .　　　　٢- والبركة [هدية] .

٣- والبركة تجعل من الشخص الذي يعيِّنه الله نقطة تجمع ومصدر إشعاع .

٤- والبركة هي استجابة الإنسان لوحي الله .

٥- والبركة انفجار كله إعجاب أمام من اختاره الله .

٦- والبركة هي دائماً اعتراف علني بالقدرة الإلهية " إ.هـ

وفي الصحاح البركة: النَّماء والزيادة . ج٤ . ص١٥٧٥ . مادة [برك] .

ومثله في القاموس المحيط . ج٣ . ص٢٩٣ . وانظر اللسان . ج١ . ص٣٩٥ .

وفي المفردات [للأصفهاني] والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء .." ص٤٤ .

وهذه البركة وهذا الخير العميم قد شمل إسماعيل وإسحق عليهما السلام .

وبما أن محمداً ﷺ من أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فقد شمله الخير والبركة والنبوة والرسالة .

النَّصُّ الثَّانِي:

ورد في سفر التكوين الإصحاح ٤٩: فقرة ١٠:

" لا يزول قضيب من يهوذا ومُشْتَرِعٌ من بين رجليه حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوبٍ " .

هذا نص طبعة سنة (١٩٣٩م) للكتاب المقدس، وفي طبعة سنة (١٩٦٠م) :

" لا يزال صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي (شيلو) وتطيعه الشعوب " .

فلما لم يأت مشترع بعد موسى عليه السلام وزال الحكم - الصولجان - من بني إسرائيل، وجاء المشترع الذي أعقب موسى عليه السلام ونسخت شريعته بشريعة المشترع الجديد محمد ﷺ

واجتمعت له شعوب وخضعت لحكمه، علماً أنه هو المشار إليه بلفظ (شيلون) أو (شيلو) أو أي إشارة أخرى، وسيأتي اليوم الموعود إن عاجلاً أم آجلاً، وشريعة محمد ﷺ تطبق على الأرض، ولا يبقى لأي دين سيادة في الأرض إلا سيادة الدين الإسلامي، لقوله تعالى: }هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا*{ [الفتح: ٢٨] .

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف:٦-٩].

ولن يخلف الله وعده، وأما لفظة (شيلون) أو (شيلو) فلا تنطبق إلا على محمد ﷺ ولا يقال أن المقصود من هذه اللفظة عيسى عليه السلام أو أي نبي من أنبياء بني إسرائيل، ذلك أن كل الأنبياء بعد موسى عليه السلام كانوا تابعين له وملتزمين بشريعته ولأنهم من نسل يهوذا، والنص يقول" ... لا يزول قضيب .. ومُشتَرِع .." فكل الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام هم من نفس الصلب وبمجيء (شيلون) زال الصولجان، وجاء التشريع الجديد.

النَّصُّ الثَّالِثُ :

ورد في سفر التثنية: الإصحاح ١٨: فقرة ١٧-٢٢:

" فقال لي الرب أحْسَنوا فيما قالوا . أُقيمُ لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلَك وألقي كلامي في فيه فيخاطبهم بجميع ما آمره به . وأي إنسان لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي فإني أحاسبه عليه. واي نبي تجبَّر فقال باسمي قولاً لم آمره أن يقوله أو تنبأ باسم آلهة أخر فليقتل

ذلك النبي . فإن قلت في نفسك كيف يُعرف القول الذي لم يقله الرب فإن تكلم النبي باسم الرب ولم يُتم كلامه ولم يقع فذلك الكلام لم يتكلم به الرب بل لتجبّره تكلم به النبي فلا تخافوه " .

قل: أُقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم .. مثلك، والأوسط هو العدل والأفضل . مثلك .. صاحب شريعة جديدة، ثم قل من (اخوتهم) ولم يقل من (اخوتكم) ولم يأت من بني إسرائيل مثل موسى ﷺ، فقد جاء في سفر التثنية الإصحاح ٣٤: فقرة ١٠:

" ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى " .

وإن هذا النبي لا يتكلم من نفسه بل بما أمره الله به، وإن كلامه ليس فيه ما يعارض السنن الكونية، ولا أساس العقيدة عند كل الأنبياء والرسل - وهي عقيدة التوحيد - ثم أن ما يقوله يقع ويحصل فقد أخبر سيدنا محمد ﷺ بأمور حدثت فعلاً وهذه بعض الأوصاف التي اتصف بها المبشر به محمد ﷺ.

النَّصُّ الرَّابِعُ:

ورد في سفر التثنية الإصحاح ٣٢: فقرة ٢١:

" هم أغاروني بما ليس إلهاً، أغاظوني بأباطيلهم فأنا أُغِيرُهُم بما ليس شعباً، بأمة غبية أغيظهم " .

إن هذه الأوصاف تنطبق على العرب في الجاهلية، فإنهم لم يكن لهم معارف وعلوم، ولا شريعة من عند الله، وكانوا قبائل شتَّى متناحرين فيما بينهم تسودهم شريعة الغاب، تتجاذبهم الفرس والروم، وهم لم يعرفوا ولم يشتهروا إلا بالبلاغة والفصاحة والكرم والشجاعة والحميَّة الجاهلية - حمية الدم - يعبدون الأصنام التي يصنعونها بأيديهم، واليهود كانوا أهل شريعة ولكنهم أغاظوا الله ﷻ بانحرافهم، فعبدوا العجل وجاءوا بالباطل، وبعدهم النصارى، تركوا التوحيد واصطنعوا التثليث، وعبدوا الصليب وتركوا

أمر الشريعة واتبعوا أمر أحبارهم ورهبانهم، فأزال الله الشريعة منهم وقطع الوحي عنهم - وأعطاها للعرب - وأمر رسوله محمداﷺ بتبليغ هذه الشريعة إلى العالم كافة، وجعلها خاتمة الرسائل وجعل صاحبها محمداﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة: ٢] .

هذا ولم يأت لأهل مكة - والعرب عموما - منذ بناء الكعبة على يدي سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما الصلاة والسلام إلا محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٦ ﴾ [القصص: ٤٦] .

النص الخامس:

ورد في المزمور (٤٥) طبعة سنة (١٩٣٩م) و (٤٤) طبعة (١٩٦٠م):

" فاض قلبي بكلام صالح . إني أقول أعمالي للملك . لساني قلم كاتب سريع . إنك أبهى جمالا من بني آدم . وقد انسكبت النعمة على شفتيك . فلذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار، جلالك وبهاءك . وببهائك أنجح، واركب، لأمر الحق والدعة فتلعمك يمينك المخاوف نبالك مسنونة وشعوب تحتك يسقطون. عرشك يا الله إلى الدهر والأبد. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك . كل ثيابك مر وعود وسليخة من قصور العاج سرتك الأوتار وبنات ملوك بين حظياتك. جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير. اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسي شعبك وبيت أبيك. فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له . وبنت صور أغنى الشعوب ترضى وجهك بهدية . كلها مجد ابنة الملك في خدرها منسوجة بذهب ملابسها، بملابس مطرزة تحضر إلى الملك في أثرها عذارى

صاحباتها مقدمات إليك يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن إلى قصر الملك . عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض . اذكر اسمك في كل دور ودور من أجل ذلك تحملك الشعوب إلى الدهر والأبد " .

ورد في هذا المزمور إشارات للمبشر به، منها :

١- إنه أبهى جمالا من بني آدم:

روى البخاري عن البراء قال: ((كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا)) وعن كعب بن مالك قل ((... وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه)) . ج ٤: مناقب .

٢- إنسكاب النعمة على شفتي المبشر به:

فلا يحتاج إلى بيان .. وإلا فالقرآن الكريم خير بيان وخير دليل، وروى النسائي قل: قال ﷺ: ((.. بعثت بجوامع الكلم ...)).

٣- مبارك من الله إلى الأبد:

كونه مبارك.. فلقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب/ ٥٦]. وينظر - معنى البركة .

٤- متقلد سيفه على فخذه:

فكان ﷺ مجاهدا حتى توفاه الله وقد أوصى أمته من بعده بمواصلة الجهاد وحمل الإسلام إلى العالم كافة وهو القائل:

فيما رواه البخاري: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: ((مؤمن

مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)) . باب الجهاد .

٥- قوي:

وكان ﷺ كذلك . روى البخاري عن أنس قال ((كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ... الحديث)) باب الجهاد .

٦- ذو حق وصدق:

وهذا معروف من القصة المشهورة[1] عندما خيره المشركون بإعطائه المال أو الملك مقابل تركه دعوته، فلم يسمع لهم وتلا قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت / ١-٣].

٧- نباله مسنونة:

روى البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: ((أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ...)) باب الجهاد.

٨- تسقط الشعوب وتخضع له:

لقد تم في حياته ﷺ استكمال سيطرته على جميع الجزيرة العربية وخضعت له كل القبائل . وبعده ﷺ فتحت فارس والعراق وبلاد الشام ومصر وباقي شمال أفريقيا والأندلس وأذربيجان وسمرقند وبخارى وغيرها من الأمصار، وخضعت كل شعوب هذه البلاد للإسلام وانصهرت في بودقته .

---

(١) ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ج١: ص٢٦١-٢٦٢ .

٩- محبا للبر مبغضا للإثم:

إنه كان كمل الأخلاق العالية والأوصاف الحميدة فقد قل تعـالى بحقـه:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم / ٤]. وكان من بره يوصي ويرعى الأرامل والأيتام .

١٠- تقدم له الهدايا:

((فقد أرسل المقوقس إلى رسول الله ﷺ أربع جواري)) أنظر ابن الأثير .

١١- انقياد الأغنياء له:

وهذا حصل فكل الشعوب التي آمنت به واعتنقت الإسلام فيها أغنيـاء وانقيـادهم لـه إعطاؤهم الزكاة .

١٢- أبناؤه يكونون رؤساء:

وكان كذلك فإن أتباعه ﷺ كانوا رؤساء .

١٣- ثيابه مر وعود:

دليل على النظافة . قل تعالى:﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ [المدثـر / ٤] فكـان طيـب البـدن والثياب ﷺ.

١٤- يذكر اسمه على مر الأجيال:

وهذا حاصل اقتران اسمه ﷺ باســم الله تعـالى في كـل حـين في الشـهادة، وفي الآذان وفي الصلاة وفي كل أمر.

١٥- تمدحه الشعوب إلى الأبد:

بإتباع دينه ﷺ فلا يتبع من كان مذموما، ففي كل جيل يدخل في دينه ﷺ ما شاء الله مـن الأمم .. بمجرد وصول الإسلام إليـهم بشـكل يلفـت نظرهـم، وبعـد أن يعتقـدوا بصحـة وسلامة ما جاء به المبشر، لا يسعهم إلا مدحه والدخول في دينه .

النص السادس:

ورد في سفر التثنية: الإصحاح ٣٣: فقرة ٢:

فقال "جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ (◉) من جبل فاران وأتى بربوات وعن يمينه نار شريعة لهم .."

فمجيء الرب من سيناء، إعطاؤه موسى التوراة، وإشراقه لهم من سعير (◉)، إعطاؤه عيسى الإنجيل، وتلألؤه من جبل فاران، إنزاله القرآن الكريم على محمد ﷺ.

ومعلوم للجميع أن إسماعيل عليه السلام سكن الحجاز وفاران من أرضها.

ففي سفر التكوين: الإصحاح: ٢١: فقرة: ١٨-٢١ :

" قومي فخذي الغلام ولتكن يدك معه فإني جاعله أمة كبيرة، وكشف الله عن عينيها فرأت بئر ماء فمضت وملأت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام حتى كبر فأقام

◉ يقول إبراهيم خليل أحمد في كتاب مناظرة بين النصرانية والإسلام ص١٨٠: إن الأفعال، جاء، أشرق، تلألأ كلها أفعال حركة . فالفعل (جاء) يدل على حركة قد تكون ليلا أو نهارا، أما (أشرق) فهي حركة نورانية لتبديد الظلمات، وأما (تلألأ) فهو قمة عظمى في النورانية إذ لا يوجد بعد التلألؤ شيء آخر . (المحقق)

◉ فقد ورد في سفر الخروج الإصحاح: ٢٤ فقرة: ١٦-١٨

" وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام . وفي اليوم السابع دعي موسى من وسط السحاب ... وكان موسى في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة " .

وجاء في سفر التكوين إصحاح: ٣٦ فقرة: ٨

" فسكن عيسو جبل سعير . وعيسو هو أدوم " .

وكذلك جاء في السفر نفسه في الإصحاح: ٣٢ فقرة: ٢

"وأرسل يعقوب رسلا قدامه إلى عيسو أخيه إلى أرض سعير بلاد أدوم " .

وعلى ذلك تكون سعير هي أرض فلسطين التي وطئتها أقدام الأنبياء من ذرية يعقوب... وكان منهم السيد المسيح . ينظر كتاب (مناظرة بين النصرانية والإسلام): ص٢٢١-٢٢٤ . (المحقق).

بالبرية وكان راميا بالقوس وأقام ببرية فاران ".

النص السابع:

ورد في نبوءة أشعيا: الإصحاح ٥٤: فقرة ١-١٧:

" رنمي أيتها العاقر التي لم تلد اندفعي بالترنيم واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قل الرب: وسعي موضع خباءك ولتبسط شقق مساكنك . لا تمسكي طولي أطنابك وثبتي أوتادك . فإنك تنبسطين إلى اليمين وإلى الشمال ويرث نسلك الأمم ويعمر المدن الخربة. لا تخافي فإنك لا تخزين ولا تخجلي فإنك لا تفتضحين . لأنك ستنسين خزي صباك ولا تذكرين عار إرمالك من بعد لأن بعلك هو صانعك الذي رب الجنود اسمه وفاديك هو قدوس إسرائيل الذي يدعى إله الأرض كلها وقد دعاك الرب كامرأة مهجووة مكروبة الروح وكزوجة الصباء إذا استرذلت قال الرب: هنيهة هجرتك وبمراحم عظيمة أضمك . في سورة غضب حجبت وجهي عنك، وبرأفة أبدية أرحمك، قال فاديك الرب. فلذلك يكون لدي كأيام نوح إذ أقسمت أن لا تعبر مياه نوح على الأرض فيما بعد وكذلك أقسمت أن لا أغضب عليك ولا أنتهرك. إن الجبل تزول والتلال تتزعزع، أما رأفتي فلا تزول عنك وعهد سلامي لا يتزعزع قل راحمك الرب. أيتها البائسة المقلقة الغير المتعزية ها أنذا ارصص بالأثمد حجارتك وأؤسسك بالأزوردة وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك حجارة بهرمان وجميع حدودك حجارة أنيقة . وكل بنيك يكونون تلامذة الرب وسلام بنيك يكون عظيما . تثبتين في البر وتبعدين عن الجور فإنك لا تخافين وعن الهول فإنه لا يدنو منك . ها إنهم يجتمعون اجتماعا لا من عندي . فمن اجتمع عليك ينحاز إليك ها إني أنا خلقت الحداد الذي ينفخ الجمر في النار ويخرج أداة لعمله وأنا خلقت المفسد للتدمير كل أداة نشئت عليك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تردينه مؤثما هذا ميراث عبيد الرب وبرهم مني يقول الرب ".

أقول: إن هذا الإصحاح من نبوءة أشعيا، فيه من الدلالات والإشارات الواضحة، ما لا

يخفى لذي عينين خاصة ما ورد في وصف أمة سيدنا محمدا ﷺ منها :

١- وصف العرب - ومكة بالذات لأنها أم القرى - الذين هم أساس الأمة الإسلامية، بالعاقر، وهذا واضح إذ أنهم من بعد إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام لم يبعث فيهم نبي ولا رسول، بعكس بني إسرائيل، حيث كان المد الإلهي لهم بالأنبياء مستمرا حتى ختمهم بالمسيح عليه السلام .

٢- وعد الله جل جلاله أمة محمد ﷺ بالانبساط يمينا وشمالا، وهذا يشير إلى الفتوحات الإسلامية، واتساع رقعة الدولة الإسلامية .

٣- إن هذه الأمة سترث الأمم السابقة، وتعمر المدن (الخربة) وهذا كناية عن التعبد لله جل جلاله بنشر الإسلام وتعمير المدن الخربة بتواجد العابدين فيها، ثم إن إعمارها هو إحياؤها بعبادة الله.

٤- وإن هذه الأمة تستحق من الله أن يرحمها (بمراحم عظيمة).

٥- وبعد ولادة هذه الأمة الكريمة وعدها بالرأفة والرحمة الأبدية بحيث لا يغضب عليها.

٦- وأكد الله على هذا، بأن الجبال تتزعزع ورأفته وعهده معها لا يتزعزع .

٧- ويكون جميع أبناء هذه الأمة تلاميذ الله، أي علماء، ولا يحصر العلم فيها بيد رجال خاصين -يطلق عليهم رجال دين- بل كل أبنائها مسؤولون أمام الله عن هذا الدين .

٨- تثبت هذه الأمة بأعمال البر، وتبتعد عن الجور عندئذ لا تخاف الهول لأنه لا يقترب منها.

٩- من يجتمع عليها بالشر يريد إهانتها والتسلط عليها -عند ضعفها- ينحاز إليها، والتاريخ يحدثنا كيف أن أتباع هولاكو وجنكيز خان بعد تسلطهما عليها، دخلوا في الإسلام، وجيوش نابليون وغيرهم.

ولقد ورد على لسان دماكسو كيرشو - أحد مندوبي الكنائس لمؤتمر (كلين آيري ١٩٧٨م) تحت عنوان "مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب " والذي تحدث فيه

عن نجاح بعض المنظمات الإسلامية في تقديم الإسلام - الذي يجمع ولا يفرق - في أوربا وأمريكا . وعن الفزع الذي ساد على المؤتمرين، مما أفقدهم اتزانهم ص٣٢٩-٣٤٠ . ومما ورد في ص٣٤١ منه " خلاصة تعقيبات المشاركين " لقد أدهش هذا البحث العديد من المشاركين فقد وجدوا أنه" مذهل لا يصدق " و" مزعج " وقالوا: هنا توجد من حولنا مجموعة من المسلمين في ديارنا تمر بفترة انتقالية، وهي بعيدة عن الضغوط الإسلامية، وبعد: لقد طلب القراء معلومات إضافية عن (المجموعات المعنية) التي تعمل مع المسلمين في الغرب وتساءلوا من هم هؤلاء، وماذا يعملون، وما هي درجة نجاحهم ومن الذي يصغي إليهم ... الخ".

١٠- من يتكلم على هذه الأمة الكريمة المحروسة بعناية الله بما لا تستحق، يأثم .

١١- وأخيرا كل هذه الصفات تكون ميراثا لعبيد الله، الذين يؤمنون به وحده لا شريك له، وهم الأمة الإسلامية المتكونة من العرب وغير العرب، أي كل من يقول ((لا إله إلا الله محمد رسول الله)) لا الذين يقولون " عزير ابن الله " ولا الذين يقولون " المسيح ابن الله " .

النص الثامن:

ورد في سفر أشعيا: الإصحاح ٤٢: فقرة ٩-١٣:

" الأوائل قد أتت فأنا أخبركم بالمحدثات وأسمعكم بها قبل أن تنبت أنشدوا للرب نشيدا جديدا تسبيحة له من أقاصي الأرض يا هابطي البحر ويا ملأه ويا أيتها الجزائر وسكانها لتنشد البرية والحضائر التي يسكنها قيدار ولـيترنم سكان الصخرة ليهتفوا من رؤوس الجبال، ليؤدوا المجد لله ويخبروا بحمده في الجزائر. الرب كجبار يبرز وكرجل قتال يثير غيرته ويهتف ويصرخ ويظفر على أعدائه " .

أقول: بعد أن ذكر أشعيا عن الحوادث التاريخية .. التي عبر عنها بـ " الأوائل " ذكر

المستقبل الذي عبر عنه بـ " الحدثات " وفيما ذكره أمور منها:

١- التسبيحة الجديدة: وهي ما يردده المسلمون في عرفات يوم الحج ((لبيك اللهم لبيك)).

٢- في الديار التي سكنها قيدار: وقيدار هو ابن إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

٣- الرب كجبار: ولفظة " الرب " هذه تعني في الكتاب المقدس، المعلم والمعلم قد يكون قائدا ورئيسا. فكان محمد ﷺ كذلك ولم يكن المسيح عليه السلام قائدا ولا رئيسا .

٤- إنه رجل حروب، فكان محمد ﷺ كذلك ولم يكن المسيح عليه السلام رجل حرب.

٥- إنه يهتف ويصرخ ويظفر على أعدائه، وهذا ما حصل فعلا لرسول الله محمد ﷺ ولم يكن المسيح عليه السلام كذلك، بل على حد قول الكتاب المقدس أن أعداءه غلبوه ثم حاكموه فصلبوه .

النص التاسع:

ورد في سفر أشعيا: الإصحاح ٦٠: فقرة ١-٢٢:

" قومي استنيري[1] فإن نورك قد وافى ومجد الرب أشرق عليك. ها أن الظلمة تغشى الأرض والديجور يشمل الشعوب، ولكن عليك يشرق الرب ويتراءى عليك مجده، فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك، ارفعي طرفك إلى من حولك وانظري كلهم قد اجتمعوا وأتوا إليك، بنوك من بعيد يأتون وتحملين بناتك في حضنك، حينئذ تنظرين

---

(١) لقد أقحم أحد كبار المحاضرين في مؤتمر (كلين آيري في ولاية كرورادو) الأمريكية لسنة ١٩٧٨م لتنصير المسلمين في الفقرة الأولى من الإصحاح المذكور لفظة أورشليم " قومي استنيري يا أورشليم فإن نورك قد وافى.." ص٣٨-٣٩ . إن أشعيا لم يذكر أورشليم، إنما نكر البلد، ومن هم أهلها، ولكن الدكتور(المحاضر) وستانلي موينهام عرفها بأورشليم.

وتتهللين ويخفق قلبك ويرحب إذ تنقلب إليك ثروة البحر ويأتيك غنى الأمم، كثرة لا بل تغشاك بكران مديان وعيفة كلهم من شبأ يأتون حاملين ذهبا ولبانا يبشرون بتسابيح الرب، كل غنم قيدار تجتمع إليك وكباش نبايوت تخدمك تصعد على مذبحي، المرضي لدي وأمجد بيت جلالي . من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى كواها؟ إن الجزائر تنتظرني وسفن ترشيش مستعدة منذ الأول أن تأتي ببنيك من بعيد ومعهم فضتهم وذهبهم لاسم الرب إلهك ولقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك. وبنوا الغرباء يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك لأني في غضبي ضربتك وفي رضاي رحمتك. وتنفتح أبوابك دائما ولا تغلق نهارا ولا ليلا ليؤتى إليك بغنى الأمم وتحضر إليك ملوكهم. لأن الأمة والمملكة التي لا تتعبد لك تهلك والأمم تخرب خرابا مجد لبنان يأتي إليك . السرو والسنديان والشربين لزينة مقدسي وأمجد موطئ قدمي . وبنو الذين عنوك يغدون عليك خاضعين ويسجد لأخامص قدميك كل من ازدراك ويدعونك مدينة الرب صهيون[1] قدوس إسرائيل . وبما أنك مهجورة مكروهة فلم يكن أحد يجتاز فيك سأجعلك فخر الدهور وسرور جيل فجيل وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدي الملوك وتعلمين أني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب آتي بالذهب بدل النحاس وأتي بالفضة بدل الحديد وبالنحاس بدل الخشب وبالحديد بدل الحجارة وأجعل ولاتك سلاما ومسخريك عدلا . لا يسمع من بعد بالجور في أرضك ولا بالدمار ولا الحطم في تخومك بل تدعين أسوارك " خلاصا " وأبوابك "تسبيحا

---

(١) ومن هذا يتبين أيضا أن لفظة " صهيون " قد أضيفت بدلالة إضافة لفظة "اورشليم" على النص الذي بين أيدينا أنظر مثلا طبعة سنة ١٩٣٣، ١٩٣٩، ١٩٦٠، ١٩٨٦ للكتاب المقدس ونص الفقرة ١٤: من الإصحاح ٦٠: " وبنو الذين عنوك يغدون عليك خاضعين ويسجد لأخامص قدميك كل من ازدراك ويدعونك مدينة الرب [صهيون] قدوس إسرائيل " فكان الإقحام الأول [صهيون] بدلالة الإقحام الثاني [أورشليم] ليستقيم الإقحام الأول . ويتم التحريف المقصود . فاصل الأول الذي ذكره أشعيا هو الفقرة ١: منه " قومي استنيري فإن نورك قد وافى .." والفقرة ١٤ منه " ... يدعونك مدينة الرب قدوس إسرائيل " . وهكذا فقد نكر أشعيا اسم المدينة في الموضعين وجاء الدكتور (المحرف) فعرفها بأورشليم متبعا من سبقه إلى التحريف الأول [صهيون] .

" . لا تكون الشمس من بعد نورا لك نهارا ولا ينرك القمر بضيائه ليلا بل الرب يكـون لك نورا أبديا وإلهك يكون فخرك- لا تغرب شمسك من بعد وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون نورا أبديا وتكون أيام مناحتك قد انقضت . ويكون شعبك كلهم صديقين والى الأبد يرثون الأرض . هم فرع غرسي وعمل يدي الـذي أتمجـد بـه . القليـل منـهم يصـير ألفـا والصغير يصير أمة عظيمة أنا الرب أجعل ذلك بميقاته " .

هذا هو النص الكامل للإصحاح الحادي والستين من نبـوءة أشعيا، وفيـه إشـارات إلى الأمة الإسلامية ونبيها محمد ﷺ.

١- إن أشعيا نكر اسم المدينة فقال " قومي استنيري " . والعرب قبل الإسلام لم يكن لهـم نور من الله، أي شريعة ثم أعقب النور فقال: " ومجد الرب أشرق عليك " وقـد أشـرق النور من فاران وجاء حامل النور محمدﷺ.

٢- إن الظلمة تغشى الأرض تشمل كل الشعوب، ولكن عليك يا أمة محمدﷺ يشرق نـور الله ويتراءى عليك مجده .

قـــال تعـــالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ [الجمعة: ٢] .

٣- ونتيجة لذلك، فتسير الأمم في النور الذي بعث به محمد ﷺ.

٤- كون هذه الأمة تجتمع عليها الأمم، ارفعي طرفك .. انظري كلهم قد اجتمعوا عليك..

٥- أبناء هذه الأمة يأتون من بعيد يأتون إلى مركز الدعوة - إلى مكة - من بعيـد، بعـد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، حيث بلغت من المحيط إلى المحيط .

٦- والأمة الإسلامية قد فرحت وتهلل وجهها بانقلاب ثروة الأمم الأخرى إليها بإيمان هذه الأمم والشعوب بالإسلام فانضمت ثروتها إلى ثروة الأمة الإسلامية.

٧- إن المسلمين يأتون من كل مكان يحملون الأموال - الذهب - ويقدمون الذبائح في كل عام - عيد الأضحى - ويسبحون الله ويهللون ويكبرون .

٨- كل غنم قيدار تجتمع، أي يدخل كل العرب الإسلام ويقدمون الذبائح في البيت العتيق الذي بناه أبوه إسماعيل وجده إبراهيم عليهما السلام .

٩- ومن المسلمين من يأتون - بالطائرات - فعبر عنها " من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى كواها " في وقت الحج والعمرة، كالحمام المتعطش إلى عشه، هكذا هم أبناء الأمة الإسلامية متعطشون لزيارة ((مكة)) وأداء فريضة الحج .

١٠- يأتون من بعيد أبناء الأمة، معهم ذهب وفضة - وهذه أكدها أكثر من مرة- لاسم الرب إلهك المقدس، لأنه قد مجدك، هذا الإله العظيم المقدس من كل الأنبياء والمرسلين، بما فيهم (إسرائيل)عليه السلام .

١١- وتنفتح أبوابك دائما لا تغلق نهارا ولا ليلا، ومن زار مكة وحضي بالنظر إلى الكعبة المشرفة، يعلم أن أبواب هذا البيت لا تغلق ليلا ولا نهارا بل لا يخلو البيت من العاكفين والطائفين والراكعين والساجدين أبدا في كل أيام السنة وعلى الدوام .

١٢- وإن أية أمة أو مملكة، لا تتعبد بالإسلام تهلك نفسها بابتعادها عنه لأن الوصية باتباع الإسلام ونبيه محمدﷺ قد جاءت على لسان كل الأنبياء الذين جاءوا قبله عليهم الصلاة والسلام.

١٣- ولما كانت مكة مهجورة قبل البعثة النبوية - لا كما كان الأمر مع بني إسرائيل مكروهة- كناية على أن المكروه لا يزار لأن ليس فيها رسالة إلهية. وبعد البعثة لمحمد ﷺ كانت فخر الدهور وسرور جيل فجيل، والى الأبد ستكون ((مكة المكرمة)) فخر الدهور.

١٤- وترضعين لبن الأمم، وترضعين ثدي الملوك، أي تتفاعلين مع جميع الأمم، وتكونين منهم أمة واحدة، فقد ثبت هذا التفاعل منذ الصدر الأول، بجعل التأريخ للأمة الإسلامية - التقويم السنوي - على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان العرب يؤرخون بالحوادث سابقا، واكتسبوا القضايا الفنية من الأمم الأخرى، كالدواوين وإنتاج الأسلحة المختلفة وغيرها .

١٥- أتي بالذهب بدل النحاس.. الخ، فكان (الذهب الأسود) كما يقل في هذه البلاد أكبر احتياطي في العالم، وهناك معادن كثيرة دفينة، منها ما هو معروف ومستخرج، ومنها ما ستكتشفه الأبحاث(الجيولوجية) -علم طبقات الأرض- بما في ذلك الذهب والفضة واليورانيوم والحديد والنحاس والكبريت والفسفور..الخ.

١٦- لا يسمع من بعد بالجور .. وأبوابك تسبيحا .

قل تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٥] .
والأمن ضد الجور وضد الخوف منه . وقل تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧] .

وقل رسول الله ﷺ عند فتح مكة: ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)). السيرة النبوية لابن هشام: ج٤: ص٣٣ .

ومن أبواب البيت، وأنت داخل تسمع التسبيح والتهليل والتكبير والتمجيد .

١٧- " ولا تكون الشمس من بعد نورا لك ولا ينيرك القمر .. بل الرب يكون لك نورا أبديا وإلهك يكون فخرك " .

لقد عبر عن نور الشمس وضياء القمر، باعتبارهما يهديان وينوران الدرب، فكيف بمن يكون الله نوره الذي ينير له الدرب ؟

إنه لنور عظيم ما بعده نور، فالله تعالى نور السموات والأرض ومن يتبع أوامره ينير له دربه ويهديه السبيل ومن يكن هذا وصفه يكون الله فخره أي يفتخر أنه عبد الله وحده، ويبتعد عن تقديس الأشكال المادية من صنم وصورة وما إلى ذلك.

١٨- ويكون شعبك كلهم صديقين .. الخ .

وهم صحابة رسول الله ﷺ و ﷺ، وتابعيهم وتابع تابعيهم ومن اقتفى أثرهم واختط سبيلهم أبدا إلى يوم الدين .

١٩- القليل منهم يصير ألفا .. الخ .

أينما وجد المسلم يدعو للإسلام فيكثر أتباعه، بدءا من رسول الله ﷺ والصغير فيما يملك من علم يصير أمة عظيمة بإيمانه بدينه ونبيه، فيتحول هذا الصغير بهذا الإيمان إلى قوة دافعة كأنه أمة عظيمة، يحمل معه النور الذي يهدي به الناس إلى الله، ونار تحرق الظلام والضلال .

النص العاشر:

ورد في نبوءة أشعيا الإصحاح ٦٥: فقرة ١-١٨:

" أصغيت إلى الذين لم يسألوا . وجدت من الذين لم يطلبوني قلت: ها أنذا ها أنذا لأمة لم تسم باسمي . بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظني بوجهي . دائما يذبح في الجنات ويبخر على الآجر . يجلس في القبور ويبيت في المدافن . يأكل لحم الخنزير، وفي آنيته مرق لحوم نجسة . يقول: قف عندك . لا تدن مني لأني أقدس منك . هؤلاء دخان في أنفي، نار متقدة كل النهار. ها قد كتب أمامي، لا أسكت بل أجازي. أجازي في حضنهم . آثامكم وآثام آبائكم معا قال الرب، الذين بخروا على الجبال وعيروني على الآكام . فأكيل عملهم الأول في حضنهم. هكذا قال الرب: كما أن السلاف يوجد في العنقود، فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة، هكذا أعمل لأجل عبيدي حتى لا أهلك الكل، بل أخرج من يعقوب نسلا ومن يهوذا نسلا وارثا لجبالي، فيرثها مختاري، وتسكن عبيدي هناك، فيكون شارون مرعى غنم، ووادي عخور مربض بقر، لشعبي الذين طلبوني . أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي، ورتبوا للسعد الأكبر مائدة وملأوا للسعد الأصغر خمرا ممزوجة . فإني أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح، لأني دعوت فلم تجيبوا، تكلمت فلم تسمعوا، بل عملتم الشر في عيني، واخترتم ما لم أسر به، لذلك هكذا قال السيد الرب: هو ذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون، هو ذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون، هو ذا عبيدي يفرحون وأنتم تخزون، هو ذا عبيدي يترنمون من طيبة

القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب، ومن انكسار الروح تُوَلْوِلُون، وتُخلِفون اسمكم لعنة لمختاريَّ، فيُميتُك السيد الرب ويسمي عبيده اسماً آخر، فالذي يتبرّك في الأرض يتبرّك بإله الحق، والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق لأن الضِّيقَاتِ الأولى قد نُسيَت، ولأنها استترت عن عينيَّ.

لأني هآنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة، فلا تُذكر الأولى ولا تخطر على بال، بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فيما أنا خالق، لأني هآنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً ".

أقول:

إن في هذه الفقرات الثماني عشرة ملاحظات كثيرة على سلوك أهل الكتاب من تمرُّد على الله ﷻ، وخروج على تعاليمه، التي جاء أنبياؤه بها مع إشارات إلى انبعاث أمة جديدة لها مكانتها التي تستحق عليها الرحمة إضافة إلى ذلك، فيها دلالات على الوجهة الجديدة حيث البيت العتيق الذي بناه سيدانا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

١- تبدأ الفقرة الأولى بذكر شعب لم يعرف الله، ولم يبعث فيه نبي فقال: "أصغيت إلى الذين لم يسألوا، وجدت من الذين لم يطلبوني .. " فهؤلاء هم العرب بدون أي كلام .

٢- ثم تأتي الفقرات من (٢-٧) تصف صلف أهل الكتاب، ووصفهم بأنهم شعب عاصٍ يسلكون طريقاً غير صالح وراء أفكار فاسدة أدت بهم إلى الكفر والضلال فهم بهذا يغضبون الله تعالى، منهم يذبحون على الآجر - يعني الأوثان - ويأكلون لحم الخنزير، فينتج عنه المرق النجس لأن الخنزير نجس ومحرم على أهل الكتاب .

ورد في سفر التثنية: الإصحاح ١٤: فقرة ٨:

" والخنزير لأنه يشق الظِّلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم، فمن لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا".

وأنهم يقولون لله " قف مكانك، لا تدنُ مني، فإني أقدس منك " فهؤلاء قال عنهم "

أولئك دخان في أنفي " لذلك فسوف لا يصمت بل يجازي عاجلاً في أحضانهم، وهو سيحصي آثامهم ويجازيهم عليها .

٣- ثم تأتي الفقرتان (٨-٩) منه تستثني بعضاً من أهل الكتاب وهم الذين بقوا ثابتين على الإيمان الملتزمين بما جاء به الأنبياء حتى بُعث محمد ﷺ وآمنوا به .

٤- ثم تأتي بعدها الفقرة (١٠) منه تشير إلى أن شارون ووادي عخور سيكونان مربض مواشي الشعب الذين التمسوا الله - إشارة إلى الفقرة (١) منه .

٥- ثم تأتي الفقرتان (١١-١٢) منه تصف الخارجين عن طاعة الله من أهل الكتاب بما يستحقون وأنهم سيكونون خاضعين للسيف، وهذا ما حدث فعلاً، وتم ضرب رقاب من لم يؤمن بمحمد ﷺ منهم أو أنهم خضعوا للدولة الإسلامية .

٦- ثم تأتي الفقرتان (١٣-١٤) منه تصف الذين سيكونون عبيداً لله بأنهم يأكلون ويشربون متنعمين بنعمة الله لا يخافون جوراً ولا هضماً، وأما أهل الكتاب الخارجون عن طاعة الله فيعيشون عيشة ضنكاً من التوتر والحيرة والخسران المبين جزاءاً لطغيانهم وكفرهم بأنعم الله، وليس معنى أن الموجودين الآن في بحبوحة من العيش المادي هم فعلاً في عيشة مُرضية لا إذ ليس المقصود بما ألَحَّ إليه أشعيا، هو هذا التقدم المادي، ذلك أن مفاهيم الكتاب المقدس مرتبطة بألفاظها الدالة على معانيها الواردة فيه دون فهمها على المعاني العامة، فهذه الدلالات يجب أن ترتبط بما ورد في إنجيل لوقا مثلاً في الإصحاح ١١: فقرة ٢-٤:

" فقال لهم إذا صليتم -أي إذا دعيتم- فقولوا أيها الآب ليتقدَّس اسمك ليأت ملكوتك، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا فإنا نغفر لكل من أساء إلينا، ولا تدخلنا في تجربة ".

ورد في (معجم اللاهوت الكتابي) ما يلي: إن الخبز - المعبر عن الحياة - الذي يهبه الله للإنسان هو مصدر قوة له .. ووسيلة أساسية للحياة لدرجة أن العوز إلى الخبز يرادف

الحرمان من كل شيء . فإن المتألم والذي يشعر بأن الله نسيه يأكل خبز " الدموع " والكرب و "الرماد". أما المبتهج فيأكل عيشه في هناء.. فعلى الإنسان أن يلتمس بتواضع خبزه من الله وأن ينتظره بثقة . وفي هذا الصدد تأخذ روايات تكثير الخبز معناها .. إذ - تعبر عن فيض العطاء الإلهي .. الخ ص٢٩٥ .

٧- ثم تأتي الفقرة (١٥) منه لتشير إلى نقطة التحول الذي سيتم وقوعه ويبدل اسم شعبه باسم آخر .. أي غير الاسم المألوف على الدوام وهو "بنو إسرائيل " يبدل هذا الاسم إلى (المسلمين) و (يا أيها الذين آمنوا) وسوف تكثر هذه العبارات في القرآن الكريم الذي أنزله الله ﷻ على رسوله الأمين محمد بن عبدالله ﷺ.

٨- ثم تأتي الفقرة (١٦) لتؤكد هذا المعنى: فالذي يتبارك بهذا الاسم على الأرض -أي المسلمين المؤمنين- يتبارك بإله حق والذي يقسم به على الأرض يُقسم بإله حق .

فالإله الحق، هو الله الواحد الأحد، والإله الحق هو الذي لا يحتاج إلى معين يعينه ليخلق أي شيء من العدم، فهو موجد كل الأشياء من عدم دونما حاجة إلى مساعدة من أحد، وليس هو الموصوف بأنه واحد في الجوهر ثلاثة في الأقانيم .

٩- ثم تأتي الفقرة (١٧) لتصف الحياة الجديدة لهذه الأمة المعنية، فتقول: " لأني هأنذا أخلق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكر الأولى -أي الحياة القديمة- ولا تخطر على بال".

فها هي الأمة الإسلامية، بعد أن بعث الله ﷻ رسوله محمداً ﷺ في العرب، بعثهم من جديد لحياة جديدة، هي ليست كالتي كانوا عليها من عبادة الأصنام وأكل الربا والاعتداء على الضعفاء... الخ . يحيوا حياة جديدة، وينتشرون في أراضٍ جديدة لم يكن لهم فيها معرفة، فحملوا الإسلام وانتشروا في الأرض .

١٠- ثم تأتي الفقرة (١٨) بخاتمة البشارة، وهي تحويل القبلة فتقول: " بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق، لأني هآنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً " .

وواضح أن المسجد الأقصى في القدس - أورشليم - كان قبلة بني إسرائيل وكذلك

قبلة المسلمين أول أمرهم بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ثم تمَّ تحويل القبلة إلى مكة المكرمة، ولما كانت أورشليم تعني مدينة الله ومقدسة، قال: " خالق أورشليم " أي قبلة جديدة، كما خلق سموات وأراضٍ جديدة .

النَّصُّ الْحَادِي عَشَرَ:

ورد في إنجيل متى الإصحاح ٣: فقرة ١-٢:

" في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يَكْرِزُ في بَرِّيَّة اليهودية قائلاً: توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات.." .

أشار المعمدان إلى قرب مجيء .. ملكوت السموات، فماذا تعني هذه الجملة ؟

إن اقتراب مجيء ملكوت السموات لا بد أن يكون إعلان عن مجيء نبي، مرسل من عند الله. فمن هو يا ترى ؟ هل هو المسيح عليه السلام كما يدعي النصارى ؟ إذن علينا أن نواصل البحث في بقية النصوص لنرى من هو المقصود ومن هو المبشَّر به .

ورد في إنجيل متى بالإصحاح ٤: فقرة ١٧:

" ومنذ أن ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا فقد اقترب ملكوت السموات " .

وفي الفقرة ٢٣ من نفس الإصحاح:

" وكان يسوع يطوف الجليل كُلَّهُ يعلِّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مريض وضعيف في الشعب " .

وورد في الإصحاح ٦ من إنجيل متى الفقرة ١٠:

" ليأت ملكوتك، لِتَكُن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض " .

وورد في الإصحاح ١٠ من إنجيل متى أيضاً: فقرة ١-٧:

" ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة لكي يخرجوها، ويشفوا كل مريض وكل ضعيف .. هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأمرهم قائلاً: إلى

طريق الأمم لا تتجهوا ومدن السامريّين لا تدخلوا بل انطلقوا بالحريّ إلى الخراف الضّالّة من آل إسرائيل .. وإذا ذهبتم فاكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السموات" ومثله في إنجيل لوقا في الإصحاح ٩: فقرة ١-٢ .

وورد في إنجيل لوقا أيضاً الإصحاح ١٠: فقرة ١-١١:

" وبعد ذلك عيَّن الرب سبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع أزمع أن يأتي إليه .. وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم . واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فيها فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا إنا ننفض عليكم حتى الغبار الملتصق بنا من مدينتكم ولكن اعلموا هذا أنه قد اقترب ملكوت الله ".

وبعد تسجيل هذه النماذج من نصوص العهد الجديد للفظة (ملكوت) سواء "ملكوت السموات" أو"ملكوت الله " ننظر في (المعجم اللاهوتي الكتابي) لنرى ما يراه في معنى هذه اللفظة: ملكوت، يقول: " إن ملكوت الله، أو ملك الله، قد اقترب.. أن فكرة الملك الإلهي هي فكرة مشتركة بين جميع أديان الشرق القديم، تستخدمها الأساطير لتعطي صفة مقدسة للملك البشري، النائب الأرضي للملك السماوي، ولكن العهد القديم، عندما يردد هذه الفكرة يعطيها مضموناً خاصاً يرتبط بمذهبه التوحيدي وبمفهومه للسلطة السياسية وتصوره للأزمنة الأخيرة " ص٧٦٩ .

ولكن هذه الفكرة تبدو غير منسجمة مع تطلعات النصارى اللاهوتية لذا نجد أصحاب المعجم - وهم يعرضون التصور اللاهوتي النصراني - يحاولون أن يفهموا منها معنى آخر غير المفهوم الأول، لينسجم مع ما يريدون وما يرون فيقول "يخصص يسوع لملكوت الله المكان الأول في كرازته فما يعلنه في تخوم الجليل هو بشارة الملكوت السعيد " (متى ٤: ٢٣، ٩: ٣٥) .

ويدعو مرقس هذا الملكوت " ملكوت الله " ويدعوه متى تمشياً مع تقاليد الأسلوب

الربَّاني في "ملكوت السموات "، وتؤدي العبارتان نفس المعنى الواحد . والمعجزات الـتي تصحب الكرازة تكون علامات لقيام الملكوت، كما أنها تشير مسبقاً إلى مدلولـه، وبمجيئـه ينقضي تسلط ابليس، والخطيئة والموت على البشـر، ومـن هنـا ضـرورة اتخـاذ القـرار فـلا يستطيع أحد أن يصير تلميذاً ليسوع، إلا إذا ما اهتـدى واعتنـق طائعـاً مختـاراً مـا يقتضـي الملكوت .. ولكن من الآن فصاعداً يضاف اسم يسوع المسيح إلى ملكوت الله، ليؤلف معـه موضوع الإنجيل كاملاً فلا مناص من الإيمان بيسوع لدخول الملكوت " ص٧١ .

و " في العهد الجديد يرتبط موضوعا ملكوت الله وملك يسوع أحدهمـا بـالآخر أوثـق ارتباط، لأن المسيح الملك هو ابن الله ذاته، ومكانة يسوع هذه في وسط (سر الملكوت) تقوم في المراحل الثلاث المتتابعة، التي ينبغي أن يمـر بـها الملكـوت، حيـاة يسـوع الأرضيـة زمـن الكنيسة وإتمام الأمور كاملة نهائياً .

١- فخلال حياته الأرضية، يبدو يسوع غاية في التحفظ تجاه لقب ملك، فإذا ما قبله باعتبـاره لقباً مسيحانياً، يتجاوب مع وعود الأنبياء ..

٢- إلا أن تنصيبه ملكاً لا يتم مع ذلك إلا ساعة قيامته .. ولـذا فـإن ملـك الله طـوال زمـن وجود الكنيسة (المجاهدة) يمارس على بني البشر بواسطة مُلك المسيح رب العالم .

٣- وفي آخر الأزمنة المسيح المنتصـر علـى جميـع أعدائـه ..و سـوف يدعـى تلاميـذ المسـيح للاشتراك في مجد هذا الملكوت لأنه منذ حياة هذه الدنيا قد صنـع يسـوع منـهم (مملكـة أحبار لإلههم الآب)" ص٧٣-٧٤.

أقول:

إن كل من يوحنا المعمدان والمسيح، قد بشَّرا بقدوم واقتراب ملكوت الله وقد أمر المسيح تلاميذه الاثني عشر بذلك، ولم يَكْتَفِ، بل أمر السبعين بذلك، والكل يبشـر بقـرب ظـهور "ملكوت الله " فلو كان المقصود هو المسيح عليه السلام بهذه البشارة لأعلن ذلك صراحة، ولكن واقع الحال يدل على أن كل التلاميذ لم يفهموا معنى "ملكوت الله " ولذلـك سـألوه عـن معنى هذه اللفظة . فأخذ يضرب لهم الأمثال:

ورد في إنجيل متى الإصحاح ١٣: فقرة ٣١-٣٢ :

" وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً: يشبه ملكوت السموات حبَّة خردل أخذها رجل وزرعها في حقله . فإنها أصغر الحبوب كلها فإذا نمت صارت أكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتستظل في أغصانها " .

وفي الفقرة ٣٣ منه :

" وكلَّمهم بمثل آخر قائلاً: يشبه ملكوت السماء خميرة أخَذَتها امرأة فخبَّأتها في ثلاث أكيل دقيق حتى اختمر الجميع " .

على هذا فلا يمكن أن يكون المبشَّر به هو المسيح ، بل أن المبشَّر به هو سيدنا محمد ﷺ قطعاً لأن هذا الملكوت بالإضافة إلى ما ورد في تعريفه على ما ذكره متى في إنجيله فإن هذا سيأخذ من بني إسرائيل الذين لا يعلمون بما ورد فيه من أحكام، ويعطى لأُناس غيرهم يعملون بأحكامه ويلتزمون بها .

لقد ورد في إنجيل متى: الإصحاح ٢١: فقرة ٤٣:

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزَعُ منكم ويعطى لأُمة تصنع ثمره " .

ولقد تم انتزاع الحكم والشريعة من بني إسرائيل وأعطي لبني إسماعيل عليهما السلام.

النَّصُّ الثَّانِي عَشَرَ:

ورد في إنجيل متى الإصحاح ٢١: فقرة ٤٢-٤٤:

" فقال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي رذله البناؤون هو قد صار رأساً للزاوية، من عند الرب كان ذلك وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزَعُ منكم ويُعطى لأُمة تصنع ثمره. ومن سقط على هذا الحجر يتهشَّم ومن سقط هو عليه يطحنه".

إن المسيح ﷺ يخبرهم بأن أمر النبوة والسلطان سينزع من بني إسرائيل، ويعطى لغيرهم، وذلك حسب تقدير الله ﷻ منذ الأزل، ليعطى إلى أمة تعمل أثماره، وتطبق أحكامه وتسير على منهجه هادية مهدية .

فنزع السلطان والنبوة من بني إسرائيل والذي ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف / ١٠٤] فكان المبعوث المختار هو سيدنا محمد ﷺ من أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

ثم ما ورد في سفر التثنية الإصحاح ١٨: فقرة ١٥:

" يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسط إخوتك مثلي له تسمعون " .

أما الحجر الذي ذكره المسيح ﷺ فهو لا شك سيدنا محمد ﷺ وقد أشار ﷺ إلى هذا الحجر: فقد روى البخاري عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة)) ج٤ مناقب. باب خاتم النبيين. وله عن أبي هريرة ﷺ قال: ((فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)).

النص الثالث عشر:

ورد في إنجيل متى الإصحاح ٢٠: فقرة ١-١٦:

" يشبه ملكوت الله رجلا رب بيت خرج بالغداة يستأجر عملة لكرمه فشارطه العملة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه ثم خرج في الساعة الثالثة فرأى آخرين واقفين في السوق بطالين فقال لهم امضوا أنتم أيضا إلى كرمي وأنا أعطيكم ما يحق لكم . فمضوا . وخرج أيضا نحو الساعة السادسة ونحو التاسعة فصنع كذلك . وخرج أيضا نحو الساعة الحادية عشرة فوجد آخرين واقفين فقال لهم ما بالكم واقفين ههنا النهار كله بطالين فقالوا له لم يستأجرنا أحد فقال لهم: امضوا أنتم أيضا إلى كرمي . فلما كان المساء قال رب الكرم

لوكيله ادع العَمَلَةَ وأعطهم أجرهم مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة فأخذوا كل واحدٍ ديناراً . فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر . فأخذوا هم أيضاً كل واحد ديناراً. وفيما هم يأخذون تذمَّروا على رب البيت قائلين إن هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجعلتَهُم مساوين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحرَّهُ . فأجاب وقال لواحد منهم يا صاح ما ظلمتك ألم أكن على دينار شارطتُك . خُذ مالك وامضِ فإني أريد أن أعطي هذا الآخر مثلك . أليس لي أن أفعل بمالي ما أريد أم عينك شريرة لأني أنا صالح ؟ فعلى هذا المثل يكون الآخرون أوَّلين والأولون آخرين لأن المدعوين كثيرون والمختارين قليلون ".

والآخرون هم أمة محمد ﷺ لا غير . فقد روى البخاري عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: ((إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَار عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصفِ النَّهَار عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَار إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَار إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيْرَاطَيْنِ قِيْرَاطَيْنِ، أَلاَ فَأَنْتُمُ الَّذِيْنَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيْرَاطَيْنِ قِيْرَاطَيْنِ، أَلاَ لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئاً؟ فَقَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيْهِ مَنْ شِئْتُ)) ج٤ . أنبياء .

وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة" ج٤. أنبياء.

النَّصُّ الرَّابِعُ عَشَرَ:

ورد في إنجيل متى الإصحاح ٢١: فقرة ٣٣-٤٢:

" اسمعوا مثلاً آخر . إنسان سيِّد بيتٍ غَرَسَ كَرْماً وحوَّطه بسياج وحفر فيه مَعْصَرَةً وبنى برجاً وسلَّمَهُ إلى عَمَلَةٍ وسافر . فلما قرب أوان الثمر أرسل عبيده إلى العَمَلَةِ ليأخذوا ثمره فأخذ العملة عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً . فأرسل عبيداً آخرين أكثر من الأولين فصنعوا بهم كذلك . وفي الآخر أرسل إليهم ابنه قائلاً لعلهم يهابون ابني فلما رأى العملةُ الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث تعالوا نقتله ونستولي على ميراثه . فأخذوه وطرحوه خارج الكرم وقتلوه . فإذا جاء رب الكرم ماذا يفعل بأولئك العملة؟ فقالوا: إنه يميت أولئك الأردياء ارداً ميتة ويسلِّم الكرم إلى عملة آخرين يؤدون إليه الثمر في أوانه " .

أقول: إن رب البيت كناية عن الله ﷻ، والكَرْمُ كناية عن الشريعة، والإحاطة بسياج، وحفر المعصرة، وبناء البرج، كلها كنايات عما جاء بالشريعة من أوامر ونواهي، والعبيد المرسلين كناية عن الأنبياء، والابن كناية عن المسيح - حسب ما استعمل في الكتاب المقدس - وقد تمَّ قتله بزعمهم . ولكن، ماذا يقول علماء اللاهوت النصراني في معنى لفظة " الكرمة " وكيف يفسرون النصوص، قال أصحاب معجم اللاهوت الكتابي: " قلما نجد في النباتات ما يكون مرتبطاً في الوقت نفسه بمهارة الإنسان وبانتظام الفصول مثل الكرمة، وفلسطين، وهي أرض الكروم، تعلَّم شعب إسرائيل كيف يستطيبون ثمار الأرض وكيف ينكبُّون على عمل مجزٍ مع الاعتماد الكلي على سخاء العناية الإلهية، ومن جهة أخرى، فإن الكرمة النفيسة للغاية تنطوي على سر عجيب -وما أكثر الأسرار عندهم- فهي تستمد كل قيمتها من ثمرها، عودها عديم الفائدة (حزقيل ١٥: ٢-٥) وأغصانها العقيمة لا تصلح إلا لأن تطرح في النار (يوحنا ١٥: ٦) كلاهما خطأ، لأن العود العديم الفائدة يطرح أيضاً في النار، فتحصل منه الفائدة، وأما أغصانها عقيمة فخطأ، إذ الثمر ينبت في الأغصان ولولاه لما وجد الثمر، والعقيم لا ينتج شيئاً - لكن ثمرها " يُسِرُّ الله والناس " (قضاة ٩: ١٣) فالكرمة إذاً تخفي سراً أبعد عمقاً: فإن كانت تأتي بما يلذّ نفس الإنسان

(مزمور ١٠٤: ١٥) إلا أن هناك كرمة يجلب ثمرها فرح الله.

١- الكرمة: فرح الله: يزرع نوح البار كرمة على الأرض، بعد أن وعد الله بأن لا يعيد لعنها (تكوين/٨: ٢١ و٩ :٢٠).. وترمز الكرمة المنبتة إلى الحكمة (سيراخ/ ٢٤: ١٧) والى زوجة البار الخصبة (مزمور/١٢٨: ٣).

٢- إسرائيل: الكرمة غير الأمينة لله، لأن إله إسرائيل، كزوج وكرّام، له كرمة، وهي شعبه .. وبالنسبة لأشعيا، يحب الله كرمته، وقد صنع من أجلها كل ما يمكن عمله، ولكن بدلاً من ثمر العدل الذي كان ينتظره لم تنتج إلا الأقطاف وسفك الدم، فسوف يسلمها للناهبين (أشعيا/ ٥: ١-٧) ويرى أرميا في إسرائيل غرساً مختاراً قد تحوّل إلى غرس أجنبي عقيم (أرميا/ ١١: ٢١ و ٨: ١٣) .

وبعد جولة طويلة في الأسفار القديمة، يقول سوف يأتي يوم تزدهر فيه الكرمة بفضل حراسة الله الساهرة (أشعيا/٢٧: ٢-٣) .. إن الله لم يتوقف عن انتظار ثمار كرمته، ولكن بدلاً من الاستماع إلى الأنبياء الذين أرسلهم، أساء الكرّامون معاملتهم (مرقس/ ١٢: ١-٥) .

- وهنا بيت القصيد عند اللاهوتيين -، وفي قمة الحب يرسل أخيراً ابنه الحبيب، ومقابل هذا الحب، يبلغ رؤساء الشعب قمة الخيانة بقتلهم الابن الذي يؤول إليه ميراث الكرمة، لذلك سوف ينزل العقاب على المذنبين . إلا أن موت الابن سيفتتح مرحلة جديدة في تدبير الله، حينئذ تسلم الكرمة إلى كرّامين أمناء،سوف يؤدون إليه الثمر في أوانه (متى/ ١٢: ٧-٩، ٢١،٤١-٤٣).

فمن عسى أن يكون هؤلاء الكرّامون الأمناء ؟ إن تأويلات الأفلاطونية العقيمة لا تجدي شيئاً، بل يتحتم العمل الفعّال، وهو وحده المجدي (متى/ ٢١: ٢٨-٣١) ". ص٦٦٠-٦٦١ .

أقول: إذا كانت تأويلات الأفلاطونية عقيمة لا تجدي شيئاً، فإن تأويلات اللاهوتيين أبعد عن الحقيقة من تأويلات الأفلاطونية، ذلك أن الفقرات (٤٢-٤٤: متى) توضح أن البديل من غير بني إسرائيل، فتقول: " قل لهم يسوع أما قرأتم في الكتب أن الحجر الذي رذله

البناؤون هو صار رأساً للزاوية، من عند الرب كان ذلك وهو عجب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تصنع ثمره . ومن سقط على هذا الحجر يتهشم ومن سقط هو عليه يطحنه".

- وكما أسلفنا- إن الحجر الذي رفضه البناؤون هو محمد ﷺ والأمة التي تعمل أثماره هي أمة محمد ﷺ أما ما زعمه علماء اللاهوت، من أن المقصود هو المسيح (الابن الحبيب) فغير صحيح ..

١- ورد في مزمور (١١٧: طبعة سنة ١٩٦٠): فقرة ٢٢-٢٣:

" الحجر الذي رذله البناؤون هو صار رأساً للزاوية، من عند الرب كان ذلك عجيب في أعيننا " فلو كان المشار إليه المسيح يسوع، وهو من بني إسرائيل ومن آل داود عليه السلام لما كان داعياً للعجب من هذا الأمر، فلما تعجب تبيّن أن المشار إليه ليس من أولاد إسرائيل .

٢- ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح ١٢: فقرة ٤٧:

"وإن كان أحد يسمع أقوالي ولا يحفظها فأنا لا أدينه، لأني لم آت لأدينَ العالم بل لأخلص العالم " فلمّا عَلِم أن يسوع لم يأت لإدانة العالم، تبين أن حجر الزاوية الذي رفضه البناؤون هو غيره، لأنه إذا سقط عليه أحد ترضّضت عظامه، وإذا سقط هو على أحد سحقه وهذا هو محمد ﷺ.

النَّصُّ الْخَامِسُ عَشَرَ:

ورد في إنجيل يوحنا: الإصحاح ١٤: فقرة ١٥-١٧ :

" إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أسأل الآب فيعطيكم معزياً آخر ليقيم معكم إلى الأبد . روح الحق الذي العالم لا يستطيع أن يقبله لأنه لم يره ولم يعرفه أما أنتم فتعرفونه لأنه مقيم عندكم ويكون فيكم " .

وفي الفقرة ٢٦ منه: " وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم كل ما قلته لكم " .

وفي الفقرة ٢٩ منه: " والآن قلت لكم قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون " .

وفي الإصحاح ١٥ من إنجيل يوحنا أيضاً: فقرة ٢٦-٢٧:

" ومتى جاء المعزي الذي أرسله إليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي . وأنتم تشهدون لأنكم معي منذ الابتداء " .

وفي الإصحاح ١٦: من إنجيل يوحنا أيضاً: فقرة ٥-١٥:

" لم أخبركم بهذا من قبل لأني كنت معكم وأما الآن فإني منطلق إلى الذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني إلى أين تنطلق ولكن لأني كلمتكم بهذا ملأت الكآبة قلبوكم، إلا أني أقول لكم الحق إن في انطلاقي خيراً لكم لأني إن لم أنطلق لم يأتكم المعزي، ولكن إذا مضيت أرسلته إليكم ومتى جاء يُبَكِّتُ العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة . أما على الخطيئة فلأنهم لم يؤمنوا بي وأما على البر فلأني منطلق إلى الآب ولا ترونني بعده وأما على الدينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين وإن عندي كثيراً أقوله لكم . ولكنكم لا تطيقون حمله الآن ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي. هو يمجِّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم جميع ما للآب فهو لي من أجل هذا قلت لكم إنه يأخذ مما لي ويخبركم " .

قال اللاهوتيون أصحاب القاموس " عزى في حالات الحزن والمرض والحداد والاضطهاد يحتاج الإنسان إلى من يشد إزره، فيبحث عن معزٍ -أجل كثيرون في هذه الأثناء يبتعدون عنه، كما عن المصاب بالطاعون. إلاّ أنّ أهله وخلانه يزورونه بدافع الشفقة لمشاطرة ألمه والتخفيف عنه (تكوين /٢٧: ٣٥، صموئيل الثاني/ ١٠: ٢-٣، يوحنا/ ١١: ١٩و٣١)- هذه إشارة من اللاهوتيين على المصادر المستقلة منها هذه المعاني - ويحاولون تعزيته بكلامهم ومراسيمهم الطقسية (أيوب / ٢: ١١-١٢، أرميا / ١٦: ٥-٧) ولكن غالباً ما تشكل هذه الكلمات الطيبة ثقلاً عليه أكثر مما تجلب له الراحة (أيوب/ ١٦: ٢ و ٢١: ٣٤، أشعيا/٢٢: ٤) ولا قدرة لها على إعادة هذا الراحل الذي يبكونه (تكوين /٢٧: ٣٥، متى / ٢: ١٨) .

فالإنسان يبقى وحيداً في آلامه (أيوب / ٦: ١٥و٢١و ١٩: ١٣-١٩، أشعيا / ٥٣: ٣) بل يبدو

الله نفسه متباعدا عنه (أيوب، مزمور / ٢٢: ٢-٣، متى / ٢٧: ٤٦) .

١- انتظار الرب المعزي: لقد اختبرت أورشليم في تاريخها ذلك الشعور بالهجر الكلي. وإذ حرمت، خلال انحطاطها وسببها من أية تعزية من قبل حلفائها القدامى (مراثي/ ١: ١٩) ظنت أن ربها قد نسيها (أشعيا / ٤٩: ١٤ و ٤٥: ٦-٨) فغرقت في القنوط.

إلا أن الرب في الحقيقة لم يهجرها .. هنيهة (أشعيا / ٥٤: ٧) إلا لكي يجعلها تدرك أنه هو الوحيد المعزي الحق فها هو في الواقع يرجع نحو أورشليم المهجورة. بعد عقاب السبي، سوف يتدخل لصالحها لإنجاز المواعد النبوية (ارميا / ٣١: ١٢-١٦، سيراخ/ ٤٨: ٢٤) وهذا التدخل الخلاصي عبارة عن مبادرة حب، يفصح عنها الكتاب بصور متنوعة يعزي الله شعبه بطيبة الراعي (أشعيا/ ٤٠: ١١، مزمور/ ٢٣: ٤) وعطف الأب وحمية الخطيب والزوج (أشعيا/ ٥٤) وحنان الأم (أشعيا/ ٤٩: ١٤-١٥، ٦٦: ١١-١٣) لذلك سوف يعبر إسرائيل عن رجائه في الخلاص الاسكاتولوجي - يعني الخاص بالأزمنة الأخيرة - بمثابة انتظار التعزية النهائية (زكريا / ١: ١٣) وهناك مرسل غامض الملامح ألا هو عبد الرب الذي سيحقق هذا العمل (أشعيا: ٦١: ٢) ويطلق التقليد اليهودي، المشهود له في الإنجيل ذاته، علىالمسيا، لقب(مناحن) أي (تعزية إسرائيل) (لوقا / ٢: ٢٥-٢٦) وريثما تحل أيام المسيا هذه، يعلم المؤمنون أن الله لم يتخل عنهم، وإنما أعطاهم، لتعزيتهم في أثناء غربتهم الأرضية، وعده (مزمور/ ١١٩: ٥٠) وحبه (١١٩: ٧٦) مع الشريعة والأنبياء (٢/مكابيين/١٥: ٩) وهكذا يمتلئون قوة ويستطيعون أن يحيوا في الرجاء خلال محنهم " .

وبعد هذه المتاهات لاستلال النص، أو جزء من النص، من بين أسفار الكتاب المقدس، دونما رحمة، لأن بعضها لا يخص الموضوع الذي نحن بصدده، وهو معنى لفظة " المعزي " الأمر الذي يدل على سخف اللاهوتيين، وحالهم الذي لا يحسدون عليه، بل يدل على دجلهم وتجديفهم على كتابهم المقدس، كما سنوضحه في شرح ما نقلناه من إنجيل يوحنا .

ويستمر الشراح ليقولوا :

"٢- المسيح: معزي الحزانى وأخيرا نرى الرب الذي يعزي يأتي نحو البشر في شخص

المسيح، يتقدم يسوع باعتباره العبد المنتظر... ويبشر الحزانى والمساكين برسالة التعزية بإنجيل السعادة في ملكوت أبيهم (متى/٥:٥) فهو يأتي لكي يمنح الشجاعة لأولئك الذين يرزحون تحت ثقل خطاياهم أو وطأة المرض.... ولا تتوقف هذه التعزية مع انتقاله إلى أبيه، فيسوع لا يترك خاصته فهو يهبهم روح العنصرة الذي لا يكف عن غمر الجماعة المسيحية بكل ألوان التشجيع الداخلي . مما يسمح بمواجهة العقبات والاضطهادات ..." وأخيراً - قد وضع بولس الرسول الأسس اللاهوتية للمفهوم المسيحي للتعزية، - وما هي الأسس ؟

" فخلال محنة شديدة قاربت الموت، اكتشف أن التعزية تنبع من الشدة ذاتها، عندما تكون محتلة بآلام المسيح (٢ كورنتس/١: ٨-١٠) وهذه التعزية -ويا لها من تعزية، ويا لها من نتيجة سخيفة- تنعكس بدورها على المؤمنين (٢ كورنتس / ١: ٣-٧) لأنها تتزود من الينبوع الوحيد ألا وهو فرح القائم من الموت ... الخ " .

إن في النص الذي نقلناه عن إنجيل يوحنا من الدلالات الواضحة على مجيء سيدنا محمد ﷺ ، وهي كما يلي:

١- قال لهم " إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي " ثم قال " وأنا أسأل الآب فيعطيكم معزياً آخر ليقيم معكم إلى الأبد ". هذا التنبيه من المسيح عليه السلام يدل على أن في الأمر خطورة فربط بين حفظ الوصايا والمحبة وبين طلبه من الله أن يستجيب له، ويرسل لهم معزياً آخر .

٢- وهذا يعني قطعاً، بأن الذي سيرسله الله - معزياً آخر - هو غير المعزي المسيح وهو مساوٍ له تماماً بشرف النبوة والرسالة، وليس المعنى منه أن يقول لهم " البقية بحياتك " .

٣- " روح الحق الذي العالم لا يستطيع أن يقبله لأنه لم يره ولم يعرفه، أما أنتم فتعرفونه لأنه مقيم عندكم ويكون فيكم " .

هذا يعني أن أتباع المسيح عليه السلام يعرفونه من ذكر أوصافه التي معهم، أما بقية العالم الذين لم تصل إليهم هذه الأوصاف، فلا يعرفونه لأنه ليس معهم لا كما يقولون أن المعزي هو الروح القدس الذي نزل عليهم يوم الدار - مجمع أورشليم - لأن الروح القدس لا ينزل إلا على نبي أو رسول، ولهذا قل بولس: " إن التعزية تنبع من الشدة ذاتها .." .

٤- " وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم كل ما قلته لكم" . وهذا أمرٌ عظيم، فالمسيح عليه السلام يخبرهم بأن الآتي من عند الله، المؤيَّد بالروح القدس، هو يعلمكم ويذكركم بكل ما قلته لكم . فاحفظوا وصاياي ...! ربما أن منكم من لا يؤمن به، فاحذروا أن تكفروا، والدليل على أنه مرسل من عند الله، أنه سيرسله الله في المستقبل - انظر السين- إذن فهو ليس معكم الآن.

أما إذا كان المقصود من لفظة " ويذكركم " هو للتلاميذ فهذا لم يثبت إطلاقاً . لأننا ما قرأنا عن أحد التلاميذ أنه قد نسي ما قاله المسيح عليه السلام .

٥- " والآن قلت لكم قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون " .

وهذا تأكيد منه عليه السلام على أمرهم بإيمانهم بالآتي ولا يظن بالحواريين ظن السوء بأنهم لم يؤمنوا، لقوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران:٥٢].

٦- " ومتى جاء المعزي ... فهو يشهد لي، وأنتم تشهدون لي لأنكم معي منذ الابتداء ".

إن المعزي الآتي " يشهد لي " فقد جاء محمد ﷺ وشهد للمسيح عليه السلام بأنه نبي حق، أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل وبرّأ ساحة أمه مريم العذراء من كل دنس، ولولاه لما ثبتت براءتها البتة، لأن براءتها جاءت إخباراً من الله تعالى بنص القرآن الذي أنزله على عبده

ورسوله محمد ﷺ، هذه الشهادة حق وصدق، أما شهادة التلاميذ فهم يشهدون له وببراءة أمه لأنهم كانوا معه، وهم قد آمنوا بمثل ما آمنا به نحن المسلمين بأن المسيح ولد من عذراء بأمر الله، وأنه عبدالله ورسوله، لا كما يؤمن النصارى بأنه أقنوم من الأقانيم الثلاثة .

وفي بعض الطبعات القديمة والحديثة، تحوي لفظ " أيضا " في نص عبارة يوحنا وهي " .. وتشهدون أنتم أيضا لأنكم.. " أنظر مثلا طبعة سنة ١٩٦٣ العهد الجديد - جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى -وطبعة سنة ١٩٧٥ للعهد الجديد، دار الكتاب المقدس، القاهرة وطبعة سنة ١٩٦٦ جمعيات الكتاب المقدس، فشهادة التلاميذ المجتمعين في يوم الدار، هي قطعا غير شهادة " المعزي " الذي - سيأتي - ليشهد له .

٧- " ولم أخبركم بهذا من قبل لأني كنت معكم ... الخ " وهذا عندما أحس أنه قد اقترب أجله، وأن القوم يأتمرون به فقال لهم " فإني منطلق إلى الذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني إلى أين تنطلق " .

الظاهر أن تلاميذه كانوا كثيري السؤال والتساؤل. وليس هذا ما يجرحهم ويقدح بهم، لأنهم كانوا يعيشون في مجتمع متأخر جدا وهذا واضح من حالتهم الصحية المتردية، وانتشار الأوبئة بينهم، حتى لكأن المسيح ﷺ جاء من أجل شفائهم من الأسقام التي حلت بهم . إذ لم يكن بينهم من يعرف علاج بعض الأمراض المتفشية آنذاك، ولم يكن لهم أي تعليل لأي حالة مرضية، إلا عزوها إلى (الجن) أو (الشياطين) .

٨- وقد ربط مجيء المعزي بذهابه فقال ﷺ: "إلا أني أقول لكم الحق إن انطلاقي خيرا لكم، لأني إن لم أنطلق لم يأتكم المعزي، ولكن إذا مضيت أرسلته إليكم.."

أنظر حالهم كالأطفال يخشون ذهاب أبيهم بسفرة عادية .. لا تذهب (يا بابا) فيطمئنهم قائلا: سأنطلق لأرسل لكم معزيا آخر، والحق معهم، ربما يتأخر هذا المعزي الثاني !! وهم بين

شياطين الإنس (اليهود) الذين استهزئوا بالمسيح ﷺ أمام أنظارهم، فماذا عساهم يفعلون بعد ذهابه ؟

٩- لذلك قال لهم: " ومتى جاء يبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة.." وشرح لهم معاني هذه الجمل، فقال " أما الخطيئة فلأنهم لم يؤمنوا بي، وأما على البر فلأني منطلق إلى الآب ولا تروني بعد. وأما على الدينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.. " .

وقد جاء محمد ﷺ وأعلن أن المسيح ﷺ حقيقة واقعة لا كما أنكرت، وأنه آخر أنبياء بني إسر-ائيل، وهو المذكور والمبشر به في الكتب المنزلة من عند الله وهذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وإيمانه وتصديقه لهﷺ هو ضربة موجعة وصرخة غاضبة بوجه اليهود المنكرين له ﷺ وأما على البر فإنه كان بارا بهم ﷺ فقد استودعهم الله ﷺ .

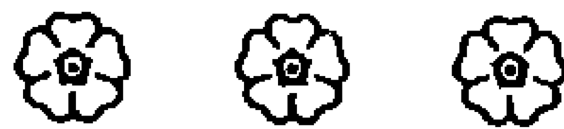
وأما على الدينونة: فقد تسلط محمد ﷺ على منكري المسيح وكل نبي أرسل، فأعلن إيمانه بكل نبي ورسول، وبكل كتاب أنزله الله تعالى على أنبيائه ورسله، والذي لا يؤمن بهذا فهو كافر.

١٠- " وإن عندي كثيرا أقوله لكم ولكنكم لا تطيقون حمله الآن ولكن متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي".

هكذا لا يطيقون حمل الأقوال التي يريد أن يقولها لهم، وربط مجيء المعزي - النبي التالي- بإخبارهم بهذه الأمور، لأن هذا الآتي، لا يتكلم من عنده بل بما يخبره ويعلمه به الله تعالى، ولا يقل كيف يكلم المسيح ﷺ تلاميذه، والآتي سوف يكون بعد أكثر من ستة قرون ن لا يقل ذلك لأن النبي عندما يخبر أصحابه، يكون إخبارا للأجيال القادمة، من أتباعه، أي هو

عام، وليس خاصا بهم وإلا فيسقط التكليف، بمجرد موت النبي، وهذا ضرب من المحال وباطل وزور من القول، وإفك يفترى على الله وأنبيائه ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، أما أن تكون الكنيسة تمثل الشريعة و " البابا " يمثل المسيح في التشريع، فهذا هو الكفر بعينه، قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة: ٣١-٣٢].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (روى الإمام أحمد والترمذي وابن جرير -يعني الطبراني- من طرق عن علي بن حاتم ﷺ.. وكان رئيسا في قومه طيء .. فتحدث الناس بقدومه فلدخل على رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾ قال - أي علي - فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال: ((بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم)).



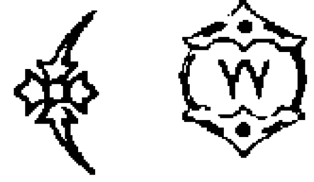
الْبَابُ الثَّانِي

الْكَنِيسَةُ وَأَثَرُهَا فِي النَّصْرَانِيَّةِ

الْفَصْلُ الأَوَّلُ

مُؤْتَمَرَاتُ الْكَنِيسَةِ

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ



﴾

[المائدة : ٧٧]

تمهيد

في هذا الفصل سيتم بحث أهم المؤتمرات النصرانية التي عُقدت لتَصيغ العقيدة النصرانية، عقيدة التثليث، فلو كانت هذه العقيدة هي نفسها التي جاء بها المسيح عليه السلام لم استلزم صياغتها (أربعة قرون ونصف القرن)، وقد كان أولها (مؤتمر أورشليم) أعقبه مؤتمر نيقية الذي عقد سنة (٣٢٥م) للنظر في مقالة آريوس برئاسة قسطنطين الوثني واتخذ القرار فيه بشأن ألوهية المسيح، ثم مؤتمر القسطنطينية الذي عقد سنة (٣٨٢م) للنظر في مقالة مقدونيوس، واتخذ القرار فيه بشأن ألوهية الروح القدس، وكان برئاسة تيموتاس، وبذلك تم التثليث، ومؤتمر أفسس الذي عقد سنة (٤٣١م) للنظر في مقالة نسطور، واتخذ القرار فيه بشأن وجوب عبادة مريم والدة الإله، وكان برئاسة كيرس الاسكندري وبعدها مؤتمر خليكدونية الذي عقد سنة (٤٥١م) للنظر في مقالة أوطيخا وأتباعه، واتخذ القرار فيه بشأن طبيعة يسوع، والذي انقسمت على أثره الكنيسة وهكذا ضاع دين سيدنا المسيح الحق.

مُؤْتَمَرُ أُورْشَلِيْمَ:

وهو أول مؤتمر موسع يعقد في النصرانية للتآمر على دين المسيح عليه السلام.

ورد في الإصحاح ١٥: من أعمال رسل، فقرات ١-١١:

"وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلِّمون الإخوة أنه (إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تَخْلُصوا)، فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتَّبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة فهؤلاء بعدما شيَّعتهُم الكنيسة اجتازوا في فينيقية والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم

وكانوا يُسبِّبون سروراً عظيماً لجميع الإخوة . ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فاخبروهم بكل ما صنع الله معهم، ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفَرِّيسيِّين وقالوا (إنه ينبغي أن يُختتنوا ويُوصَوا بأن يحفظوا ناموس موسى) فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. فبعدما حصلت مباحثة كثيرة. قام بطرس وقال لهم (أيها الرجل أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يَسْمَعُ الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون . والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروحَ القُدُس كما لنا أيضاً .. فالآن لماذا تجرِّبُون الله بوضع نيرٍ على عاتق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً"إهـ

وهكذا رشح بطرس نفسه لهذا المنصب الخطير، منصب تبليغ دعوة المسيح عليه السلام مدعياً تلك الرؤيا التي أباحت أكل كل محرم والقعود مع كل إنسان وأن ليس هناك شيء نجس كما سيتبين، فلا غرابة بأن يتبنى (البابا بولس السادس) قضية اليهود في أيامنا هذه ويصدر وثيقته المعروفة (بوثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح) والتي سنتكلم عنها في الباب الثالث إن شاء الله .

هذا وبعد مناقشات طويلة عريضة ومخاصمات بين المؤتمرين، خرجوا ضاربين عرض الحائط كل الناموس والأنبياء .

مُؤتَمَرُ نِيقِيَّةَ:

وهو من المؤتمرات التي عقدت للنظر في القضايا العقائدية حيث أن من الثابت تاريخياً أنه قد وجد في القرون الأولى للنصرانية من ينكر ألوهية المسيح عليه السلام، فعقدت عدة مجامع ماسكونية بين فترات متباعدة في الزمن أو متقاربة، لمناقشة أمور العقيدة الغامضة التي كانت تتجاذبها التيارات الفلسفية والأهواء الشخصية ومنها هذا المؤتمر الذي عقد سنة ٣٢٥م .

يقول القس فرنسيس فرييه[١] " لقد حاول فريق آخر من الهراطقـة[٢] أن يزيلـوا وشـاح الألوهية عن الكلمة وهي ليست أقل خطراً من الهرطقات السابقة، وأولى هــذه الهرطقـات بدعة (آريوس)، فإن هذا الكاهن الاسكندري الذي اشـتهر ويـا للأسـف في تـاريخ الفكـر المسيحي، يرتبط بحكم تعليمه مع بولس الشمشاطي وذلك عن طريق (لوسيانوس) مؤسس المدرسة الأنطاكية التي اشتهرت بصبغتها الطبيعية وسلوكها في تيـار الغنوسـية، لقـد ركـز آريوس جل اهتمامه في طبيعة الكلمة وعلاقته مع الآب، ففي نظر آريوس أن الإله الحقيقي والكامل هو الآب إله قصي لا يدركه العقل البشري .. وهذا الإله لا يصدر من أحـد، وبمـا أن الكلمة صادرة من الآب فلا يمكن بالتالي أن يكون إلهاً حقيقياً فصدوره من الآب يتطلب أن يكون ضرورة مخلوقاً من الزمن، ثم بالكلمة خلق الله العالم وبالتالي ليس الكلمــة أزليـاً ولا مساوياً للآب في الجوهر، وفي هذا ينتج حتماً أن السـيد المسـيح ليـس ابـن الله بـالمعنى الحصري، أي ليس ابناً طبيعياً وإنما هو ابن الله بالتبني فقط[٣]، وبالتالي أقل مرتبة مـن الآب، وهكذا أنكر آريوس ألوهية السيد المسيح آتياً على صرح المسيحية من الأساس " إ.هـ

وقد كان لِلْمُوَحِّدِ آريوس أشياع كثيرون في أكثر من بلد .

يقول الشيخ أبو زهرة[٤]: " لقد كان لرأي آريوس في اعتبار المسيح مخلوقـاً لله مشـايعون كثيرون، فقد كانت الكنيسة في أسيوط على هذا الـرأي وعلـى رأسـها (ميليتـوس)، وكـان أنصاره في الإسكندرية نفسها كثيرين من حيث العدد أقوياء من حيث المجاهرة بما يعتقدون، كما كان لهذا الـرأي مشـايعون في فلسـطين ومقدونيـة والقسـطنطينية، وقـد أراد بطريـرك الإسكندرية أن يقضي على هذه الفكرة، فلم يعمد إلى المناقشة والجدل، حتى لا يتسع الخرق على الرَّاقع، وحتى لا يلحن بالحجة عليه آريوس ولكنه عمد إلى لعنـه وطـرده مـن حظـيرة

---

(١) التجسد: ص٣١-٣٢ .   (٢) يعني المبتدعة .

(٣) هذا فهم خاص للقس فرنسيس إذ ليس لله ابناً طبيعياً ولا بالتبني وإذا كان الكلام لآريوس فهو يعني ما تعنيه لفظة (ابن) في الكتاب المقدس وهي تعني " الطاعة " .

(٤) محاضرات في النصرانية: ص١٤٧-١٤٩ .

الكنيسة . ويبني ذلك على أنه رأى المسيح يتبرأ من آريوس ويلعنه فنفي من الكنيسة مرتين لهذا الرأي، وبحجة تلك الرؤيا المنامية، ومن أمثلتهم البطريرك بطرس الذي أمر بنفيه: " إن السيد المسيح لعن آريوس هذا فاحذروه، فإني رأيت السيد المسيح في النوم مشقوق الثوب، فقلت له يا سيدي من شق ثوبك؟ فقال لي آريوس، فاحذروا أن تدخلوه معكم "إهـ

ولنقف مع ادعاء بطريريك الإسكندرية هذا وادعائه الهزيل ومع من يعتقده الآن أو بعد -إن وجد- فأقول:

إن كان السيد المسيح قد شُقَّ ثوبُه، والشاق هو آريوس، لأنه خالف رأيكم ومقولتكم بأن المسيح ابن الله وأنه من جوهر أبيه، فهل كان الذين حضروا مؤتمر نيقية من أصحاب الآراء الأخرى مرضيين عند السيد المسيح؟

فإن كان كذلك، وجبت عليكم اللعنة، لأنكم تخالفونهم ولم تقولوا بمقالتهم وإلاّ.. فكان على السيد المسيح أن يحذر بطرس بطريريك الإسكندرية من أصحاب تلك الآراء أيضاً كما حذره من آريوس . قال صاحب تاريخ الأمة القبطية " الذنب ليس على آريوس، بل على فئات أخرى سبقته في أيجاد البدع".

فهل أدرك صاحب تاريخ الأمة القبطية ما لم يدركه السيد المسيح؟ ثم لماذا تأخر اللعن حتى مجيء آريوس وانعقاد مؤتمر نيقية ؟!!

وأريد هنا أن أقف مع القس فرنسيس، لأبين المطعن الذي طعن به الموحد آريوس عندما وصفه (بالغنوسي)، ومن خلال مطعن القس فرنسيس هذا نتعرف على الغنوسية، ومن ثم كيف دخلت على النصرانية..

يقول الأستاذ كرم[١] (الغنوسية): هي شيعة دينية فلسفية متعددة الصور.. ويدل اسمها على مبدئها وغايتها، إن اللفظ اليوناني (غنوسيس) يعني (معرفة) فمبدؤها أن العرفان الحق ليس العلم بواسطة المعاني المجردة والاستدلال كالفلسفة، وإنما هو العرفان الحدسي التجريبي

(١) تاريخ الفسلفة اليونانية: ص ٢٤٤-٢٤٥

الحاصل عن اتحاد العارف بالمعروف، وأما غايتها فهي الوصول إلى عرفان الله على هذا النحو، بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطفة وخيال فالغنوسية صوفية تزعم أنها المثل الأعلى للمعرفة، وترجع بأصلها إلى وحي أنزله الله منذ البدء وتناقله المريدون سرا، وتعد مريدها بكشف الأسرار الإلهية وتحقيق النجاة، فكان العامة منهم يؤخذون بسحر طقوسها، وكان الخاصة يتعلقون بتعاليمها النظرية، هذه التعاليم مزيج من الآراء والأساطير التي كانت شائعة حينذاك.. ثم يقول: ليس من العسير أن نتبين أصول هذا المذهب إذا ذكرنا بأن أصحابه أفلاطونيون في جملتهم، فهو محاولة لتفسير الشر والنجاة منه، وكانت مسألة الشر الشغل الشاغل للأديان الشرقية، والمحور الذي تدور عليه، وكلها تبين أنها جازعة من الشر متشبعة بفكرة التطهير والتكفير، وكانت الثنائية الفارسية قد ظنت أنها وفقت إلى الحل المنشود بالقول بإلهين الواحد خير والآخر شرير.."إ.هـ

هذا هو أصل الغنوسية الفلسفي ومعينها العقائدي، وأما كيف دخلت على النصرانية؟ فيقول الأستاذ يوسف كرم[1]: " ما كادت المسيحية تظهر حتى تناولتها الغنوسية فتزيت بزيها ونافستها منافسة قوية من سوريا إلى روما، فكانت خطرا كبيرا عليها طوال القرون الأربعة الأولى...

والغنوسيون المسيحيون بالإجمال يؤولون عقائد المسيحية تبعا لمذهبهم، ويصوغون أساطيرهم بألفاظهم، فهم يقيمون الثنائية على ما يزعمون من تعارض بين التوراة والإنجيل، إذ يقولون أن التوراة تصور إلها قاسيا جبارا بينما الإنجيل يكشف عن إله وديع حليم خير للغاية[2]، وذهب باسيليدس إلى أن إله العهد القديم ما هو إلا رئيس الملائكة الأشرار، وألح مرقيون في هذا المعنى وألف كتابا أسماه (الأضداد) جمع فيه آيات متقاربة في حرفها ليستنتج

---

(١) المصدر السابق: ص٢٥٥-٢٥٧ .

(٢) أليس هذا هو واقع حال الكتاب المقدس يا أستاذ كرم ؟ أليس التعارض والتناقض من صفات الكتاب المقدس يا أستاذ كرم ؟ ألم يمح إله العهد القديم ما على الأرض إلا قليلا، ندما على خلق الإنسان؟ وإله العهد الجديد تعرفه جيدا... حملا مذبوحا منذ الأزل..

منها تغاير الإلهين والشريعتين، إله العهد الجديد هو الإله الأعلى، الإله الحق الإله الآب خالق العالم المعقول أبو المسيح وإله المسيحيين، وإله العهد القديم صانع العالم المحسوس وإله اليهود عني بهم وقهر أعداءهم من أجلهم، الأول يعلم العالم المعقول المحسوس وصانعه، والثاني يجهل الأول جهلاً تاماً..."إ.هـ

هذه هي الغنوسية كما عرَّفنا بها خبير من خبراء العقائد الفلسفية التي دخلت على النصرانية وصبغت بصبغتها طائفة منهم، وآريوس رفض أن يتخذ المسيح عليه السلام إلهاً آخر مع الله، فكيف يكون غنوسياً ؟! .. هل في دعوته شيء من اعتقاد الغنوسيين ؟!...

ولنعد الآن إلى مؤتمر (نيقية) والى الظروف التي أدت إلى انعقاده ...

يقول الشيخ أبو زهرة[1]: " اشتد الخلاف بين الطوائف المسيحية الأولى، وتباعدت مسافات الخلاف تباعداً شديداً، لا يمكن أن يكون معه وفاق، وكان الاختلاف يدور حول شخص المسيح، أهو رسول من عند الله فقط، من غير أن تكون له منزلة أكثر ممن له شرف السفارة بين الله وخلقه، أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول، فهو من الله بمنزلة الابن، لأنه خلق من غير أب ولكن ذلك لا يمنع أنه مخلوق لله، لأنه هو كلمته، ومن قائل أنه ابن الله، له صفة القدم، كما لله تلك الصفة، وهكذا تباينت نحلهم واختلفت، كلٌ يزعم أن نحلته هي المسيحية الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام، ودعا إليها تلاميذه من بعده، ويظهر أن ذلك الاختلاف وتلك النحل المتباينة المتضاربة المتنازعة، قد ظهرت بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين من الرومان واليونان والمصريين، فتكوّن في المسيحية مزيج غير تام التكوين غير تام الاتحاد والامتزاج، وكل قد بقي عنده من عقائده الأولى ما أثَّر في تفكيره في دينه الجديد، وجعله يسير على مقتضى ما اعتنق من القديم من غير أن يشعر أو يريد .

وممن دخل في ذلك الدين فلاسفة لهم آراء فلسفية أرادوا أن يفهموا ما اعتنقوه جديداً على ضوئها، وعلى مقتضى منطقها وتفكيرها .

---

(١) محاضرات: ص١٤٦-١٤٧ .

ولقد كانت تلك الاختلافات كامنة لا تظهر مدة الاضطهادات الرومانية لأنـهم شـغلوا بدفع الأذى، ورد البلاء، واستقبال المحن والكوارث، وكانوا يستسرّون بدينهم ولا يظهرونـه، ويخفون عقائدهم ولا يعلنونها، حتى إذا رزقوا الأمان، ونزلت عليـهم سـحائب الاطمئنـان ظهرت الخلافات الكامنة وإذا هم لم يكونوا متفقين إلا في التعلق باسم المسيح والاستمساك بالانتساب إليه من غير أن يتفقوا على شيء في حقيقته، ولذا لما منحـهم قسـطنطين عطفـه واعتزم الدخول في النصرانية، ووجد هذا الاختلاف الشديد، أمر بعقد مؤتمر (نيقية) .. هذا هو السبب في عقد مجمع نيقية بشكل عام، لكـن لـه سـبباً خاصـاً يتعلـق بنـوع مـن هـذه الخلافات، وهو ما يسمونه في تاريخهم بدعة آريوس.. كان يقول أن الآب وحـده الله والابـن مخلوق مصنوع، وقد كان الآب إذ لم يكن الابن.. ولم يكن بدعاً في القول بـهذه الفكـرة بـين المسيحيين بل إنها كانت معروفة مذكورة مشهورة من قبله، كما يقول المسـيحيون أنفسـهم ولقد جاء في تاريخ الأمة القبطية " الذنب ليس على أريوس بل على فئآت أخرى سبقته في إيجاد هذه البدع فأخذ هو عنها، ولكن تأثير تلك الفئـآت لم يكـن شـديداً كمـا كـان تأثـير آريوس الذي جعل الكثيرين ينكرون سر الألوهية حتى انتشر هذا التعليم وعم " إ.هـ

إذن أن فكرة الكلمة — الابن — أو —اللغوس— لم تكن محـل إجمـاع النصـارى كعقيـدة حتى القرن الرابع الميلادي، ولم يكن آريوس وحده من ينكر ألوهية المسيح ﷺ، بـل كـان هناك الكثير قبله.

ويقـول القـس عبدالأحـد داود[1]: " إن أغـلاط مجمـع نيقيـة العـام كثـيرة جـداً تمكـن (أثاناسيوس) الراهب الشاب من نصارى الاسـكندرية إذ كـان شماسـاً مـن حضـور المجمـع المذكور، فجعل تاريخ الأديان السماوية شذر مذر، واجتهد آريوس ورئيس الموحدين بالبرهنة على أن المسيح مخلوق وأنه عبد الله " إ.هـ

هذا وبالإضافة إلى أن فكرة الابن - الكلمة - لم تكن محل إجماع النصارى، فقد حضـر مؤتمر نيقية أناس يحملون أفكاراً شتى فكان منهم من يؤمن بأن المسيح وأمه إلهـان مـن دون

---

(١) الإنجيل والصليب: ص١٩.

الله- لا كما يقول الحداد: " إن بعض نصارى الحجاز كانوا يقولون ذلك"[١] ، ولا كما يقول عبدالفادي: " لعل محمد أخذ بثالوث أهل البدع من النصارى الذين كانوا منتشرين في الجزيرة العربية والذين كان ثالوثهم مؤلفاً من الله والصاحبة مريم وابنها عيسى" [٢].

فقد نقل الشيخ أبو زهرة[٣] عن ابن البطريق قوله: " بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان فمنهم من كان يقول أن المسيح وأمه إلهان من دون الله وهم البربرانية، ويسمُّونَ الريميتين - اسمعوا يا أصحاب الغبطة ما يقوله ابن البطريق: إنهم أساقفة وليسوا من جهل الجزيرة العربية - ومنهم من كان يقول أن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار، فلم تنقص الأُولى بانفصال الثانية منها، وهي مقالة سابليوس وشيعته، ومنهم من كان يقول لم تحبل به مريم تسعة أشهر وإنما مرَّ في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، لأن الكلمة دخلت في أُذُنها، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، وهي مقالة إليان وأشياعه، ومنهم من كان يقول إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطفي ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية، وحلت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله، ويقولون الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بالروح القدس وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وأشياعه وهم البوليقانيون ومنهم من كان يقول إنهم ثلاثة آلهة لم تزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة مرقيون اللعين وأصحابه، وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين وأنكروا بطرس، ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح وهي مقالة بولس الرسول ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً "إ.هـ

إذن فإن الخلاف على مركز المسيح عليه السلام وعلاقته بالله، كان على أشده والأفكار بين النصارى كانت متباينة متباعدة بشأن العقيدة — كما رأينا — وقد بدا هذا واضحاً من أقوال

---

(١) الإنجيل والصليب: ص١٩.

(٢) دروس قرآنية: ص٢٦٨ . (٢) شخصية المسيح: ص٤ . (٢) محاضرات: ص١٤٩ .

أولئك الأساقفة الذين حضروا مؤتمر نيقية لمناقشة تلك الآراء المتضاربة، وليقرروا عقيلة الأمة، حيث لا عقيدة واضحة المعالم لأمة المسيح ﷺ حتى سنة ٣٢٥ للميلاد ...!!..

فماذا كان القرار ؟

نقل الشيخ أبو زهرة[١] عن تاريخ الأمة القبطية ما نصه: " إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد من لا شيء، أو من يقول أن الابن وجد من مادة أو جوهر غير جوهر الله الآب، وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول أنه قابل للتغيير ويعتريه ظل دوران " إ.هـ

وهكذا قرر المؤتمر ألوهية المسيح بعد (٣٢٥) سنة مرت على أمته حيث لم يكن مقرر ذلك من قبل، وأنه من جوهر أبيه - بزعمهم - وأنه أزلي بأزليته، ثم فرضت هذه العقيدة بعدئذ على النصارى فرضاً بسلطان قسطنطين الوثني، وكان هذا رأي الذين كانوا على رأي بولس الرسول ممن حضر المؤتمر من الأساقفة، وعددهم (٣١٨) أسقفاً فقط من مجموع(٢٠٤٨) أسقفاً الذين حضروا المؤتمر، أي أقل من سدس المجموع .

ما أغرب القرار، وما أتعس الظروف التي اكتنفته !!

أما إذا علمنا السر الرهيب .. أما إذا علمنا أن الذي قرر أن يؤخذ بهذا الرأي هو قسطنطين الوثني، علمنا عندئذ أن مؤامرة خطيرة قد دبرت للقضاء على دين المسيح ﷺ من قسطنطين وأولئك الأساقفة الذين كانوا على رأي بولس اليهودي الدين الرواقي المذهب العميل للرومان - كما سنعرف ذلك قريبا إن شاء الله.

ولكن كيف تم هذا كله ؟!!

نقل الشيخ أبو زهرة[٢] عن ابن البطريق قوله: "إن قسطنطين هو الذي اختار أن يعقد أولئك الأساقفة الذين يبلغون فقط (٣١٨) مجلسا خاصا بهم، وحضر هو المجلس، وأعطاهم

(١) المصدر السابق: ص١٥١ .

(٢) المصدر السابق: ص١٥٢ .

شارة الملك والسلطان لأنهم أفلحوا على إخوانهم، ولأن الرواة يقولون أن آريوس لما اجتمع بهم وأعلن بدعته ونحلته إليهم انظم إلى آرائه أكثر من سبعمائة أسقف.

وذلك العدد هو أكبر عدد نالته نحلة من تلك النحل المختلفة، فلو كانت النصرة بالكثرة النسبية لكان الواجب إذن أن يكون الغالب آريوس الذي احتج بما تحت أيديهم من الأناجيل "إ.هـ

وهكذا وفي سنة ٣٢٥م وفي هذا المؤتمر طعنت العقيدة التي جاء بها المسيح ﷺ، طعنة وجهتها إليها تلك الفئة الخارجة على تعاليمه، حيث أنه ﷺ" ما جاء لينقض ناموس الأنبياء" ولم يأت من قبله من الأنبياء إلا بعقيدة التوحيد.

لقد صودق على القرار، وخرج المؤتمرون من اجتماعهم، يحملون ولأول مرة في تاريخ الديانة النصرانية.. (العقيدة الثنائية)، وهي أن المسيح ابن الله، وأنه وأبيه من جوهر واحد، بشكل رسمي، وفرضت هذه العقيدة بعدئذ على النصارى بقوة السلطان فرضاً ..

هذا وقد كان المؤتمر قد اتخذ عدة قرارات بالإضافة إلى ألوهية المسيح كما ذكرها الشيخ أبو زهرة[1]، وهي:

" ١- إن المجمع فرض نفسه حكومة وجماعة كهنوتية تلقي على الناس أوامر الدين وعليهم أن يطيعوا راغبين أو كارهين وقرَّر أن تعاليم الدين لا يتلقونها من كتب المسيحية رأساً، بل لابد من تلقيها من أفواه أولئك العلماء ورجال الكهنوت، وأن أقوالهم ذاتها حجة، سواءً أخالفت النصوص أو وافقت، سواءً أكانت صواب، أم جافت الحق ..

٢- إن المجمع أمر بتحريق الكتب التي تخالف رأيه، وتتبعها في كل مكان وحثَّ الناس على تحريم قراءتها، فهو بهذا يمنع أن يصل الناس علم بأي أمر من الأمور التي تخالف رأيه، وهو بهذا يحاول التحكم في القلوب والسيطرة على النفوس بحملها على قراءة ما وافق رأيه، ومنعها منعاً باتاً جازماً من أن تقرأ غيره " إ.هـ

---

(١) المصدر السابق: ص١٥٢-١٥٣ .

مُنَاقَشَةُ الْقَانُونِ النِّيْقَاوِيّ:

النص الأول من القانون[١]:

" نؤمن بإله واحد .. آب ضابط الكل .. خالق السموات والأرض .. ما يُرى ومالا يُرى.. نؤمن برب واحد يسوع المسيح .. ابن الله الوحيد .. المولود من الآب قبل كل الدهور.. إلــه من إله .. نور من نور.. إله حق من إله حق .. مولود غير مخلوق .. مساوي للآب في الجوهر .. الذي به كان كل شيء .. هو الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء.. وتجسَّد من الروح القدس من مريم العذراء.. وصار إنساناً .. وصُلب على عهد بيلاطس البنطي.. وتألم وقبر... وصعد إلى السماء وهو جالس على يمين الرب .. وسيأتي بمجد ليُدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه نهاية " إ.هـ

النص الثاني من القانون:

وهو النص الذي أُضيف في مؤتمر القسطنطينية الذي عقد عام ٣٨١م .

نقل الشيخ أبو زهرة[٢] قول ابن البطريق في بيان قرارهم قوله: " زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية الإيمان بـ:

" ونؤمن بالروح القدس .. الرب المحيي.. المنبثق من الآب والابن.. الذي تكلم بالأنبياء.. واعتنق بكنيسة واحدة .. جامعة رسولية .. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا .. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي " إ.هـ

وهكذا تم تشكيل الثالوث، وهكذا فرضت عقيدة التثليث كل ذلك تم بعد أربعة قرون من مجيء المسيح عليه السلام.

أربعة قرون تمر على أمة المسيح عليه السلام وهي لا تعرف عن التثليث شيئاً حتى أُلهِمَ من أُلهم في مؤتمري نيقية والقسطنطينية (فيما بعد)، فوضع لأمة المسيح عليه السلام هذه العقيدة .

---

(١) أنظر: شخصية المسيح، للقس عبدالفادي. والمسيح في القرآن لعبدالكريم الخطيب.

(٢) محاضرات: ص١٦١ .

ولنقف مع نصوص القانون النيقاوي، لنتبين ما فيها من متناقضات .. إن الفقرات الأربعة الأولى من النص الأول، شهادة لله ﷻ بالتوحيد وبالقدرة والخلق، وأنه أوجد وخلق كل ما في السموات وما في الأرض، مما يرى ومما لا يرى دونما احتياج لأحد. إنه على كل شيء قدير ..

ثم تأتي الفقرات التالية: وبرب واحد .. يسوع المسيح .. ابن الله الوحيد .. المولود من الآب قبل كل الدهور .. الخ ..

إن هذه الفقرات تجعل لله ﷻ ندا، وهو يسوع، حيث أنه إله من إله، ولكن وبما أن هذه النصوص للقانون قد استلت من الكتاب المقدس دونما رحمة، وبإضافة بعضها من عند الأساقفة◉ فقد نتج هذا الشكل من عدم الائتلاف والتقارب والتناغم، لذا نجد الخلل فيها

◉ جاء في كتاب مناظرة بين النصرانية والإسلام ص٢٠٦-٢٠٨: " ونريد أن نعرف من أين جمعوا نصوص قانون الإيمان المسيحي، فنجد أن عباراته جاءت كالآتي:

(نؤمن بإله واحد) من إنجيل يوحنا (١٧: ٣) .

(آب) من الرسالة الأولى لأهل تسالونيكي (٣: ١١) .

(ضابط الكل) من إنجيل متى (١٠: ٩-٢٠) .

(خالق السموات والأرض ما يرى ومالا يرى) من إنجيل متى(١١: ٢٥)وسفر الخروج(٢٠ :١١).

(نؤمن برب واحد) من رسالة بولس إلى العبرانيين (١: ٨) ومن رؤيا يوحنا اللاهوتي (١٩: ١٦).

(يسوع المسيح) من رسالة بولس إلى العبرانيين (١٣: ٨) .

(ابن الله الوحيد) من إنجيل يوحنا (٣: ١٦) .

(المولود من الآب قبل كل الدهور) من سفر ميخا (٥: ٢) .

(نور من نور) من رسالة بولس إلى العبرانيين (١: ٣) .

(إله حق) من إنجيل يوحنا (٥: ١٧) .

(من إله حق) من إنجيل يوحنا (١٧: ٥) .

(مولود غير مخلوق) من إنجيل يوحنا (٥: ٢٦) .

(مساو للآب في الجوهر) من إنجيل يوحنا (١٠: ٣٠) .

(الذي به كل شيء) من إنجيل يوحنا (١: ٣) .

(هذا هو الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا) ليس له سند من نصوص العهد الجديد وإنما وضع بمعرفة المجمع .

(نزل من السماء وتجسد) من إنجيل يوحنا (١: ١٤) ومن العبرانيين (١٠: ٥) .

(من الروح القدس ومريم العذراء) من إنجيل لوقا (١: ٣٥) .

(وتأنّس) من إنجيل يوحنا (٨: ٤٠) .

(وصلب على عهد بيلاطس البنطي) من إنجيل يوحنا (١٩: ١٩) .... الخ " إ.هـ

ثم يقول بأن القانون قد جُمع "من أشتات ملفقة من الأناجيل والرسائل ومنتزعة من مواطنها انتزاعاً من غير رفق أو تلطف لتلتقي هنا على غير إلف أو تعارف.. فهو في الوقت نفسه ملفق من كلمات مفردة بعضها من أسفار العهد القديم وبعضها من أسفار العهد الجديد. " إ.هـ

وبعضها لا سند لها أصلاً .

وهنا يمكن أن نقف، إضافة إلى وقفات المؤلف رحمه الله، مع بعض فقرات ذلك القانون ومع النصوص الدالة على تلك الفقرات:

١- إن بعض تلك الفقرات استدلَّ عليها من رسائل بولس التي هي مجرد رسائل شخصية لا سند لها إلى المسيح ﷺ ولا إلى أيٍّ من تلاميذه كما سيتبين فيما بعد .

٢- إن الفقرة الأولى (نؤمن بإله واحد) اعتمدوا فيها على النص الوارد في إنجيل يوحنا إصحاح: ١٧ فقرة: ٣ وهو " وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته " . ويلاحظ أن هذا النص قد جعل الحياة الأبدية للإنسان مقرونة بأمرين، الأول، إقراره بأن الله وحده هو الإله الحقيقي . وهنا المفارقة في صياغة الفقرة الأولى من القانون التي تقول (نؤمن بإله واحد) فالنص لم يقل (واحد) إنما قال (وحدك) وهناك فرق، فالمشركون كانوا يؤمنون بإله واحد ولكنهم أشركوا معه غيره لأسباب مختلفة . لأن عبارة (إله واحد) تعني أنه موجود وأنه لا يتعدد، ولكن لا يُفهم منه حالات الشرك الأخرى . أما (وحده) فهي تقتضي نفي كل أنواع الشرك التعدد وغيره . لأن (وحده) من (وَحِدَ) وهي بمعنى (الأحد) كما جاء في القاموس المحيط، والأحد قد قرر معناها القرآن الكريم بنفي كل أنواع الشرك ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. والأمر الثاني، إقراره بأن المسيح رسول الله لهذا كان يجب أن تصاغ هذه الفقرة اعتماداً على ذلك النص بالقول (نؤمن بالله وحده وبالمسيح عيسى رسوله) ولكن الملاحظ أنه قد تمَّ اجتزاء النص بأخذ الجزء الأول منه فقط وهو أخذ محرف أيضاً كما رأينا .

واضحاً، فبينما يقول النص: أن المسيح هو ابن الله، نجد غيره يقول: هو الله، وبينما يقول: أنه مولود، نجده يقول: أنه ذو جوهر واحد مع الآب، وهذا خلط وخبط وذلك من وجوه :

١- إذا كان الآب قد خلق السماء والأرض، وما يُرى وما لا يُرى فأي شيء بقي حتى يخلقه المسيح، ويقال عنه: هو الذي كان به كل شيء ؟! إن يسوعاً لم يخلق ذبابة أو بعضها، إن الله ﷻ خلق الأشياء كلها .. راجع سفر التكوين في الإصحاحات الأول والثاني، تجد فيها بياناً شاملاً للخلق، وأنه تعالى خلق كل شيء مما يدب على الأرض أو يطير في السماء أو يسبح في المياه، دونما مُعين أو مُساعد من الابن أو الروح القدس بل لا أثر لهما ولا ذكر.

٢- إن المسيح ﷺ بموجب الفقرة الرابعة - ما يُرى وما لا يُرى - يكون مخلوقاً وليس

٣- إن الفقرة الأولى ورد فيها لفظ (إله)، والفقرة الخامسة ورد فيها لفظ (رب)، فجعل اللفظ الأول للخالق وجعل اللفظ الثاني للمسيح ﷺ . ثم عاد فساوى اللفظين (الأله والرب) بقوله (إله حق من إله حق)، وما هذا إلا عبث بالإلفاظ واستدلال بالنصوص في غير محلها .

٤- إن يوحنا يناقض قوله باعتباره الله وحده الإله الحقيقي كما ورد في الإصحاح: ١٧ فقرة: ٣ ثم يذكر بأن المسيح هو (إله حق) بناء على استدلال المجتمعين في المؤتمر بقوله الوارد في الإصحاح: ٥ فقرة: ١٧.

٥- أما الفقرة (المولود من الآب قبل كل الدهور) فهي قد صيغت بناء على ما جاء في سفر ميخا الإصحاح: ٥ فقرة: ٢ " أما أنتِ يا بيتَ لَحْمَ أفراتة، وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لِي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" . ليس في النص هنا لفظ (ولد) أو مشتقاته، إنما مضمون النص قد يعني أن ذلك المبعوث في إسرائيل هو في علم الله منذ الأزل. ولا يعني قطعاً أنه مولود منذ الأزل . وبوجود الاحتمال في تأويل النص يرتفع اليقين .

٦- إن الفقرة (مساوٍ للآب في الجوهر) صيغت اعتماداً على ما ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح: ١٠ فقرة: ٣٠ " أنا والآب واحد " . ويلاحظ أن النص خلٍ من عبارة (الجوهر) فمن أين أتوا بها ؟ ثم هل أن التساوي بين الاثنين هنا هو حقيقي أم مجازي ؟ وهل هذا هو المعنى القطعي الوحيد للنص أي تساوي الاثنين بالجوهر ؟ ألا يحتمل النص معنىً آخر ؟ كأن يكون ذلك تعبيراً عن مدى الانقياد والطاعة والمحبة وذلك كمن يقول لمن يحبه (أنا وأنت واحد) فهل صارا بقوله واحداً؟ . (المحقق)

خالقاً، وبالتالي لا يكون إلهاً، حيث يجب أن يدخل في أحد شقي النص، أي -ما يُرى- أو - مالا يُرى- ولا مناص، فهو مخلوق وبهذا تسقط الفقرة (إله من إله) (نور من نور) لأنه من حشو الأساقفة .. ولا يقل أن هذا المشاهد من المسيح عليه السلام هو الإنسان المسيح لا الإله يسوع لا يقل ذلك لأنه لا يقبله عاقل، ولا يتقبله العقل ولا يطابق الواقع والمعهود والمعلوم، لأنه داخل في أحد شقي النص (ما يُرى وما لا يُرى) .

٣- إن كلمة (رب) لا تعني الإله الخالق حسب استعمالها في الكتاب المقدس إلا بقرينة لفظية - مثل الرب الإله -، وإنما تعني (المعلّم).

فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١: فقرة ٣٨:

" فالتفت يسوع ونظرهما يتبعانه. فقال لهما: ماذا تطلبان: فقالا: ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث ".

٤- أما أن يكون المسيح عليه السلام ابن الله الوحيد، فهذا خلط وخبط في الكتاب المقدس. حيث أن لله أولاداً كثيرين على معنى الطاعة الواردة فيه: منهم آدم وإبراهيم وإسرائيل وسليمان وداود وغيرهم . بل كل الطائعين له..

فقد جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٥: فقرة ٤٥ :

"لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ".

فإذا كان كل الطائعين هم أبناء الله — على حد تعبير الكتاب المقدس - فلا يصح أن يقل أن المسيح عليه السلام وحده ابن الله، أو ابن الله الوحيد.. وقد ناقشنا واقع المسيح عليه السلام سابقاً، بما فيه الكفاية ويغني عن الزيادة.

٥- المولود من الآب قبل كل الدهور، وهذا أيضاً يعني أنه مولود مخلوق ،ولو أنه ولد قبل كل الدهور، فلا يصح أن يكون المسيح عليه السلام إلهاً، لأنه لا يصح أن يقال عن الآب أنه مولود، وبما أن كل مولود حادث فيكون المسيح عليه السلام مخلوقاً، والمخلوق لا يكون إلهاً ولا خالقاً .

٦- ذو جوهر واحد مع الآب، وهذا أيضاً غلط، لأنه يخالف قرار مجمع (خلكيدونية) والذي قرر أن اليسوع من طبيعتين - جوهرين -وأقنوم واحد- ولـوأن مؤتمـر (خليكدونيـة) انعقد بعد صياغة القانون النيقاوي- بينما الآب يملك طبيعة واحدة وأقنوم واحـد، ولا يتمتع بما يتمتع به اليسوع من امتلاك طبيعتين -إلهية وإنسانية-!!

فكيف يكون ذو جوهر واحد مع الآب ؟

هذا وان امتزاج وتفاعل طبيعتين مع بعضهما البعض، ينتـج عنـه قطعـاً طبيعـة أخـرى مستقلة، وبما أن امتزاج الطبيعتين الإلهية مع الطبيعة الإنسانية في يسـوع لا تخـرج عـن أيـة عملية امتزاج، لهذا فإنه قد أصبح شـيئاً آخـر، لا علاقـة لـه بالطبيعـة الإلهيـة ولا بالطبيعـة الإنسانية، فهو نموذج مستقل غير معروف، إنه المدعو يسوع فقط .. فمثلاً إن الماء مكون مـن عنصرين — طبيعتين- هما الأوكسجين والهيدروجين، ولكل منهما طبيعته المستقلة، ولكننـا نقول عن هذا الحاصل من التفاعل والاتحاد (الماء) .. فقـد زالـت الصفـات الأصليـة لكـلا العنصرين المكونين (للماء) وأصبحا طبيعة مستقلة تسمى (الماء).

وعلى هذا الأساس، وعلى هذه القاعدة، فلا يصح أن يقال أن اليسوع من جوهـر أبيـه، لأنه يتكون من جوهريـن، همـا الإلـه والإنسـان - علـى حـد زعمكـم طبعـاً وتمشـياً مـع تصوراتكم - وأن الآب من جوهر واحد فقط ..

٧- وإذا اعتبرنا أن الابن غير الآب، وأن الذي تجسد في يسوع الإنسان لم يكن الإلـه كلـه، بل ثلثه، أما إذا كان الذي تجسد في يسوع من مريم العذراء هو الإله كله، فعندئذ يصبح اللامنظور منظوراً، واللامحدود محدوداً، واللامتناهي متناهياً .. الخ.

٨- وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء وصار إنساناً .

وهنا يظهر عجز يسوع، حيث أنه تجسد من مريم العذراء بالروح القدس، ولولا الروح القدس لما تم له التجسد، أي أن المؤثر في هذا التجسد هو الروح القدس ومريم .

٩- وصلب على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر.

إن الذي يستسلم لعملية الصلب بعد قهره ويتألم ويُقبر لا يكون إلهاً، ثم أن الآب لم يصلب ولم يقبر، وكذلك الروح القدس، فلا يصح أن يقال عن الثلاثة: أن لهم نفس الصفات ..

١٠- وصعد إلى السماء وهو جالس عن يمين الآب ..

إن هذا النص يؤكد وبكل وضوح على وجود ثلاثة وليس واحداً، الأول الآب الجالس في السماء، والثاني الابن الذي صعد إلى السماء وجلس على يمين الأول، والثالث الروح القدس، الذي لم يظهر أثره في هذه العملية، ثم إن عبارة (جلس عن يمين الآب) تدل على وجود أكثر من واحد إذ كيف يمكن أن يتصور أن الله صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله؟

سبحانه وتعالى عما يصفون ... لأن الله لا يحده مكان ولا زمان .

١١- وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات .

وما هي الحكمة من مجيئه مرة أخرى ؟!!..

إنه في المرة الأولى خسر خسراناً مبيناً –على حد زعم كتابكم المقدس– حيث أنه حوكم وأهين.. وضرب على قفاه.. ثم أضفر على رأسه إكليل من شوك.. ثم علق على خشبة بين لصين.. ثم مات وقبر.. ثم إنه ما جاء في المرة الأولى، إلا ليقوم بعملية الفداء(عمله الأصلي بزعمكم) عن الخطيئة المندسة إلى عالمنا، فهل ستكون الثانية لنفس الغاية، أم لغاية أخرى ؟..

فإن قلتم إن الغاية واضحة من مجيئه كما هي في النص: ليدين الأحياء والأموات قلنا إن الدينونة في الآخرة وليست في الدنيا، ثم أن يسوع كان قد وعد تلاميذه بالمجيء حتى قال لهم :(إن من الناس الحاضرين معه سوف يرون مجيئه) ولكنه ما جاء إلى يومنا هذا، فمتى سيكون المجيء ؟[1]

ثم على ماذا يدينهم يا ترى ؟!

---

(١) أنظر لوقا ٢١: ٢٧-٣٣ .

هل سيدينهم على تكذيبه ؟ هل سيدينهم على صلبه؟.. فإن كان كذلك، أما كان الأجدر به - وهو القادر على كل شيء - أن يمنع ذلك التطاول عليه والتكذيب له والمهانة التي حلت به ؟!

ثم لماذا يدينهم، وهو من أجل ما حل به تجسد، إنه تجسد لأجلهم، إنه تجسد لينقذهم من آثار لعنة الناموس ومن آثار الخطيئة المندسة وقد تم هذا كله بموجب الاتفاقية التي بينه وبين الآب، وقد سميت هذه الاتفاقية (بعملية الفداء) وقد قام بتنفيذ بنودها بكل دقة وانتهى الأمر، فهل ندم هو الآخر على ذلك كما كان ندم أبوه؟! ثم نسأل: هل سيأتي له المجد، كما ذهب من الدنيا ممتلكاً ناسوته الذي اتخذه من مريم العذراء أم أنه سيولد مرة ثالثة من عذراء أخرى ويتخذ له جسداً آخر ؟!..

١٢- ونؤمن بالروح القدس .. الرب المحيي المنبثق من الآب والابن ..

أقول: الذي نستطيع أن نتبينه من هذا النص، أن الروح القدس له اختصاص في الإحياء وهذا يعني وجود اختصاص وتقسيم أعمال بين الأقانيم الثلاثة، وبهذا يتحقق مرة أخرى وجود ثلاثة آلهة، لكل منهم عمله الخاص به، وليس إلهاً واحداً، وتنقسم الأعمال بينهم كما يلي:

أ- الآب: خالق السماء والأرض وكل ما يُرى وما لا يُرى، غير مولود من أحد ولا منبثق من أحد.

ب- الابن مولود من الآب ومولود من مريم العذراء.. عمله التجسد والفداء وتكفير الخطايا.

ج- الروح القدس: منبثق عن الآب والابن .. عمله إحياء الموتى والتكلم بالأنبياء .

ولا نريد أن نشق على القوم، فنسألهم عن عملية الانبثاق وما هي أركانها وشروطها، وكيف ومتى ولماذا انبثق، لأن ذلك ربما كان هو الآخر سراً من أسرار العقيدة الغامضة لم يكتشف بعد، أو لربما كان أخطرها ..

وهكذا يظهر بوضوح عدم التساوي بين الأقانيم الثلاثة، ويتحقق استقلال كل منهم عن الآخر في الأعمال والمهمات، لا كما يزعم القديس أثناسيوس، أنهم متساوون .

ولنا أن نسأل إذا كانت الأقانيم الثلاثة، الآب والابن والروح القدس، تعني إلهاً واحداً (لا إله إلا هو) وليس ثلاثة، فمن هو الآب ومن هو الابن ومن هو الروح القدس ؟!

هل يصح أن يكون الآب: آب نفسه وابن لنفسه وروح قدس لنفسه ؟

وهل يصح أن يكون الابن: آب لنفسه وابن لنفسه وروح قدس لنفسه ؟

وكذلك بالنسبة لروح القدس .

ما لكم كيف تحكمون ؟.. ألم يكن لكم عقول فتعقلون ؟.. أم أنكم تقولون على الله ما لا تعلمون ؟.. أم أنكم تشركون بالله وأنت تعلمون ؟!

أقول:

وبما أن هذه الأقانيم الثلاث ذوات مستقلة عن بعضها البعض الآب والابن والروح القدس، وأنها تتمتع بنفس الصفات فيكون لكل أقنوم من هذه الأقانيم الثلاثة صفات ثلاث. وبهذا يتحقق التسيع وليس التثليث[1] ثم يستمر إلى ما لا نهاية، ثم أن الله ﷻ عما يقوله الكافرون، إن جاز له أن يكون أباً يجوز بحقه كذلك أن يكون جداً وعماً وخالاً، وابن عم وابن خال وابن عمة، وابن خالة ..الخ .

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .. ما قدروا الله حق قدره، وجعلوا ذاته بين ألسنتهم، يصفونه بما تهوى أنفسهم وأهواؤهم .

---

(١) يقول القس فرنسيس فريبه في تعريف الأقنوم :"الأقنوم أو الشخص: هو الفرد القائم في طبيعة عاقلة" إذن أن الأقنومية تعني الفردية، وهنا ثلاثة، ومن المعلوم أن الثلاثة غير الواحد ويقول القس فرنسيس" من شروط الأقنومية الإستقلال وعدم الاشتراك أي القيام بالذات" وهذا يعني أن هناك ثلاثة أفراد قائم كل واحد منهم بأقنومه، وهذا يفيد التثليث ولا مناص، أي – الله الآب.. الله الابن.. الله الروح القدس. ثلاثة آلهة يا أهل التثليث.. إذاً ولا تقولوا ثلاثة انتهوا.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ ﴾ [الكهف/ ٥].

إن الله ﷻ قائم بنفسه، غير محتاج ولا عاجز لإيجاد العالم لأحد ولا هـو آب ولا ابـن ولا ابن عم ولا خل ولا جد، إن هذه الحالات هي حـالات وصفـات للمخلـوق، وليسـت مـن صفات الخالق، وأنه تعالى غني عن كل مخلوقاته بما فيهم المسيح وروح القدس ﷺ وما همـا إلا مما خلق الله وأبدع، لا شريك في ملكه، ولا دخل لأحد في خلقه .

قـال تعـالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾

مَجْمَعُ صُورِ الإِقْلِيمِيِّ:

يقول الشيخ أبو زهرة[1]: " يذكر ابن البطريـق أن أوسـابيوس أسـقف نيقومديـة كـان موحداً من مناصري آريوس في المجمع العام قبل أن تبعده عنه كثرته، ولعن مـن أجـل هـذا، وأراد أن يتقرب من قسطنطين، فأظهر أنه وافق على قرار الثمانية عشر والثلاثمائـة، فـأزال عنه اللعنة قطسنطين وجعله بطريرك القسطنطينية فما أن وُلِّي هذه الولاية حتى صار يعمل للوحدانية في الخفاء، فلما اجتمع المجمع الإقليمي في صور وحضره هو وبطريرك الإسكندرية الذي كان يمثل فكرة ألوهية المسيح ويدعو إليها، وينفـرد مـن بـين البطاركـة في المبالغـة في الدعوة إليها والحث عليها، ولعن كل من يقاومها، انتهز أوسابيوس فرصة ذلـك الاجتمـاع وأثار مقالة آريوس ورأيه في المسيح وإنكاره ألوهيته .

وكان في ذلك المجمع كثيرون من الموحدين المتمسكين بـه، إذ لم يحتـاطوا بإبعـادهم كمـا فعلوا في مجمع نيقية، واشتد النقاش بـين رئيـس كنيسـة الإسـكندرية وبـين المجتمعـين، ولم يكتفوا بالنقاش القولي بـل امتـدت الأيـدي إلى بطريـرك الإسـكندرية وعمـدت إلى رأسـه لإخراج الوثنية منها، فضربوه حتى أدموه وكادوا يقتلونه، ولم يخلصه من أيديهم إلا ابن أخت

---

(١) المصدر السابق: ص١٥٥-١٥٦ .

الملك الذي كان حاضراً ذلك الاجتماع، ولكن لما بلغ ذلك قسطنطين أكرمه " إ.هـ

أقول ما قاله الشيخ أبو زهرة: " وما سقنا ذلك القصص لرضانا بتأييد الرأي بالعصي وجمع اليد.. سقناه لتعلم أن الموحدين كما يظهر من رواية الكتب المسيحية، وكما يستنبط كانوا الكثرة الغالبة.. ففي مجمع نيقية كانوا الكثرة، وفي مجمع صور الخاص كانوا الجميع ما عدا رئيس كنيسة الإسكندرية .. وإذاً تكون فكرة ألوهية المسيح هي العارضة، والأصل هو التوحيد.." إ.هـ

ولنعد الآن لنرى ماذا وراء مؤتمر نيقية، هل من جديد بعد القرار المتخذ سنة ٣٢٥م؟.. قلنا أن المؤتمرين خرجوا من مؤتمر نيقية (بعقيدة ثنائية) تؤمن بالآب والابن، وانهما من جوهر واحد ولا فرق بينهما البتة في كل الصفات، ولكن الذين حضروا المؤتمر لم يتعرضوا لمركز الروح القدس، هل هو الآخر إله أم لا..

ومرت السنون والعقيدة النصرانية تقول بالتثنية، حتى وجد من ينكر ألوهية الروح القدس على من أخذ يتحدث بها، تماماً كما كان الحال قبل مؤتمر نيقية ومسألة إنكار ألوهية المسيح، وكان على رأس هذه الجماعة - أي التي حاربت البدعة الجديدة - (مقدونيوس) فلما شاع الأمر وذاع، اجتمع إلى الملك ذوو الأمر من وزرائه وقواده، وأبلغوه أن العامة قد فسدوا، فهم ما زالوا متأثرين بأفكار آريوس، وقد اعتنقوا مذهب مقدونيوس، بأن الروح القدس ليس بإله، بل هو مخلوق مصنوع، فلجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقفاً فقط للنظر في هذه المسألة الجديدة..

مُؤْتَمَرُ الْقِسطَنْطِينِيَّة:

يقول الشيخ أبو زهرة[1]:" فاجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف وكان المقدم فيها بطريرك الإسكندرية، ويظهر أن ذلك العدد لم يكن ممثلاً لكل الكنائس ولكل الأقاليم، ولذلك كان اعتباره مجمعاً عاماً من الأمور التي ثارت حولها الأقوال.. فيقول في ذلك صاحب

(١) المصدر السابق: ص١٥٩-١٦٠ .

كتاب سنوسة سليمان: قال الرهبان البندكينيون أن المجمع الذي لم يكن أربابه إلا مائة وخمسون أسقفاً لا ينظم في سلك المجامع المسكونية إلا بعد أن يقره مجمع الكنائس .

اجتمع هذا المجمع في القسطنطينية، وتذاكر المجتمعون فيمن هو أولى بالرياسة فقر رأيهم على أن تكون الرياسة لأسقف القسطنطينية. وبذلك نحي عنها رئيس كنيسة الإسكندرية، وكان لذلك أثره في نفوس تابعي تلك الكنيسة، كما جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية ..

ولكن مع إبعاد ممثل كنيسة الإسكندرية عن مكان الرياسة، وموضع الزعامة الذي كان لسلفه في مجمع نيقية كان هو المقدم في المناقشة وتقرر الرأي الذي أجمع عليه المؤتمر بعد ذلك، وهذا ما نقله ابن البطريق عنه بنصه " قال ثيموثاوس بطريق الإسكندرية ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئاً غير حياته، فإذا قلنا أن روح القدس مخلوق، فقد قلنا أن حياته مخلوقة، وإذا قلنا أن حياته مخلوقة، فقد زعمنا أنه غير حي، وإذا زعمنا أنه غير حي فقد كفرنا به، ومن يكفر به وجب عليه اللعن " إ.هـ

وهكذا انتهى المؤتمر بإقرار ألوهية الروح القدس وجهاً ثالثاً للإله المثلث الوجوه، بعد أن لم يكن ذلك مقرراً في مؤتمر نيقية الذي قرر ألوهية المسيح وأدان مقدونيوس ومن على رأيه من الأساقفة ولعنهم .

هذا وقد أضاف مؤتمر القسطنطينية إلى مؤتمر نيقية النص الثاني من القانون النيقاوي، بعد أن أقرَّ النص الأول منه في مؤتمر نيقية والذي اعتبر المسيح إلهاً ثم أُضيف الروح القدس إلى الثنائية، باعتباره إلهاً، وبهذا اكتمل شكل الثالوث، فأصبح الإيمان بالآب والابن والروح القدس، وذلك سنة ٣٨١م .

ولنا أن نقول: إن النص الثاني من القانون النيقاوي، يعتبر وثيقة تاريخية ناطقة تدين النصارى بأن التثليث النصراني لم يكن معروفاً حتى سنة ٣٨١م، عندما قرر مؤتمر القسطنطينية إكمال القانون النيقاوي حيث أن النص الأول منه لم يذكر الروح القدس إلهاً ولم يتعرض له، إنما اقتصر على إضافة يسوع إلهاً مع الله .

ونعود هنا إلى الحداد حيث ادعى أن أصل التثليث مأخوذ من وصية المسيح بقوله: عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (خاتمة متى) ...

فنقول: ما بال النصارى أثبتوا أو ثبتوا ألوهية المسيح الابن في سنة ٣٢٥م في نيقية، ثم اجتمعوا في القسطنطينية فأضافوا ألوهية الروح القدس في سنة ٣٨١ ؟ فأين كانت هذه الوصية قبل هذين التاريخين ؟!

فلو أنها كانت موجودة فعلا، فلماذا تأخر تنفيذ البند الأول منها ثلاثة قرون وربع، وتأخر تنفيذ البند الآخر أربعة قرون تقريبا ؟!

ثم تقرر في مؤتمر أفسس سنة ٤٣١م أن مريم هي أم الله – كما ستعلم قريبا – وأن عبادة أم الإله واجبة، وأنها تدل على حقيقة تجسد الكلمة فهل كان هذا بوصية من يسوع أيضا، وأين نجدها في الإنجيل الذي تدعون ؟

ثم ألا يدل هذا كله على أن خاتمة متى أضيفت في القرن الرابع للميلاد ؟.

مؤتمر أفسس:

في سنة ٤٣١م، أعلن (نسطور) بطريرك القسطنطينية رأيه، بأن العذراء لم تلد إلها متأنسا، بل ولدت إنسانا عاديا ساذجا، ثم حل فيه الإله بإرادته لا باتحاده ..

نقل الشيخ أبو زهرة[١] عن ابن البطريق قول نسطور: " إن هذا الإنسان الذي يقول أنه المسيح، بالمحبة متحد مع الآب، ويقال أنه الله وابن الله ليس بالحقيقة ولكن بالموهبة " .

وفي تاريخ الأمة القبطية: " أما هرطقة نسطور هذه فلم تكن كغيرها نشأت عن اختلاف في عقائد وضعها الآباء والأحبار[٢]، بل هي جوهرية تختص بأعظم موضوعات الإيمان والأركان في الدين المسيحي، ذلك أن نسطور ذهب إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلها في

---

(١) المصدر السابق: ص١٦٢.

(٢) أي اعتراف أوضح من هذا في أن الذي يضع العقائد ويصوغها هم القسس ؟

حد ذاته، بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة وهو ملهم من الله، فلم يرتكب خطيئة، وما أتى أمراً إدّاً "إ.هـ

وعلى كل حال، فقد انعقد مؤتمر أفسس للنظر فيما قاله نسطور وذلك في اليوم (٢٢) من شهر يونيو سنة ٤٣١م كما يقول القس فرنسيس فريبيه وقرر أن المسيح إله حق وأن والدته واجبة العبادة.

ويقول القس فرنسيس[1]: "وكان من الطبيعي أن يرسل كيرلس الإسكندري في مساء اليوم نفسه برسالة إلى مؤمنيه في الإسكندرية، وقد فاضت هذه الرسالة بشعور النصر، ودوّت عبر الأجيال المسيحية، لقد جاء فيها: لقد كنا مجتمعين حوالي مائتي أسقف وكان شعب المدينة كله منتظراً من الصباح حتى المساء، يترقبون حكم المجمع المقدس، وحين أعلن حرم نسطور المسكين أخذ الشعب كله يهتف بصوت واحد مهنئاً المجمع المقدس وممجداً الله على سقوط عدو الإيمان قائلين (عاشت أم الله) !! إ.هـ

ولا أدري على أي دليل من كتابهم المقدس استند المؤتمرون في قرارهم هذا، إنه لا يوجد دليل واحد ولا شبه دليل على قرارهم هذا في كل كتابهم المقدس وإني لأتحدّى العالم النصراني بكل طوائفه على أن يأتوا بالدليل من كتابهم على هذا الاعتقاد﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣].

ويقول القس فرنسيس[2]: " الكنيسة كلها تعترف الآن نفس الإعتقاد بالنسبة للمسيح أنه ابن الله وابن مريم، وأن عبادة والدة الإله تدل على حقيقة تجسد الكلمة. وهذه الحقيقة هي محور الإيمان المسيحي مهما بلغت الصعوبة بالعقل البشري" إ.هـ

أقول: ولكن إنجيل متى نسب إلى يسوع رفضه لمقابلة أمه التي عبادتها واجبة، ومما يفهم من كلامه أنه كان يشك بإيمانها .. وإليك النص:

إنجيل متى في الإصحاح ١٢: فقرة ٤٦-٤٩:

---

(١) التجسد: ص٤٣ . (٢) المصدر السابق: ص٤٤ .

" وفيما هو يكلم الجموع إذا أمه واخوته قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلِّموه. فقال له واحد هو ذا أمك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقل للقائل له. من هي أمي ومن هم اخوتي. ثم مدَّ يده نحو تلاميذه وقل ها أمي واخوتي.. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي .. ".

وبعد هذا كله يأتي من يتبجح فيقول: إن النصارى لم يعبدوا المسيح ولم يعبدوا مريم ليوهم القارئ الساذج بأن ما عناه القرآن الكريم من أمر التثليث وتعدد الآلهة ليس بالذي يؤمن به النصارى، أو جاء في الإنجيل، طعناً بالقرآن، وأعني به القس الحداد حيث يقول(١): "وأما في القرآن فقد رأيت أن التثليث الذي ذكره في تعابيره الأربعة ﴿ ثَلَٰثَةٌ ﴾ [النساء:١٧١] و﴿ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣] و﴿ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢] و﴿ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦] .. يعود إلى نكران وحدانية الله وتعدد الذات الإلهية وإيجاد ثلاثة آلهة، أي إلهين غريبين مع الله هما الإنسان عيسى بن مريم وأمه، وهذا التثليث القرآني كفر محض ينكره الإنجيل كما ينكره القرآن، لأنه يعني (تأليه) عيسى وأمه (واتخاذهما) إلهين من دون الله، والإنجيل لا يعترف اتخاذاً ولا تأليهاً، فقول كهذا يعني ثلاثة آلهة، وتعدد الذات الإلهية، مما لا أثر له في الإنجيل ولا في اعتقاد النصارى، ومما يستفز النصارى اتهامهم بتأليه مريم أم المسيح كما فعل (المريميون) أو (الكليريون) من نصارى العرب الجهل " إ.هـ

أقول: إن الوقوف مع الحداد والرد عليه في كل ما أنكره من عقيدته يطول جداً، ولا بد من الاختصار تجنباً لملل القارئ، فأكتفي بأن أقول أن عبادة والدة الإله واجبة، حسب قرار مؤتمر أفسس، وأن عبادتها تدل على حقيقة تجسد الكلمة، وإن هذا هو اعتقاد الكنيسة كلها - كما يقول القس فرنسيس فرييه - فيا أيها الجاهل، هل يعبد إلا من كان إلهاً ؟!

فإن كنت تعبد مريم وابنها مع الله أو من دون الله، فقد كفرت ولُعنت باعترافك بأن

---

(١) دروس قرآنية: ص٢٧٧-٢٧٨ .

(إتخاذ عيسى ومريم إلهين هو كفر محض) ..

وإن كنت لا تعبد أم الإله مريم، فقد كفرت بموجب قرار مؤتمر افسس، فتكون بهذا من (الهراقطة) وتستحق اللعنة، فلْختر لنفسك من اللعنتين لعنة..

مُؤْتَمَرُ خَلِيكدُونِيَة:

بقيت مسألة أخرى خطيرة، وهي: هل أن المسيح ذو طبيعة واحدة، أم طبيعتين؟ وعلى ما أتخذ من قرار في هذا المؤتمر انقسمت الكنيسة على نفسها ..

يقول صاحب تاريخ الكنيسة[1]: هرقطة أوطيخا (المتوفيزية) طبيعة واحدة، أنشأها أوطيخا رئيس دير في القسطنطينية، وقد أيده بطريريك الإسكندرية (ديسكرس) وأنكر وجود طبيعتين في يسوع المسيح وقل إن الطبيعة الإلهية قضت فيه على الطبيعة البشرية، تعصب لهذه البدعة ديسكرس بطريريك الإسكندرية فانضم إليه القبط والأحباش ثم السريان في سوريا والعراق وفلسطين والأردن، فتكونت من هذه الطوائف كنائس مستقلة منفصلة عن الكنيسة الرسمية في الشرق التي سميت (ملكية) نسبة للملك الذي كان يؤيدها وسمي المنفصلون بـ (يعاقبة) نسبة إلى يعقوب البراذغي الذي كان أشهر دعاتها وقد حرمت هذه البدعة في المجمع (الخلكيدوني) سنة ٤٥١" إهـ

ونقل الشيخ أبو زهرة[2] قول ابن البطريق بشأن القرار " قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهاً، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا أن المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد، ولعنوا نسطور ديسقورس -(ديسكرس)- ومن يقول بمقالته ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بإفسس، وقد نفى ديقسورس (ديسكرس) إلى فلسطين "إهـ

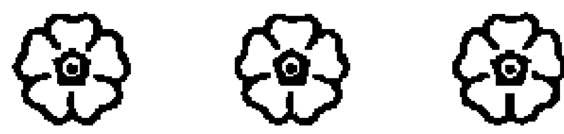
---

(١) أنطون فرغلي: ص ٦٥ .

(٢) محاضرات ص ١٦٥-١٦٦ .

هذا وإن الخلاف المذكور على شخصية يسوع من حيث الطبيعة فإنه ما زال قائما، فالكنيسة الغربية (رومة) تقول بالطبيعتين، والشرقية تقول بالطبيعة الواحدة ما خلا (المارونيين) في لبنان فإنهم يقولون بالطبيعتين ويقول صاحب تاريخ الكنيسة"[1] ولم يبق من كل الطوائف الوطنية في الشرق الأدنى إلا الطائفة المارونية وحدها متمسكة بالمعتقد الكاثوليكي ثابتة على إيمان آبائها وأجدادها "إهـ

ونقل الشيخ أبو زهرة[2] عن صاحب تاريخ المسيحية في مصر قوله: " كنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت إيمانها من كيرلس وديسقورس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والسريانية الأرثودكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة، مثلثة الأقانيم، أقنوم الآب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس، وأن الأقنوم الثاني –أي أقنوم الأبن– تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء فصير هذا الجسد معه واحدا، وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة .. ".



(١) أنطون فرغلي: ص٦٥ .

(٢) محاضرات ص ١٦٨-١٦٩ .

الْفَصْلُ الثَّانِي

التَّثْلِيثُ

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ
وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ
وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ
لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

[المائدة : ٧٣]

تَمْهِيـدٌ

ظهر مما سبق أن عقيدة التثليث أو عقيدة الأقانيم الثلاثة عقيدة إشـراك، صاغـها أنـاس يسمونهم (آباء)، في تلك المؤتمرات انتحلوا لأنفسهم حق الوصية على تركة المسيح ﷺ من أقوال وأفعال، وحق تحريفها فكانت النتيجة أن تآمروا على دين المسـيح ﷺ وألّـهوه وعطّلوا الشريعة ومسخوها، واعتمدوا الإيمان بالمسيح مخلصاً وفادياً، وليس رسـولاً نبيـاً إلى بني إسرائيل.

الأَقَانِيمُ الثَّلاثَةُ:

تعتقد النصارى بأن الله ﷻ واحد في الجوهر ثلاثة في الأقانيم ويعرِّف القـس فرنسـيس فرييه معنى الجوهر ومعنى الأقنوم فيقول[1]:

"الأقنوم أو الشخص هو: الفرد القائم في طبيعة عاقلة، فالأقنوم لا بد منه ليحمل هـذه الطبيعة ويجعلها عاقلة "إهـ

وهذا يعني أن الجوهر هو الطبيعة، والأقنوم هو عبارة عن الشخص أو الجسد، فالطبيعـة الإنسانية مثلاً يشترك فيها كل بني الإنسان، أما الأقنوم فهو هذا الجسد أو هذا الهيكل الذي يحمل هذه الطبيعة وتتجسد به ليجعلها واقعية، حيث لا يمكن أن نعتبر أن فلاناً – وهميـاً أو تخيلاً – من الطبيعة الإنسانية موجوداً، ما لم يكن له جسـم واقعـي مشـاهد يحمـل هـذه الطبيعة، وبعبارة أخرى لا يمكن أن نعتبر أن لفلان ولداً أو حفيداً مـا لم يكـن لهـذا المدّعـي جسداً .

---

(١) التجسد: ص٦٠ .

ويقول القس فرنسيس[١]: " وعليه تكون الطبيعة أقنوماً إذا تحققت في الواقع بـالوجود الخاص بها، أما إذا حرمت من وجودها الخاص فلا يمكن أن تكون أقنوماً فكل طبيعة إذن تحتاج إلى أقنوم لتقوم فيه وتصبح واقعية".

ثم يقول: " ومن خصائص الأقنوم الوحدة وعدم الاشتراك في هذا الوجود الخاص. أما الطبيعة فيمكن أن يشترك فيها أفراد كثيرون كالطبيعة البشرية مثلاً يشترك فيها بطرس ويوحنا، وكذا قل في الثالوث فإن طبيعة اللاهوت يشترك فيها الأقانيم الثلاثة، أما الأقنوم أو الشخص فلا يقبل الاشتراك فحيث يوجد الأقنوم أو الشخص توجد الطبيعة الفردية بوجودها الخاص (القيام بالذات)"إهـ

وعندما نطبق تعريف الجوهر والأقنوم على الجوهر الإلهي - الطبيعة الإلهية - الذي قالوا به، يظهر هناك ثلاثة تشترك في هذه الطبيعة أو الجوهرية وهي أقنوم الآب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس.

فهل هذا يعني أن الأقانيم الثلاثة: إله واحد، (لا إله إلاّ هو) ؟!!

إنهم ثلاثة، حيث أن من خصائص الأقنومية، الوحدة وعدم الاشتراك في الوجود الخاص بها، أي القيام بالذات، كما هي الحالة في بطرس ويوحنا، فهل بطرس ويوحنا زائداً لوقا يساوي واحداً؟!

وبهذا يتحقق وجود ثلاثة، لا علاقة بينهم في الوجود الخاص بكل واحد منهم من حيث الأقنومية.

إن الوحدة وعدم الاشتراك في الأقنومية أو الاستقلال وعدم الاشتراك، يعني أن هناك ثلاثة، كل واحد منهم قائم بنفسه، قائم بذاته مستقل عن غيره، محقق بذلك قيامه بأقنومه، والقائم بذاته لا يكون جزءاً لغيره، ولا يكون صفة لغيره، ولو كان كذلك لما تحقق وجوده إلا

---

(١) المصدر السابق: ص ٦١.

بوجود هذا الغير وبما أن تحقيق وجود كل منهما متوقف على وجود الآخر، فينعدم وجودهما أصلاً إلاّ بمؤثر فيهما لا يشترك معهما في الجوهرية ولا في الأقنومية، خارج عنهما، فاعل فيهما، خالق لهما، وهذا نقص كبير يجب أن ينزّه الله عنه.. تعلى الله عن ذلك علواً كبيراً.

عجباً ثم ألف عجب!! إن العقل ليقف مذهولاً أمام هذه العقيدة ولا يستطيع أن يجد له مخرجاً من هذه الورطة التي أوقعته فيها النصرانية المعتمدة على الفلسفة الوثنية إلاّ برفضها والتخلص من أوهامها .

ثلاثة أفراد قائم كل منها بذاته.. إن للآب أقنوماً وللأبن أقنوماً وللروح القدس أقنوماً، وكل أقنوم له كيانه الخاص به، ومستقل عن غيره، ومع ذلك تعتبرهم النصرانية واحداً !

أما كيف يمكن أن يكون هذا ؟.. فهو ما يعجز عن تفسيره كل النصارى .

يقول القس عبد الفادي[(١)]: " ولكن حين نتأمل هذه العقيدة، لا بد لنا من الإعتراف بأننا إزاء سر من أعمق أسرار الوجود والحياة " ويقول القس فرنسيس[(٢)] " وبالتالي سر الثالوث الأقدس.. الخ " إذن هو سر . ونقل الأستاذ الخطيب[(٣)] قول الدكتور وهيب "هذا ما لا نعرفه إنه سر من أسرار الألوهية .. لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه في عقولنا " إذن التثليث، أو الثالوث، عقيدة باطلة لأنها لا يقوم على صحتها الدليل ولا هي مطابقة للواقع . ولا يمكن الجزم بها ذلك لأنها سر ولغز وطلسم تعجز العقول عن فهمه .

ولنا أن نسأل: هل جاء المسيح عليه السلام بهذا اللغز أو بهذا السر ؟

وجوابنا: إن المسيح عليه السلام لم يأت بهذا أبداً، إنما جاء ليبين للناس ما اختلفوا فيه، جاء بالبيان، والبيان ضد اللغز، وجاء ليهديهم سبيل الرشاد، فلا يكون سبيله الفلسفة . ذلك لأنه رسول الله وليس فيلسوفاً ثم إنه عليه السلام ما جاء لينقض الناموس والأنبياء، إنما جاء

---

(١) شخصية المسيح : ص٥٢. (٢) التجسد: ص٦٣ . (٣) المسيح في القرآن: ص ٢٦٠.

ليكمل، فهل جاء الأنبياء قبله بالفلسفة، وهل جاء أحدهم بلغز أو بنظرية الصدور ؟! إنه عليه السلام جاء بالتوحيد، لا بالتثنية ولا بالتثليث، وهو القائل:

"إعلم يا إسرائيل أن أول كل الوصايا أن تعلم أن الرب إلهنا رب واحد ".

ثلاثة أقانيم من جوهر واحد.. كيف؟.. ولماذا لا يكونون عشرة أو مائة أو ألفاً أو مليوناً، كما هو الحال في الطبيعة الإنسانية ؟!..

من قال بهذا التحديد ؟ إننا درسنا كتابكم المقدس فما وجدنا للتثليث أثراً أبداً.

إن الفلاسفة هم الذين قالوا وافترضوا هذا، بعد أن قالوا :" ما هو مبدأ كل شيء ".. فقالوا إن هناك إلهاً، خلق الوجود، ولكنهم بغبائهم قالوا: كيف يمكن أن يخرج الكثير المتغير من الواحد غير المتغير، من غير أن يقبل في ذاته الكثرة ؟ فنسبوا له صدوراً (ولداً) أو (عقلاً) أو (كلمةً) أو (اللغوس) حتى يكون الإخراج ممكناً، لأنه - بزعمهم - لا يمكن أن يصدر عن الواحد إلاّ واحد، ثم صدر أو انبثق عن الأول والثاني ثالثٌ هو، (الروح الإلهي) أو (الروح القدس) فضلّوا وأضلّوا بكفرهم هذا .. أما كيف يمكن أن يصدر الكثير عن الثاني أو الثالث، ويمتنع عن الأول فهذا ما عجزت كل العقول الفلسفية عن التفكير فيه..

لماذا يحق أو يجوز فلسفياً أن يخرج أو يصدر عن الواحد واحد، ولا يجوز أن يصدر الكثير عنه ؟!

إن المسألة واحدة، إنه صدور، إنه خروج، إنه خَلْقٌ، إنه ايجاد شيء لم يكن موجوداً من قبل، ولا فرق بين أن يصدر عن الأول واحد فقط، وبين أن يصدر عنه الكثير، ثم إن صدور الثاني عن الأول، يعني أن الأول سبق الثاني، وهو سبب وجوده وبهذا لا يكون مساوياً له .

ومهما بلغ أصحاب نظرية (الصدور) هذه، بمعنييها، الفلسفي واللاهوتي - إن كان هناك فرق - من فذلكة منطقية أو كلامية أو فلسفية، فلن يستطيعوا أن يقولوا بعدم وجود فارق زمني بين الأول والثاني بين الصادر والمصدور عنه، حيث أن الثاني قد صدر عن الأول،

وأن الأول كان حيث لم يكن الثاني، أي أن صدور الثاني يتوقف على وجود الأول، وإلاّ فهل يصح أن يقال: إن الأول صدر عن الثاني؟، أو أن الأول والثاني كانا في وقت واحد قبل صدور الثاني عن الأول ؟ أما الثالث فهو يعقب دائماً الثاني في الصدور ولا مناص .

وبهذا يكون الثاني أقدم من الثالث في الوجود، والأول أزلي قطعاً وبهذا يتحقق وجود فارق بين الأقانيم الثلاثة المزعومة من حيث الوجود إضافة للصلاحيات وتقسيم الأعمال والإختصاصات، لا كما يقول أثناسيوس إنهم متساوون في كل شيء ..

ولو سمحتم يا أصحاب الغبطة أن تجيبونا على سؤال واحد: أين الله الذي أنزل الإنجيل في هذا التقسيم ؟

أهو الآب ؟ أم الابن ؟ أم الروح القدس ؟؟؟..

فأن كان الآب، فلا يكون كل من الابن والروح القدس إلهاً، وكذا الأمر بالنسبة للابن والروح القدس .

إن أية إجابة إما أن تعني وجود ثلاثة آلهة أو تعني التوحيد .

ولنترك لكم الخيار في اعتقاد التوحيد الواضح الجليّ أو التثليث الذي يعني (السر). والإشراك بالله ﷻ.

أقول :

ترى ما بال هؤلاء الناس هربوا من وضوح النور إلى ألغاز الظلمات ؟

وكيف اتخذوا هذه العقيدة .. فلما أعياهم إدراكها قالوا إنها سر من أعمق الأسرار؟ ثم قالوا لو كانت هذه العقيدة معقولة لما طلب الأيمان بها !. ومتى كانت العقيدة لا معقولة ؟!! إن العقيدة هي التصديق الجازم عن دليل ثم إن عليهم إثبات وجود الطلب، ولن يستطيعوا ذلك أبداً، لأننا قد رأينا من قبل أن هذه العقيدة وليدة مؤتمرات ونتاج فلسفات وبقايا ديانات .. تراكمت عبر القرون وليس من رب العالمين الحكيم الحميد الذي لا يكلف نفساً إلاّ وسعها، وليس في وسع النفس إدراك عقيدة الأقانيم الثلاثة .

وبعد هذا البيان الشافي لأصل هذه العقيدة الباطلة، عقيدة الأقــانيم الثلاثـة فما على الذي يريد أن يفهم ســرها ويدرك غورهـا، إلا أن يفني عمـره في متاهـات الفلسـفة وآراء اللاهوتيين، حتى إذا قضى نحبه وجد نفسه بين يدي عذاب أليم شديد ..

إن الله ﷻ، خلق الإنسان وأعطاه العقل، وجعله مناط التكليف . وبهذا فضله على كثير ممن خلق، وإن هذا العقل يرفض رفضاً قاطعاً أن يكون الله ﷻ قائمـاً في ثلاثـة أقـانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة هي واحد – لا إله إلاّ الله – .

إنه تعالى ليس كمثله شيء وهو غير محـدود، ولا يقبـل الحلـول ولا الاتحـاد، لأن الحلـول يجعله محدوداً، والاتحاد يجعله مركباً .

إن العقل السليم يقول: إن الواحد هو الواحد، وإن الثلاثة هــي الثلاثـة، ولا يصـح أن يكون الثلث أو الربع أو السدس عدداً صحيحاً، فيبقى الواحد واحداً، وتبقى الثلاثة ثلاثة، ويبقى الله ﷻ واحداً أحداً. وبهذه البديهية يسقط التثليث من أساسه.

التَّثْلِيثُ لَيْسَ مِنْ تَعَالِيمِ الْمَسِيْحِ عليه السلام:

ذكر الشيخ أبو زهرة[1]: ما ترجمه الأستاذ الدكتــور (محمـد يوسـف موسـى) عـن كتـاب (مقدمة أو مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية) تأليف المستشرق (ليون جونيه) والذي طبـع في باريس عام (١٩٢٣م) قوله:" التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الإغريقية".

"١-كانت المشكلة الفلسفية التي واجهت أولا الإغريق هي: ما مبدأ كل شيء؟ وباجتهاد الفلسفة في الإجابة عن هذا السؤال إجابة محدودة ومقنعة شيئا فشيئا كان لنا تلك المذاهـب الفلسفية التي تتابعت في تاريخ الفلسفة الإغريقية .

(١) محاضرات ص ٤٣-٤٥ .

هذه الفلسفة بدأت طبيعية مع فلاسفة الأيونيين، ثم أخذت فكرة التوحيد في الظهور على أيدي سقراط وأفلاطون وأرسطو، بحيث رأى هؤلاء أن المبدأ الذي صدر عنه العالم هو الله الواحد الذي لم يتغير، على غموض في تعيين هذه الصفات ونحوها مما يصح أن يتصف بها، ولكن بمقدار تعيين هذه المعارف والمعلومات عن الله كانت تكبر الصعوبة الأساسية التي اصطدمت بها المذاهب التي سبقت سقراط: كيف تصدر الأشياء عن مبدئها ؟ كيف يمكن أن يخرج الكثير - أي العالم - من الواحد والمتغير من الذي لا يتغير - أي الله - ؟ وأنه كلما قرب المبدأ من الوحدة الحق بصيرورته روحياً، ومن عدم التغير الحق بصيرورته كاملاً، تتسع الهوة التي تفصله عن العالم وكثرته، وتصير أكبر عمقاً، كما يصبح عسيراً فهم كيف يبرز الله العالم للوجود ويحركه[1].

٢- إذا كان الله واحداً وحدة مطلقة كيف يمكن أن يخلق الكثرة المختلفة دون أن يقبل في ذاته كثرة بأيٍّ وجه من الوجوه؟.. وإذا كان كماله المطلق يقتضي عدم التغيّر كيف نفهم أنه في وقت ما أوجد العالم دون أن يلحقه تغير ؟ مع أنه انتقل من حالة عدم العمل إلى حالة العمل[2]؟ هنا تظهر عبقرية العقل الآري: الواحد البريء من التغير لا يمكن أن يصدر عنه العالم المتكثر المتغير مباشرة، يجب إذن أن تتوسط بينهما وسائط أزلية متدرجة حسب نظام ميثافيزيقي[2].

٣- كان أفلاطون أول من أدرك تلك المشكلة وأول من أدرك هذا الحل الذي أوجب على العقل الإغريقي فيما بعد - بعد إنضاجه طويلاً- أن يجتمع نهائياً عليه، أعني: عقيدة الأقانيم الثلاثة، أو عقيدة التثليث ..

---

(١) قال تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف/٥١-٥٢].

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية: ص١٩ .

٤- هذا المذهب أو هذه العقيدة التي تمثلها عقل أفلاطون، وإن كان إدراكها إدراكاً فيه نوع غموض ليس إلا عقيدة التثليث المشهورة، ومن السهل إدراك الغرض منها.. الاحتفاظ لله بالكمال المطلق والبراءة من التغير، جعله يضع بينه وبين العالم وسيطين يعتبران دونه خارجين عنه، وعلى نحو ما داخلين فيه، أي تتضمنهما ذاته، صادرين عنه، دونه في الكمال ويجعلان ممكناً أن يصدر عن الله العالم الكثير المتغير، وأول هذين الوسيطين العقل، وثانيهما الروح الإلهي ..

٥- وهكذا كان التزاوج بين العقيدة اليهودية والفلسفة الإغريقية لم ينتج فلسفة فقط بل أنتج معها ديناً أيضاً، أعني المسيحية التي تشربت كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية عن اليونان، ذلك أن اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت فيه الأفلاطونية الحديثة - يريد فلسفة أفلاطون التي كانت المعين الأصلي للفلسفة الأفلاطونية الحديثة- ولذا نجد بينهما- أي اللاهوت المسيحي والأفلاطونية الحديثة- مشابهات كبيرة وإن إفترقا أحياناً في بعض التفاصيل فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث والثلاثة أقانيم واحدة فيهما.

٦- أول هذه الأقانيم هو مصدر كل كمال، والذي يحوي في وحدته كل الكمالات وهو الذي دعاه المسيحيون الآب، والثاني أو الابن هو الكلمة، والثالث هو دائماً الروح القدس.

على أنه يجب أن يلاحظ(وهذا بعض ما يفرق اللاهوت المسيحي عن الأفلاطونية الحديثة) أن الأقانيم الثلاثة ليست في نظر هذا المذهب متساوية عند المسيحيين، فالابن الذي يتولد من الآب لا يمكن أن يكون أدنى منه كمالاً، وإلا صار من طبيعة الكمال أن يصدر اضطراراً عنه غير الكامل وهذا حط من رتبته، وكذلك الروح القدس مساوي للآب والابن " إ.هـ

والفرق الذي أشار إليه ليون جوتيه، أشار إليه كذلك يوسف كرم[1] حيث يقول: " إن هرقليطس هو أول من قام به - يعني اللغوس، أو الابن أو الكلمة - وسيكون لهذه النظرية تاريخ سيصطبغها الرواقيون، وهم مجددوا مذهبه وسيصطبغها فيلون اليهودي، وسيرى بعض أوائل المفكرين المسيحيين أنها أقرب ما تكون إلى عقيدة (الكلمة) أو (المسيح) - وكان أولهم بطرس - فيقولون إن هرقليطس كان مسيحياً قبل المسيح .. فلا ينبغي أن يذهب اشتراك اللفظ بما بين النظريتين من فارق عميق - دين يقوم على النظريات - فإن هرقليطس يقصد قانوناً ذاتياً للعالم والمسيحية تقصد إلهاً مفارقاً للعالم عاقلاً" إ.هـ

أقول:

ومهما حاول المحاولون أن يفرقوا بين النظريتين، فسيبقى المؤثر في الثانية المعين الأول هرقليطس، ذلك أن الذي اصطبغها من النصارى من بعده بولس المتأثر بفيلون اليهودي الإسكندري، وهذا متأثر بهرقليطس، وهكذا فإن مصدر العقيدة النصرانية عقيدة الأقانيم الثلاثة، هو الفلسفة الإغريقية، رغم كل المحاولات التي يحاولها البعض ليقطع الصلة بين عقيدة التثليث النصرانية وعقيدة التثليث الإغريقية..

هذه هي عقيدة الأقانيم الثلاثة وهذا هو أصلها، إنها الفلسفة الإغريقية وليس وحي الله إنها من إنتاج وإخراج أفلاطون، ثم هرقليطس، ثم فيلون، ثم بولس .. إنها عقيدة شرك، والله ﷻ ينهى عن الشرك ..

قلنا: أن العقيدة هي التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل، والعقيدة القائمة أو المبنية على النظريات والآراء الفلسفية لا يقوم على صحتها دليل ولا هي مطابقة للواقع، حيث أن التصديق الجازم لا يتأتى عن طريق البحث الفلسفي الذي لا يعتمد على الواقع المحسوس،

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية: ص١٩.

ولا يعتبره أساساً له في بحثه. لذا لا بد من ردّه ورفضه، ومن ثم رفض العقيدة المبنية على أساسه، إنما الاعتماد يكون على العقيدة التي تقوم على البحث العقلي الذي يعتمد الواقع المحسوس ويتخذه أساساً له في بحثه ..

فإن العقيدة حتى تُعرف بأنها صحيحة أو غير صحيحة، وأنها حق أو باطل إنما تحتاج إلى دليل ومُطَابَقَةً للواقع، لأن الحق هو الفكرة المطابقة للواقع وبما أن البحث العقلي يوصل إلى الغاية المنشودة، وهي إثبات أن للكون خالقاً خلقه ودبَّره، وأنه واحد أحد، لا يعتمد في إيجاد العالم إلى معين، ويقدم الدليل على ذلك، فيكون وحده هو البحث الصحيح. أما البحث الفلسفي، فهو عاجز عن تقديم الدليل لتعيين النتيجة ذلك لأنه -وكما قلنا- لا يعتمد على الواقع، وأسلوبه يقوم على ما يسمى بالبحث فيما وراء الطبيعة (الميتافيزيقية) أي البحث فيما ليس له واقع ولا يقع تحت الحس فلذلك يجب ردُّه ورفضه ..

إن الإدراك العقلي هو العملية الفكرية في الواقع المادي، وهذه العملية حتى تؤدي واجبها، تحتاج إلى عناصر أربعة وهي: ١- الدماغ. ٢- الواقع المحسوس. ٣- الإحساس. ٤- المعلومات السابقة عن ذلك الواقع المراد بحثه ..

ولا تتم أية عملية فكرية إلا إذا توفرت هذه العناصر الأربعة عند البحث، ومتى انعدم أحدها، فلا تتم العملية الفكرية، ولا يكون بحثاً عقلياً، ولا ينتج فكراً، وبما أن الذات الإلهية لا تقع تحت الحس فالبحث فيها خطأ، ويكون من قبيل الضرب في الخيال ..

أنظر كيف أن البحث الفلسفي الذي لا يعتمد على الواقع - أول العناصر المشروطة لحصول الفكر - قد أوقع أفلاطون وغيره في الشرك، لأنه جعل لله نداً أو أنداداً، إذ اعتبر أن الله ﷻ لا يمكن أن يخرج العالم - أي يخلقه لوحده - ولا بد للعالم من مخرج، فأصدر الله وسيطين هما: العقل والروح الإلهي، أي أن الله ﷻ بدون هذين الوسيطين يكون حسب زعم أفلاطون، تحرك بعد سكون، وقام بعد قعود وهذا لا يجوز بحقه بزعم أفلاطون ..

إن إله أفلاطون هذا، اسم بلا واقع، وإنه لا يخلق إلا بالواسطة، غير فاعل، إنه رمز بلا حركة، بلا عمل، بلا، بلا ...الخ ولو قلت أن الله ﷻ هو وحده الذي أوجد الأشياء من العدم، لقال أفلاطون كيف يمكن أن يخرج الكثير المتغير من الواحد غير المتغير ؟ وإذا كان الله واحدا وحدة مطلقة كيف يمكن أن يخلق الكثرة المختلفة دون أن يقبل في ذاته الكثرة؟، لماذا؟ لأن قياسه لله ﷻ اللامحدود على الإنسان المحدود أوقعه في هذا الخطأ الشنيع .. وترى النصارى من بعده يقولون عن الابن " الذي كان به كل شيء .." [القانون النيقاوي]..

والعقل يقول: إن للكون خالقا خلقه ودبره، لأنه حادث مشاهد واقع تحت الحس، والحادث لا بد له من محدث، أما الذاتت الإلهية فلا تقع تحت الحس، فالبحث فيها خطأ يؤدي إلى الشرك..

إننا أدركنا وجود الخالق من وجود مخلوقاته، ولكننا لا ندرك ذاته، وعدم إدراكنا لذاته ليس نقصا في عقيدتنا، إن هذه المخلوقات بما فيها الإنسان ظاهر عليها النقص والعجز والمحدودية، فهي بالتالي تدل على أن هناك ذات غير محدودة وغير عاجزة، وغير ناقصة، خلقت الوجود وقدرت فيه النسب المشاهدة، وهذه الذات لا يمكن الإحاطة بها ولا يمكن إدراكها، لأنها لو أدركت وأحيط بها لكانت محدودة فتكون عندئذ مخلوقة .. والحاصل أن عقيدة التثليث لم يأت بها المسيح عليه السلام بل لم يكن يعرفها ولكن النصارى وفي مقدمتهم مؤسس النصرانية القديس بولس نسبوها إليه وألهوه، وهو منها ومنهم براء ..

هل بعد التثليث من شيء ؟:

نعم حيث أن النصرانية لم تقف عند حد التثليث، بل جاوزته بأشواط بعيدة وبعيدة جدا، بحيث أصبح كل نصراني جزءا من هذا التثليث، ويمتلك ما يمتلكه من الألوهية والتقديس .!!

يقول القس (شارل ثمر ليميون)[١]: " إن الكلمة الإلهي، الأقنوم الثاني من الثالوث الكلي قدسه، الذي له المجد إلى أبد الآبدين، قد أراد بتجسده توقيع الصلح مع أبيه بدم الصليب تحت إيحاء الروح القدس، وكان في أحد بنود المعاهدة أن يمتلك المسيح البشرية كرأس محي ومنعش أعضاءه وبتعبير آخر، أن يكتسب الحق بأن يضم إليه كل شظية من شظايا البشرية المحطمة ويمنحها حياته الإلهية ذاتها " ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل / ٦٤].

وبما أن المسيح رأس فلابد أن يكون له جسد وأعضاء، وبعد أن حصل الرأس بموجب المعاهدة المبرمة مع أبيه بامتلاك البشرية، أصبح له جسد، وبهذا يصبح كل عضو من أعضاء هذا الجسد له ما للرأس من مكانة!

ويقول القس شارل[٢]: " يطابق اسم الجسد السري معناه، فالسري هنا يعني الخفي، لا يقع جسد المسيح السري تحت أنظارنا، وهو يتألف من الرأس وجميع أعضائه ويتمم بشرية مصنوعة ثانية في المسيح، وعنقوداً بشرياً عظيماً مع جميع المدعوين وابناً واحداً لله مع الحبيب، إن هذه الحقيقة لهي من أصدق الحقائق لأنها إلهية، وبما أنها إلهية فهي كذلك تسمو كل السمو عما يستطيع عقلنا أن يتصوره أو يتخيله، ومع ذلك فقد كان من اللازم أن يبين لنا سيدنا يسوع المسيح، هذا السر المكتوم منذ الدهر في الله "[٣].

ويقول القس شارل[٤]: "كل ما نستطيع أن نقوله في وصف اتحاد المؤمن بالمسيح لا يضاهي ما قاله ربنا ذاته، فمنه وهو منشئ الجسد السري يجب أن نطلب كل إيضاح، يقول لنا ربنا "كما أرسلني الآب الحي وأنا أحيا بالآب فالذي يأكلني يحيا هو أيضاً بي" (يوحنا٦:٥٧) .

---

(١) هو ونحن مسيح واحد: ص٢٧ .

(٢) المصدر السابق: ص٣٠ .

(٣) سر عميق جداً بعمق فكرة التجسد والفداء وبنود المعاهدة .. الخ !!

(٤) المصدر السابق: ص٣٢-٣٣ .

ويواصل القس قوله " يا لها من كلمة مدهشة، كلمة لا نقدِّر نتائجها حق قدرها لأننا لو تأملنا ملياً في معناها لاكتشفنا عجائباً، إن ربنا يجعل حياته كحياته بالله ...

ثم يقول " والحل أننا نحيا بالابن كما يحيا الابن بالآب، أي في وحدة تجعلنا نشترك في الطبيعة الإلهية..إننا بفضل هذا الاتحاد حي واحد مع رأسنا (ابن الله) الذي هو واحد مع أبيه، فنحن الأعضاء ندعى أبناء الله، إن لله ابناً وحيداً هو موضوع مسراته الأزلية، وهذا الابن هو واحد معنا نحن المؤلهين المتحدين بالابن الإلهي باتحادنا بالمسيح رأسنا أصبحنا إذن ابن الله الوحيد"إ.هـ

إذاً ليس يسوع وحده ابن الله (مجرد) كما علمنا .. لا.. إن هناك ملهماً جديداً وجديداً جداً .. يقول أن كل النصارى معه متحدين بهذا الابن الوحيد لأبيه، لأن يسوع رأس والنصارى بقية أعضائه في جسده السري، وهم مشتركون بالثالوث في الطبيعة الإلهية، إنه تطور مستمر في العقيدة النصرانية، يجري مبتعداً عن أصل العقيدة التي جاء بها المسيح عليه السلام وسوء الأدب مع الله عز وجل عما يصفون ..

لم نكن نعلم هذا من قبل أن ينبأنا به ويطلعنا عليه القس .. عجباً وألف عجب، هل بعد هذا الخبط والتخبط والامتزاج الدائم الذي لا نهاية له . من يستطيع أن يفرق بين العبد والرب ؟ بين العابد والمعبود ؟!

يقول القس شارل[١]: "ينتج من اتحادنا بالمسيح هذه النتيجة وهي: أن الميسح واحد، أي أننا (هو ونحن مسيح واحد)" .

ويقول[٢]: " إننا بواسطة اتحادنا بالمسيح نصبح (مشتركين في الطبيعة الإلهية) " .

ويقول[٣]: " إذا كانت الأقانيم الثلاثة الإلهية تملأ المسيح كله من رأسه حتى أطراف جسده فالأعضاء المشرفون أيضاً بالحضور الإلهي هم نحن جميعاً المتحدين بالمسيح في الجسد

(١) المصدر السابق: ص٣٨ . (٢) المصدر السابق: ص٦٦ . (٣) المصدر السابق :ص٧٤.

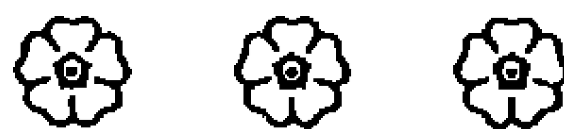
السري، تجري الحياة الإلهية في عضو المسيح جرياً طبيعياً من الرأس الذي يملكها ملء الملك، إن ملء الملك الحياة الإلهية هو الثالوث الكلي قدسه"إ.هـ

هذا وبما أن المسيح رأس والنصارى جسده، فيصبح للجسد ما للرأس، فكما أن النصارى يمتلكون التأله ويمتلكون الثالوث، يمتلكون أيضاً كل ألقاب المسيح، فهم ملوك كما هو ملك . من ص٨٤ – فما بعدها .

وكما أن المسيح قاضٍ فهم قضاة . من ص٨٦ – فما بعد .
وكما أن المسيح كاهن فهم كهنة . من ص٩٥ – فما بعد .
وكما أن المسيح ضحية الجلجلة فهم أيضاً ضحايا . من ص٩٩ – فما بعد .
وكذلك موته وصلبه وقيامته وحتى دخوله السماء. من ص١٢١-١٤٧ منه..."[1] إ.هـ

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾

[النساء: ١١٦]



(١) المصدر السابق .

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

مِنْ أعْلَامِ الْكَنِيسَةِ

تَمْهِيـدٌ

لابد من إلقاء بعض الضوء على بعض أعلام النصارى ممن تكرّر ذكرهم هنـا لنتعـرف على مدى تأثير هؤلاء على التحوير والتحريف الذي طرأ على دين المسيح ﷺ من خلال اطلاعنا على سيرتهم من الناحيتين التاريخية والفكرية ولو بطريق الإجمال .

بُطْرُسْ:

هنا سنتعرف على شخصية (هامة الرسل) بطرس - كما يعتقده النصارى - من خـلال النصوص الإنجيلية، لنرى أكان مرضِياً لدى المسيح ﷺ أم لا؟ وبالتالي فـهل مـن حقـه أن يدعي ما ادعاه لنفسه، ويفرض على المؤتمرين رأيه في مؤتمر أورشـليم ويمسخ كيفمـا يشـاء ويهوى من أحكام الناموس فنقول :

أولاً: لقد أجمع أصحاب الأناجيل على أن بطرس كان صياداً، وهو من أوائل الذين آمنوا بالمسيح ﷺ واتبعوه واسمه الأصلي (سمعان)[1] ولقد كـان بطـرس ملازمـاً ليسـوع مـن أول دعوته حتى إلقاء القبض عليه ..

والذي يُفهم من النصوص الإنجيلية، أن بطرس لم يكن مرضِياً لدى المسيح ﷺ.. فقد جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٦: فقرة ٢٣:

"فالتفت - أي المسيح - وقال لبطرس: إذهب عني يا شيطان .. أنت معثرة لي.. لأنك لا تهتم بما لله .. ولكن بما للناس " ..

---

(١) متى: إصحاح: ٤، مرقس: أصحاح: ١، لوقا: إصحاح: ٥، يوحنا: إصحاح: ١ .

وهذه هي شهادة المسيح عليه السلام بحق بطرس .. وهي تتضمن أربعة أمور:

أ - إذهب عني يا شيطان. والشيطان كما هو معلوم، ملعون ومطرود من رحمة الله عز وجل، وإنه عدوٌ لدود لبني آدم. ولهذا لا يجوز الركون إليه حيث أن الركون إلى الشيطان معصية للرحمن..

ب- أنت معثرة لي .. لماذا ؟ لأنه شيطان .. ومن كان معثرة لنبي في مسيرته، فمن باب أولى أن يكون معثرة لبقية الناس، وبالتالي سيقودهم بتعاليمه إلى معصية الله عز وجل وتكون النتيجة أنه سيقودهم إلى جهنم وبئس المصير، ثم مادام أن المسيح عليه السلام قد شهد لبطرس هذه الشهادة الخطرة، فلا يجوز الأخذ برأيه في أية مسألة كانت، ولا يعوَّل على أقواله، وكان الواجب على من حضر مؤتمر أورشليم، طرد بطرس من مؤتمرهم، والحجة معهم حسب شهادة المسيح عليه السلام بحقه، وإخراجه من بينهم، لأنه سوف يعثرهم كما كان معثرةً للمسيح عليه السلام في مسيرته من قبل فقرر طرده، لا أن يسمعوا منه ويسمحوا له، وهو يقدم على مسخ الناموس والأنبياء ..

جـ- لأنك لا تهتم بما لله.. وهذا واضح من سلوك بطرس في مؤتمر أورشليم، فهو الذي أسقط كل أوامر الله وحرماته - كما مرَّ بنا - والمسيح يقول: " ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء " .

فجاء بطرس ونقض كل ما بناه الأنبياء وقدّموه للناس ..

د - ولكن بما للناس.. أي يهمه مراعاة الناس أكثر مما يهمه مراعاة أحكام الله وهذا أيضاً حاصل سلوك بطرس في مؤتمر أورشليم، حيث أنه قد راعى استعداد الناس الذين دخلوا في الديانة الجديدة فوجدوها مثقلة بالأحكام، فخفف عنهم - كما مرَّ بنا -.. مستجيباً ومتجاوباً مع رغبات بولس فانتصر له في خلافه مع برنابا، ليتم لبطرس ما وصفه به المسيح عليه السلام من قبل.

ثانياً: وبهذا يكون بطرس قد تنكر للمسيح ﷺ بعد مماته، وتنكر لدينه .. والمسيح ﷺ يقول: بحسب ما جاء في إنجيل متى في الإصحاح١٠: فقرة٣٢-٣٣:

"فكل من يعترف بي قُدَّام الناس أعترف أنا أيضاً بـه قُـدَّام أبـي الـذي في السـموات. ولكن من ينكرني قُدَّام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات" .

وبما أن المسيح ﷺ مبلغ عن الله ﷻ أحكام الناموس، فيكون إنكار ما جاء به إنكاراً له.

ثالثاً: ثم أن بطرس لم ينكر المسيح ﷺ من خلال رفضه وتنكره لما جاء به فحسب، بل لقد أنكره فعلاً أمام الناس عندما أُلقي القبض عليه وسيق للمحاكمة كما هو مصرح به في الأناجيل الأربعة .. ولنأخذ النص الذي جاء في إنجيل مرقس. وإن كانت النصوص مختلفة إلى حد ما، ولكنها متقاربة من حيث المعنى..

يقول مرقس في الإصحاح ١٤: فقرة ٦٦-٧٢:

" وبينما كان بطرس في الدار في أسفل، جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة، فلما رأت بطرس يستدفي نظرت إليه وقالت وأنت كنت مع يسوع الناصري، فأنكر قائلاً: لست أفهم ولا أدري ما تقولين وخرج خارجاً إلى الدهليز . فصاح الديك . فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين إن هذا منهم . فأنكر أيضاً . وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس حقاً أنت منهم لأنك جليلي أيضاً ولغتك تشبه لغتهم. فابتدأ يلعن ويحلف إني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه، وصاح الديك ثانية . فتذكر بطرس القول الذي قاله له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات . فلما تفكر به بكى ".

هذا هو بطرس وهذا هو واقعه مع المسيح ﷺ في حياته، وهذا هو واقعه مع أمته بعد وفاته..

قِسطَنْطِيْن:

هو إمبراطور الدولة الرومانية التي كانت تدين بالديانة الوثنية وعبادة مجموعة من الآلهة . وقد سار الإمبراطور المذكور على خطى أسلافه في تأييد الدين النصراني الجديد الذي كان قد حَرَّف أصله أجداده بالاتفاق مع بولس وزمرته .

وهو الذي أمر بعقد مؤتمر نيقية على أثر الخلافات الكثيرة التي ظهرت بين النصارى نتيجة الاجتهادات الفلسفية ودخول علم ما وراء الطبيعة (اللاهوت) إلى الفقه النصراني كما مرَّ بنا سابقاً.

وقد كان له تأثير كبير في القرارات التي خرج بها المؤتمرون والتي كانت تمثل الأقلية ضد أريوس الموحِّد .

إن الواقع التاريخي والأدلة المتيسرة تؤكد بصفة قطعية بأن قسطنطين لم يكن عالماً لاهوتياً ولا حتى شماساً بل لم يكن حتى نصرانياً، وإنما كان وثنياً متعاطفاً مع النصارى، وكان أقرب أصدقائه إليه هو (أبوسيوس) أول مؤرخ معتمد في تاريخ الكنيسة، وهو بنفسه يعترف ويقول أن قسطنطين أبدى رغبته للدخول إلى النصرانية فطلب عقد مؤتمر نيقية لفض الخلافات كما وهب النصارى نصف المعبد وأصبح كنيسة من جهة ومعبد للرومان من جهة أخرى إلى أن جاء المسلمون وجعلوه مسجداً وهو حالياً المسجد الأموي في دمشق. وقد قال (أبوسيوس) الملقب بسلطان المؤرخين في الكنيسة أن قسطنطين عُمِّد حين كان أسير الفراش قبل الموت وأن الذي عمَّدهُ أبوسيوس نفسه[(١)] .

هذا هو قسطنطين الذي تمكن بأساليبه الملتوية أن يحصل على ثقة النصارى وأساقفتهم دون أن يكون نصرانياً وتمكن من الوصول إلى قرارات مؤتمر نيقية وفرضها على كافة النصارى في العالم بالقوة، وقرر أن المجمع (الأساقفة البالغ عددهم ٣١٨ أسقفاً) الذين أطاعوه هم حكومة وجماعة كهنوتية وعلى الناس إطاعتهم راغبين أو كارهين .

---

(١) ينظر: محاضرات: ص١٥٤ .

ثم أمر بحرق كافة الكتب والأسفار التي فيها مخالفة لرأيه أو لرأي مؤتمر نيقية وهي مجموعة الكتب والأسفار والرسائل التي أصبحت فيما بعد في عداد الكتب المفقودة من العهد الجديد حسبما قال المؤلف أكسي هومو في الباب الخامس عشر[1].

بُولس الرَّسوُل:

اسمه الأصلي (شاؤل) ولد في طرسوس وتربى في أورشليم نشأ على اليهودية، ثم اعتنق النصرانية في ظروف غريبة .. فقد جاء في أعمال رسل في الإصحاح ٢٢: فقرة ٣ .. قوله :

" أنا رجل يهودي ولدت في طرسوسِ كيليكيَّةَ، ولكن رَبَيتُ في هذه المدينة " يعني أورشليم.

وهناك نص آخر يفيد أنه روماني وليس طرسوسياً .. فقد جاء في الإصحاح ٢٢: فقرة ٢٥-٢٩ .. منه قوله :

" فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضي عليه؟ " .. فلما جاء الأمير وقال له: قل لي أأنت روماني ؟ فقال نعم " فأجاب الأمير أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية " فقال بولس " أما أنا فقد ولدتُ فيها " .

ولكن بولس كان طرسوسياً وليس رومانياً وما قال ذلك إلا لينجو من لهيب السياط .. أما كيف أصبح بولس نصرانياً بعد أن كان يهودياً، ورسولاً من أبرز الرسل، ومؤسساً للنصرانية التي نعرفها ؟ .. فهذا ما يحدثنا عنه سفر أعمال رسل في الإصحاح ٩: فقرة ١-٢٢:

" أما شاؤل فكان لم يزل ينفُثُ تَهَدُّداً وقتلاً على تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى جماعات، حتى إذا وجد أُناساً في الطريق رجالاً أو نساءً يسوقُهُم مُوثَقِينَ إلى أورشليم . وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبَغْتَةً أبرق نور من السماء . فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له (شاؤل شاؤل لماذا تضطهدني ؟) فقال من

---

(١) ينظر: ص١٤٤ .

أنت يا سيد؟ فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده[١] صعب عليك أن ترفس مَنَاخِس. فقال له وهو مرتعد ومتحير " يا رب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب: قُم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل "وأما الرجال المسافرون معه فتوقفوا صامتين، يسمعون الصوت● ولا ينظرون أحداً. فنهض شاؤل عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً. فاقتادوه بيده وأدخلوه دمشق. وكان ثلاث أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حَنَانِيًا. فقال له الرب في رؤيا "يا حنانيا". فقال " هأنذا يا رب " فقال له الرب " قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم، واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاؤل لأنه هو ذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضعاً يده عليه لكي يبصر" . فأجاب حنانيا "يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل، كم من الشرور فعل بقدِّيسيك في أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يُوثِق جميع الذين يدْعُون باسمك فقال له الرب" إذهب لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي"[٢] ... فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال " أيّها الأخ شاؤل قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس " فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور، فأبصر في الحال وقام واعتمد وتناول طعاماً فتقوّى وكان شاؤل مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً، وللوقت جعل يكرز في الجامع بالمسيح "إن هذا هو ابن الله. " فبُهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا أليس هذا هو الذي أهلَكَ في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم وقد جاء إلى هنا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة ؟ وأما شاؤل فكان يزداد قوة ويحيِّر اليهود الساكنين في دمشق محققاً " إن هذا هو المسيح ".

---

(١) العبد الحقير يضطهد الرب القدير !!..

● ولكن الرواية الأخرى من السفر نفسه في الإصحاح: ٢٢ فقرة: ٩ تناقض ذلك إذ تقول " والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني. " لهذا فإن قصة دخول بولس إلى المسيحية مشكوك فيها من أولها. ينظر كتاب (مناظرة بين النصرانية والإسلام): ص١٥٢ (المحقق).

(٢) ما أكثر الرؤى والأحلام في النصرانية، إذ قد بنيت عليها أحكام وعقائد !!.

وهكذا أصبح بولس (شاؤل) نصرانياً بعد أن كان يهودياً، وبعد أن كان من أشد أعـداء المسيحية وليس عجباً أن يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يصبح كـافراً ويمسـي مؤمنـاً، ولكن العجب كل العجب هنا، هو ما ذكره النص (٢٠) مـن هـذا الإصحـاح: " وللوقـت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هـذا هـو ابـن الله " دونما تلقـي علـم مـن أحـد ودونمـا إرهاصات سبقت هذا الإيمان وهذا العلم إنه حقاً غريب وإنه ليوجب التساؤل ويبعث على الريبة !.

وإذا قال قائل: إن بولس قد تلقى الدروس على يد التلاميذ الذيـن كـانوا في دمشـق .. نقول: إن ذلك لم يذكر ولا في نص واحد◉ ما يفيد هذا ولم يذكر كذلك أسماء التلاميذ الذين

◉ بل على العكس من ذلك فقد وردت نصوص تدل على أنه انطلق بتعليمه الخـاص الـذي أعلـن فيـه الاستغناء عن كل تعليم تلقاه تلاميذ المسيح من معلمهم بدعوى أنه تلقى تعليمه من المسيح مباشـرة في تلك الرؤيا المزعومة . فهو يقول في رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح: ١ فقرة: ١٥-٢٠ " ولكن لمـا سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته . أن يعلن ابنه في لأبشـر بـه بـين الأمـم، للوقـت لم أستشر لحما ودما . ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل (التلاميذ) الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربيـة، ثم رجعت أيضا إلى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطـرس، فمكثـت عنـده خمسة عشر يوما . ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب . والذي أكتب به إليكم هوذا قـدام الله أني لست أكذب فيه . " ويقول في السفر نفسه والإصحاح نفسه فقرة: ١١ " وأعرفكم أيـها الاخـوة الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان . لأني لم أقبله من عنـد إنسـان ولا علمتـه. بـل بـإعلان يسوع المسيح " . ومما يؤكد عدم تلقيه العلم وأنه قد انطلق بتعليم خاص بعض أقواله في رسائله مثلمـا ورد في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح: ٧ فقرة: ٢٥ " وأما العـذارى فليـس عنـدي أمـر مـن الرب فيهن، ولكنني أعطي رأيا ... " أو قوله في السفر نفسه والإصحاح نفسه فقرة: ٤٠ " ولكنـها أكـثر غبطة إن لبثت هكذا، بحسب رأيي . وأظن أني أنا أيضا عنـدي روح الله. " أو قولـه في السـفر نفسـه في الإصحاح: ٧ فقرة: ٨ " ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل، أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا " ثـم يقـول في الفقرة: ١٠ " وأما المتزوجون فأوصيهم، لا أنا بل الرب... " أما في الفقرة: ١٢ فيقـول " وأمـا البـاقون، فأقول لهم أنا لا الرب... ". ينظر كتاب (مناظرة بين النصرانية والاسلام): ص٧٩و١٥٣-١٥٥ (المحقق)

تلقى عنهم، ولا نوع الدروس التي تلقاها، حيث لم يكن قبله من قل بألوهية المسيح ﷺ ولا ببنوته للآب قط .. ثم قدم أورشليم، وأقنع الحواري برنابا بما شاهده – على زعم كاتب أعمل رسل – ثم أن برنابا قدمه للتلاميذ الذين كانوا يرون فيه عدواً لدوداً لهم ولعقيدتهم .

فقد جاء في أعمل رسل في الإصحاح ٩: فقرة :٢٦-٢٧:

" ولما جاء شاؤل إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدّثهم كيف أبصر الرب في الطريق وإنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع ".

هذا ما يتعلق بدخول بولس النصرانية وأما ما يتعلق بأفكاره ومعتقداته فإنه كان قبل أن يدعي النصرانية يهودياً متأثراً بفيلون الإسكندري وأفكاره مزيج من اليهودية والوثنية، ومذهبه الرواقية* .

---

* إن بولس يعترف في رسائله بأنه لم يتحرز عن استخدام كل الوسائل لكسب أكبر عدد من الأتباع، وكأن ليس لديه صبغة تميّزه، فهو يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس اصحاح: ٩ فقرة: ١٩-٢٣ " فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس – مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح – لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شيء لأخلّص على كل حل قوماً . وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل، لأكون شريكاً فيه . " ولا ندري كيف يكون في دعوته كيهودي وكمشرك وكبلا ناموس ثم يستدرك بعد ذلك عن نفسه بأنه خاضع لناموس المسيح . هذا يعني بأنه قد عرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التي ترضي كلاً منهم وترتب على ذلك أنهم دخلوا الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة وكان لهذا – ولا يزال – أثره الخطير على المسيحية . ينظر كتاب: (مناظرة بين النصرانية والاسلام): ص١٥٥ (المحقق).

نقل الأستاذ الخطيب[1] عن قصة الحضارة لمؤلفه (ول ديوارنت) قوله:

" وأضاف بولس إلى اللاهوت الشعبي الموسي، بعض آراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس بعد انتشار سفر الحكمة وفلسفة فيلون، من ذلك قول بولس (إن المسيح هو حكمة الله وابن الله الأول .. وبكر كل خليقة .. فإن فيه الكل .. والكل به وله قد خلق .. والذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل .. وليس هو المسيح المنتظر (مسيا) اليهودي الذي سينجي إسرائيل من الأسر .. بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته " إ.هـ

إن (ول) يقول: إن بولس هو الذي أوجد هذه الألفاظ والمسميات التي لم تكن من قبل في مجموعة الأفكار والمفاهيم عند التلاميذ الأوائل فيكون بولس بهذا قد ادَّعى بأن الديانة التي جاء بها المسيح ﷺ ناقصة غير تامة فجاء هو وأضاف ما أضافه ليكمل هذا النقص، ومن ثم انقلبت هذه الإضافات إلى أصل، وأصبح بولس من بعد يعتبر مؤسس النصرانية وبهذا مُسخت الديانة التي جاء بها المسيح ﷺ، وأصبح المسيح بجهود بولس ابن الله وبكر كل خليقة..الخ..

وقد مرَّ بنا قول (فندلاي): "إن بولس هو الذي وضع أساس الدين الذي يسمى الدين المسيحي.. الدين الذي ولد طفلا عملاقاً متكاملاً في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م بأمر الإمبراطور قسطنطين.

هذا ويقول (ول): كان مولده في طرسوس في السنة العاشرة للميلاد وكان يغلب على هذه المدينة الطابع الروماني فتعلم الرومانية ووقع لأذنيه كثير من المعتقدات السائدة فيها، وكان في طرسوس كما في غيرها من المدن اليونانية أتباع (للأرقية) وغيرها من العقائد الخفية، يعتقدون أن الإله الذي يعبدونه قد مات ثم قبر، وأنه إذا دعي بإيمان حق وصحب الدعاء بعض الطقوس الصحيحة استجاب لهم وأنجاهم من الجحيم وأشركهم معه في موهبة الحياة الخالدة المباركة .. لقد عثر بولس في حنايا الشريعة اليهودية على حلم يصور

(١) المسيح في القرآن: ص٣٠٥ .

لليهودية فلسفة الحشر والنشر فحوَّره ووسع نطاقه وجعله عقيلة ذات قوة تستطيع أن تحرك العالم، واستطاع بصبره الشبيه بصبر أهل السياسة أن يمزج مبادئ اليهودية الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة، وأوجد طقوساً خفية جديدة، وأحل العقيدة محل العمل في اختيار الفضيلة. ثم يقول (ول): ومن حقنا أن نعتقد أن بعض المبادئ الدينية والأخلاقية الرواقية انتقلت من البيئة المدرسية في طرسوس إلى مسيحية بولس فهو يستعمل اللفظ الرواقي (نبوما) -أي النفس- للدلالة على المعنى الذي يستعمل فيه مترجموه الإنجليز لفظ الروح"إ.هـ

ونشرت مجلة العربي مقالة بقلم أحمد بهاء الدين[1] في موضوع المائة الأوائل عن الدكتور (مايكل هارف) قال أحمد بهاء الدين:

" إن المسيحية لم تقم بجهد رجل واحد - المسيح - مثل محمد، بل قام بالجهد اثنان، عيسى وبولس الرسول، فالمسيح في رأيه هو الذي وضع القيم الأخلاقية الأساسية للمسيحية وأفكارها الأساسية عن السلوك الإنساني، ولكن الفقه المسيحي صاغه وفصله بولس الرسول، كما أن بولس اضاف إلى ذلك فكرة قدسية المسيح التي لم يقل بها أحد من قبله ..

ثم يقول: وبولس هذا الذي أسس الكنيسة بالمعنى الذي عرف بعد ذلك" إ.هـ

هذا هو واقع بولس الفكري والعقائدي، أما واقعه السياسي، فإنه كان يساعد السلطان الروماني على بني جلدته بفرض طاعة الحاكم الروماني وعدم الخروج عليه..

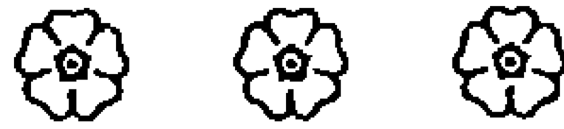
يقول في رسالته إلى أهل رومية في الإصحاح ١٣: فقرة ١-٢:

" لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هي مُرَتَّبَةٌ من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة "..

---

(١) كانون الأول سنة ١٩٧٨م .

ما أفظع الأمر.. وما أفظع الخنوع والتسليم للسلطان الروماني، إن بولس لم يخضع وحده للحكم الروماني، بل لقد قيَّد أبناء جلدته بقيود الذل والهوان، وأن دعوته تلك تعني في اصطلاحنا المعاصر (العميل) لأسياده الرومان .



الْبَابُ الثَّالِثُ

الْمُبَشِّرُونَ وَالْعَقِيْدَةُ

الْفَصْلُ الأَوَّلُ

وَقَفَاتٌ مَعَ افْتِرَاءَاتٍ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

[النحل: ١٠٤-١٠٥]

تَمْهِيــدٌ

في الفصول السابقة، أثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك وقوع التحريف في الكتــاب المقـدس، وبيّنا ما فيه من تناقضات، ثم أثبتنا كذلك بأن لا سند له بعهديه القديم والجديد وبالتالي فلا يعرف أسماء ولا تاريخ مؤلفي هذا الكتاب ولكن القوم يصرون على أنه إنما كتب بإلهام من الروح القدس، وإن ملهماً مقدساً لم يترك لنا اسمه، كتب السفر الفلاني بإلهام، وهم عاجزون كل العجز عن إثبات أن فلان الفلاني نبيٌّ أم لا، حتى أن شاول قد تنبأ بعدما تعرى، فأصبح من الأنبياء ولربما كان شمشون صاحب دليلة عندهم نبياً .

فما أكثر أنبياءهم وملهميهم من العراة والزناة والفسقة والمجرمين .

هذا ولما كان الكذب عند كتّاب النصارى ليس بجائز فحسب، بـل هـو مـن المسـتحبات لديهم، كما يقول المؤرخ (موشيم) في المجلد الأول من تاريخه حيث يقول: " كان بين متبعــي رأي أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة، إن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هــذه المقولـة قبـل المسيح كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة ثم أثر وباء هذا الغلـط السـوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً "[1] إ.هـ

لذا نجدهم لا يتورعون عن الكذب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فقـد حـرّف السـابقون منهم كتابهم المقدس، واللاحقون ما يزالون على نهجهم يحرفون وإن تحريفهم هذا لا يهمنا أمره، حيث انه كتابهم، أما الذي يهمنا هو رد من يتجرأ علـى القـرآن الكريـم فينقـل عنـه

---

(١) إظهار الحق: ص٢٩٤ .

بتصرف، وكأن زيادة كلمة أو حذفها أو تغييرها ليس أمراً ذا أثر أو خطر .. وإنه وإن كان بعضها يدخل ضمن الأخطاء المطبعية، فيجب أن يعلم المتصدون للنقل والاستشهاد أو المناقشة في آيات الكتاب العزيز، أن المسلمين يرفضون بانزعاج الخطأ بحركة على الحرف، أو زيادة أو نقص حرف ويعتبرون ذلك تهاوناً خطراً إذا كان سهواً، أما إذا كان عمداً فهو عندهم الكفر الصريح .

هذا وقد كان من دواعي وقوفي مع موضوع النصرانية هو ما وقع في يدي من مؤلفات هؤلاء الكتّاب النصارى كراس لمؤلفه (عبدالفادي) عنوانه (شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن) صادر عن مركز الشبيبة بيروت، تناولته بالقراءة لأطلع على ما فيه، فإذا به يوجه حمماً من العبارات المليئة بالحقد والدس والطعن والتلفيق على نبي الإسلام والمسلمين، طاعناً بأقدس ما عندهم وهو القرآن الكريم، حيث يبدأ (عبد الفادي) منذ السطور الأولى ليقول: "ورد اسم المسيح في[1] (٩٣) آية من القرآن وإلى هذه الآيات يرجع التفكير الإسلامي، كلما تناول شخص المسيح بالبحث. وفي معظم الأحيان كان الفقهاء المسلمون يلجأون إلى النصوص المسيحية لتفسير هذه الآيات، ومن يتأمل في كتاباتهم، يرى أنهم تقبلوا من تلك النصوص كل ما اعتبروه موافقاً للفكر الإسلامي، ولكنهم رفضوا دوماً محاولة التوفيق بين الإنجيل والقرآن، نظراً لتباين بين مجمل العقائد والأخبار الواردة في الكتابين، ومن حرصهم على الاعتقاد بصحة القرآن، قالوا بتحريف الإنجيل كلما ناقض نصه القرآن .." .

ويقول: " وثمة مشكلة أخرى مزمنة سببها نص قرآني يقول:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

---

(١) سنقف عند هذا الرقم فيما بعد عند مناقشة عبدالفادي .

ويتمسك المسلمون بحرفية هذه النصوص، فلما كان الإنجيل خلوا من أية إشارة إلى نبـوة محمد ومن أي قول بأن المسيح بشر به قالوا أن الإنجيل محرف "[١] إ.هـ

ثم يتناول عبد الفادي بعضا من الآيات القرآنية، فينقلها خطأ وكأنه ينقل بتصرف عـن كتابه المقدس !.

ثم يورد أقوال المفسرين لها، فيفتري ويحكي عنهم ما لم يقولوه .

ثم لم يمض على وقوع كراس عبدالفادي في يدي غير أيام قليلة حتى وقع في يدي كتـاب لمفتر آخر، هو القس (اسكندر جديد) عنوانه (في سبيل الحق) صادر عـن إرسـالية الكرمـل الإنجيلية ببروت – ولا يزال القس يصدر بين الحين والحين كراسات –، وبعد الإطلاع على كتاب القس جديد، وجدته ينهج نهج عبدالفادي ويتخذه سبيلا .

ثم وقع في يدي كتاب آخر عنوانه (دروس قرآنية) للأستاذ الكبـير في الـدس والتلفيـق (الحداد).

إن الحداد هذا على ما أعلم في قمـة مـن تفنـن وأوغـل في الـدس والكـذب علـى الله ورسوله ﷺ وعلى القرآن الكريم، أما مكانته بالنسبة لكتاب النصارى الذين أخـذوا علـى عاتقهم في الآونة الأخيرة مسؤولية التشكيك بـالدين الإسـلامي والـدس والافـتراء عليـه وعلى نبيه ﷺ فاعتبروه قائدهم وأستاذهم وكبيرهـم الذي علمهم السـحر، حيـث أن كتابـه (دروس قرآنية) يعتبر مرجعا مهما لمن يريد أن يكتب من النصارى ضد الإسلام إنـه السـم الزؤام، وإذا كان القس (فندر) صاحب كتاب (ميزان الحق) قائدا لحملة التشكيك والافتراء في النصف الأول من القرن التاسـع عشـر الميـلادي في الهنـد، فـإني أعتـبر القـس الحـداد ومشاركيه قادة هذه الحملة في النصف الثاني من القرن العشرين في البلاد العربية .

---

(١) شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن: ص٤–٥ .

إن هؤلاء الكتّاب النصارى يريــدون مــن المســلمين أن يكفــروا بــالله ﷻ ورســوله ﷺ وبالقرآن ويؤمنوا بما يؤمنون به هم . وهو أن المسيح عليه السلام هو ابن الله وابن الله البكر والإله المتجسد الذي ولدته امرأة. وأنه صلب على خشبة ليحمل اللعنة - لعنة النــاموس - مــع أنه مكتوب عندهم ملعون كل من علّق على خشبة .

وهم يريدون تشكيك المسلمين بإسلامهم ونبيهم وقرآنهم، متبعين في كتاباتهم أساليب أسلافهم، فهم لا ينفكون عن الكذب والافتراء ابداً .

وهم يعلمون يقيناً وبالتجربة أن المسلم الحق لا يشك قط بإســلامه ونبيــه وقرآنــه، لأن نوراً أضاء الله به قلبه لا ينطفئ بقول أفّاك وإذا حصل وشــك المســلم في دينــه، فــلا يخسـره الإسلام ولن تكسبه النصرانية، بل ينحاز إلى فئة الإلحاد والأباحية ولعــل هــذا هــو هــدف المبشرين الهدامين .

وفي هؤلاء وأمثالهم يقــول تعــالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢].

ولقد كانت الأمة الإسلامية تعتبر النصارى أهل ذمة عندما يخضعون للحكم الإســلامي في دولته ويتمتعون بعدله، ولا يجادلونهم إلا بالتي هي أحسن، لأن الله تعالى يقول: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ويقول تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ولقد عاش هؤلاء طيلة الحكم الإسلامي لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المســلمين، لا يُظهرون للمسلمين العداء إلا إذا سنحت لهم الفرصة كما ستعرف ذلك في الخاتمة .

وبعد أن زال الحكم الإسلامي وسقطت دولته وقد كانوا ممن ساهم بإسقاطها عملياً عن طريق الجمعيات التبشيرية وبث الأفكار القومية والحرية والاستقلال وما إلى ذلك ولما خــلا لهم الجو، وتمكنوا من أمرهم ظهروا على حقيقتهم وصــدق الله حيــث يقــول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

لهذا وبعد أن وقفنا مع معتقدات أولئك الكتاب النصارى سنقف هنا معهم في افتراءاتهم على الإسلام والمسلمين بعد أن افتروا على سيدنا المسيح ودينه الذي أتى به .

مَعَ افْتِرَاءَاتِ الْقَسِّ عَبْدِ الْفَادِي

افْتِرَاءَاتُهُ عَلَى الْقُرْآن:

١. يقول القس عبدالفادي في كتابه (شخصية المسيح): "ورد اسم المسيح في ٩٣ آية من القرآن " .

أقول: إذا كان قد ورد اسم المسيح عليه السلام في القرآن الكريم، فهو المسيح رسول الله عليه السلام سواءً ذَكَرهُ مرة واحدة أو ألف مرة ولكن أين تلك الـ (٩٣) آية في القرآن الكريم ؟ فلا بد أن يكون الكاتب دقيقاً في اللفظ والتعبير، أميناً في النقل فاسم المسيح شيء وورود ذكره شيء آخر. فهناك آيات ذكرت المسيح عليه السلام باسم المسيح، وهناك آيات ذكرت المسيح عليه السلام باسم (عيسى)، كما أن هناك آيات ذكرت المسيح بصيغة ضمير المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب .. الخ ..

فلو أن عبدالفادي قال ورد (ذكر) المسيح بدل اسم (الميسح) لكان ذلك أهون، لأن مجموع الآيات التي (ذكر) فيها المسيح عليه السلام لا تصل إلى هذا الرقم .. وإليك البيان:

أولا: الآيات التي ورد فيها اسم المسيح عليه السلام:

١- الآية: ٤٥ من سورة آل عمران. ووردت هكذا:﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .
٢- الآية: ١٥٧ من سورة النساء .. وردت هكذا:﴿ ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .
٣- الآية: ١٧١ من سورة النساء .. وردت هكذا:﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

٤- الآية: ١٧٢ من سورة النساء ..
٥- الآية: ١٧ من سورة المائدة ..
٦- الآية: ٧٢ من سورة المائدة ..
٧- الآية: ٧٥ من سورة المائدة ..
٨- الآية: ٣٠ من سورة التوبة ..
٩- الآية: ٣١ من سورة التوبة ..

فيكون عدد الآيات التي ورد فيها (اسم المسيح)ﷺ تسع آيات فقط .

ثانياً: الآيات التي ورد فيها اسم (عيسى) :

١- الآية: ٨٧ من سورة البقرة ..
٢- الآية: ١٣٦ من سورة البقرة ..
٣- الآية: ٢٥٣ من سورة البقرة ..
٤- الآية ٥٢ من سورة آل عمران .. بالإضافة للآية ٤٥ منها ..
٥- الآية: ٥٥ من سورة آل عمران ..
٦- الآية: ٥٩ من سورة آل عمران ..
٧- الآية ٨٤ من سورة آل عمران ..
٨- الآية: ١٦٣ من سورة النساء .. بالإضافة للآيتين ١٧٥و١٧١ منها ..
٩- الآية: ٤٦ من سورة المائدة ..
١٠- الآية: ٧٨ من سورة المائدة ..
١١- الآية: ١١٠ من سورة المائدة ..
١٢- الآية: ١١٢ من سورة المائدة ..
١٣- الآية: ١١٤ من سورة المائدة ..
١٤- الآية: ١١٦ من سورة المائدة ..
١٥- الآية: ٨٥ من سورة الأنعام ..
١٦- الآية ٧ من سورة الأحزاب ..
١٧- الآية: ١٣ من سورة الشورى ..
١٨- الآية: ٦٣ من سورة الزخرف ..
١٩- الآية: ٢٦ من سورة الحديد ..
٢٠- الآية: ٦ من سورة الصف ..
٢١- الآية: ١٤ من سورة الصف ..

فيكون مجموع الآيات التي ورد فيها اسم (عيسى) (٢٤) آية من ضمنها الآية (٤٥) من سورة آل عمران والآيتان (١٥٧و١٧١) من سورة النساء ..

ثالثاً: أما الآيات التي ورد فيها بصيغة الضمير، فهي:

١- من سورة آل عمران: الآيات: ٤٦و٤٧و٤٨و٤٩و٥٠و٥١ ..

٢- من سورة النساء: الآيتان: ١٥٨و١٩٥ ..

٣- من سورة المائدة: الآيات: ١١١و١١٣و١١٧و١١٨ ..

٤- من سورة مريم: الآيات:١٩و٢٠و٢١و٢٢و٢٧و٢٩و٣٠و٣١و٣٢و٣٣..

٥- من سورة الأنبياء: الآية: ٩١ ..

٦- من سورة الزخرف: الآيات: ٥٧و٥٨و٥٩و٦٤ ..

فيكون مجموع الآيات التي ذكر فيها (المسيح)عليه السلام بصيغة ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب (٢٧) آية..

وبهذا يكون مجموع كل الآيات التي ذكر فيها اسم المسيحعليه السلام في القرآن الكريم (٦٠) آية فقط، أما عدد الآيات التي ذكر فيها اسم المسيحعليه السلام فهي تسع آيات فقط كما ذكرنا، فأين الـ (٦٠) آية من(٩٣) يا عبدالفادي؟!

٢. عبدالفادي ينقل الآيات خطأً:

ولننظر الآن في الآيات القرآنية الكريمة التي نقلها عبدالفادي ولسهولة الإطلاع على مواطن التبديل والتحريف التي اقترفها سنذكر الآية كما هي ثم ننبه إلى ما زاد أو أنقص منها أو غيَّر ..

١- في ص٥(١):﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ (رَسُولَ ٱللَّهِ) وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧]. حذف منها -رسول الله-.

٢- في ص١٠:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ.. إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران:٥٥] زاد عليها - ابن مريم - بعد عيسى.

---

(١) المصدر السابق.

٣- في ص١١: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] زاد عليها (قد) قبل وآتينا ..

٤- في ص١٢: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران: ٤٥] زاد عليها (وفي) بين الدنيا والآخرة.

٥- في ص١٤: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا (بِإِذْنِى) ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠] حذف منها -بإذني- بعد طيرا.

٦- في ص١٤: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ (ٱلْكِتَٰبَ) ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠]. بدل آتاني بأعطاني.

٧- في ص١٧: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ (رَبَّنَآ) أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ (لَنَا) عِيدًا ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤]. حذف منها كلمة (ربنا) بعد اللهم، وحذف (لنا) بعد تكون.

٨- في ص٢٣: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة: ٧٦] حذف منها كلمة (لكم) بعد يملك.

٩- في ص٢٧: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ (إِلَٰهٌ) وَٰحِدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣]. حذف منها كلمة (إله) بعد إلا.

١٠- في ص٢٧: ﴿تَعْلَمُ مَا (فِى) نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا (فِى) نَفْسِكَ (إِنَّكَ) أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]. استبدل (في) بالباء مرتين وحذف كلمة (إنك) قبل أنت.

١١- في ص٣٠: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي (نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي) مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴿٣١﴾﴾ [مريم:٣٠-٣١]. حذف (نبيا وجعلني) قبل مباركا .

افتراءاته على علماء التفسير:

١- يقول في ص٧-٨[1]: وعلق البيضاوي على ولادة يسوع المعجزة:

"تلك ميزة تفرد بها المسيح على العالمين والمرسلين، لأنه ولد دون أن تضمه الأصلاب والأرحام الطوامس"..

ولا ندري من أين أتى القس عبدالفادي بهذا التفسير الذي نسبه افتراءا إلى البيضاوي، ولقد راجعنا تفسير البيضاوي فلم نجد لما افتراه القس من أثر بتاتا .

ثم كيف يقول البيضاوي هذا؟! والمسلم البسيط ثقافيا يعلم أن المسيح عليه السلام ولد من مريم عليها السلام كيف يقول البيضاوي ولد المسيح دون أن تضمه الأصلاب والأرحام ؟

صحيح أن المسيح عليه السلام ما ضمه صلب لأنه ولد من غير أب، ولكن من غير الصحيح أنه لم يضمه رحم، فأين إذن حملته أمه مريم عليها السلام ؟!!.

٢- يقول في ص١١-١٢: " قال البيضاوي: لقد خصه الله بالتعيين وجعل معجزاته سبب تفضله على الرسل لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره " ..

وقد راجعنا تفسير البيضاوي فوجدناه يقول: "خصه بالتعيين لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه " وجعل معجزاته ... الخ " .

وفي قول البيضاوي نظر .. ولا يخرج عن كونه رأيا، والحق أن الله ﷻ يأذن بالمعجزات والآيات لرسول شهادة منه له بأنه رسوله، وأن كثرتها وتنوعها على يد رسول لا تعني تفضيله على آخر من الرسل، بل تدل على أن قومه أكثر بلادة وأشد عنادا وأبعد ضلالا وزيغا.

---

(١) المصدر السابق .

فأنظر ماذا كانت حصيلة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من اليهود، مع تلك الآيات الباهرات والمعجزات الواضحات ؟

ما آمن به إلا قليل، أما الكثير فقد أصروا واستكبروا استكبارا فباؤوا بخزي الدنيا وعذاب الآخرة .

٣- يقول في ص١٢: " قال الجلالان في تفسير هذه الكلمة (لعلم للساعة) أنه عيسى لعلم الساعة، يعلم بنزولها، ومتى ذكرنا أن المعروف عند الناس أن الله ينفرد عن خلقه بأنه وحده عنده علم الساعة ندرك الميزة التي أفردها القرآن للمسيح"إ.هـ

ولقد نظرنا في تفسير الجلالين فوجدنا "وإنه عيسى (لعلم) تعلم بنزوله". والفرق بين (يعلم) بنزولها و(تعلم بنزوله) عظيم، وافتراء القس عبدالفادي أعظم ..

هذا إذا كان ضمير (إنه) يعود إلى عيسى عليه السلام، وأما إذا أخذنا بأقوال بعض العلماء الآخرين، مثل الحسن البصري وسعيد بن جبير فإن ضمير (إنه) يعود للقرآن ولا يعود للمسيح عليه السلام وإنه يدل على قرب مجيء الساعة، ذكره الشوكاني في تفسيره، ثم قال: "وقيل المعنى: إن حدوث المسيح من غير أب وإحياءه الموتى دليل على صحة البعث" ..

وللبيان أدون الآيات الكريمة من سورة الزخرف: [٥٧-٦٢] :

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ - هنا ينقطع الكلام عن المسيح - ثم قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ ..

إذا الدعوى للقرآن الكريم والصراط المستقيم، ويحذرهم من إتباع الشيطان لأنه لهم عدو مبين.

ثم أن القس عبدالفادي اتهم المسلمين بأنهم يلجأون دائما إلى نصوص النصارى لتفسير آيات القرآن الكريم الواردة بشأن المسيح عليه السلام. وإنه بالرغم من تحريفه لكلام المفسرين في نقله لها، لجأ هو إلى أقوالهم ليؤكد صحة دعواه في ألوهية المسيح – على زعمه – ولكنه لم يفلح في ذلك، لأنه نقل كذبا عن المفسرين وزاد عليهم ما لم يقولوه .

المسيح عند عبد الفادي :

١- يقول عبدالفادي[١]: " أنا أعتقد بأن فكر القرآن بالنسبة لشخص المسيح قائم على حقيقتين تحملان سرا لا يدركه الإنسان الطبيعي: الحقيقة الأولى: أن المسيح بصفة كونه ابن مريم، هو عبدالله، وهذا التعبير وارد في لغة الأنبياء: فقد جاء في أشعيا: ٥٣: ١و١١: "هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا... وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها .."

الحقيقة الثانية: أنه هذه الصفة (عبد) لا تستطيع أن تنفي القول القرآني بأنه كلمة ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن المتأمل بعمق في هذا النص القرآني المزدوج، يلاحظ من خلاله إعلان بولس: " إن يسوع صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات " إ.هـ

أقول: قول القس عبدالفادي هذا باطل، صادر عن إنسان غير طبيعي – كما يقول هو – لأنه اعتبره من الأمور التي لا يدركها الإنسان الطبيعي .

إن القرآن الكريم لا يحتوي على رموز وأسرار لا يدركها الإنسان الطبيعي، بل كل ما فيه ميسر ومدرك معلوم..

---

(١) المصدر السابق: ص٣١-٣٢ .

وقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [١]. وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [٢]. وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٣]. فكيف يبشر وينذر برموز وأسرار لا يدركها الإنسان الطبيعي. وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [٤]. إذ أن القرآن الميسر يقولها بصراحة ولا غموض فيها ولا إيهام ولا سر لا يدركه عبدالفادي ومن على شاكلته ..

يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٥].

ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٦].

هذا هو قول القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام، وهو قول واضح جداً، إنه عبدالله ورسوله، إن شاء القس عبدالفادي أو أبى، فإن ذلك لا يغير من واقع المسيح شيئاً، وإنه عليه السلام ولد من غير أب، وإن هذه الولادة هي ضمن قدرة الله جل جلاله التي ليس لها حدود، ولا هي خاضعة لعقل الإنسان المحدود ..

إن الإنسان الطبيعي – يا عبدالفادي – يؤمن أن لا مستحيل أمام قدرة الله تعالى، وأنه خلق آدم عليه السلام من تراب دونما أب أو أم، فلا يعجزه خلق المسيح عليه السلام من غير أب، وخلق آدم أعظم من خلق المسيح عليه السلام، وبما أن العجز بكل أشكاله لا يجوز بحق الله جل جلاله، لذا يجب أن

---

(١) القمر: ١٧و٢٢و٣٢و٤٠ .   (٣) مريم: ٩٧ .

(٣) الدخان: ٥٨ .

(٤) فصلت: ٣ .   (٣) آل عمران: ٤٥-٤٧ .   (٤) آل عمران: ٥٩ .

يُنزَّه عنه، ثم أن العجز مـن صفـات المخلـوق - لا الخـالق . وأن الإنسـان الطبيعـي - يـا عبدالفادي- هو من يأخذ عقيدته عن طريق العقل ..

وأما الإنسان غير الطبيعي، فهو الذي يأخذ عقيدته تقليداً ودونما تمحيص أو دليل. فمثلاً كون عبدالفادي يقول: إن الثلاثة واحـد والواحـد ثلاثـة، ولا يسـتطيع أن يسـتخلص منـه التوحيد الصحيح الذي يتفق مع فطرتـه إلا بضـروب مـن التـأويلات والافتراضـات غـير المأخوذة من نص وحي صريح، قطعي الثبوت قطعي الدلالة فهو إنسان غير طبيعي، لأن بين لسانه وجنانه مشادَّة قائمة لا تهدأ إلا بضرب من الغفلة أو التغافل، واعتماداً علـى أقـوال الآباء، فقال مقالة أولئك الذين قـال الله بحقـهم: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(1). أما تأويل القس عبدالفادي للنص القرآني المزدوج -على حد كذبه- وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴿١٧١﴾ ﴾(2).

أقول: فأما كونه روحاً منه: فهو كآدم وذريته جميعاً من بعـده بـالنص الواضـح: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴿٧٢﴾ ﴾(3).

وأما الكلمة الملقاة إلى مريم فلننظر في النصوص القرآنية التالية لنعرف معنى الإلقاء:

١- قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴿٣٧﴾ ﴾(4).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴿٣٩﴾ ﴾(5).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴿٦٤﴾ ﴾(6).

٤- قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴿١٥١﴾ ﴾(7).

فالإلقاء من الله ﷻ هو إيصال أمره إلى محله ليظهر أثره فيـه وكلمـة الله الـتي ألقاهـا إلى مريم هي أمره بأن تحمل عيسى عليه السلام من دون أب. وليكون للناس آية ورحمة والكلمات التي

(١) الزخرف: ٢٢ . (٢) النساء: ١٧١ . (٣) ص: ٧٢ . (٤) البقرة: ٣٧ .

(٥) طـه: ٣٩ . (٦) المائدة: ٦٤ . (٧) آل عمران: ١٥١ .

تلقاها آدم عليه السلام من ربه هو أمره إياه بالاستغفار فاستغفر فتاب الله عليه أنه هو التواب الرحيم.

والمحبة كانت بأمر الله ألقاها في قلوب الناس فكان موسى محبوباً. والعداوة والبغضاء أمر من الله ألقاه بين اليهود فتباعدوا وتباغضوا. فما هذه التمحلات حول الكلمة والإلقاء أيها القسس؟ إنهما لا تدلان على أكثر مما ذكرنا. فلا تحاولوا تحريف الكلم عن مواضعه بعد أن نفى القرآن بكل صراحة كل الاتجاهات التي اتخذتها الطوائف النصرانية بشأن ألوهية المسيح.

وكم نعجب من سخافة القسس يعمدون إلى نصوص القرآن ليستنتجوا منها ألوهية المسيح، في الوقت الذي يريدون أن يبرهنوا لنا أيضاً أن القرآن هو من نظم محمد وإخراجه (كما يزعمون).

أما إذا سلّموا بأن القرآن وحي من الله سقطت محاولتهم في إيجاد دليل على ألوهية المسيح، لأنه قد أعلن بوضوح عن بشريته الصرفة وأنكر ألوهيته بصراحة.

٢- يقول في كتابه[١]: " ونحن نقول لو كان يسوع مجرد عيسى القرآن، عيسى العبد لسلّمنا بأنه لا يملك في ذاته ضراً ولا نفعاً ولكن يسوع كما قال أشعيا إلهاً قديراً " إ.هـ

أقول لهذا القس المتطفل ولكل من لفّ لفه ممن يدّعون الإحاطة والعلم بكتابهم المقدس، لو اطلعتم على ما في كتابكم هذا، لوليتم منه فراراً ولملئتم منه رعباً، ولَمَا استشهدتم بما قاله أشعيا عن ألوهية المسيح المزعومة.. وذلك لمخالفته لما تدّعون، وإني ناقل نص أشعيا للمناقشة والاطلاع[٢]:

---

(١) المصدر السابق: ص٢٣ . (٢) إصحاح ٩: فقرة ٦-٧ .

" لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبديّاً رئيس السلام، لنمُوِّ رياسَتِهِ وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليُثَبِّتها ويعضُدَها بالحق والبر من الآن إلى الأبد " إ.هـ

أقول: أولاً: إن الفقرة السادسة من نص أشعيا لا تشير إلى المسيح عليه السلام وذلك للأمور الآتية:

أ- لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً، من هو؟

ب- وتكون الرياسة على كتفه، كتف من؟

ج- يدعى عجيباً مشيراً: والمسيح عليه السلام لم يُدعَ عجيباً ولا مشيراً، بل دعي (يسوع)، بنص بشارة الملاك الواردة في إنجيل لوقا: في الإصحاح١: فقرة ٣١:

" ها أنت تحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع " .

فدلَّ على أن المقصود من نص أشعيا غير يسوع ..

د - إلهاً قديراً: - وهذا ما أراده القس عبدالفادي- وما كان المسيح عليه السلام كذلك، لأن القدير لا يتسلَّط عليه أحد، وبما أن يسوع قد تسلَّط عليه أعداؤه، فلا يكون قديراً - على زعمكم - إنه قد أُلقي القبض عليه وسيق للمحاكمة، ثم لُكِمَ وبُصِقَ في وجهه، وضُرب على قفله، وأُضفر على رأسه إكليل من شوك لإهانته، ثم حمل صليبه وهو صاغر، ثم صُلب بين لصين زيادة في إهانته، ثم قبر..

ومن كانت هذه صفاته وهذا حاله ومآله، فكيف يكون إلهاً قديراً؟ وإذا سلمنا - جدلاً - للقسس، بأن هذه الصفات (إلهاً قديراً) هي من صفات يسوع رغم كل ما حدث له، فهناك غير يسوع من وُصف بهذه الصفات مع ذكر اسمه، وقد انتصر هذا وهُزم ذاك ..

فقد جاء في سفر الخروج في الإصحاح ٧: فقرة ١-٢:

" فقال الرب لموسى أنظر . أنا قد جعلتك إلهاً لفرعون وهرون يكون نبيك . أنت تتكلم بكل ما آمرك . وهرون أخوك يكلم فرعون ..." .

إن نص سفر الخروج، يضع النقاط على الحروف، ويسمي موسى باسمه ويجعله إلهاً، بينما نص أشعيا لم يسمِّ المسيح، ولم يُشِرِ إليه أدنى إشارة لا من قريب ولا من بعيد، فمن الإله يا ترى؟ موسى أم المسيح ؟!

ثانياً: وأما الفقرة السابعة من نص أشعيا، فكذلك هي الأخرى لا تنطبق على المسيح للأمور التالية:

أ- " ولنمو رياسته وللسلام لا نهاية " إن المسيح ﷺ ما ملك ولا ترأس على بيت إسرائيل ولا يوماً واحداً، بل كان طول حياته هو وبنو إسرائيل خاضعين للحكم الروماني، حتى تم له ما تم من محاكمة وصلب - على زعم كتابكم المقدس - .

ولا أدل على ذلك من جوابه لليهود الذين مكروا به وأرادوا إيقاعه عندما سألوه قائلين بحسب ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٢٠: فقرة ٢٠-٢٥:

" فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه فسألوه قائلين: يا معلم نعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتُعلِّم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلِّم طريق الله. أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا ؟ فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني ؟ أروني ديناراً . لمن الصورة والكتابة ؟ فأجابوا لقيصر . فقال لهم: أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله" إ.هـ

وكذلك ما ورد في إنجيل يوحنا في شأن تلك المرأة الزانية، حيث يقول يوحنا في الإصحاح ٨: فقرة ٢-١١:

"ثم حضر أيضاً إلى الهيكل في الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم. وقدَّم إليه الكتبة والفَرّيسيّون امرأة أُمسكت في زناً. ولما أقاموها في الوسط. قالوا له يا معلم هذه المرأة أُمسكت وهي تزني في ذات الفعل وأن موسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه تُرجم. فماذا تقول أنت؟ قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه. أما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الارض، ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر). ثم انحنى أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على

الأرض. وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تُبكِّتُهُم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحد سوى المرأة، قال لها: يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك . أما دانَكِ أحد؟ فقالت: لا أحد يا سيدي. فقال لها يسوع: ولا أنا أدينكِ إذهبي ولا تخطئي أيضاً "إ.هـ

ماذا تراه يفعل؟ هل ينفذ فيها حكم الناموس الذي ما جاء لينقضه ويعرِّض نفسه للوقوع تحت طائلة القانون الروماني؟ أم أنه عاجز عن ذلك وليس بيده الحكم، إذ أنه بيد الرومان فنصحها بأن لا تخطئ ثانية، وأرسلها قائلاً (ولا أنا أدينك). إذهبي ولا تخطئي أيضاً، هذا مع العلم أن يسوع لم يكن يريد هذا الملك وهذه الرياسة، بل إنه قد فرَّ إلى الجبل عندما علم أن القوم مزمعون على اتخاذه ملكاً لهم .. فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٦: فقرة ١٥:

" وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده " .

ب- على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها .. الخ " .

إن هذه الفقرة دليل واضح على أن المقصود بالنص لم يكن المسيح عليه السلام لأنه - وكما قلنا - ما ملك على كرسي داود ولا يوماً واحداً .. فالمبشر به بنص أشعيا (إن كان هو المسيح بزعم القس عبدالفادي) فإنه لا يمكن أن يجلس على كرسي داود، لأنه من أولاد يهوياقيم ..

فقد جاء في سفر أرميا في الإصحاح ٣٦: فقرة ٣٠-٣١:

" لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود. وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً وأعاقبه ونسله وعبيده.."

ومن المعلوم أن يسوع من أعقاب يهوياقيم (الياقيم) حيث أنه الجد التاسع ليسوع حسب نسب متى .

وبما أن لداود ﷺ أحفادا كثيرين ولم يرد دليل في نص أشعيا على المسيح ﷺ علمنا أن الموما إليه هو غير يسوع، وبهذا يسقط الاحتجاج بهذا النص على ألوهية المسيح ﷺ.

استدلاله على ألوهية المسيح من نصوص الكتاب المقدس:

لقد افترى القس عبدالفادي على سيدنا المسيح ﷺ وجعل منه إلها مستدلا بنصوص من كتابه المقدس، ومع هذا فسنناقشه ونناقش تلك النصوص.

١- جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ١١: فقرة ٣٢-٤٤:

" فمريم لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له: يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي. فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاؤوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب وقال أين وضعتموه؟ قالوا له يا سيد تعالى وأنظر بكى يسوع فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه وقال بعض منهم ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن يجعل هذا أيضا لا يموت؟ فانزعج يسوع أيضا في نفسه وجاء إلى القبر.. قال يسوع ارفعوا الحجر. قالت له مرثا أخت الميت: يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام.. فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك أرسلتني ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب" إ.هـ

هذه هي النصوص التي حوت قصة إحياء الميت (لعازر) والتي استشهد بها القس عبدالفادي على ألوهية المسيح ﷺ المزعومة. لأن الذي يحيي الموتى لا يكون إلا إلها..

ولنقف مع هذه النصوص، شارحين ما فيها من أدلة على عجز المسيح ﷺ، والتي تخرجه عن الألوهية وتضعه حيث مكانه رسول الله وعبده.

١- إنه كان يجهل مكان القبر .. والجاهل لا يكون إلها ..

٢- إنه بكى .. والبكاء دليل عجز، ومن كان عاجزاً لا يكون إلهاً ..

٣- إنه اضطرب وانزعج .. ومن كانت هذه صفاته لا يكون إلها[١] ..

٤- رفع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي .. والشكر يكون من العبد، وبهذا لا يكون إلهاً ..

٥- إنه كان يؤمن بقدرة الله ﷻ، ولكنه أراد هنا الإتيان بمعجزة أمام الجمع الواقف من اليهود لعلهم يؤمنون بأنه مرسل من الله ولم يدَّع بأنه إله .

وبعد كل هذا وذاك، هل كان المسيح عليه السلام وحده الذي جاء بهذه المعجزة؟ معجزة إحياء الموتى؟ .. لا .. لأن الكتاب المقدس - الذي هو حجة على عبدالفادي - يقول أن هناك من أحيا الموتى قبل المسيح عليه السلام . وهم:

أ- إيليا :

جاء في سفر الملوك الأول في الإصحاح ١٧: فقرة ١٧-٢٢:

" وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتدَّ مرضه جداً حتى لم تبق فيه نسمة. فقالت لإيليا: ما لي ولك يا رجل الله . هل جئت إليَّ لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ فقال لها أعطيني ابنك. وأخذه من حضنها وصعد إلى العُلِّيَّة التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريره. وصرخ إلى الرب وقال يا أيها الرب إلهي[٢] أأيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأتَ بإماتتك ابنها؟ فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع

(١) لا يصح أن يقال أن ما جاء في الفقرات ١و٢و٣ ... أعلاه إنما هي من المسيح (الناسوت)، ذلك أننا نراه من خلال أفعاله، فلا يصح أن نصفه عندما يبكي أو يتكلم أنه إنسان، ونصفه عندما يحيي الموتى بأنه إله، لأن ذلك من دواعي القلق الفكري والاضطراب العقلي والغموض العقائدي، وبما أن المسيح عليه السلام هو الإنسان في كل تصرفاته مهما كانت ومهما تعاظمت وتباعدت عن المألوف والمفهوم . أنظر إلى خامساً يبان لك الأمر بوضوح ويُزال الإشكال إن وجد ذلك أن المسيح لم يفعل شيئاً من نفسه.

(٢) تماماً كما صرخ يسوع إلى الرب .

نفس هذا الولد إلى جوفه . فسمع الرب صوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش .." إ.هـ

فيا أهل التثليث .. هل تقولون إيليا إلها ؟

ب- إليشع :

جاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ٤: فقرة ١٨-٣٥:

" وكبر الولد وفي ذات يوم خرج إلى أبيه إلى الحصادين . وقال لأبيه رأسي رأسي . فقال للغلام احمله إلى أمه فحمله وأتى به إلى أمه فجلس على ركبتيها إلى الظهر ومات . فصعدت وأضجعته على سرير رجل الله وأغلقت عليه وخرجت . ونادت رجلها وقالت أرسل لي واحدا من الغلمان وإحدى الأتن فأجري إلى رجل الله وأرجع.. وانطلقت حتى جاءت إلى رجل الله.. فقالت هل طلبت ابنا من سيدي؟ ألم أقل لا تخذلني؟.. ودخل إليشع البيت وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره. فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه.. فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه " إ.هـ

فيا أهل التثليث .. هل تقولون إليشع إلها ..

جـ- حزقيل :

وجاء في سفر حزقيل في الإصحاح ٣٧: فقرة ١-١٠:

" كانت علي يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما . وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة وإذا هي يابسة جدا . فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون. وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أني أنا الرب . فتنبأت كما أمرني وبينما أنا أتنبأ كان صوت

وإذا رعشٌ فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه، ونظـرت وإذا بـالعصب واللحـم كسـاها وبُسِطَ الجلد عليها من فوق وليس فيها روح . فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلمَّ يا روح من الرياح الأربع وهُبَّ على هـؤلاء القتلـى ليَحيُـوا . فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فَحَيُوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً " إ.هـ.

فيأ أهل التثليث .. هل كان حزقيل عندكم إلهاً ؟؟

وهكذا فقد أحيا حزقيل جيشاً عظيماً جداً جداً. بأمر الله كما أحيا المسيح عليه السلام (لِعـازر) وذلك بعد الدعاء والشكر على نعمته، لكي يكون إحياء الموتى معجزة تدلُّ على أنه رسول رب العالمين، ويؤمن اليهود به (مسيا) المنتظر ..

هذا ولم يقتصر أمر إحياء الموتى على الأحياء من الأنبياء فقط، فإن الكتاب المقدس يحدثنا عن إليشع وكيف أن عظامه وهي خاوية قد أحيت ميتاً ..

فقد جاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ١٣: فقرة ٢٠-٢١ :

" ومات إليشع فدفنوه. وكان غزاة موآب تدخل على الأرض عنـد دخـول السـنة. فيمـا كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر إليشع لما نزل الرجل ومسَّ عظام إليشع عاش وقام على رجليه " إ.هـ

وعلى هذا فلا يكون المسيح عليه السلام إلهاً بإحياء الموتى بإذن الله، لأن هناك مـن أحيـا الموتـى قبله وهم: (إليشع) و (إيليا) و (حزقيل) وقد أكد على هذا الفهم واقع المسيح عليه السلام مـن قبل، وأن ما صنعه ما هو إلا معجزات أجراها الله جل جلاله على يده.

جاء في سفر أعمال الرسل في الإصحاح ٢: فقرة ٢٢:

" أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قـد برهـن لكـم من قبل الله بقوّات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمـون " إ.هـ

وإذا كان اليسوع إلهاً لأنه أحيا الموتى، فما قولكم في بطرس ؟ إضافة إلى إيليا وإليشع وحزقيل .

فقد جاء في أعمال الرسل ٩: ٣٦-٤١:

" وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة. هذه كانت ممتلئةً أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها. وحدث في تلك الأيام أنها مرضت وماتت فغسّلوها ووضعوها في عليّة. وإذ كانت لُدّةُ قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم . فقام بطرس وجاء معهما، فلما وصل صعدوا به إلى العليّة فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويُرين أقمصةً وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهي معهن فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثى على ركبتيه وصلّى ثم التفت إلى الجسد وقال يا طابيثا قومي . ففتحت عينيها، فلما أبصرت بطرس جلست فناولها يده وأقامها ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حيّة".

فيا أهل التثليث هل كان بطرس عندكم إلهاً ؟

٢- جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٣: فقرة :١٣:

"وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء ".

وبما أن المسيح عليه السلام - على زعم النصارى - قد نزل من السماء وصعد إليها فيكون إلهاً.

وبالرغم من أن المسيح عليه السلام لم ينزل من السماء، وإنما ولد على الأرض من أمه مريم العذراء عليهما السلام، فيستوي هو وغيره .

أقول: إن الكتاب المقدس يخبرنا بأن هناك من صعد إلى السماء ولم ينزل منها .

فقد جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٥: فقرة ٢٤ :

"وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه ".

وجاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ٢: فقرة ١١:

" وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار، وخيلٌ من نار، فَصَلَتْ بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء ".

وهنا نرى أن أخنوخ أخذه الله، وأيليا صعد إلى السماء في العاصفة ولا يوجد نص واحد في الكتاب المقدس يشير إلى أن أخنوخ أو ايليا قد نزلا من السماء، فهل يعتبر كل من أيليا وأخنوخ إلهاً يا أهل التثليث ؟؟.

٣-يقول القس عبد الفادي :" ليس من شك في أن المسيح قَبِلَ السجود والتعبد مما لا يجوز لمخلوق على الإطلاق أن يقبلهما، وقد حدث هذا مع الرجل المولود أعمى، فلما سأله المسيح أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به؟ فقال له يسوع، قد رأيته والذي يتكلم معك هو . فقال أؤمن يا سيد وسجد له (الإنجيل بحسب يوحنا: ٩: ٣٥-٣٨:[1]) إهـ

وهنا يظهر جلياً تجاهل القس عبدالفادي وتعاميه عن كتابه المقدس، ذلك أن هذا الكتاب فيه من الأخبار الكثيرة ما يؤكد على من كان يقبل السجود له ولا ينكره من غير المسيح ﷺ ولا يُعتبر عند القس عبدالفادي ومن نحى نحوه إلهاً، بل لقد كان السجود شيئاً مألوفا لديهم فمثلاً :

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢٣:فقرة: ٧:

" فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حِثٍّ" .

وفي الفقرة ١٢ منه: " فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض " .. فهل كان كل شعب الأرض على عهد إبراهيم ﷺ آلهة ؟؟.

وفي سفر التكوين أيضاً في الإصحاح ٢٣: فقرة :١-٨:

(١) المصدر السابق: ص٥١ .

"ورفع يعقوب عينيه ونظر وإذا عيسو مقبل ومعه أربع مائة رجل، فَقَسَم الأولاد على لَيْئَةَ وعلى راحيل وعلى الجارتين .. وأما هو فاجتاز قدامهم وسجد إلى الأرض سبع مرات حتى اقترب إلى أخيه.. فاقتربت الجاريتان هما وأولادهما وسجدتا. ثم اقتربت ليئة أيضاً وأولادها وسجدوا وبعد ذلك اقترب يوسف وراحيل وسجدا "..

وفي سفر التكوين أيضاً في الإصحاح ٤٣: فقرة ٢٦:

"فلما جاء يوسف إلى البيت أحضروا إليه الهدية التي في أياديهم إلى البيت وسجدوا له إلى الأرض"..

وفي الفقرة ٢٨ : منه : " فقالوا عبدك أبونا سالم . هو حي بعد . وخروا وسجدوا ".

وجاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح ٢٠: فقرة ٤١ :

" الغلام ذهب وداود قام من جانب الجنوب وسقط على وجهه إلى الأرض وسجد ثلاث مرات. وقبَّلَ كل منهما صاحبه وبكى كل منهما مع صاحبه حتى زاد داود ".

وفي نفس السفر في الإصحاح ٢٤:فقرة ٨:

" ثم قام داود بعد ذلك وخرج من الكهف ونادى وراء شاول قائلاً يا سيدي الملك، ولما التفت شاول إلى ورائه خرَّ داود على وجهه إلى الأرض وسجد ".

وفي نفس السفر في الإصحاح ٢٥:فقرة :٢٣:

"ولما رأت أبيجايلُ داود أسرعت ونزلت عن الحمار وسقطت أمام داود على وجهها وسجدت إلى الأرض".

وفي سفر صموئيل الثاني في الإصحاح ١: فقرة: ٢:

"... فلما جاء إلى داود خرّ إلى الأرض وسجد "..

وفي نفس السفر في الإصحاح ١٤: فقرة: ٢٢ :

" فسقط يوآب على وجهه إلى الأرض وسجد ..".

وفي نفس الإصحاح: فقرة: ٣٣ :

"فجاء يوآب إلى الملك وأخبره. ودعا أبشالوم فأتى إلى الملك وسجد على وجهه إلى الأرض قُدّام الملك".

وفي الإصحاح ١٨: من السفر المذكور: فقرة: ٢١ :

"وقل يوآب لكوشي إذهب وأخبر الملك بما رأيت . فسجد كوشي ليوآب وركض ".

وفي سفر الملوك الأول في الإصحاح: ١: فقرة ٢٣ :

"فأخبروا الملك قائلين هو ذا ناثان النبي فلخل إلى أمام الملك وسجد للملك على وجهه إلى الأرض ".

وفي نفس الإصحاح: الفقرة: ٥٣ :

"... فأتى وسجد للملك سليمان ".

وفي الإصحاح: ٢: من السفر المذكور: فقرة ١٩: :

" فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ...".

وجاء في سفر الملوك الثاني في الإصحاح ٢: فقرة: ١٥ :

" ولما رآه بنو الأنبياء الذين في أريحا قبالته، قالوا قد استقرت روح أيليا على اليشع، فجاءوا للقائه وسجدوا له إلى الأرض ".

فإن كان قبول السجود من المسجود له دليل على الألوهية، فيكون كل الذين ذكرناهم آلهة، وإلا فإن مجرد قول القس عبدالفادي وغيره لا يغير من واقع المسيح عليه السلام كونه عبداً لله ورسوله، وبهذا يسقط إدعاء وافتراء القس عبدالفادي بألوهية المسيح عليه السلام .

مَعَ افْتِرَاءَاتِ الْقَسِّ إِسْكَنْدَرْ جَدِيْد

افْتِرَاءَاتُهُ عَلَى الْقُرْآنِ:

استشهد القس اسكندر في كتابه (في سبيل الحق) بآيات من القرآن الكريم، فـزاد فيـها ونقص وغيّر، وسنذكرها فيما يلي على وجهها الصحيح، لنتبين مواطن التبديل والتحريف التي افتراها:

١- في ص١٩٥: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ (أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ) ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧] بـدل أفكلما بـ(فلما جاءكم).

٢- في ص ١٩٥: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران/١٨٣]. أضاف كلمة (قد) قبـل كلمة (عهد) وقال (برسول) بدل(الرسول)، وحذف(قل) قبـل كلمـة(قـد جـاءكم)، وحذف (بالذي قلتم) بعد كلمة (البينات) وزاد (لا) قبل (تأكله النار)..

٣- في ص١٩٥: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ (أَنتَ) ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴿١١٧﴾﴾. [المـائدة/١١٧]. حذف كلمة (أنت).

٤- في ص١٩٦: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النسـاء:١٥٧-١٥٨] حـذف الكلمـات:(المسيح) و(رسـول الله) و (الذين) و(الله).

٥- في ص ٢٢٤: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة/٤٧]. بدل لفـظ الجلالـة بكلمـة (فيه).

٦- في ص ٢٢٤: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ (وَءَاتَيْنَٰهُ) ٱلْإِنجِيلَ (فِيهِ هُدًى) وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ (ٱلتَّوْرَىٰةِ) وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة/٤٦]. حذف (آتيناه) و (فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة) .

٧- في ص٢٢٥: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى (نَزَّلَ) عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء/١٣٦]. حذف كلمة (آمَنوا) قبل كلمة (آمِنوا)، وبدل كلمة (نزّلَ) بكلمة (أنزل)..

٨- في ص ٢٤٥: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ (مِنَ ٱلْكِتَٰبِ) وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة/٤٨]. حذف (من الكتاب).

٩- في ص ٢٤٩: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ (إِنَّا) نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة/١٤]. بدل (إنّا) بـ(بإننا) وحذف (به) بعد كلمة ذكّروا..

١٠- أخطاء أخرى يمكن اعتبارها مطبعية، وعندنا لا يختلف الخطأ المطبعي عن خطأ الناقل نفسه، فكلاهما يدل على الغفلة والإهمال إذا كان عن حسن نية .

افتراءاته على علماء المسلمين:

يقول القس [١] في كتابه" حين فحص علماء المسلمين في الهند مسألة التحريف على ضوء هذه الآيات، اقتنعوا بأن نصوص الأسفار المقدسة لم تبدل ولم تحرف، ولعلهم استأنسوا

---

(١) في سبيل الحق ص ٢٤٨.

بتفسير الإمام فخر الدين الرازي للآية (٧٨) من سورة آل عمران، إذ يقول:"كيف يمكن إجراء التحريف في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس"إهـ

إن القس اسكندر يبحث بنزاهة، اسمعه وهو يعقب على قول الرازي فيقول:" في الحقيقة إنه ليتضح لكل من يبحث بنزاهة ويتتبع حقيقة أقوال القرآن في هذا الموضوع، ليرى فساد نظرية القائلين بالتحريف "إهـ

ولا أريد من القس إسكندر، والذي يبحث (بنزاهة) أسماء أولئك العلماء من مسلمي الهند أو غير الهند، من الذين استأنسوا برأي الرازي –على حد زعمه– لأنني بطلبي هذا أكون كمن يريد الشيء من فاقده، وفاقد الشيء لا يعطيه .

يقول الرازي[1] :" فقوله ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴿٧٨﴾ ﴾[2]. المراد قراءة ذلك الكتاب الباطل، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴿٧٩﴾ ﴾[3] ثم قال: ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴿٧٨﴾ ﴾ أي وما هو الكتاب الحق المنزل من عند الله، بقي هنا سؤالان :

السؤال الأول: إلى ما يرجع الضمير في قوله﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴿٧٨﴾ ﴾ ؟

الجواب: إلى ما دل عليه قوله﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم ﴿٧٨﴾ ﴾ وهو المحرف .

السؤال الثاني: كيف يمكن إدخال التحريف في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس؟.

الجواب: لعله صدر هذا العمل عن نفر قليل، يجوز عليهم التواطؤ على التحريف، ثم إنهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكناً.. ثم يقول: والأصوب عندي في تفسير الآية وجه آخر، وهو أن الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ، كان يحتاج فيها إلى تدقيق النظر وتأمل القلب، والقوم كانوا يوردون عليها الأسئلة

---

(١) التفسير الكبير ج ٨: ص ١٠٧ .

(٢) آل عمران/٧٨. (٣) البقرة/٧٩.

المشوشة والاعتراضات المظلمة، فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين، واليهود كانوا يقولون: مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم، فكان هذا هو المراد بالتحريف وبلي الألسنة."إهـ هذا ما قاله الرازي في تفسير الآية موضوع البحث فكيف اقتنع علماء المسلمين في الهند بعدم وجود تحريف أو تبديل في الأسفار المقدسة ؟..

وهل يقتنع أحد بعدم وجود تحريف أو تبديل في الكتاب المقدس إلا المحرفين أنفسهم يا صاحب الغبطة ؟!.

استدلاله على عدم تحريف الكتاب المقدس من القرآن:

ويريد هذا القس أن يبرهن على صحة وقدسية كتابه المقدس، فيلجأ إلى القرآن الكريم يستجدي منه البرهان ..

(١) فيقول [1]:" وهذا الكتاب المقدس لقبه القرآن بعدة أسماء منها :

١- كتاب الله ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [البقرة/١٠١].

٢- آيات الله ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [آل عمران/٧٠] .

٣- الذكر ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل/٤٣].

٤- الكتاب المنزل ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [آل عمران/٩٣].

---

(١) في سبيل الحق: ص٢٤٤-٢٥٤.

٥- إنه هدى للناس ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾ [آل عمران/٣-٤] .إهـ

وسنناقش فيما يلي دلالة هذه الآيات، ليعرف القس إسكندر ومن نحى نحوه إنهم يجادلون بالباطل، ويفرضون على آيات القرآن الكريم أوهامهم وأهواءهم كما فرضها السابقون على التوراة والإنجيل ..

أولاً :

• ورد في القرآن الكريم إنه يصدق ما بين يديه من الكتاب في خمس عشرة آية منه، استدل بها المبشرون والمتطوعون لنزع صفة الوحي عن القرآن الكريم وأنه نسخة عربية من الكتاب المقدس، نقلها محمدﷺ إلى العربية بأسلوبه وحسب رأيه، ثم استطردوا إلى القول بأن حقيقة القرآن تستلزم موافقته لما تقدمه من كتب الله في العقائد وأصول الأحكام .

فاقتضى الأمر هنا بيان معنى التصديق على حقيقته ليعلم المفترون أنهم جاهلون أو متجاهلون.

فالقرآن عندما يذكر حكماً مقترناً بوصف أو بشرط، ثم يذكره مرات أخرى بدون هذا الوصف أو الشرط، فيحمل الخالي منه على الموصوف والمشروط .

مثل ذلك: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴿٦﴾ ﴾ إلى آخر الآية[1].

وهو يعني الصلاة بوضوء. فإذا قال في أماكن أخرى: أقيموا الصلاة .. ويقيمون الصلاة، فإنه يعني بشرطها ولا حاجة إلى التكرار ..

وقال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٦٥﴾ ﴾[2] .

(١) المائدة: ٦: ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴿٦﴾ ﴾ (٢) البقرة: ٢٦٥ .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾(1).

ماذا قال في أماكن أخرى: وأنفقوا مما رزقناكم، ومما رزقناهم ينفقون، فإنما يعني الإنفاق بصفته وشروطه الأربعة المذكورة في الآيتين السابقتين ...

وهناك أمثلة أخرى كثيرة، ومنها قضية التصديق، وإليك البيان .

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴿٧٩﴾ ﴾ الآية(2).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾(4).

فإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٣﴾ ﴾ الآية(5).

فإنه يعني بالضرورة غير المكتوب بأيديهم، وغير الذي يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله .

على أن معنى التصديق المشروط بشرطه مذكور مبين بالقرآن، فقد قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ الآية(6).

---

(1) البقرة: ٢٦٢: .. وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ .

(2) البقرة: ٧٩: لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ .

(3) آل عمران: ٧٨ .

(4) آل عمران: ٧٥ . (5) آل عمران: ٣: وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ .

(6) المائدة: ٤٨: لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ .

فلو كان ما سبقه من كتاب قد بقي على حاله كما نزل، فلماذا نص على كونه مهيمناً عليه؟.. أي شهيداً أو حاكماً أو دليلاً عليه ؟ ولماذا قال﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴿٤٨﴾ ﴾ إلاّ ليبين أن الكتب السابقة فيها حق وفيها أهواء، فالتصديق إذن مقيد غير مطلق.. فإذا قال في آيات أخر:

﴿ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴿٤١﴾ ﴾ الآية[1].

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴿١٠١﴾ ﴾ الآية[2].

فإنه يعني قطعاً ما فيها من حق لم يتغير ولم تعبث به الأهواء في حينه . وإذا قال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[3].

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الآية[4].

إنه كذلك يعني ما بقي فيها من حكم الله لم يحرف، ولأن موضوع الخلاف في القضيتين المعروفتين منصوص عليهما فيها .

وللتصديق هنا معنى آخر، هو إعادة المكذوب على حقيقته من الصدق، وللبيان نقول: جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢: فقرة: ٢ :

"وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ".

وجاء في القرآن: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[5] أي تعب..

---

(١) البقرة: ٤١: .. وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيْلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ .

(٢) البقرة: ١٠١: .. نَبَذَ فَرِيْقٌ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ .

(٣) آل عمران:٩٣: .. ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ . (٤) المائدة: ٤٣.

(٥) ق : ٣٨ .

نسب سفر التكوين الاستراحة بعد العمل إلى الله ﷻ ولكن القرآن الكريم نفى هذه النسبة، أي ذكر الصدق فتبين المكذوب في الكتاب السابق.

وجاء في سفر خروج في الإصحاح ٢٩: فقرة: ٢٥ :

"ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب". ومثله كثير في سفر اللاويين.

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾[1].

في سفر الخروج واللاويين وغيرهما نسب السرور لله لرائحة الشواء عندما تُحرق الذبائح، ولكن القرآن نفى هذه النسبة أيضاً أي ذكر الصدق، فتبين المكذوب في الكتاب السابق ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[2].

فالذي يختلفون فيه من اختلاف في الرأي واختلاف في النص، ومن المتناقضات.

وقد فعل المسيح عليه السلام مثل ذلك في وقته. فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾[3].

فنحن لا نقول مثلما تقولون بأن المسيح عليه السلام جارى اليهود في دعواهم أن التوراة كلها من إملاء موسى عليه السلام .. ولا نقول إن المسيح عليه السلام صدق ما بين يديه من التوراة (في وقته) بالشرط الذي ذكرناه آنفاً بشأن تصديق القرآن للكتاب السابق.

---

(١) الحج: ٣٦-٣٧ . (٢) النمل: ٧٦. (٣) الزخرف: ٦٣.

فالرسول صريح جريء في الحق لا يجاري ولا يداهن، بل يقول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم. فالذين يريدون أن يفهموا من التصديق معنى التأييد المطلق لما في أيدي اليهود والنصارى اليوم من كتاب، إنما يريدون في الواقع إفراغ القرآن الكريم من محتواه، ثم القول بعدم جدواه، ذلك بأنه جاء مصدقاً لما سبقه من كتاب وإن ما سبقه مصون محفوظ فلا معنى إذاً لإرسال رسول وإنزال وحي جديد .

ثانياً:

إن الآيات التي تنص على سؤال أهل الذكر بعض الأسئلة إنما هي من قبيل الإستدراج ليعترفوا ببديهيات إن هم أدّوا بالحق شهادتهم فإذا قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴿٧﴾ ﴾[1].

فهل هذه القضية عويصة غامضة لا تثبت إلا بالإستفسار من أهل الكتاب ؟!

إنّ معنى الآية: إن الله ﷻ لم يرسل ملائكة، ولم يرسل الكلمة المتجسد لينتحر على الصليب، ولم يرسل إبناً آخر من قبلُ هو العُزير، بل أرسل بشراً .

ثالثاً :

إن اشتراك القرآن والتوراة في كونهما ذكراً، لا يعني مطلقاً اختصاصهما بهذه التسمية ذلك أن كل كتاب نزل على رسول هو ذكر..ولكن ليس كل ذكر محفوظاً، فكل أمة لها رسول، ولكل رسول كتاب، والكتب لا تحصى فأين كتب إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط والأنبياء الذين أرسلهم الله ﷻ إلى الأمم السابقة ؟ قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الآية [2].

---

(١) الأنبياء: ٧ .

(٢) النحل: ٣٦: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

ولا يوجد في التوراة ولا في الإنجيل نص بحفظهما، واختص به القرآن الكريم وحده من بين جميع الكتب المنزلة، لأنه الرسالة الخاتمة، وليس بعد محمد ﷺ نبي ولا رسول، وقد زاد أهل الكتاب مع عدم الحفظ لكتابهم، العبث والتلاعب بنصوصه.

١- ويقول القس اسكندر في استشهاده بصحة الكتاب المقدس[1]:

" وإنه لمن المؤسف أن يستغل بعض السطحيين تعريض القرآن بأولئك الهراطقة لكي يلصقوا بالمسيحيين تهمة تزوير الكتاب المقدس، الأمر الذي لم يحدث إطلاقاً، ولا يمكن أن يحدث، لسبب بديهي جداً وهو أن الله لا يمكن أن يسمح بأن يعبث بشريعته متحدياً قدرته على حفظها، مما يشكل طعناً بصدق المواعيد التي وردت في القرآن نفسه والتي منها:

١- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر/٩]. وقد تكلمنا عن حفظ الذكر.

٢- ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام/٣٤].

٣- ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يونس/٦٤].

٤- ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفتح/٢٣].

٥- ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ ﴿١١٥﴾ ﴾ [الأنعام/١١٥]" إهـ

وسنأتي فيما بعد على ذكر معنى الآيات التي تنص على انتفاء تبديل كلمات الله ..

ولكن العجب كل العجب ممن يحمل معناها على مجرد تغيير النصوص وهو يعلم أن في الكتاب المقدس مئات من النصوص المتناقضة معنى ومبنى، فأي النقيضين هو كلمات الله التي لا مبدل لها؟!

بل ربما كلا النقيضين ليسا من كلام الله .. قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴿٧٩﴾ ﴾.

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٥٠.

ويلكم، أتقولون إن لوطاً زنى بابنته، ويهوذا بن يعقوب بكنته، وداود بزوجة أحد قادته ثم قتله، ويعقوب صارع الله طيلة ليلة كاملة، أهي من كلمات الله التي لا مبدل لها؟!!

ويلكم أيها الجهلة، إن كلمات الله التي لا تتبدل هي أحكامه وسنّته، فإذا كان حكم الله في فعل أنه حرام أو حلال، وفي عقيدة ما أنها حق أو باطل، ثم وعد الموافق وتوعد المخالف، فهل يتغير حكمه ووعده ووعيده؟ طبعاً لا، لأن الحرام لا يحل والحلال لا يحرم، ولا ينقلب الحق باطلاً ولا الباطل حقاً ولو أجمع كل الخلق على العصيان والمخالفة.

أما أن كلمة الله سنّة، أي قانوناً لا يتبدل، لا أظن أن في هذا جدال.

فإذا قال تعالى:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

ثم جاء رجل من قبل أو من بعد فقال " لستم تحت الشريعة بل أنتم تحت النعمة"[2] فإنا نقول له: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾[3]، ونقول ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴿٣٤﴾ ﴾[4] فهذا هو الحق إن شئت، وإن لم تشأ فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! حيث طاعة الله هو اتباع الشريعة فتحصل النعمة.

٢- ويقول:" وإنه لمن المحزن أن يقوم أناس في الأيام الأخيرة، ليتهموا رسل المسيح بتزوير الإنجيل، مما يشكل طعناً بالقرآن نفسه، لأن القرآن شهد للرسل المغبوطين بالنزاهة، ودعاهم بالحواريين أنصار المسيح وأنصار الله وشهد أيضاً للأسفار المقدسة بالصحة .."[5] إهـ

أقول: وإذا سلمنا جدلاً بأن القرآن الكريم زكى الحواريين وأثنى عليهم فإنه لم يصفهم بالعصمة، زد إلى ذلك فإن أصحاب الأناجيل ليسوا من الحواريين كما تبين في موضوع السن.

لكن القس إسكندر يزعم أن القرآن الكريم قد شهد بصحة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، من سفر التكوين إلى رؤيا يوحنا اللاهوتي، وأن الراسخين في العلم من

---

(١) النجم: ٣٩. (٢) رسالة بولس إلى رومية: ٦: ١٤.

(٣) فاطر/ ٤٣. (٤) الأنعام/ ٣٤. (٥) المصدر السابق ص ٢٢٤.

المسلمين لا يقولون بتحريفه، وأن الله قد حفظه من تلاعب المتلاعبين وعبث العابثين، حتى أن القول بتحريفه يشكل طعناً في القرآن الكريم نفسه.

ورداً على هذه المزاعم أقول:

أولاً: إن القول بتحريف الكتاب المقدس يشكل طعناً بالقرآن قول باطل، ذلك لأن القرآن الكريم قد ذكر تحريف أهل الكتاب في عدة آيات مما يؤكد على تحريفه أولاً، ثم على عدم إطلاعكم على القرآن ثانياً. وإلا فهلا قرأت قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1].

أنظر يا صاحب الغبطة، كيف أن الله تعالى قال ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴿٥٩﴾ ﴾ أي حرَّفوا النص بالتبديل ليصرفوه عن المعنى المراد به، ثم وصفهم بالفسوق.

وقال تعالى: ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[2].

وقال تعالى ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ ﴿١٣﴾ ﴾ الآية[3].

وقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ ﴿٤١﴾ ﴾ الآية[4].

---

(١) البقرة: ٥٨-٥٩.   (٢) البقرة: ٧٥.

(٣) المائدة: ١٣: ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾.

(٤) المائدة: ٤١: ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.

ولعلك تقول: إن الخطاب في بعض هذه الآيات عام وفي بعضها خاص باليهود، ولا يخص النصارى، مما يدل على عدم تحريف الإنجيل، أو الأناجيل .

فأقول: إن الذي في أيديكم من العهد الجديد بغض النظر عن العهد القديم، هو أربعة أناجيل وليس إنجيلاً واحداً، وهناك مجموعة رسائل وكلها كما لا يخفى هي عبارة عن أخبار من مؤلفي الأناجيل عن حياة المسيح عليه السلام ورسائل لا علاقة للمسيح عليه السلام بها مطلقاً، أما وقد اعتبرتموها من وحي الله تعالى، فهذا باطل وكفر، وبهذا يقول تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾(٢).

وأنتم تحرفون وتقولون بل عيسى ابن الله (بالصدور) أو بطريقة (التبني) وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(٣).

وأنتم تقولون: ثلاثة في واحد، أو واحد في ثلاثة ..

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾(٤).

وأنتم تقولون بعبادة المسيح وأمه عليهما السلام.

والله تبارك وتعالى عندما يذكر شيئاً يكون حقاً، وما عداه باطلاً .

---

(١) البقرة: ٧٩. (٢) آل عمران: ٥٩. (٣) المائدة: ٧٣ . (٤) المائدة: ١١٦-١١٧.

فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾[1] .

فواضح من الذي تقدم أن الذي ذكره الله من الاعتقاد والاخبار بشأن المسيح عليه السلام (هو القصص الحق) والعقيدة الفصل، وما عداه هو القصص الباطل والتحريف المضلل، وبما أن هذا الاعتقاد وهذه الأخبار التي تضمنها القرآن الكريم تناقض أخبار وعقيدة أهل الكتاب، فيكون القرآن بهذا الحجة الدامغة قد أثبت تحريف (الكتاب المقدس)، وأن معالمه الحقة قد طمست ونصوصه الصادقة قد حرفت وغيرت بنصوص صاغتها الأيادي والأقلام، وبهذا يسقط ادعاء القس اسكندر بأن القول بتحريف الكتاب المقدس يشكل طعنا في القرآن الكريم، فكيف والقرآن الكريم نفسه يطعن في عقيدة أهل الكتاب وادعاءهم وتحريفهم لنصوصه الظاهرة الواضحة، فهل مع سطوع الشمس ظلام ؟!..

ثانيا: القول بأن القرآن الكريم قد شهد للأسفار المقدسة بالصحة قول باطل أيضا، ذلك أن القرآن خال تماما من أية إشارة إلى عنوان كتابكم المقدس، وليس فيه إشارة إلى أسفار أستير وعدد ونشيد الأنشاد (الملجن)، وليس فيه أخبار عن أن فلان الفلاني قد قتل من الرجال كذا وكذا، أو أنه أخذ من النساء كذا وكذا، وأن لفلان كذا عدد أولاد، ولا عدد أغنام ولا عدد أبقار وحمير وبغال وراقصات ومطربين ومطربات، وليس فيه أخبار رسائل بولس ولا فيه ذكر رؤيا يوحنا اللاهوتي .

إن الله ﷻ قد أخبر في القرآن أنه أرسل رسلا وأنبياء، وأنزل مع كل رسول كتابا يهدي به إلى الحق، منهم من قص علينا خبره، ومنهم من لم يقصص، ومن هؤلاء سيدينا موسى و عيسى عليهما السلام جاءا بالتوراة والإنجيل .

ثالثا: والقول بأن الراسخين في العلم من المسلمين لا يقرون بتحريف الكتاب المقدس، فباطل أيضا. ذلك أن المسلمين يقرون بإجماع وقوع التحريف في كتابكم المقدس، ومنهم الراسخون في العلم.

---

(١) آل عمران: ٦٢ .

أقول: كان بودِّنا لو عرَّفتنا ببعض هؤلاء الذين لا يقرون بوقوع التحريف في كتابكم المقدس، ولكن لا بأس لأني سأذكر أقوال بعض العلماء الذين يقولون ويقرون بالتحريف في كتابكم المقدس، لأدعم قولي بالدليل، ولا أكون في زمرة الذين ينقصهم التدليل ..

١. يقول الشهرستاني[1]:"والمسلمون قد بيَّنوا أن الأُمتين- يعني اليهود والنصارى- قد بدلوا وحرفوا، وإلا فعيسى عليه السلام كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلام، وكلاهما مبشران بمقدم نبينا محمد نبي الرحمة صلوات الله عليهم أجمعين، وقد أمرهم أئمتهم وأنبياؤهم وكتابهم بذلك، وإنما بنى أسفلاهم القلاع والحصون بالقرب من المدينة لنصرة رسول الله ﷺ نبي آخر الزمان فأمروهم بمهاجرة أوطانهم بالشام إلى تلك القلاع والبقاع حتى إذا ظهر وأعلن الحق (بفاران) وهاجر إلى دار هجرته يثرب هجروه وتركوا نصرته، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[2] "إ.هـ

٢. ويقول ابن حزم[3]: "فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله ﷻ "وأخذ يشرح وينقد النصوص التي ذكرها من الكتاب المقدس من الصفحة (١١٦-٢٢٤) وبها أنهى الجزء الأول من كتابه حيث يقول: "هنا انتهى ما أخرجنه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائمة التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة مكذوبة، وشريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم. ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيءٌ أصلاً ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله رب العالمين، وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة فإننا لا نصدق في ديننا بشيء أصلاً إلا ما جاء في القرآن أو صحَّ بإسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى

(١) الملل والنحل ج١: ص٢٠٩-٢١٠ . (٢) البقرة/٨٩.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج١: ص١١٦ .

رسول الله ﷺ فقط وما عدا هذا فنحن نشهد أنه باطل واعلموا أننا لم نكتب من فضائحهم إلا قليلاً من كثير ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد ما هم عليه وبالله تعالى التوفيق" إهـ

٣. ويقول ابن قيم الجوزية[١]:"..ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحلّ ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركبوا دينهم بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة إلى عبادة الصور التي لا ظل لها، ونقلوا لهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلى القول باتحاد الآب والابن والروح القدس، ثم تناسخت الشريعة إلى أن استحلوا الخنزير وأحلّوا السبت، وعوضوا منه يوم الأحد، وتركوا الختان والاغتسال من الجنابة، ولم يعظم المسيح‬عليه السلام صليباً قط، فعظموا هم الصليب وعبدوه، ولم يصُم عليه السلام صومهم هذا أبداً ولا شرعه ولا أمر به البتة، بل هم وضعوه على هذا العدد ... وتعبدوا بالنجاسات، وكان المسيح‬عليه السلام في غاية الطهارة والطيب والنظافة... وبالجملة فلا نعرف أمة من الأمم سبَّت ربها ومعبودها وإلهها بما سبت به هذه الأمة . كما قال عمر‬رضي الله عنه: (إنهم سبُّوا الله مسبَّةً ما سبَّهُ إياها أحد من البشر)" إهـ

٤. ونقل الشيخ(رحمة الله الهندي)[٢] قول الرازي من كتابه (المطالب العالية) قوله: "وأما دعوة المسيح‬عليه السلام فكأنه لم يظهر لها تأثير إلا في القليل، وذلك لأنا نقطع بأنه ما دعا إلى الدين الذي يقول به هؤلاء النصارى، لأن القول بالآب والابن والتثليث أفجع أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل، ومثل هذا لا يليق بأجهل الناس فضلاً عن الرسول المعظم المعصوم، فعلمنا أنه ما كانت دعوته البتة إلى هذا الدين الخبيث، وإنما كانت دعوته إلى التوحيد والتنزيه، ثم إن تلك الدعوة ما ظهرت البتة، بل بقيت مطوية غير مروية فثبت أنه لم يظهر لدعوته إلى الحق أثر البتة ." إهـ

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ج٢: ص٢٧٠-٢٨٤ .

(٢) إظهار الحق: ج١: ص١٩٨ .

٥. ونقل الشيخ الهندي[1] أيضاً قول القرطبي من كتابه (كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام) قوله:

"إن الكتاب الذي بيد النصارى الذين يسمونه الإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ۝٤﴾، ثم أورد الدليل على هذه الدعوى وأثبت أن الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط، وإن ما ادعوا من كراماتهم لم ينقل شيء منها على التواتر، بل هي أخبار آحاد غير صحيحة ولو سلمنا صحتها لما دلّت على صدقهم في كل الأحوال وعلى نبوءتهم، لأنهم لم يدّعوا النبوة لأنفسهم، وإنما ادّعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام -ثم قال - فظهر من هذا البحث أن الإنجيل المدعى لم ينقل تواتراً، ولم يقُم دليل على عصمة ناقليه، فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه، فلا يحصل العلم بشيء منه، ولا غلبة الظن فلا يلتفت إليه ولا يعوّل عليه في الاحتجاج عليه، وهذا كافٍ في ردّه وبيان قبول تحريفه وعدم الثقة بمضمونه، ولكنا مع ذلك نعمد منه إلى مواضيع يتبين فيها تهافت نقلته ووقوع الغلط في نقله..ثم قال: فقد حصل من هذا البحث الصحيح أن التوراة والإنجيل لا تحصل الثقة بهما فلا يصح الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغيير، وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك، وإذا جاز مثل هذا في هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم فما ظنك بغير ذلك من سائر كتبهم التي يستدلون بها مما ليس مشهوراً مثلهما، ولا منسوباً إلى الله نسبتهما، فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وقبول التحريف منهما".

أقول: وليس من رأينا ما قاله القرطبي، فإن رأيه هذا أشبه بهجوم مضاد قام به ردّاً على متهجِّم أحمق من القسس، أطلق العنان للسانه في النيل من حرمات الإسلام والمسلمين، وأنه وإن كان المتأخرون من القسس أكثر تحفظاً ويقظة، إلا أنهم أبرع كيداً وأعمق دسّاً وأفضع عبثاً، ولكنّا لا نخرج إن شاء الله عن جادة الصواب ولا نجادلهم إلاّ بالتي هي أحسن.

---

(١) المصدر السابق: ص١٩٨-١٩٩.

وأخيراً .. فهذه يا صاحب الغبطة نماذج لأقوال بعض علماء المسلمين، وكان عليك يا صاحب الغبطة، أن تطلع قبل أن تقدم على كتابة سطر واحد وإلاّ :

فإن كنت تدري فتلك مصيبةٌ   وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم

٤- ويستشهد على صحة الكتاب المقدس بما جاء في القرآن الكريم من آيات ذكرت التوراة والإنجيل حيث يتساءل - كما ورد سابقاً في موضوع التحريف - فيقول :

" هل يستطيع إنسان أن يذكر الوقت الذي جرى فيه التحريف؟ فإن كان ذلك جرى قبل الإسلام فلماذا شهد القرآن للكتاب وصدق على محتوياته؟. وإن كان بعد الإسلام، فالنسخ المخطوطة والمحفوظة في المتاحف يعود تاريخ نسخها إلى ما قبل الإسلام بثلاثة قرون على الأقل ونصوصها لا تختلف عن النسخ المتداولة في أيامنا.

ويقول: ما موقف المدّعين من منطق الواقع الذي يضع حداً للجدل في هذا الموضوع، لأنه ليس من المعقول أن يغير اليهود التوراة قبل المسيح لأن المسيح صادق عليها واقتبس منها، وتبعاً لذلك صارت للمسيحيين كما هي لليهود، ولا يعقل أن اليهود غيّروها بعد المسيح، وإلا لعارضهم المسيحيون، وإنه ليستحيل أن يتفق اليهود والمسيحيون على تغيير نصوص الأسفار المقدسة لأنهم أمتان متضادتان أولاً، وثانياً لأن الكتاب المقدس انتشر في كل العالم بعدة لغات، ولا سبيل إلى جمع نسخه الكثيرة للعبث بمحتوياتها، ولا يعقل أن يكون الكتاب المقدس قد حُرِّف في زمن محمد، لأن القرآن شهد لصحته كما رأينا في ماتقدم، ولايعقل أن يكون قد حُرِّفَ بعد الإسلام نظراً لسعة انتشاره بين الشعوب والأمم التي اعتنقت المسيحية، ولو سلمنا بحصول المستحيل، وهو أن تواطؤاً قد تم بين المسيحيين واليهود على تزوير الأسفار المقدسة، أما كان اليهود يحذفون طائفة من النصوص التي تدينهم ؟ ومقابل ذلك، أما كان المسيحيون يطالبون بالاعتراف بأن يسوع هو المسيا؟"[1] إهـ

وجوابنا على ذلك كما يلي:

---

(١) في سبيل الحق ص ٢٥٠-٢٥١ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴿٤٤﴾ ﴾ الآية[1].

فهذه الآية الكريمة تنص بوضوح على أن الله ﷻ أنزل التوراة على موسى عليه السلام فيها هدىً ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا (إذ أن الدين عند الله الإسلام سابقاً وأخيراً) للذين هادوا، أي تابوا ورجعوا إلى الحق، ويحكم الربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله، أي بما بقي محفوظاً عندهم منه، وشهدوا على صحّته ..

وقال تعالى عن اليهود: ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾[2].
وقال تعالى عن النصارى: ﴿ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴿١٤﴾ ﴾[3].

وهكذا نرى أن بعض التوراة منسي وبعضه محفوظ يسميه القرآن بـــ (التوراة) ويسميه بـ (كتاب الله).. ترى ماذا يسميه ؟ أكلما جاء عنه خبر يقول: بما استحفظوا من التوراة؟ أو يقول: بما لم ينسوه من التوراة؟ أو يقول بما لم يحرفوا منه؟ أو يقول: بما لم يكتبوه بأيديهم وينسبوه إلى الله؟..

لقد نص القرآن الكريم على هذا كله، وبقي المحفوظ منه وغير المنسي يسميه كلام الله ويسميه كتاب الله.

أما الإنجيل فهو في الحقيقة ليس كتاباً مستقلاً عن التوراة بل هو تابع له أنزله الله على سيدنا عيسى عليه السلام لبيان حكمة التشريع ولإزالة بعض اختلافات اليهود في كتابهم مع بعض تشريع للتكميل - من إحلال بعض المحرمات وغير ذلك - ونجد تأييد هذه الحقيقة في قوله تعالى :

---

(١) المائدة: ٤٤: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾. (٢) المائدة: ١٣ .
(٣) المائدة: ١٤ .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) ﴾(١).

أما إنجيل عيسى وسفر إشعيا وسفر أرميا ومزامير داود وغيرها فكلها تابعة للتوراة عقيدة وشريعة، والنصارى مطالبون باتباع أحكام التوراة بنص واضح من المسيح عليه السلام بقوله (إنما أرسلت إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) وبقوله (ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل).

والناموس: هو العقيدة والشريعة.

وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) ﴾(٢).

والإنجيل من الكتب المنزلة .. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٣) ﴾(٣).

ولكن التوراة قد حرفت والإنجيل صار أناجيل منسوبة إلى الرواة من بعده كتبت بلغة غير اللغة التي تكلم بها سيدنا عيسى عليه السلام - أي غير اللغة التي نزل بها - والرواية والترجمة آفتان تذهبان بجلال وجمال الكلام الذي يخرج من فم النبوة على الأخص ..

---

(١) القصص: ٤٨-٤٩ .

(٢) آل عمران: ٤٩-٥١.

(٣) آل عمران: ٣.

أرأيتم لو أن عربيا لا يعرف شيئا عن القرآن، اطلع على ترجمته باللغة الانكليزية، فأعاد ترجمته منها إلى اللغة العربية، فماذا سنرى من مفارقات بين الأصل العربي المنزل وبين المنقول عن الانكليزية إلى العربية؟! مثل هذه المفارقات قد حصلت كثيرا في الإنجيل، وقد أشار إليها شراحه ولا تزال الكنائس تستبدل بعض كلمات بغيرها بين طبعة وأخرى لهذا السبب، أو لحاجة في النفس، ومع ذلك يسمي القرآن الكريم الذي في أيدي النصارى إنجيلا، أو يقول:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٦٨﴾﴾ [1] أي القرآن .

٥- وهو يعمل على تزكية الكتاب المقدس من الزيادة والنقص والتغيير عن طريق الاستشهاد ببعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى [2] :

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [3].

ومثل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴿٢٧﴾﴾ [4].

وكذلك الآية: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴿١١٥﴾﴾ [5] فأما آية الأنعام (٣٤) فإنها تنص على سنة من سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل وهي :

أن الرسل يقابلون بالتكذيب والإيذاء فيصبرون حتى يأتي نصر الله .

---

(١) المائدة: ٦٨. (٢) المصدر السابق: ص٢٥٠.

(٣) الأنعام: ٣٤.

(٤) الكهف: ٢٧ . (٥) الأنعام: ١١٥ .

وأما آية الكهف، فالمطلوب فيها تلاوة ما أوحي إليه، بمعنى إتباعه والعمل بموجبه، ولا مبدل لأحكامه وأوامره .. ترى من ذا الذي يستطيع أن يبدل حكم الله في الربا مثلا ولو أجمع أهل الأرض كلهم على حله (لضرورة كما يدعون)؟ فقيام الناس بمخالفة كلام الله، لا يعني في الواقع أن كلام الله قد تبدل، وتأمل قوله تعالى:﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾[1].

ونعمة الله تعالى هي أحكامه وأوامره، وهي الدين كله بدليل قوله تعالى:﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴿٣﴾ ﴾[2].

وتبديلها هو الاستعاضة عنها بغيرها، وهذا حاصل وواقع من أهل كل دين، ولكن كلمات الله لا تتغير ولا تتبدل .

وأما آية الأنعام (١١٥)، فقد جاء قبلها قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[3].

هذا خبر ممن يعلم السر وأخفى، وينبيء عن دخيلة أهل الكتاب بأنهم يعلمون، والعلم أعلى درجات اليقين، إن القرآن الكريم منزل من ربك بالحق.. ولكنهم مع علمهم هذا لا يؤمنون به، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم قال تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

فهل أن إنكار اليهود والنصارى للقرآن الكريم والرسول العظيم ﷺ يبدل حكم الله ؟ فيكون القرآن الكريم ليس بكلام الله ومحمد ﷺ ليس برسول ؟.

٦- كذلك يقول[4]: إن الله سمى التوراة ذكرا فهو محفوظ استنادا على قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[5].

---

(١) البقرة: ٢١١ . (٢) المائدة: ٣ . (٣) الأنعام: ١١٤ .

(٤) المصدر السابق: ص٢٤٤ . (٥) الحجر: ٩ .

إن كل كتاب أنزله الله يسمى ذكرا، ولكن ليس كل ذكر محفوظا، وستعجب طبعا من هذا الاستثناء.. وتتطلع نفسك إلى الدليل .. قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[1].

فها قد أنزل الذكر على كل من هؤلاء الأنبياء والرسل، فهل هو محفوظ وأين هو ؟ قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

إذا فكل أمة لها نذير وكل نذير عنده كتاب يتلوه عليها، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ ﴿٥٩﴾ ﴾[3]، فأين هذه الكتب التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى؟، وقد ورد حفظ القرآن الكريم بنص فيه ولم يرد هذا النص في غيره، فالقرآن الكريم وحده هو الذكر المحفوظ فقط.

---

(١) البقرة: ١٣٦ . (٢) فاطر: ٢٤. (٣) القصص: ٥٩ .

مَعَ افْتِرَاءَاتِ الْقَسِّ الْحَدَّاد(١)

افْتِرَاءَاتُهُ عَلَى الإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ:

يقول :

١- محمد ليس بنبي، كان كتابياً في مكة فصار قومياً حنيفياً في المدينة يغزو ويحارب ويأخذ الغنائم ويبني الحجرات لنسائه قرب المسجد .

٢- والقرآن مقتبس من الكتاب المقدس، يهدي بهديه ويقتبس من قصصه وأحكامه، وقد يكون من الصحيح البحث بين الأحناف (وهم مكيون وثنيون بالأصل) عن أصول محمد الروحية، وفي المدينة كان رجل إسرائيلي يتلو لمحمد القرآن والكتاب والقرآن نسخة من أصل وهو الكتاب المقدس، فكيف تنقض النسخة الأصل ؟.

٣- ومحمد كانت تنتابه سورات من الشك يتغلب عليها بإرشادات أهل الكتاب .

---

(١) لقد قرأت كتاب (دروس قرآنية) للحداد فلاحظت أسلوباً غريباً ومسلكاً عجيباً وطريقة فذة في الدس والإفتراء والتقولات، ومبتكرات في التحريف لا يحسنها إلاّ أستاذ متمرس وفنان محترف ..

وثقل كثيراً على نفسي ما رأيت وما قرأت، وخطر ببالي قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ . [آل عمران: ١٨٦].

فعزمت على الصبر قدر الاستطاعة، ومرت بي الآية الكريمة :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٥- ١٧٦] .

فقلت إذاً للحداد أمثل، فزال العجب وانخفض مستوى الحيرة .

ولو أني وقفت مع كل كذبة افتراها، أو دسّ حشره، أو عثرة أقامها، أوطعنة سددها، أو حقيقة موّهها أو حفرة احتفرها، أو غير ذلك مما انتبهت إليه، لاقتضى الرد عليه أضعاف كتابه .. ولكن لا بأس فإننا نعرض هنا (بعض) ما أراد عرضه على النصارى والمسلمين معا من وجهة نظر القرآن (وحده) كما قل.

٤- والأمة الوسط التي جاء ذكرها في سورة البقرة، هي أمة محمد التي أنشأها صارت وسطاً بين أهل الكتاب والمشركين .

٥- وتفسير قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾[1]- وزر ينقض الظهر ليس هو بالصغير ولا الحقير، وكان محمد يستغفر في اليوم (٧٠) مرة. فتلك الحاجة الماسة إلى الاستغفار يؤكدها أمر من فوق تدل على شعور الضمير بالإثم.

٦- والقرآن تعليم ابتدائي لقوم بدائيين عن توحيد الله، ولا يقلل من عظمة سيد العرب في نظر التاريخ أنه لبى الدعوة مندفعاً من (نفسه) أو مدفوعاً من (عَلٍ) ..

٧- وأستنتج من القرآن أن الكتاب المقدس معصوم من التبديل والتحريف وأنه حق كله، وأنه المصدر والمرجع للقرآن، إلا بما انفرد به محمد من عنده وأن علماء أهل الكتاب هم الحجة التي يرجع إليها عند الاحتجاج على قومه والكتاب المقدس هو إمام القرآن .

٨- وفي القرآن آيات مدسوسة ومزيلة تربو على بضعة عشرة آية ومنها آية الصف ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴿٦﴾﴾[2]. ويقترح حذفها فلا يتغير المبنى والمعنى. ومنها من سورة مريم: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾ .

---

(١) الشرح / ٢-٣.

(٢) الصف / ٦.

٩- وعندما مرّ على الآيات التي تنص على إسلام بعض النصارى وأثنى عليهم، قال: إنهم لم يسلموا، بل إنهم فرحوا لموافقة ما سمعوا لما يعلمون من كتابهم، وإنهم كانوا من قبله مسلمين، وإنهم يفرحون لوجود التطابق، وذلك طبعاً لأن اللاحق يأخذ من السابق الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)!!!.

١٠- ثم عاد ووصف نصارى العرب البعيدين عن مراكز النصرانية الرسمية بالجهل لأنهم يعتقدون أن الثالوث الأقدس مركباً من الله والمسيح ومريم، ثم قال: هل ظن محمد أن تلك البدعة هي تعليم النصرانية الجامعة، ثم قال: أعتقد كل الاعتقاد أنه لو وصل الإنجيل إلى محمد سالماً لاعتنقه ودان به .. بدليل﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

١١- ثم تتبع ذكر المسيح وأمه في القرآن فاعتبر أوصافه مفخرة للمسلمين والنصارى واستخلص من كل ذلك بنوته، ثم قال: ولكن محمداً لم يعترف بها..

ورد الآية﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴿١٥٧﴾ ﴾ واعتبرها مناقضة لآية سورة المائدة﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٥٥﴾ ﴾.

وغير ذلك كثير، ونبدأ بمناقشة بعض ما جاء في كتابه من الدروس(العلمية النزيهة جداً) لعلنا نتوصل إلى أشياء غابت عن ذهنه المنير أثناء الكتابة.

(١) يقول[2]: " إن الدعوة الإسلامية في السور المكية كلها دعوة عامة إلى التوحيد (أي الإيمان بالله واليوم الآخر) وسورة مريم وحدها (لها) خصوصية يكثر فيها اسم الرحمن، ويقرن تنزيلها بهجرة المسلمين إلى الحبشة سنة خمس للبعثة، فقد حملهم إياها الرسول العربي لتشفع فيهم عند النجاشي ولتكون دليلاً على وحدة الإيمان بين العرب المسلمين والأحباش النصارى".

---

(١) الزخرف: ٨١ . (٢) دروس قرآنية: ص: ١٩٥ .

أقول: ولكن أهل مكة من المشركين بعثوا اثنين من رجالهم إلى النجاشي بتوجيه من اليهود في الحجاز ليسلم لهما المهاجرين المسلمين، فنالا من النجاشي الإهانة لما خاطبوه، ولكنهما لم ييأسا فعادا إليه يقولان: إن المسلمين يقولون في عيسى شيئاً عظيماً، فسأل النجاشي من المسلمين ماذا تقولون بعيسى؟ فقال جعفر بن أبي طالب ﷺ: نقول الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول[1]..

هذا وكان جعفر بن أبي طالب قد قرأ على مسامع النجاشي قصة مريم من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ ﴿١٦﴾﴾ حتى انتهى إلى خاتمة كلام عيسى عليه السلام وهو في المهد، فاستحسنه النجاشي وبكى، وليس فيما قرأ عليه من ذكر لأسم الرحمن إلاّ مرة واحدة ..

ونسأل الآن غبطتكم: كيف عرف محمد ﷺ الغيب وهو ما سيكون من أهل مكة فزود المسلمين بسورة مريم التي يكثر فيها اسم الرحمن ؟!...

علماً بأننا قرأنا كتابكم المقدس جميعه وفتشناه، فلم نجد فيه ذكراً للرحمن. نعم وجدنا الرحيم، مثل ذلك ما جاء في سفر التثنية في الإصحاح ٤: فقرة ٣١: " لأن الرب إلهك إله رحيم"..

فهل كان عند النصارى في الحبشة كتاب مقدس خاص بهم يذكر فيه الرحمن؟

ولكن من يدري، لعل ذلك كان في أحد الأناجيل المحرفة قبل ظهور الإسلام اطلع عليه محمد ﷺ عندما كان كردينالاً في الفاتيكان كما يقول أحد المؤرخين الطليان!

وعلى أية حال فقد أسلم النجاشي وأرسل وفداً من القسس إلى مكة فأسلموا وهم الذين جاء فيهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾[2].

---

(١) أنظر السيرة النبوية لأبن هشام: ج١ ص ٢٩٠-٢٩١ .

(٢) القصص: ٥٢-٥٣ .

فهذا الذي يتلى عليهم وقالوا آمنا به، ما هو؟.. هل هو القرآن الكريم أم الكتاب المقدس؟! هل جاؤوا بالكتاب المقدس من الحبشة إلى مكة ليقرأه عليهم محمد ﷺ ليؤمنوا به؟!

ثم ألست ترى من التناقض الفاضح أن يكون محمداً ﷺ تحت التأثير النصراني ثم يأتي النصارى فيؤمنوا به؟! فإن المنطق يقتضي أن يَتَنَصَّر هو، لا أن يسلم النصارى ويتركوا التثليث الصحيح !!.

ليس لأحد تأثير على محمد ﷺ نصرانياً كان أم يهودياً أم حنيفياً، إلا من علٍ فقط ..

(٢) ويقول في أعلى الصفحة نفسها "إن الدعوة الإسلامية في السور المكية كلها دعوة عامة إلى التوحيد" ولكنَّا رأينا في الهامش قولك يا صاحب الغبطة "في هذه الفترة كان موضوع كرازة النبي (وعظه) أيضاً اليوم الآخر والتوبة لا التوحيد كما ابتدأ المسيح تبشيره"..

أقول: إن من يقرأ السطر الأول من الصفحة (١٩٥)"دعوة عامة إلى التوحيد " ثم يقرأ في الهامش"والتوبة لا التوحيد" يجد أن الحداد يناقض نفسه بنفس الصفحة، فهو يعيش خلال كتابته لهذه السطور حالة نفسية حرجة من اليأس والتداعي فأخذ يهرِّف بما لا يعرف فخانه قلمه وعصفت بعقله رياح السموم فلم يدر ماذا يقول، فناقض نفسه .

إن المسيح عليه السلام جاء إلى اليهود وهم أهل كتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر. ولكنهم منحرفون عن شريعتهم يأخذون قشورها ويرمون لبابها، فإذا ابتدأ معهم بشأن التوبة فذلك صحيح، أما في مكة فالأمر مختلف، فالناس هنا لا يؤمنون باليوم الآخر وهم عاكفون على أصنامهم، فهل يبدأ معهم بالتوبة وهم غارقون إلى أذقانهم في شرك صريح ؟!.

(٣) ويقول[1]: "فلما زال هذا التأثير المسيحي وعقبه في الفترة الثانية من مكة التأثير الإسرائيلي مع قصص أنبياء الكتاب الذي يملأ القسم الثاني من السور المكية واضطر محمد إلى(الهرب بنفسه)لجأ إلى الطائف ثم إلى المدينة حيث يكثر العرب...".

---

(١) دروس قرآنية: ص١٩٥.

ما علمنا حتى الآن من أين جاء التأثير النصراني ومتى بدأ ومتى انتهى لتقول عن بدأ التأثير الإسرائيلي ؟..

فلما بدأ التأثير الإسرائيلي هرب بنفسه إلى الطائف ؟!..

أعني هل تريد أن تقول إن أهل مكة في حينه كانوا نصارى راضين عن محمد ﷺ وهل احتلها اليهود ليبدأ التأثير الإسرائيلي، ولكن محمداً ﷺ عاد من الطائف وبقي في مكة ثلاث سنوات، ولم تذكر تحت أي تأثير كان.. ولكنه بعد ذلك هرب – على حد قولك– إلى المدينة حيث يكثر العرب !!.. (فهل أهل مكة كانوا يومئذ من العجم؟ فيما يبدو من كلامك) ليلتقي هناك – على حد قولك– (المستقيم في عين الرب)– بعبدالله بن سلام، أو غيره، فيتلقى منه الوحي،كما تقول متمسكاً بالنزاهة والدقة والأمانة المعروفة فيك.

(٤) ويقول في الصفحة نفسها، مقولته القيمة :"وقضية المؤثرات أو الاقتباسات لا تطعن ضرورة في صحة الوحي "..

وهذا صحيح جداً بشأن كتابكم المقدس، أما عندنا فلا، واسمع قول الله تعالى :

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1].

ولقد قلنا أن دعواكم صحيحة بشأن كتابكم المقدس .. ففي كتيب عنوانه (الكتب المقدسة وتاريخ الكنيسة) أقر طبعه رئيس أساقفة الموصل وتوابعها للسريان الكاثوليك .

جاء في ص (٩) من هذا الكتاب ما نصه :

"يختلف الإلهام عن الوحي، هذا إن الوحي يكشف للإنسان حقيقة مجهولة منه، أما الإلهام فيدفع بالإنسان إلى تسجيل أفكار، وهذه الأفكار قد يمكن أن تكون معروفة من الكاتب الملهم، وقد يمكن أن تكون محتواة في كتب فيستنسخها الكاتب أو يلخصها بدافع من الله،

---

(١) الحاقة: ٤٣-٤٧.

وهكذا نجد في كتبنا المقدسة آثاراً مقتبسة من تشريعات قديمة، أو من مصادر مدنية غير مقدسة " إهـ

والآن أطلبُ من الحداد أن يذكر لنا أسم سفر واحد فقط من كل أسفار كتابه المقدس القديم منه والجديد، لم يكتب عليه: ((كتبه كاتبه بإلهام)) أي مقتبساً أو منقولاً من كتب مقدسة أو غير مقدسة، أو من الذاكرة ..

(٥) اجتهد الحداد أن يبرهن على أن الدعوة الإسلامية في مكة كانت كتابية يعني أنها مأخوذة عن أهل الكتاب أو مقتبسة من كل نواحيها في مصدرها وموضوعها وطريقتها وقصصها وفي جدلها.

واستشهد مغالطاً ببعض الآيات، وهذا يعني أن محمداً ﷺ كانت لديه في مكة مكتبة عامرة تضم كتب الأنبياء من قبله، ولكن الله تعالى قال:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1].

أي أن الذي جاء به محمد ﷺ هو من وحي الله وليس من عنده أو إنه مقتبس ممن سبقه .

إن الله ﷻ يوحي إلى رسوله ما يشاء مما كان قبل وما لم يكن من أحكام وسنن وقصص وعظات .. فمصدره هو الوحي الإلهي فقط، فإذا أوحى إليه تعالى :

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[2].

فإن ذلك يعني أنا أوحينا إليك ما أوحينا إلى إبراهيم وموسى، ولا يعني أن مصدر القرآن هو صحف إبراهيم وموسى، ولا يعني أن محمداً ﷺ يقتبس عن الأنبياء من قبله .

---

(١) العنكبوت: ٤٨ .

(٢) الأعلى: ١٤- ١٥ و ١٨-١٩.

فإذا علمت هذا، تبين لك معنى التصديق الذي ورد في القرآن الكريم للكتب السابقة، فالقرآن كتاب إلهي محفوظ، وهو شاهد ودليل على ما قبله، فإذا اتفق السابق مع اللاحق فالسابق حق وإذا تباين معه، فحسب القرآن أنه قد بين الحق والصدق..

فقصة آدم عليه السلام مثلاً مذكورة في القرآن بمعنى خاص ودلالة معينة تختلف في كثير من معطياتها عن قصة آدم عليه السلام المذكورة في سفر التكوين من الكتاب المقدس، فلو كان الأمر قضية اقتباس ما خالفها بشيء هي في القرآن واقع الحق، وفي سفر التكوين ذكريات مشوشة وتصورات باطلة .

(٦) ولما كان الحداد قد وضع أمامه هدفاً معيناً وافترض للوصول إليه طريقاً خاصاً مرسوماً، فإذا وجد في الطريق ما يعرقل سيره إلى هدفه أو يحيد به عنه نفاه. أو حوّره كما يريد ليتفق مع ما يرمي إليه، وقد حاول أن يبرهن أولاً أن الدعوة الإسلامية كانت في مكة كتابية محضة، وأنها بعد الهجرة إلى المدينة (وكانت الهجرة - فراراً -) حصل فيها انقلاب ..

انقلاب في الدعوة .. فقد دخلت السياسة في الدين ..

انقلاب في طريقة الدعوة .. حيث شرع القتال ..

انقلاب في الداعية الذي أصبح رجل دعوة وحروب ..

انقلاب في الأسلوب..كان بالحكمة والموعظة الحسنة ..فصار بالقتال والجهاد..

وبعد استطراد طويل قال: بعد واقعة بدر وانتصار المسلمين يتمكن الاستقلال عن أهل الكتاب باعتناق الحنيفية القومية العربية. ويسمي (التوحيد الحقيقي الحنيفي) إسلاماً والموحدين مسلمين ويصير إبراهيم جد الموحدين حنيفاً مسلماً ".

فالهدف واضح إذن، وهو أن الإسلام استقل عن أهل الكتاب وتحول إلى قومية عربية حنيفية، ولكنه يكذب، ففي السور المكية ست آيات تنص على الحنيفية وهي:
في الأنعام (٧٩و١٦١) وفي يونس (١٠٥) وفي النحل (١٢٠و١٢٣) وفي الروم (٣٠)!

ولأن الافتراء سهل عنده قال: " نجد في السور المكية بعض آيات مدنية زيدت عليها بقصد أو دون قصد من زمن متأخر لتظهر أن استقلال محمد الديني عن أهل الكتاب كان منذ أول العهد المكي ". وليس الأمر كذلك، ولكنه يقول بتأكيد هذه الفكرة لأن خلافها يهدم فرضه ويقطع سلسلة تصوراته الخبيثة ويحول بينه وبين هدفه الذي يرمي إليه، وهو أن القرآن نبت من الأرض – تحت تأثيرات شتى – ولم يكن من عند الله .

ويلك...مَن ذا الذي خطر بباله هذا الأفك الذي نشب في صدرك فلحتاط لرده من زمن متأخر!!..

كيف تقول زيدت (بدون قصد) لتظهر الاستقلال ؟ في حين كان الاستقلال موجوداً، لقد وضعت عبارة (بدون قصد) لغرض التمويه لأنك تعلم أن أي زمن متأخر أو متقدم تتصوره، كان القرآن قبله وبعده مكتوباً على النحو الذي هو عليه الآن منتشراً في الآفاق محفوظاً في السطور والصدور .

فالقرآن ليس كالأناجيل الأربعة التي اكتسبت صفة الاعتراف نوعاً ما بعد سنة (٣٢٥م)، والراسخون في الإطلاع منكم يعلمون كيف كانت من قبل وكيف كتبت، دع عنك المفقود منها والمحروق باعتراف كل المجامع الكنسية .

لذا فإن أقوالك هذه كلها باطلة كاذبة، وتخرصات لا تمس الواقع من قريب أو بعيد ..

فالإسلام ومنذ أن أمر الله عباده باتباعه، له وصف واحد لا يتغير، ولا يوصف التوحيد بأنه توحيد إبراهيمي أو موسوي أو عيسوي أو محمدي، فهذا كله هراء وباطل، فالتوحيد: هو الإيمان بأن الله هو الواحد الأحد لا يتغير بتغير الظروف والأزمنة وتصورات الأفاكين .

ومحمد ﷺ هو رسول الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1]. ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝١٠٩﴾[2].

وقد تصرف ﷺ كما أمر من أول الدعوة إلى آخرها، ولم يكن للنصرانية ولا لليهودية ولا لغيرها من أثر عليه، فلا صلة ولا علاقة له إلاّ بالله .

---

(١) النجم: ٣-٤. (٢) يونس: ١٠٩ .

وأنتم جاهدون لنفي وجود هذه الصلة، فأنتم في حرب مع الله ولا غالب إلاّ هوَ.

فلما أمر محمد ﷺ بالمدينة بحمل السلاح حمله وقاتل، تراه ماذا يفعل؟ فالمسلمون المستضعفون في مكة يعذبون ويفتنون في دينهم، والطغاة يتهيأون للإجهاز على المسلمين ودينهم، والمنافقون في المدينة يتآمرون، واليهود فيها يؤلبون الأحزاب ويمكرون، والأعراب حول المدينة يتطلعون إليها ليقتلعوا هذا الوافد الغريب، وكلاب الروم في الشمال يعوون ... ميكروبات من كل جانب، فهل تترك لتدمر هذا الجسم الجديد الصحيح ؟..

لذلك ورد الإذن بالقتال فقال تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴿٤٠﴾ ﴾ الآية[1].

إن المشكلة القائمة بين المسلمين وبين من سبقهم من نصارى ويهود هي: هل أنّ محمداً ﷺ نبي حقاً ؟ وهل أن القرآن تنزيلٌ من حكيم حميد أم لا ؟

إن اليهود لا يعترفون بالمسيح عليه السلام وإنجيله، ولا بمحمد ﷺ وقرآنه فهم الشعب المختار، والبشر ماعداهم خول لهم وخدم. ولو أنهم اعترفوا لآمنوا، أما النصارى فقد تطوعوا للتشكيك بمحمد ﷺ وبالقرآن عملياً ونظرياً وبكل وسيلة ممكنة، ونحن المسلمين نعرف هذا جيداً ونستطيع تعليله بكل وضوح .

لقد تجسد الابن وأكمل إرادة الآب.. فلم يبق معنى ولا ضرورة لإرسال رسول، وإن الاعتراف برسول ووحي جديد بعد الابن مناقض كل المناقضة لما استقرت عليه عقيلة النصرانية، منذ القرن الرابع للميلاد، وما زال الفريقان على خطين مختلفين لا يلتقيان أبداً..والمسلمون يقرأون ما يكتبه النصارى بشأنهم فيأسفون لما يرون من عبث وتزييف، ولكن النصارى لا يقرأون ما يكتبه المسلمون بشأنهم لأنهم ممنوعون عن الدخول في موضوع ديني مع المسلمين، وإذا حصل ودخل أحدهم في نقاش ديني واستعصى عليه الجواب أحال المسألة رأساً إلى الآباء اللاهوتيين فأراح واستراح.

---

(١) الحج: ٣٩-٤٠: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

افتراءاته على القرآن:

أ- الآيات التي تمدح النصارى :

يزعم الحداد أن في القرآن آيات نزلت مدحاً لأهل الكتاب وخاصة النصارى منهم، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

وقد ذكرنا من قبل أن هؤلاء وفد أرسلهم النجاشي ملك الحبشة إلى رسول الله ﷺ فتلا عليهم القرآن فأسلموا ..

٢- سورة البينة: استنتج منها الحداد بزعمه أن الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ ﴾[2].

نص في أن النصارى هم خير البرية. وليس لديه بينة على هذا الحكم .. وعجيب أمر هذا الحداد .. يزعم مرة أن القرآن من عند محمد ﷺ، ومرة من أهل الكتاب، ومرة يتلوه عليه عبدالله بن سلام - أو غيره، ومرة من تأثير الوسط الحنيفي ..!!..

فهذه سورة البينة التي جاء فيها النص على مدح النصارى -كما يزعم الحداد-.

فإذا كان القرآن من عند محمد ﷺ فقد قال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

وإذا كان قد ورثه من أهل الكتاب، فقد قال فيهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾[4].

وإذا كان من عبدالله بن سلام - أو غيره- فلا ينتظر من يهودي أصلاً أن يمدح النصارى وإذا كان من الأحناف: فلماذا لم يتنصَّروا إذا كانوا يعدُّون النصارى هم خير البرية ..!!..

---

(١) القصص: ٥٢ -٥٣. (٢) البينة: ٧. (٣) المائدة: ٧٢ . (٤) التوبة: ٣١ .

لكن باختصار تفسير السورة هو: أن الرسولﷺ جاء بالقرآن والناس أربعة فرق. أهل كتاب يهود. وأهل كتاب نصارى. والمشركون عباد الأصنام والحنفاء وهم قلة.

فلما سمعوا بالرسول ﷺ وبما جاء به من الصحف المطهرة. آمن به من الفرق الأربعة ناس وكفر ناس، فالذين آمنوا من الجميع (هم خير البرية) والذين كفروا من الجميع (هم شرُّ البرية) .. والأمر واضح جداً ولا موجب للحذلقة لغرض التمييز، ولكن الإنصاف يقتضي أن نقول: أن الذين آمنوا من النصارى أكثر ممن آمن من اليهود..

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾(١).

يرى الحداد أن هذه الأمة القائمة الموصوفة بالأوصاف الحسنة هي أمة عيسى (أو بالأحرى رهبان عيسى).

وقبل الدخول في تفسير الآية. نسأل الحداد: لماذا قال أمة عيسى ثم خصص منها رهبان عيسى عليه السلام؟ هل عبادة أمة عيسى تختلف عن عبادة الرهبان؟.لا شك أن صلاة النصارى من قبل كان فيها سجوداً اقتداءً بصلاة المسيح عليه السلام، فمنهم من بقي على نقاء العقيدة حتى جاء الإسلام، وقد كانوا على خير، فازدادوا بالإسلام خيراً، أولئك الذين قالوا: }وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق{ ومنهم من غيَّر وبدَّل وأنكر، وهم الذين لم يقتدوا بالمسيح في صلاته وتعليماته. أما تفسير الآية هذه: فإنك تعلم أنها جاءت بعد آية كان فيها:

﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾(٢) أما الفاسقون فقد قال الله عنهم: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾(٣). فالمديح يعود إلى من آمن برسول الله ﷺ من اليهود ومن النصارى.

---

(١) آل عمران: ١١٣. (٢) آل عمران: ١١٠. (٣) آل عمران: ١١١-١١٢.

ب- الآيات المزيلة :

يزعم الحداد أن هناك آيات مزيلة لأسباب مختلفة منها:

١- قوله تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

"وذلك لأن هذه الآية وضعت لترفع عن أهل الكتاب المديح الذي يعود عليهم من أنبيائهم، فحديث السورة كله للقرشيين ذكراً لهم ..

يعني أن الآية التي كانت قبلها﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴿٥٠﴾ ﴾ وكونهما آية ينبئ عن مديح للنصارى فلما جاء بعدها﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ أي تفرقوا واختلفوا ارتفع المديح الذي يعود عليهم من أنبيائهم.. ولذلك فهي مزيلة "!

وهذا إسفاف وتفكير سطحي جداً، وجهل أيضاً، فالسورة قبل كل شيء ليست خاصة بالقرشيين ذكراً لهم، فمواضيعها كثيرة جداً، منها نصوص على الرسل جميعاً تصريحاً وتلميحاً..

لقد بدأت بقصة نوح، ثم بقوم عاد، واستطرد بعدها بقوله﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴿٤٤﴾ ﴾ وقال بعدها: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ وقال بعدها: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴿٥٠﴾ ﴾ أي دالة على كمال اقتدارنا نخلق ما نشاء كما نشاء ونفعل ما نريد .

أقول للحداد: إذا رفعنا هذه الآية﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ هل يعود المديح إلى أهل الكتاب؟! لنرى، إن الآيات التي تأتي بعدها تقول:

﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[2] ..

---

(١) المؤمنون: ٥٣ .

(٢) المؤمنون: ٥٤ - ٥٦ .

وإذا ما جاء في سورة المؤمنون ما فيه تصريح بنوح وعيسى عليهما السلام فقط وتلميح على ما جاء في غيرهم من الرسل، ففي سورة الشعراء تصريح كامل بأسماء من أرسل الله ﷺ، وفيه أيضا ردود أقوامهم. وتمشيا مع مغالطة الحداد، نذكر ما جاء في سورة الشعراء، لنبين له مواقف كل قوم من رسولهم .

ثم لنطلع جميعا على مديح اللهﷺ المزعوم لأهل الكتاب: قال تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الآية (١٠٥). ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ الآية (١٢٣). ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ الآية (١٤١). ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الآية (١٦٠) . ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الآية (١٧٦) .

فهل في هذا مديح ؟

وكان قد قال قبل ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الآيات (٦٩-٧١).

فهل في كل ما قرأناه مديح لأهل الكتاب، فإن كان ذلك مديحا لكم وجاءت الآية ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الآية، لرفع هذا المديح فلا يسعنا إلا أن ندعوا الله أن يزيدكم ما تستحقون.

٢- الآيتان من سورة الروم وهما:

قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

يقول الحداد[2]: "إنهما زائدتان لأنهما تقطعان السياق" وحكمه هذا قائم على سوء الفهم، فقد جاء قبلهما قوله تعالى في الآية (٣٧) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ ﴿٣٧﴾ ﴾ الآية، فالمفهوم من هذا أن من الناس أغنياء ومنهم فقراء، فجاءت

---

(١) الروم: ٣٨-٣٩. (٢) المصدر السابق: ص ٣٠ (الحاشية).

الآية بعدها (٣٨) تطلب ممن بسط الله له في رزقه أن يعطي القريب الفقير حقه والمسكين وابن السبيل الذي قدر عليه رزقه..وجاءت الآية (٣٩) بعدها تطلب من الذي بسط الله له في رزقه أن لا يربي ماله في أموال الناس فإن ذلك لا يربوا عند الله لكن يزكيها فيضاعف له ماله وأجره.. وصدق الشاعر إذ يقول:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

٣- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

يقول الحداد: " إن الآية الأخيرة زيدت لتحد من ثناء الآية (٢٩) على أهل الكتاب ".

وأشهد أني فقهت معنى التحريف (في تفسير النصوص) وتعلمت درسا عمليا فيه (أعاذني الله من شره ومن شرور المختصين به) .

قال لا بارك الله فيه: " إن الذين يتلون كتاب الله يعني القرآن، أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الأمم " .

أي أنه حشر الكتاب المقدس مع القرآن ليكون حكم تلاوتهما واحدا في وفاء الأجر وزيادة الفضل .

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣١﴾ ﴾ يعني القرآن و (من) للتبيين أو الجنس أو التبعيض ﴿ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴿٣١﴾ ﴾ أي لما تقدمه من الكتب السابقة

(١) فاطر: ٢٩-٣٢ .

لأن حقيقته تستلزم موافقته إياها في العقائد، حيث أن حقيقته هي كذلك، فالأصل هو الكتاب المقدس إذن، والفضل والأجر والثناء للذين يتلونه .. بزعمه.

فالحداد أردف الكتاب المقدس مع القرآن، ثم سحب القرآن وبقي الكتاب المقدس وحده، فلما جاءت الآية الأخيرة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۝٣٢﴾ وفيها ذم لبعض أهل الكتاب المقدس، ولا يجوز طبعا بحقهم ذم، قال إن الآية الأخيرة مزيدة، حقا إن الشيطان ليعجز عن مثل هذا اللف والدوران ..

ومع كون الآية الأخيرة مزيدة – على حد كذبه – فإنه لم يتركها رأسا قبل أن يجرب أنيابه فيها للمرة الأخيرة، قال "﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ۝٣٢﴾ منك أو من الأمم السالفة "، فالكتاب هنا القرآن وهو من عند محمد أورثه من الأمم السالفة.

وفوق كل هذا الافتراء والكذب يقول في التقديم العام "استجبنا الدعوة ويقينا إنا فعلنا بنزاهة وإخلاص ".

فإذا كانت حصيلة النزاهة والإخلاص، هذا العبث والتزييف، فماذا عسى أن تكون حصيلة الغش والكذب؟!

٤- قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۝٦﴾ [(١)].

يقول الحداد :" لو حذف هذا المقطع من الآية ما اختل المبنى والمعنى ولانسجمت الآية أكثر فأكثر ..".

أي أن هذه الدعوى لا أساس لها ولا تصلح في نظره للنقاش ..

ونحن لا ندخل معه في نقاش بل نحيله إلى كتاب (الإنجيل والصليب) للقس عبد الأحد داود، لينظر في الصفحات من (٣٣-٥٢) لعله يقتنع بشهادة شاهد كان من أهلها[(٢)]، فإنه

---

(١) الصف: ٦.

(٢) القس عبدالأحد داود من مواليد مدينة الموصل، نشأ على النصرانية واعتنق الإسلام بعد أن تبين له أنه الحق.

أثبت لغويا من اليونانية والعربية والسريانية، أن الأسماء (أحمد) و(محمد) و (إسلام) موجودة في التوراة والإنجيل..

ولم يكتف الحداد باقتراحه السخيف هذا بإزالة هذه الفقرة من الآية السادسة من سورة الصف، بل حاول أن يشفي غليله ويروي حقده الدفين، فقال[1]: " وفي هذا النص أمران؛ تسلية محمد عن واقعة فاشلة (أحد أو غيرها)، وعن تخاذل قومه وعن نخواتهم الفارغة " (هكذا). فنقول: إن هؤلاء (المتخاذلين) أزاحوا كسرى عن إيوانه وقيصر عن ديوانه، وطاردوا فلوله في شمال أفريقيا ثم عبروا إلى الأندلس وأطاحوا بلذريق وأعوانه، فإن كانوا كما وصفت فقد وجدوا إذن أمامهم ديدان وحشرات، فداسوها بأخفافهم ووطئوها بنعالهم، وإن كانوا وجدوا أمامهم رجالا. فأصحاب رسول الله ﷺ ورجاله المسلمون، كانوا أبطالا ذوي نخوات صادقة وعزائم ماضية، فاختر لأصحابك وصفا يتبين لك بإزائه وصف أصحابنا.

٥- قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴿١٥٧﴾﴾ الآية[2].

يقول الحداد[3]:"إن آية (١٥٧) مدسوسة لأن موسى يطلب بدعائه جوابا ناجزا لا مؤجلا إلى ألفي سنة بعده " .

وهذا الفهم كالعادة خاطئ، فإجابة الدعوة كانت ناجزة فنصره على فرعون، والرحمة تكتب بسلوك معين، لا على الفارغ الذي أساسه (الإيمان بيسوع مخلص).

(١) المصدر السابق: ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) الأعراف: ١٥٥-١٥٧. (٣) المصدر السابق: ص٢١١.

أما قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴿١٥٧﴾ ﴾، فهي آية مستهلة بمبتدأ جديد، وهو ﴿ ٱلَّذِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ وليس وصفاً لمن سبق، والخبر في قوله تعالى ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾. أما مقطع الآية (١٥٨) الأخير وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴿١٥٨﴾ ﴾ فالكلمات هنا معناها الرسل وليس الكتب، لأن الكتب معطوفة على الكلمات ..

٦- قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الآية[1].

يقول الحداد[2]: " إنها مقحمة .. فالحديث كله جواب لليهود، وليس فيها جواب للنصارى، فأقحمت جواباً لهم، صبغة الله بالإيمان أفضل من صبغة العبد بالماء - ماء العماد- " .

ومن ذا الذي قال إنها جاءت جواباً للنصارى ؟ فالآية جاءت جواباً لليهود والنصارى عموماً.. ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ ﴿١٣٥﴾ ﴾ والهداية وشرح الصدر للإسلام والإيمان هي صبغة الله .. ومن أحسن من الله صبغة ؟..

إن هذه الحساسية المفرطة هي من عميق الشعور بالنقص، وأنتم أهون على الله القدير مما نعلم .

إنك يا صاحب الغبطة تريد التشكيك بصحة القرآن، فتزعم فيه الزيادة والدس والتغيير والإقحام، كأنه شبه الأناجيل الأربعة المختارة من الأكوام المعروضة بأقلية السدس من الآباء المحترمين في مؤتمر نيقية الأول .

جـ- افتراءاته في تفسير بعض الآيات:

١- قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴿١٤٣﴾ ﴾[3].

(١) البقرة: ١٣٨.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢٢.

(٣) المصدر السابق: ص٣٢.

يقول الحداد[1]: " وعندي أن تلك الأمة صارت وسطاً لتوسط دينها بين الكتابيين والمشركين العرب. فأخذت عن أهل الكتاب عقيدتهم في التوحيد وعن العرب عوائدهم في الشرائع كالحنفاء".

فها نحن نرى أن الحداد أصبح ذا اجتهاد ورأي في تفسير القرآن الذي هو خليط نظمه محمد بالاقتباس من اليمين والشمال، مع العلم بأن الاقتباس (كما قال في مكان آخر) لا يتعارض بالضرورة مع صحة الوحي، ولا ندري كيف يجتمع وحي من الله واقتباسات من البشر؟ لعل هذا مفهوم ومعقول عند النصارى، لأن كتابهم هو في الواقع كذلك، أما نحن أهل القرآن فلا نعقل مثل هذا الهذيان ولا نسير في هذا الميدان، وإليك البيان :

لما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ علَّل وبيَّن معنى الوسط فقال: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ . فالمخاطبون وسط بين الرسول والناس، والرسول شهيد عليهم أنه بلَّغهم كتاب الله وسُنَّته، وهم يبلغونها إلى الناس ويشهدون عليهم أنهم قاموا بتبليغهم الكتاب والسُنة .

ولاشك أن المخاطبين وقد كلفوا بتبليغ الناس والشهادة عليهم أن يكونوا أخياراً وعدولاً، وقد اتفق المفسرون على أن (وسط) يعني الخيار العدول .. قال القرطبي: " أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط (العدل) وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ قال "عدلاً" .. وفي التنزيل﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي أعدلهم وخيرهم. قال زهير:

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الأَنَامُ بِحُكْمِهِم   إذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالي بِمُعْظَمِ

ووسط الوادي: خير موضع فيه وأكثره كلأً وماءً، ولما كان الوسط مجانباً للغلو والتقصير، كان محموداً، أي هذه الأمة لم تَغْلُ غلوَّ النصارى ولا قَصَّرُوا تقصير اليهود ..."[2] إهـ

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) تفسير القرطبي: ج٢: ص١٥٢-١٥٤.

ولعلك يا صاحب الغبطة فهمت، وما أظنك، ذلك أنك من ملّةٍ قلوبها في أكِنّة مما ندعوها إليه .

٢- قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1].

يقول الحداد[2]: " يكفيه - أي محمد - برهاناً أنه بلغهم تعليم الكتاب .. ويضيف " أنه اهتدى إلى الصراط السوي بإيمانه بما في الصحف الأولى ".

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾[3].. أنحن ؟ الذين آمنا بالصحف الأولى، أم أنتم ؟ المنكرون لها .. ولقد علمنا أن الحداد كان قد وعد في تقديم الكتاب بأن يعرض وجهة نظر القرآن، ونراه هنا وفي معظم ما ذكره من آيات يبين وجهة نظره إلى القرآن، والواقع كما تبيَّن لنا أن قصده منذ بدأ، هو بيان وجهة نظره، فكذب منذ البداية.

يا هذا إن دأب الذين يؤمنون بأبصارهم لا بعقولهم، كانوا يريدون من محمد ﷺ آية محسوسة على صدق دعواه، فأجابهم أنه قد أتاكم فيما نزل من القرآن نبأ الذين من قبلكم أنهم طلبوا الآيات (المعجزات) فلما جاءت أنكروها واعتبروها من السحر، ولم يؤمنوا فأهلكهم الله بعذابه. وانظر كيف جاء بعدها قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ ﴿١٣٤﴾ ﴾ - أي قبل مجيء محمد ﷺ ونزول القرآن عقاباً لهم على شركهم وآثامهم- ﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾[4] فلما جاءهم القرآن طلبوا آيات لو جاءت لكفروا بها وهلكوا.

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾[5].

---

(١) طـه: ١٣٣ .

(٢) دروس قرآنية: ص١٧. (٣) طـه: ١٣٥. (٤) طـه: ١٣٤ . (٥) الأنبياء: ٥-٦ .

إذن فالأمر بيد الله والحكم له، فانتظروا إنا منتظرون، فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى، هل نحن الذين آمنا بما جاءنا من الحق أم أنتم الكافرون المستكبرون الذين تطلبون الآيات للمعاجزة .؟

٣- قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾[1] .

الحداد هنا ذئب كان عليه أن يهاجم الحمل، ولكنه هاجم الأسد فأصبح بإزائه ذليلاً مستحقراً.

يقول بعد ذكر خطايا الأنبياء - بزعمه -[2]: " كنا نأمل أن ينزِّه القرآن محمداً خاتم النبيين، ومثال الكمال المأمول عن الخطيئة، فإذا به ينسبها إليه كما ينسبها إلى غيره، فيقول عن طفولته وحداثته: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ .

وفي المدينة يقل له بعد فتح الحديبية: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفتح:١- ٢] سبق له ذنوب ويتبعها ذنوب وقد شعر محمد بحاجة دائمة إلى الاستغفار" - ويذكر آيات - ثم يستطرد في الحديث ويقول " أما الخطيئة فقد جاء في الحديث أنه كان يستغفر ربه سبعين مرة في اليوم وعلى قول بعضهم مائة مرة، فتلك الحاجة الماسة للاستغفار، يؤكدها أمر من فوق تدل على شعور الضمير بالإثم الذي أتعب وجدان البشرية جمعاء ولا يستثني منهم أحد"إهـ

ونبدأ من الأخير، عن استغفار النبي ﷺ مائة مرة، والحديث هو: [وإنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة][3] .

---

(١) الشرح: ٢-٣.

(٢) المصدر السابق : ص٣٤٧-٣٤٩ .

(٣) رواه مسلم: ج٤: باب الاستغفار، رواه أبو داود: ج٢: باب الاستغفار أيضا، وللبخاري: ج٨: باب الدعوات: قل : [والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة] .

وقد تناوله علماء الحديث بالشرح، فقال النووي: " قـال القـاضي قيـل المـراد الفـترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فـإذا فـتر عنـه أو غفـل عـدَّ ذلـك ذنبـاً واستغفر منه...وقيل سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العـدو ومداراتـه وتأليف المؤلفة ونحو ذلك، فينشغل بذلك عن عظيم مقامـه فـيراه ذنبـاً بالنسـبة إلى عظيـم منزلته، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال، فهي عـن عـالي درجتـه ورفيع مقامه من حضوره مـع الله تعـالى ومشـاهدته ومراقبتـه وفراغـه ممـا سـواه، فيسـتغفر لذلك.."[(١)] إهـ

ثم أن الاستغفار على أية حال عبادة، فإذا قال الله تعالى سبِّحوا وجب التسـبيح وإذا قـال استغفروا، وجب الاستغفار .. وهكذا يكون الإنسان طائعاً لله ما دام باتصال معـه في عملـه وسيره وسكونه .. الخ ..

ويستوي بهذا كل العباد ولا فرق بين الرسول وبين بقية الناس بل كلما كـان الإنسـان أقرب إلى الله كان استغفاره وتسبيحه له أكثر من غيره، فالرسول قدوةٌ حسنةٌ، وهو أقـرب لله مـن غـيره وأعـرف بـه. أمـا قولـه تعـالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ ﴾ فلو قرأ الحداد الآية التي بعدها لوجد المعنى – ولكن الهوى يعمـي ويصـم – ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ ..

لقد كان محمد ﷺ مثال الكمال المأمول قبل البعثة، يأسى على حال قومه وثقـل عليـه مـا هم فيه من ضلال في العمل وبطلان في العقيدة، ولكنه لا يدري كيف يبدأ وكيف يتصرف، فكان ذلك على نفسه أثقل من أوزار أثقال تنقض الظهر .. إن محمداً ﷺ مع قومه ليس مثل عيسىعليه السلام مع اليهود، فهذا جاءهم وهم أهل كتاب يؤمنون بالله وبـاليوم الآخـر، ولكنـهم كانوا ضالين عن شريعتهم والمسيح هو الذي عين مهمته بقوله " إنما أُرسلت إلى خراف بني إسرائيل الضالة " أما محمد ﷺ فقد جاء قومه والأصنام قائمة والأوهام متراكمة والعـادات حاكمة، فكيف المدخل إلى إزالة هذه الظلمات الجاثمة ؟

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ج١٠: ص١٢٣: هامش (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري).

فلما شرح الله له صدره بالرسالة ودلَّهُ على الطريق وأمدَّه بالعون والتوفيق، أعلن البلاغ فقوبل بالعناد والنكران والتكذيب والإيذاء والمحاصرة، واشتدَّ عليه ذلك حتى أورثه حال قومه هماً طويلاً وألماً شديداً، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴿٨﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾[2].

ثم كان فتح الحديبية، وانلحر العسر أمام اليسرين وانهزم، فتمكن الدين في الأرض واستعلن النور من (فاران) وبدأ ينداح نحو الآفاق، وانكسرت شوكة الشرك، ولم يبق للأحزاب من كيد يؤثر في الدعوة أو يعرقل انطلاقها من كل اتجاه، فلا آلام ولا أحزان ولا أذى بعد اليوم، انتهى منها ما كان قد تقدم ولا يأتي فيما تأخر شيء مما كان قبل.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿٢﴾﴾.

وانظر ماذا جاء بعد ذلك..قال ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴿٢﴾﴾ أي ظهور الدين وانتصاره وانتشاره، وفي ذلك دلالة على من يريد أن يستدل .. وأن القرآن لحسرة على الكافرين فلا يسمعون ولا يعقلون.

ثم أعلم أن مراتب السير إلى الله ﷻ والتقرب منه من الإسلام إلى الإيمان إلى الإحسان إلى الإخلاص إلى الولاية إلى الصديقية إلى النبوة إلى الرسالة، لها أحكام خاصة بها.

فقد يرى المخلص مثلاً عمله دون الكمال، ولا يرى المحسن ذلك بل قد يراه تاماً، وكلما كانت المرتبة أعلى انفتحت أمامها أبواب كمال أعلى فيشعر صاحبها بالتقصير لأنه دونها فيستغفر الله تعالى لشعوره بالتقصير في حق الله تعالى الذي ليس لكماله نهاية، وكل كامل لا يفتأ يتطلع إلى الأكمل دنيا وأخرى وإلى الأبد، ولقد كان من تسبيح النبي ﷺ أثناء سجوده قوله [سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك] فإذا قال أستغفر الله بعد اعترافه بعجزه عن الإحصاء فقد أبلغ في الثناء ..

وهذا ليس من إنسان قط مهما ارتفعت مرتبته إلا وهو بحاجة إلى توجيه وتسديد من رب العالمين، وإلا لاستوى المحدود وغير المحدود في الكمال وقد يقوم المؤمن بعمل فيرشده الله

---

(١) فاطر: ٨. (٢) الشعراء: ٣.

إلى ما هو أكمل، فلا يقدح ذلك في إيمانه وعلو منزلته ولا يحط منها، إنه يستغفر الله فإن بين استغفار واستغفار بون شاسع كالبون بين المراتب.. ولكنكم لا تفهمون الاستغفار إلا من حمل الأوزار.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٥٥﴾﴾ (1).

فانظر إلى أساه وآلامه والكرب الذي يعانيه في قرارة نفسه من مجابهة الذين كفروا ذوي النفوس المُنْتِنَةِ، فيقول: ﴿إِنِّى.. وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٥٥﴾﴾ أليست هذه صيغة أخرى من قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ ؟

فتعلموا الأدب أيها الناس .

لقد أطلقت لسانك أيها الكذاب الأشر على رسل الله بنسبة الخطايا إليهم لينفرد المسيح عليه السلام وحده بالعصمة من بينهم ..

افْتِرَاءَاتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ:

لقد استخلص الحداد من آيات القرآن الكريم عن التثليث أربعة تعابير هي (2) :

١- ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٧١].

٢- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢] .

٣- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣].

٤- ﴿ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦] .

وقل هذه كلها كفر محض ينكره الإنجيل كما ينكره القرآن، وتعدد الذات الإلهية لا أثر له في الإنجيل ولا في اعتقاد النصارى، وكان قد ادعى خلال بحثه أن كلاً من الأقوال الأربعة هي اعتقاد بعض طوائف النصارى.

---

(١) آل عمران: ٥٥.   (٢) دروس قرآنية: ص٣٦٦-٣٧٠ .

ولقد نقل الحداد تفسير الشهرستاني لعقيدة التثليث الذي يقول[1]: " وأثبتوا لله تعالى ثلاثة أقانيم، وقالوا: الباري تعالى جوهر واحد. يعنون به القائم بالنفس لا التحيُّز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية، ويعنون بالأقنومية الصفات كالوجود والعلم والحياة، الآب والابن وروح القدس، وإن العلم تدرع وتجسد دون سائر الأقانيم " ..

قال الحداد: " قد أوجز الشهرستاني عقيدتي التثليث والتجسد فهل في مثل هذا ما ينافي التوحيد؟.. "..

ثم نقل الحداد قول الغزالي الذي يقول: " يعتقدون أن ذات الباري واحدة ولها اعتباران: فإن اعتبرت مقيدة (بصفة) لا يتوقف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها (كالوجود) فذلك المسمَّى عندهم بأقنوم الآب، وإن اعتبرت موصوفة بصفة يتوقف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها (كالعلم) فإن الذات يتوقف اتصافها بالعلم على اتصافها بالوجود فذلك هو المسمى عندهم بأقنوم روح القدس. فيقوم إذاً من الآب معنى الوجود ومن الابن أو الكلمة معنى العلم ومن روح القدس كون ذات الباري معقولة له هذا حاصل هذا الاصطلاح ومنهم من يقول: إن الذات، إن اعتبرت من حيث هي ذات، لا باعتبار صفة البتة، فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن العقل المجرد، وهو المسمى بأقنوم الآب، وإن اعتبرت من حيث هي عاقلة لذاتها فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن معنى العاقل وهو المسمى بأقنوم الابن أو الكلمة. وان اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لها فهذا الاعتبار عندهم هو المسمى بأقنوم معنى المعقول روح القدس، فعلى هذا الاصطلاح يكون العقل عبارة عن ذاته بقيد كونها عاقلة لذاتها، والابن أو الكلمة مرادفين له، والمعقولية عبارة عن الإله الذي ذاته معقولة له أو روح القدس مرادفاً له، هذا هو اعتقادهم في هذه الأقانيم.. " إهـ

ولتوضيح قول الغزالي في الاعتبارين أقول:

فعلى الاعتبار الأول:

(١) المصدر السابق: ص٢٧٦-٢٧٧ .

١- الذات الوجود - وهو المسمى بأقنوم الآب .

٢- الذات الموصوفة بالعلم - وهو المسمى بأقنوم الابن .

٣- الذات المعقولة لذاتها - وهو المسمى بأقنوم روح القدس .

وعلى الاعتبار الثاني:

١- الذات لا باعتبار صفة - وهو المسمى أقنوم الآب .

٢- الذات عاقلة لذاتها - وهو المسمى بأقنوم الابن .

٣- الذات المعقولة - وهو المسمى بأقنوم روح القدس .

يقول الحداد: قال الغزالي: " بعد هذا العرض صحَّت المعاني فلا مشاحة في الألفاظ "، ويشير إلى الصفحة (٤٣) من كتاب ينسبه إلى الغزالي اسمه (الرد الجميل على إلهية المسيح)، ثم يقول في الحاشية: ولاحظ أن الغزالي يقبل بهذا التثليث في كتاب يرد فيه على ألهية المسيح" إهـ

أقول:

أولاً: إن ما ينطبق على قول الشهرستاني فيما قاله عند عرضه لاعتقاد النصارى، ينطبق على قول الغزالي، حيث أن كلاً منهما يقول: يعتقدون .

ثانياً: إن الغزالي يناقش إلهية المسيح - بزعمكم - فكيف يقول بالتثليث ؟

ثالثاً: إن الغزالي هنا يذكر صفات الله ﷻ، ولا يذكر أقانيماً قائم كل منها بنفسه مستقل عن غيره، فكيف يقول (إذا صحَّت المعاني فلا مشاحة في الألفاظ)؟!.

رابعاً: ليس للإمام الغزالي كتاب بهذا العنوان مطلقاً.. ولقد راجعنا جدول مؤلفات الغزالي في كتابه(المنقذ من الضلال) فلم نجد لهذا العنوان من أثر، ولكننا وجدنا:

١- " الرد الجميل على من غيَّر الإنجيل " تحت قائمة (الكتب المفقودة) .

٢- " القول الجميل في الرد على من غيَّر الإنجيل " كذلك (الكتب المفقودة) .

وكذلك ذكره الأستاذ البدوي تحت عنوان[1]: (كتب مجهولة الهوية).. ثم قال البدوي:"ذكره

(١) مؤلفات الغزالي: عبدالرحمن البدوي.

العيدروس وحاجي خليفة، ويرد أيضاً في حاجي خليفة (الرد الجميل على من غيَّر التوراة والإنجيل) .

٣- وكتاب " الرد الجميل على صريح الإنجيل) " ذكره البدوي في القسم الثاني من كتابه تحت عنوان (كتب يدور الشك في صحَّة نسبتها للغزالي) فإذا علمنا هذا عندئذ نقول:

إن كتَّاب النصارى وخصوصاً قسسهم يكتبون ما يشاؤون ثم ينسبونه لمن يشاؤون .. فقليلاً من الحياء يا أصحاب الغبطة ..

وليعلم من يتصدى للكتابة ضد الإسلام.. إن في الأمة الإسلامية عيون ساهرة ترقب ما يدور في الساحة وتكشف ألاعيبهم وتعري سوءاتهم، وإن هم اعتقدوا غير هذا فهم واهمون..

مُنَاقَشَةُ الْحَدَّادِ فِي التَّثْلِيثِ:

إن الذات الإلهية موصوفة بصفات أزلية، ولا يتصوَّر مطلقاً وجود ذات عارية من الصفات، كما لا يتصوَّر وجود صفات من غير الذات ..

ولو كانت المسألة مسألة إثبات ذات وصفتين، لكان الأمر هيِّناً، ولكن أين يضع الحداد مسألة تجسُّد العلم أو تدرُّعه بجسد ؟ إن الاعتراض قائم على تجسد العلم، فالذات الموصوفة بالعلم في أحد الاعتبارين اللذين نصَّ عليهما الغزالي - على زعمكم - أو الذات العاقلة لذاتها على الاعتبار الثاني هو الذي تجسد فهذا يفضي إلى معنى خاص لو ذكرناه وناقشناه، فقد يقول الحداد ليس هذا هو المراد، ولكننا سنذكر هذا المعنى مأخوذاً من كتاب " هو ونحن مسيح واحد" والذي وضعه القس شارل ثمريمو، ونقله إلى العربية نبيه صقر قال[1]: " إن سيدنا يسوع المسيح هو رائعة أعمال يد الله، وهو المثل الأعلى والخليقة الأتم التي لا تستطيع القدرة الكلية أن تتصور أسمى منه، لأن هذا الإنسان هو الله أيضاً " إهـ

---

(١) ص١٢٣.

المسيح هو الله .. فإن لم يكن بينهما نوع تمايز أمكن القول بأن الله هو المسيح ابن مريم (لأن القدرة الكلية لا تستطيع أن تتصور أسمى منه) .

فها أنت ترى أن القرآن الكريم يعلم جميع أنواع البنوَّة التي تصوَّرتها طوائف النصارى حتى تلك البنوة التي جهلها النصارى العرب ويعتقدها أهل العلم في مراكز النصرانية .. فقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

فكيف إذن وقد قلت من قبل: نعم لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم ؟.

إذن: ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خيراً لكم ..

إن دعوة المسيح عليه السلام هي التوحيد المحض لا شائبة فيه ولا شبهة. كان هو عليه ومن آمن معه، ولكن الخلف من بعدهم خلف زايلوا نطاقه المعلوم منذ قالوا: بالتجسد، فانشعب النطاق وتشعب الناس فرقاً وطوائف شتّى في شخص المسيح عليه السلام وتحديد علاقته بالله تعالى. حتى كأن الطوائف أدياناً متعددة كل منها يدعي أنه على الحق، وما اختلف أهل دين قط في أدق وأخطر قضية مثل اختلاف النصارى في عقيدتهم.

فلو كان هناك نصوص ثابتة معلومة موحى بها من الله ما احتملت أبداً مثل هذا التشعيب ولا بعضه ولا جزءً من هذا البعض، ولكن التصورات والاجتهادات والاقتباسات والمؤثرات الخارجية والآراء والأفكار السائدة قد مازجت العقيدة المسيحية السليمة فأفقدتها نقاءها وصفاءها فأفرغتها من مضمونها الروحي .

إن صفات الله تعالى متضامنة في ذاته: هو الحي القيوم يريد فتبرز القدرة بيد الحكمة لما يريد إلى حيِّز الفعل والوجود قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1]. وقد عبَّر الحداد " بالتفاعل والتسلسل في ذات الله الواحدة، وإن هذا التسلسل روحي عقلي وعقل الله غير المحدود، وفكره الذي هو منتوج عقله غير محدود أيضاً" ولكن هذا العقل الجوهري غير المحدود والمتولد من عقل الله الجوهري غير المحدود –

---

(١) النحل: ٤٠.

المسمى ابناً أو الكلمة تجسد بشخص عيسى بن مريم عليه السلام الذي صلب كما تقولون ومات وانبعث حياً، فكيف يمكن أن يحيط الجسد المحدود بعقل الله الجوهري غير المحدود ؟!.

ثم أن ما تدَّعونه لا دليل عليه ولا وحياً مصوناً واضحاً يقرره، إذ ليست هذه القضية الضخمة ضخامة السموات والأرض، مما يجوز على الله عهدها إلى عقول الناس يتخبطون بإدراكها ضمن أوهام مستنتجة من أدلة معترضة غير قطعية الدلالة والثبوت أثرت فيها فلسفات وثنية تعاكسها وتنفيها أدلة قطعية الدلالة والثبوت من قبل ومن بعد، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انبثق الروح القدس من العقل غير المحدود فتشكل الثالوث المعلوم المحدود .

ونحن نقول ما دامت الثلاثة أقانيم متمايزة (لا صفات متمايزة لله الواحد)، ولا وحي يدل عليها ولم يقل بها المسيح عليه السلام بنص صريح فهي ليست حقاً، وأنتم تقولون بل هذا هو الحق، ولكنه فوق الإدراك، أي فوق العقل، ولا ندري كيف أدرك العقل ما هو فوق العقل ؟!

يقول القس عبدالفادي[1]: " ولكن حين نتأمل هذه العقيدة، لابد لنا من الاعتراف بأننا إزاء سر من أعمق أسرار الوجود والحياة " إهـ

لكن هذا السر قد انكشف فلماذا يبقى سراً بعد انكشافه؟! ويعزي القس عبدالفادي نفسه الحائرة في فقه هذه العقيدة فيقول[2]:

" قد يكون سر الثالوث فوق إدراكنا، ولكن هذا لا يعني أنه يصح رفضه لعدم إمكاننا إدراكه، فإعلانات إلهية كثيرة، إدراكها فوق طاقتنا، نظير كونه تعالى قائماً بنفسه أزلياً وعلة العلل وغير معلول البتة وموجود في كل مكان في وقت واحد وعالماً بكل شيء وبكل ما يحدث منذ الأزل إلى الأبد في وقت واحد " إهـ

لقد غفل القس، إذ قدم دليلاً ينقض دعواه .. فهو قد اعترف بوجود إعلانات إلهية صريحة صحيحة لا تقبل الجدل عن هذه القضايا التي هي فوق الإدراك –بزعمه– ولكن أين

---

(١) شخصية المسيح: ص٥٢ .

(٢) المصدر السابق: ص٦٨.

الإعلان الإلهي الصحيح الصريح الذي ينبئ أن الله ثلاثة أقانيم متمايزة غير ممزوجة ولا منفصلة الجوهر؟ .. وأين الإعلان الإلهي الذي يقول أن عقل الله الجوهري المتولد من عقله الجوهري تدرّع بجسد فكان اليسوع؟!

أقول: إن كتّاب النصارى لا يفرقون بين الواحد والثلاثة، والثلاثة والواحد، وبين أن يكون الله ﷻ قائماً بنفسه أزلياً واجب الوجود ..

أما كونه تعالى قائماً بنفسه فهذا مما يقره العقل، ويقوم عليه الدليل ويطابق الواقع. إذ لو كان تعالى غير قائم بنفسه، لدل ذلك على عجزه واحتياجه إلى غيره.. والعجز والاحتياج ليسا من صفات اللهﷻ، ذلك أن من كان عاجزاً ومحتاجاً، لا يكون إلهاً، وكونه إلهاً يعني أنه قائم بنفسه، وأنه غير محتاج لمن يقيمه ..

وأما كونهﷻ أزلياً، فهذا أيضاً مما يقره العقل ويقوم عليه الدليل، إذ لو كان ﷻ غير أزلي لكان حادثاً، والحادث لا بد له من محدث، وإذا كان حادثاً لأصبح مخلوقاً وليس خالقاً، والمخلوق لا يكون إلهاً، وكونه تعالى خالقاً ينفي كونه مخلوقاً، وأنه ﷻ أزلي واجب الوجود.

وأما كونه ﷻ عالماً بكل شيء وبكل ما يحدث في كل وقت، فهذا أيضاً مما يقره العقل ويقوم عليه الدليل، فمن صفاته تعالى العلم والإحاطة بكل شيء ولا يجوز بحقه الجهل بشيء، إذ لو جهل شيئاً لدل على عجزه بالإحاطة والعلم بما يحدث، والعاجز والجاهل لا يكون إلهاً، وكونه إلهاً، يعني أنه تعالى يعلم بكل شيء وبكل ما يحدث في كل وقت ومكان في آن واحد.

أما أن يكون الذات نفسه ثلاثة أقانيم، أكبرها الآب الذي تجسد في الجنة الأرضية يمشي عند هبوب نسيم الصباح فيدخل المكان والزمان ينادي: أين أنت يا آدم ؟

ثم تجسد أقنوم الابن كما تقولون ليفتدي ذرية آدم من الخطيئة المندسة بدمه على الصليب ثم تجسد أقنوم الروح القدس حمامة فوق نهر الأردن ليعلن سرور الآب بعماد ابنه، فهذا مما يرفضه العقل، ولا يقوم عليه دليل ويكذبه الواقع ..

وأين الإعلانات الإلهية بهذه المقولات؟.. لو كانت حقا وكان لها دلالة واضحة ما اختلفت النصارى هذه الاختلافات .

هذا ويقول الحداد[١]- ما معناه -: " إن الثالوث المسيحي مبني على التوحيد والتثليث في الإنجيل، أما التوحيد فمن قول المسيح: إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، وأما التثليث فمن قول المسيح: إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (خاتمة متى) " إهـ

فإذا قلنا نحن: إن قصد المسيح عليه السلام هو: عمدوهم باسم الله وباسم الرسول وبالإنجيل، فأي قرينة لفظية أو معنوية في النص تؤيد تأويلكم وتمنع تأويلنا؟.. بل يوجد ما يؤيد تأويلنا نحن.. فعند مرقس :" قال لهم إذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة"... وعند لوقا: "الكرازة باسم المسيح ومغفرة الخطايا لجميع الأمم"..

فالوصية عند هذين الموعظة باسم الرسول والكتاب، وإنهما وإن كانا قد أغفلا ذكر اسم الله، فهو مفهوم معلوم، فليس إذن من نصوص صريحة على معنى التثليث الموهوم، إذ لو كانت موجودة ما كثرت البدع التي يقول عنها القس عبدالفادي[٢] " إن أثناسيوس هو من أبرز رجال الكنيسة الذين حاربوا البدع ..".

ويقصد مقالة آريوس وأشياعه ومقدونيوس وأتباعه وغيرهما من أعضاء مجمع نيقية عام (٣٢٥م) وما بعدها، الذين خرجوا من المجمع المذكور يحملون أفكارا شتى، وتصورات مختلفة حول أم المسائل وأساسها وهي العقيدة ..

إن النصارى اختلفوا في موضوع التوحيد بالذات: تثليث في وحدانية أم وحدانية في تثليث؟ وقالوا بالجوهر ودخلوا بعقولهم في كنه الذات يفصلون ويخيطون ويحللون ويركبون، كأن الذات الإلهية موضوعا يمكن بحثه والإحاطة به ولا يتوهمن القارئ أننا نغفل أو نقلل

---

(١) دروس قرآنية: ص٣٧٢ .

(٢) شخصية المسيح: ص٥٤-٥٥.

من شأن العقل أبدا فشأنه كبير، لأنه الحكم في إصدار الحكم على الأشياء وفهمها، ولولاه لما كلفنا بأوامر ونواهي من الله ﷻ، ولولاه ما كان من فرق بيننا وبين المخلوقات الأخرى من دواب الأرض، فهو يميزنا عنها، أما ما لم يذكره الله لنا ولم يقع تحت الحس فلا يمكن أن ندركه، وبما أن الذات الإلهية لم يخبرنا الله ﷻ عن كنهها، ولا تقع تحت الحس، فلن ندركها، ولذلك قال تعالى:

﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[١] .

أي ليس لديكم دليل من وحي أو علم بهذا الذي تقولون، فلا تقولوا على الله ما لا تعلمون .

ثم جاء يوحنا بالإنجيل الرابع في آخر القرن الأول للمسيح عليه السلام، ويقال أنه يوحنا الحواري الذي اتكأ في حجر المسيح - وهو يومئذ صبي- ولا ندري كيف عقل هذا الصبي يومئذ تعاليم المسيح عليه السلام وإنجيله فطواه في صدره ثم كتبه بعدما جاوز عمره المائة سنة؟. ويقال أنه غيره.. وقد نقلنا أقوال المؤرخين فيه من قبل. ويبدأ إنجيله بإعلان غريب عجيب[٢]: في البدء كان الكلمة.. وكان الكلمة عند الله.. وكان الله الكلمة .. إنه لم يسند هذه المقالة إلى المسيح عليه السلام، بل أعلن عن رأيه وتصوراته فأضاف فرعا جديدا إلى شجرة الآراء والتصورات القائمة، ونحن هنا بصدد تأثر يوحنا بفيلون الإسكندري، نذكر ما قاله الأستاذ عبدالرحمن بدوي[٣] "ثم نجد بعد ذلك أن فكرة الكلمة قد لعبت دورا خطيرا في المسيحية عن طريق الإنجيل الرابع ولسنا ندري على وجه التدقيق في أي وقت كتب، وإن كان الأرجح أن يكون قد كتب في القرن الثاني وتحت تأثير فيلوني صرف، ولو أن كثيرا من المؤرخين ممن يريدون أن يثبتوا أسبقية الإنجيل الرابع على أقوال فيلون في الكلمة يقولون أن فيلون لم يكن الأساس في فكرة الإنجيل الرابع، وإنما أضيفت انتحالا هذه الكتب التي تعبر عن فكرة

---

(١) يونس: ٦٨ .

(٢) إذ لم يذكر أحد من أصحاب الأناجيل الثلاثة الذين سبقوه هذه اللفظة - الكلمة - .

(٣) خريف الفكر اليوناني: ص٩٧-٩٨.

اللغوس -الكلمة- إلى فيلون، فالمصدر الأصلي سيكون حينئذ الإنجيل الرابع وليس العكس، وبهذا الرأي قد أخذ بعض المؤرخين، ولكن الأرجح الآن أن فيلون قد قل وتوسع جداً في مذهب اللغوس -الكلمة-وأخذه عن مقدمات يونانية يهودية، وأن الإنجيل الرابع هو الذي كتب تحت تأثير فيلون " إهـ

إذاً أن فكرة الكلمة أو اللغوس، أساسها الفلسفة اليونانية واليهودية وقد أخذها (فيلون) من مقدمتها وتوسع بها، ثم تأثر بها يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، وكتب إنجيله تحت هذا التأثير، وليس الوحي الإلهي، ومما يؤكد أسبقية فيلون على يوحنا هو أن فيلون مات سنة (٥٠م) .

قل يوسف كرم: " فيلون الإسكندري: ٣٠ قبل الميلاد - ٥٠ بعده "[١] إهـ

وبهذا يحدد لنا كرم زمن وجود هذا الفيلسوف، وإذا علمنا أن الإنجيل الرابع قد كتب في نهاية القرن الأول فيكون ما قاله الأستاذ بدوي:

" إن الإنجيل الرابع قد كُتب تحت تأثير فيلوني " صحيح وليس العكس .

وهكذا ثبت أن فكرة - الكلمة - ليست أصلاً من أصول المسيحية ولا هي من أساس العقيدة بل ولم تعرف إلا بعد أن تأثرت المسيحية بالفلسفات الوثنية، ولو كانت أساساً ما أغفلها المسيح عليه السلام، وترك من بعده أمته حائرة متخبطة تستجلي العون من الفلسفات لتفسيرها، ولذكرها أصحاب الأناجيل الثلاثة الذين سبقوا يوحنا.

افْتِرَاءَاتُهُ فِي فَصْلِ (أُلُوهِيَّةُ الْمَسِيحِ فِي الْقُرْآنِ) مِنْ كِتَابِهِ[٢]:

لقد عقد الحداد فصلاً في كتابه تحت عنوان (ألوهية المسيح في القرآن) يهذي فيه هذيان المحموم، ولم يخرج في بحثه لهذا الموضوع عن غرضه الذي يهدف إليه بخبث وهو نزع صفة

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية: ص٢٤٧ .

(٢) دروس قرآنية: ص٣٥٣-٣٦١.

الوحي عن القرآن الكريم، والرسالة عن محمد ﷺ فرمى أثناء كلامه ما في دخيلته المتستّرة المفضوحة بعبارات سمجة منها:

١- القرآن تعليم ابتدائي لقوم بدائيين عن توحيد الله.. وهذا ما يسعى إليه القرآن، فلا يجوز أن نطلب منه أكثر مما يريد .. ونقلوا لنا حديثاً شريفاً -البحث عن ذات الله كفر-.

٢- لا يفهم القرآن البُنُوَّة والولادة أياً كانت إلا بزوجة وزواج، فهو يجهل البنوة معنوية.. وقال عن المفسرين أنهم هم أيضاً لم ترقَ أحلامهم إلى ما فوق الولادة الجسدية الجنسية التناسلية .

٣- وشبه قوم من النصارى العرب حال مريم بحال ابنها فألهوهما فاستفظع ذلك، ووصل الاستغراب إلى الله ﷻ، فاستجوب عيسى عن ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿١١٦﴾ ﴾[1].

٤- وقال: أعتقد كل الاعتقاد أنه لو وصل تعليم الإنجيل إلى محمد سالماً لاعتنقه ودان به ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

وقبل أن ندخل في مناقشة ألوهية المسيح في القرآن، نذكر تعليقاتنا على فرائده الأربع الواردة أعلاه ..

١- القرآن تعليم ليس للبدائيين فقط كما تقول، فهؤلاء يرون فيه ضالّتهم، والأرقى منهم يرون فيه بغيتهم، والعلماء يشبع نهمهم حسب همتهم، ومازال القرآن وسيبقى أبداً أبعد من أفق أي ناظر فيه ومسترشد وحكيم وأعلى من مستوى كل البشرية مهما ارتفع مستواها، وهذا أحد أسرار إعجازه، وإنه تنزيل من حكيم حميد.. وها نحن نراك دخلت في نصوصه - ولست من البدائيين - تفتش عن أدلة على ألوهية المسيح عليه السلام، كما فعل أخٌ لك من قبل أجبناه آنفاً وتحسب أنك وجدت، وينبغي أن تعلم أن الله ﷻ قال

---

(١) المائدة: ١١٦ .

(٢) الزخرف: ٨١

عن القرآن: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[١] فالعبرة بنوعية الشخص وبالنية التي ينظر فيها إلى القرآن. وأما النهي عن البحث في ذات الله واعتباره كفر فلأنه يؤدي إلى الكفر فعلاً.

٢- لا يفهم القرآن البنوة والولادة أياً كانت إلا بزوجة وزواج: بل أنت لم تفهم ولم يرقَ فهمك فوق مستوى ضغينتك المفضوحة والآية التي اختبطت في فهمها وهي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟[٢] لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾[٣]. ففاتحة الآية تشير إلى عقائد باطلة موجودة، وهي أن بعض الناس جعلوا له شركاء من الجن، واختلقوا له بنين وبنات من زوجة وزواج - أنظر إلى كلمة خرقوا -، ثم عاد ونفى الولد (البنين والبنات) ونفى الزوجة و(الواو) بعد الولد ليست للحال، وإنما هي للعطف.. ألم ترَ أنه تعالى قال: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾[٤]؟ فنفى كلاً من الزوجة والولد بنفي خاص.. فهذا الباطل الذي نفاه القرآن هو اعتقاد بعض طوائفكم (وما أكثرهم) وإلا فلماذا ينص على نفيه لو لم يكن من يعتقده؟ ثم رحت تتقول على القرآن بأن بنوة عيسى عليه السلام فيه تناسلية جسدية وتستشهد بالآية: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴿٣٥﴾ ﴾[٥] فالاتخاذ المنفي هو التبني والاصطفاء، وليس الاستيلاد الجنسي، لأن الاستيلاد الجنسي غير وارد في هذه الآية والنفي هنا عن (الاتخاذ) فقط، فقليلاً من الحياء يا هذا.. ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴿٩١﴾ ﴾[٦] هل النفخ استيلاد من زوجة وزواج ؟؟! لقد ذهب بك الحقد كل مذهب، وتردّيت في حمأة مُنتِنة، ولكنك لا تبالي بشيء من ذلك في سبيل خذلان الحق ونصرة باطل .

---

(١) البقرة: ٢٦ .

(٢) خرقوا: أي اختلقوا، افتلعوا - نسبوا إليه. (٣) الأنعام: ١٠٠-١٠١.

(٤) الجن: ٣. (٥) مريم: ٣٥. (٦) الأنبياء: ٩١. (٧) يونس: ١٠٦ .

٣- أما عن تأليه مريم .. إلى آخر سوء الأدب مع الله، أذكر لك فقرة من النص الذي تقرر في الاجتماع التاسع والأربعين بعد المائة المنعقد بتاريخ (١٤ أكتوبر ١٩٦٥م) في الفاتيكان. تقول الفقرة الثالثة عن الدين الإسلامي والمسلمين "كما أنهم يكرمون والدته العذراء ويتوجهون إليها بخالص الدعاء .." وتعلم أنت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴿١٠٦﴾﴾ [1] فلا يدعو أحد من المسلمين من مريم عليها السلام ولا غيرها من الخلق، ولكن المجتمعين في الاجتماع المذكور، وهم من أعلى مستوياتكم النصرانية يحسبون أن المسلمين مثل النصارى يدعون من مريم عليها السلام والدعاء لا يكون إلا من الله ﷻ، ولذلك فلا غرابة أن يستجوب الله المسيح عليه السلام يوم يجمع الرسل عن هذه الفرية التي ألصقت به وبأُمه يوم تقرر في مؤتمر أفسس أن مريم عليها السلام والدة الإله واجبة العبادة.

٤- وما كان محمد ﷺ بحاجة إلى تعليم الإنجيل سالماً أو غير سالم فقد أوحى الله ﷻ إليه الحق فقال: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [2] والمقصود إن كان الولد اتخاذاً، وجاء بعدها: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [3] فاستعصم بالتنزيه عما يصف الواصفون، وهذه الآية شبيهة بآية ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [4] .

والمعنى ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ كما قالوا - يعني افتراضاً- ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴿٤﴾﴾ ، و(اتخذ ولداً) غير قولهم عن الملائكة وعزير والمسيح ابن الله فهو تعالى لم يُرد ذلك ولم يصطفِ.. وأنظر كيف ختم الله ﷻ الآية باسمين من أسمائه - وله الأسماء الحسنى- الواحد ينفي الغير والقهار يمحق الغير.

(١) يونس: ١٠٦ .

(٢) الزخرف: ٨١ . (٣) الزخرف: ٨٢.

(٤) الزمر: ٤ .

هذا وقد نفى المفسرون كل بأُسلوبه الخاص المعنى السقط الذي تمخض عنه فكر الحداد، ومن أقوالهم، ما قاله البيضاوي:

" - قل إن كان للرحمن ولدٌ .. فإن النبي ﷺ يكون أعلم بالله وبما يصحُ له وبما لا يصح، وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه، ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له، إذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴿٢٢﴾﴾ غير أن (لو) ثم مشعرة بانتفاء الطرفين و (أن) ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه، فإنها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على أن إنكاره الولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به"[1] .

هذا وكان على الحداد، عندما قال: "واعتقد كل الاعتقاد لو وصل الإنجيل إلى محمد (سالمًا) لاعتنقه ودان به " (أن يبين أياً من الأناجيل التي يدعي أنا سالمة) ويحدد لنا بالضبط لنقول فيها الكلمة.. وقد قلنا فيها كلمتنا آنفاً ونقضنا وأبطلنا بالدليل القاطع أن يكون أيّاً منها من وحي الله ﷻ، وأثبتنا أنها محرفة وملفقة ومفتراة على الله وعلى رسوله المسيح ﵇.. كما أن وصفه للإنجيل (سالمًا) يقتضي أن هناك أناجيل غير سالمة قطعاً وذلك باعترافه ووصفه هذا.

أقول: إن الحق أبلج. وأن الباطل لَجْلَجْ. وإن من لا يحسن الرماية يقتله سهمه ويرتد عليه قوسه، فمهما حاول الحداد وأمثاله أن يقيم قلمه ويحرك لسانه فإنه سيرتد عليه باطله ويبوء خاسراً خائباً يجر أذيال الخيبة والهزيمة.

أعود فأقول للحداد: والآن وقد وصل إلينا نحن المسلمين تعليم الإنجيل وعلمنا ما لم يكن محمد ﷺ ولا بعض نصارى العرب الأميين، ولا جميع المسلمين منذ أربعة عشر قرناً، فيمَ ينصحنا، لا شك .. أن نصيحته هي: أن نؤمن بالمسيح ﵇، إبناً، إلهاً، فادياً، مخلصاً، حملاً مذبوحاً منذ الأزل، حملاً غاضباً فيما بعد، أسقط الشريعة فبطلت الخطيئة، أنتم وهو مسيح

---

(١) تفسير البيضاوي: ج٥: ص٦٤ .

واحد، ومريم بنت عمران عليها السلام أم الله، وداود وإسحق وإبراهيم وآباؤه إلى نوح هم أجداد الله، وآدم هو الجد الأكبر لله.. هل يرى الحداد ذلك عجبا؟!.. ولماذا ؟ إن الإيمان بشيء يقتضي الإيمان بلوازمه ..

كل هذه القضايا التي يزعم الحداد أنها تعليم الإنجيل(السالم)كان يجهلها محمد ﷺ ولو علمها لاعتنقها ودان بها..

ويلكم لقد أسرفتم في الكذب على الإنجيل، حتى لقد وهمتم أنكم صادقون فيما تقولون، فتريدون أن توهموا الناس بأن الإنجيل - أو الأناجيل على علاتها - تحوي تعليما عن ألوهية المسيح، يجهله نصارى العرب ويعلمه النصارى في مراكز النصرانية، ولو كان هذا التعليم المزعوم واضحا قطعي الثبوت والدلالة، لما جهله أحد من العرب ولا من العجم، لأنه أساس العقيدة وقوامها، وركنها الأول وعماد بنائها، ويكفيك دليلا يحبس لسانك عن التلفيق والكذب، إن مؤتمر (نيقية) حوى (٢٠٤٨) قسيسا من كافة أرجاء المعمورة غادروا المؤتمر إلا (٣١٨) رجلا منهم فقط وهم الذين وقعوا على النصف الأول من القانون النيقاوي الذي أقر ألوهية المسيح عليه السلام، ثم تتابعت المؤتمرات تنقص وتضيف حتى عقد المؤتمر (التاسع والأربعين بعد المئة) في روما ليبرأ اليهود من دم المسيح عليه السلام.. فأين هو يا ترى تعليم الإنجيل الذي اتفق عليه الأوائل والأواخر ؟؟.. لا بد أن النصارى القريبين من مهد النصرانية الأول كانوا أعلم بالإنجيل وتعاليمه من أولئك الذين لبسوا مسوح النصرانية على قلوب تدين بالوثنية في مراكزها، مثل روما وأثينا والقسطنطينية والإسكندرية، هؤلاء النصارى العرب وغيرهم المقيمون على حافات الجزيرة العربية كانوا أعلم بتعليم الإنجيل وأقرب إلى الحق من غيرهم، وقد قال تعالى فيهم:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا

---

(١) القصص: ٥٢-٥٣ .

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴿٣٦﴾﴾[3].

أرأيت يا حداد ؟ قال عنهم ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿١٠٧﴾﴾ .. ﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴿٣٦﴾﴾ وذكر شهاداتهم بأن القرآن حق، وأنهم سارعوا إلى الإيمان به، فخرجوا من الظلمات إلى النور، وخرجوا من كابوس الشرك إلى نعمة التوحيد والشريعة، فقدموا بذلك شهادة تدين أولئك المستكبرين على الحق من الأولين والآخرين، فلا عجب إذن أن تصفهم بالجهل والأمية ..

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾[4].

ونعود إلى مناقشة ألوهية المسيح عليه السلام فنذكر الآيات ذات العلاقة بهذا الموضوع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٢﴾﴾[5]. ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴿٧٣﴾﴾[6]. ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿١١٦﴾﴾[7]. ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴿٨٠﴾﴾[8]. ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٥١﴾﴾[9]. ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾[10].

فهذه الحالات شرك وكفر نفاها القرآن الكريم واستنكرها، وقد قال بهذا بعض طوائف النصارى سابقاً ولاحقاً، ولكنها لا تتفق مع تعليم الإنجيل – كما يقول الحداد – .

---

(١) المائدة: ٨٣ .

(٢) الإسراء: ١٠٧-١٠٩ .(٣) الرعد: ٣٦ . (٤) محمد: ٢٩ .

(٥) المائدة/ ٧٢. (٦) المائدة/ ٧٣. (٧) المائدة: ١١٦ .

(٨) آل عمران: ٨٠ (٩) النحل: ٥١ . (١٠) الجن: ٣

نقول: إن هذه الاعتقادات الباطلة استلزمت بطبيعتها عقائد لا تقل في بطلانها عنها، فقول المسيح بحسب الإنجيل: إنه ابن الله على المعنى الذي أراده هو شيء، ولكنه على المعنى الذي فهمه بعض الناس عنه جرَّ إلى ما يلي :

- تجسد الكلمة أي تجسد قول الحق أو تدرع العلم الإلهي بجسد هو جسد المسيح من أمه (والكلمة) وقول الحق غير المحدود حلَّ في جسد محدود وهذا عدا كونه حلول، فهو مستحيل..
- لكن ما الغاية من التجسد ..ولِمَ كان ؟..
- ليفتدي البشر من خطيئة آدم التي أورثها ذريته من بعده بعصيانه أمر ربه، فقدم نفسه ذبيحة على الصليب، وتحمل هو اللعنة عنهم ..
- وبعمله هذا أسقط الشريعة التي لا يتبرر أحد في نظر الله بواسطتها –على حد قول بولس- الذي قال أيضاً:

  "فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة "(١).
- وحيث قد حقق الأبن إرادة الآب فلا معنى لإرسال رسول بعده، ولكن جاء رسول من بعده، ودلت الظروف والآيات والبشارات على صدق رسالته فآمن به كثير من أهل الكتاب والنصارى منهم خاصة، وأنكر ذلك آخرون، ما زالوا حتى الآن يحاولون نزع صفة الرسالة عن محمد ﷺ، ونزع صفة الوحي عن القرآن بتخرصات وأكاذيب لا طائل تحتها ولا فائدة منها، فالشمس لا تنحجب إلاّ عمن يدس نفسه في الظلمات .

فهل أن العقائد المنكرة الستّ المذكورة في الآيات الكريمة وما ترتب عليها من طامات مهلكات هي مدلول دعوى المسيح عليه السلام وتعليمه ؟.. ما كان ذلك ولا يكون بكل تأكيد، فالمسيح عليه السلام رسول، دقيق في تعبيره، واضح في أسلوبه جلّي في تعليمه، لا يترك في كلامه

---

(١) رسالته إلى أهل رومية: ٦: ١٤ .

ثغرات ينفذ منها الوهم وسوء الفهم، وماذا عليه بعد ذلك إذا جاء بعده من استولى عليه الوهم واستبد به سوء الفهم ؟.

ونقل الحداد من تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء:١٧١].." واعلم أن مذهب النصارى مجهول جداً، والذي يتحصل منهم أنهم اثبتوا ذاتاً موصوفة بصفات ثلاثة: إلا أنهم وإن أسموها صفات فهي في الحقيقة ذوات قائمة بنفسها، فلهذا المعنى قال ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا ﴿١٧١﴾ ﴾ فأما إن حملنا الثلاثة على أنهم يثبتون صفات ثلاثة فهذا لا يمكن إنكاره وكيف لا نقول ذلك وإنا نقول: هو الملك القدوس العالم الحي القيوم .. ونفهم من كل واحد من هذه الألفاظ غير ما نفهمه من اللفظ الآخر، ولا معنى لتعدد الصفات إلا ذلك، فلو كان القول بتعدد الصفات كفر لزم رد جميع القرآن ولزم رد العقل من حيث إنا نعلم بالضرورة أن المفهوم من كونه تعالى عالماً غير المفهوم من قوله حيا " إهـ

وعقب الحداد بقوله: "وإنا لنستغرب قول الرازي أن مذهب النصارى مجهول جداً، وقد عرف تمام المعرفة (إن الله واحد بالجوهر ثلاثة بالأقانيم) وأنهم أي النصارى أثبتوا على حد قوله ذاتاً موصوفة بصفات ثلاث، وهي في كلا القولين ليس من تعدد ينقض التوحيد ولكن ضل عندما أراد أن يطبق مذهبهم على مقالة القرآن القائل بثلاثة آلهة ..".

وقول الحداد: " إن كلا القولين ليس فيهما من تعدد ينقض التوحيد " يكون القول بذات موصوفة بصفات ثلاث هو عين القول: بأن الله واحد بالجوهر ثلاثة بالأقانيم، على اعتبار أن المقصود بأقنوم الآب (الذات) وبأقنوم الابن (العلم) وبأقنوم روح القدس (الحياة) .. ورحم الله الرازي إذ قال: "إن مذهب النصارى مجهول جداً"، ولكنه لم يستقص الخبر ويتتبع أثره، فأحسن الظن بهم، وحسب أن المذهب لا يعدو القول بذات موصوفة بثلاث صفات، ولكن حيث أن القرآن سمّاها ثلاثة فسماها ثلاثة هو أيضاً عن طريق الإيمان لا عن طريق البرهان، فتجرأ عليه رجل مضل فرماه بالضلال وأنكر حكم الكبير المتعال. إن المفسرين لم يتطرقوا إلى قضية التجسد، إذ منها بدأ التعدد، وهي أم القضايا. والذات وهي

جوهر واحد (كما يقولون) موصوفة بالعلم وبالحياة وبالصفات الأخرى، والصفات معاني مختلفة المدلول قائمة بالذات، فالعلم أو الكلمة أو فكر الله الجوهري، أو نطق الله الجوهري، لا يتصور تجسده وحده دون الذات معه .

فقول الحداد " ليس هناك ذاتان بل ذات واحدة (الجوهر) تجسدت من مريم ".. فهذا يعني أن الذات المتجسدة هي ذات الله نفسه الذي يسمى عيسى بن مريم، وهذا هو المردود بالقرآن..

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١٧﴾﴾ .

ويقول الحداد: " لقد حدَّد أهل السنة أن كلمة الله هي صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى" (نقله عن الرازي) .

فاستعمل الحداد كلمة الله بدل كلام الله - لا بأس - ثم اعتبر الكلام نوعين:

أ- نوع خارجي مخلوق حتماً إذ يستحيل أن يتجزأ الخالق، وهذا هو كلام الخلق والوحي.

ونقول: أن هذا الرأي فيه نظر، وقد بقي مع أهله في التاريخ .

ب- ونوع آخر هو كلام الله الذي به يعقل ذاته، وبذاته يعقل غيره .

ونقول: إن هذا ليس من رأي المسلمين، بل هو رأي اللاهوتيين، وصل إلى الحداد نقلاً عن فلسفة اليونان حيث ولدت هناك النصرانية وكتبت أناجيلها بلغتها .

وأما رأي المسلمين، فهو أن كلام الله ﷻ هو علمه وهو أزلي قائم بذاته، وتقسيمه إلى قسمين خارجي وذاتي يفضي إلى أن بعض العلم أزلي، وبعضه حديث أو حادث، وهذا باطل، فكل علمه أزلي، إنما الحدوث هو بالنسبة لنا نحن المقيدين بالزمان والمكان، فنتخيل الأمر حادثاً ونرتبه ترتيباً زمانياً .

إن الفقرة (ب) أعلاه تنبئ أن الله يعقل ذاته بكلامه -بكلمته- وعند الحداد[1]: " الكلمة هي منتوج العقل " .

والنتيجة عنده أن الله ﷻ لا يعقل ذاته قبل إنتاج الكلمة التي بها يعقل ذاته !!

ففي القضية قبل وبعد .. خالق ومخلوق .

---

(١) دروس قرآنية: ص٣٩٥.

ومن أعجب ما قرأت للحداد قوله: " إن الله يعقل ذاته بكلامه وبذاته يعقل غيره "، فقدم الصفة على الذات، والحق خلاف ذلك ونقيضه، ذلك أن الذات يتوقف اتصافها بالعلم على اتصافها بالوجود الحي أولاً، فصفة العلم تالية للوجود رتبة وترتيباً - ولا يحدُّ ربك زمان- ولكن الحداد قلب المفاهيم الثابتة عند المسلمين ليمهد لمقولة يوحنا في افتتاحية إنجيله حيث يقول:

"١-في البدء كان الكلمة. ٢-وكان الكلمة لدى الله. ٣- وكان الكلمة الله".

فجعل الكلمة أولاً، ولكن الكلمة أو الكلام أو العلم نسبة لمنسوب إليه أو صفة لموصوف، فالذات أولاً.. سابقة حكماً ورتبة للصفة .

ثم قوله: كان الكلمة لدى الله - وهي في إنجيل يوحنا عند الله - وحيث أن العندية تحمل معنى الظرفية، فعوض الحداد أو أبدل بكلمة - لدى - التي تحمل معنى الحضور والمعية.. ولا أدري أي النصين هو الصحيح، الأصلي عند يوحنا أم النص الذي جاء به الحداد بإلهام جديد؟!

فعلى معنى المعية — أي لدى — تكون الصفة قائمة بدون ذات يقومها، وذات خالية من صفة تقوم بها، عدا ذلك فإن قوله (وكان الكلمة الله)، أي ظهور الصفة ذاتاً، والذات صفةً، فإن كان في مرتبة الوحدانية وهي مسبوقة بمرتبة الأحدية[1] التي هي الذات الصرف بسقوط جميع الاعتبارات الاسمية والوصفية، فلا توصف بعبارة ولا يشار إليها بإشارة بمعنى أن الذات الإلهية لا تقع تحت الحس أولاً ولم يأت إخبار عنه بواسطة الرسل شيء، وهذه هي المنهي عن التفكير فيها .. ولكن الكلمة كما جاء في يوحنا: حمل مذبوح كائن منذ الأزل على عرش اللاهوت في يمين الله قبل تكوّن الكائنات .

ومن المعلوم أن الكفّارة التالية لوقوع الخطيئة في التقدير .

(١) استعملت كلمة (الأحدية) لنفي الكثرة في الذات الإلهية، لأن النصارى يقولون في (الواحدية) واحد في الجوهر ثلاثة في الأقنوم. وقد قال الله عن ذاته ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ .

فالخطيئة إذن أقدم من الكلمة، إذ أن الحمل مذبوح، فأين نضع هذه النتيجة من مقولة يوحنا، كفقرة معقولة محسوبة قبل ذبح الكلمة حكماً وتقديراً .

ويمكن مناقشة افتتاحية إنجيل يوحنا بأُسلوب آخر فنقول ماذا تعني لفظة (البدء).

قال في الصحاح: مادة بدأ. "بدأت بالشيء بدءً: ابتدأت به. وبدأت الشيء فعلته ابتداءاً"[1].

١- إن لفظة (البدء) لا تعني الأزلية، وإنما تعني بدء العمل، ونقول: قمت بالعمل الفلاني مبتدئاً في اليوم الفلاني، فقد عينت بدء العمل .. وقمت بزيارة الأقارب مبتدئاً بفلان .. ويقال قام رئيس الدولة الفلانية بجولة لعدد من العواصم مبتدئاً بالعاصمة الفلانية .. الخ .

هذا وقد وردت لفظة (البدء) في الكتاب المقدس وهي تعطي المعنى نفسه. مثال ذلك:

جاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٩: فقرة ٤:

" فأجاب وقال لهم أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأُنثى " .

أي أن الله تعالى خلق الإنسان ذكراً وأُنثى منذ البداية، وإلا لكان كل الناس أزليين.. وبهذا لا يصح الخلق.

وجاء عند متى أيضاً: الإصحاح ١٩: فقرة ٨ :

" قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذِنَ لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن ذلك " .

وجاء في إنجيل يوحنا: الإصحاح ٨: فقرة ٢٥:

" فقالوا له من أنت ؟ فقال لهم يسوع: أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به " .

---

(١) وانظر: اللسان (مادة بدأ) والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط.

أي أنا الذي أخبرتكم عن نفسي وأعلمتكم منذ بدأت أكلمكم أني مرسل من الله وإلا فهل كانوا معه منذ الأزل ؟!

وجاء عند يوحنا أيضاً في الإصحاح ٨: فقرة ٤٤:

"أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتّالاً للناس من البدء".

فإذا كانت لفظة (البدء) تعني الأزلية، فيكون عندئذ كل ما هو موجود أزلي حتى الشيطان!.

هذا ما يتعلق بلفظة (البدء) في افتتاحية إنجيل يوحنا، وأما ما يتعلق بلفظة (عند) أي (الكلمة كان عند الله) فإن هذه اللفظة تعني الظرفية أي أن يسوع كان عند الله، ولا تعني أنه الله، ولا تعني كذلك الأزلية مطلقاً.

والقس الحداد بدّل (عند) بـ (لدى) التي تعني الحضور أو المعية، فهي على كل حال لا تعني التوحيد ولا تعني الأزلية مهما حاول علماء اللاهوت ومهما تحايلوا ومهما بدّلوا وراوغوا فإن الله هو الله الواحد الخالق واليسوع هو اليسوع المخلوق سواء أكان (عند) أو (لدى) الله[1] ● ..

---

(١) لأن العندية توجب شيئين، كون أحدهما عند الآخر ولا يعني هذا أن الشيئين واحد وبهذا امتنع أن يكون الشيء هو نفسه مع نفسه.

● يقول إبراهيم خليل أحمد في كتاب مناظرة بين النصرانية والاسلام: ص٤٥٤ بشأن تلك الافتتاحية في إنجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة"، ونتساءل أيَّ بدءٍ تعني ؟ ما حده الزمني؟ وإذا كان له حد زمني فهل يكون له متعلق بالله ؟ وهل ذلك مما يليق بكمال الله الذي لا يحصره شيء زماناً ومكاناً ؟ فالله سبحانه أول بلا ابتداء. ثم العبارة " والكلمة كان عند الله "، فماذا تعني العندية هنا ؟ وكيف يتفق أن تكون (الكلمة) بدءاً بمعنى الأولوية المطلقة ثم توصف بأنها كانت عند الله ؟ ثم أخيراً العبارة " وكان الكلمة الله "، كيف ترتفع العندية، ويكون الكلمة الله، لا عند الله ؟ هذا التناقض هو ما يعطيه هذا النص كما تنطق بذلك ألفاظه وعباراته. ثم يقول: " بأننا لو قرأناها مفسرة أي بجعل الكلمة، الله، كما يفسرونها على ظاهرها لكان منطوقها هذا (في البدء كان الله والله كان عند الله وكان الله الله) وايُّ معنى لهذا ؟ ". (المحقق) .

افْتِرَاءَاتُهُ فِي مَوْضُوعِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ:

يقول الحداد[١]: "نقلاً عن المفسرين أن سبب نزولها[٢] دعوى المشركين واليهود أن محمداً يأمر بأمر ثم ينهى عنه "، ولما كانت هذه الدعوى موافقة لهوى الحداد أثبتها وفرح بها فأدخل نفسه ضمن المشركين وضمن الكفرة من اليهود. ثم يقول: " والآية صريحة على اقتصار النسخ على آيات القرآن، يقع فيها ومنها وعليها - لا يتعداه إلى سواها. وعليه قال السيوطي: (إن النسخ مما اختص به الله هذه الأمة)[٣]، فنقلوا فكرة النسخ المحصورة في القرآن إلى أمم أخرى وعمّموها على الكتب المتقدمة، بينما خصّها القرآن بآية فقط " إهـ

ونحن نعلم أن سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، ولم يكن قد نزل شيء من الأحكام بعد، فلا أمر بشيء ولا بخلافه .. فالآية نزلت تمهيداً لما سينزل من التشريع في المستقبل سيكون بعضه تذكيراً بالمنسي من الشرائع السابقة وبعضه مثله وبعضه بخلافه وإليك التفسير:

ففي الآية شرطان .. ولكل شرط جوابان، فالاحتمالات الممكنة أربعة:

١- ما ننسخ من آية ... نأت بخير منها، فالنسخ هنا بمعنى الإزالة ولكن البديل خير من المزال وكلاهما مشتركان في الخيرية ..

٢- بمثلها، فالنسخ هنا بمعنى النقل من شريعة سابقة وبقاء التشريع السابق على حاله.

٣- أو ننسها نأت بخير منها، فالحكم السابق المنسي بقي منسياً وجيء بخير منه.

٤- أو مثلها، فالمثيل يعادل السابق .

فعلى الحداد والقس اسكندر وكل المصابين بداء الحقد والضغينة على الإسلام، أن يلاحظوا أن الأفعال السابقة: ننسخ، نأت، نُنْسِ، مسندة إلى ضمير العظمة، فالله وحده الذي

---

(١) دروس قرآنية: ص٤٥ .

(٢) أي الآية ١٠٦ من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴿١٠٦﴾﴾ .

(٣) لقد كذب الحداد فيما نقله عن السيوطي لأنه لم يذكر ذلك.

يشرع وينسخ ويأتي ببديل أو مثيل وينسي ويثبت، وليس القديس بولس الذي نسخ ومسخ جمل تعاليم موسى وعيسى عليهما السلام[1] فأحال الناس على ناموس الطبيعة المكتوب في قلوبهم .. وعقب الحداد على ذلك فقال:

"ولكن هناك بعض الأحكام الثانوية المرتبطة بزمان ومكان، فهي عرضة للتحول والتطور والتكميل ليس من قبل المشترع الإلهي بل على ما يقتضي رقي البشرية وحاجتها على مدى العصور.. ثم يقول: وليس هذا من النسخ في شيء "..

فأيُّ شيء هذا إذن ؟!!.

إن رقي البشرية وحاجتها (في الزمن الحاضر مثلاً) والنصارى تابعون لكل قانون وضعي في الأرض .. والجائز هنا ممنوع هناك، والحلال في بلد حرام في آخر، والمحمود في أرض مذموم في غيرها، فالأحكام متباينة والنواميس متناقضة حتى قوانين الأخلاق المتعلقة بسلوك الإنسان فهل ناموس الطبيعة المكتوب في قلوب النصارى هو كل هذه المتناقضات ؟!

ثم يأتي القس أسكندر ليقول[2]:" إن من يقرأ الكتاب المقدس (بعمق) يرى أن تعاليم أسفاره متفقة تماماً لها اتجاه واحد وهو إعلان مقاصد الله لبني البشر فلا ناسخ ولا منسوخ بين آياتها البينات".

ويقول[3] :" فالعهد الجديد لم ينسخ العهد القديم وإنما شرحه وأبرزه في شكله الروحي الذي يلائم الناس في كل زمان ومكان ".إهـ

ومن يدري لعل كلمة (الشرح) عندهم لها معاني متعددة، منها هذا المعنى الظاهر الذي يريدون إيهامنا به، ومنها التشريح والتقطيع والإماتة والإزالة التي تطوع بها بولس حتى لقد وجد منهم من يقول: إن دين المسيح قد زال واستبدل بدين بولس، وهكذا يزعم القس أسكندر بأن العهد الجديد لم ينسخ العهد القديم، وكأنهم لم يقرأوا العهد القديم ولا العهد

(١) كما سيتبين فيما بعد.

(٢) في سبيل الحق: ص٢٥٤. (٣) المصدر السابق: ص٢٥٦ .

الجديد، ولم يعرفوا عنهما شيئاً، وكأنه لم تجر من قبل مناقشات بين المسلمين والنصارى في هذا الشأن، وتنكشف السوآت وينسحب القسس المتحمسون من قاعة المناقشات قبل إتمام المناظرات، ثم وكأن القس اسكندر لا يفهم معنى (العهد القديم) و (العهد الجديد).. ولا يفوتنا هنا أن ننبه أن النسخ عندنا نحن المسلمين لا علاقة له إلاّ بأحكام المكلفين، فلا يدخل في العقيدة والأخبار والأخلاق. أما عند النصارى فقد دخل في جميع هذه الشؤون .

ويقول الحداد[١] :" لقد شاع بين المسلمين رأي بأن القرآن نسخ الكتاب أي أبطله، كما نسخ الإنجيل التوراة من قبل ..الخ".

أقول: قولك - لقد شاع..الخ- قول باطل، ذلك لأن أمر نسخ الشرائع السابقة بشريعة القرآن الكريم معروف ومعلوم عند جميع المسلمين منذ البعثة المحمدية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الله تعالى يقول:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴿٨٥﴾ ﴾[٢].

والإسلام، قطعاً هو غير النصرانية وغير اليهودية وهو للناس كافة ..

ويقول الحداد[٣]: " فالقرآن يُعْلِم أن عقيدة القرآن والكتاب الجوهرية أي التوحيد هي واحدة، فكيف ينسخها "..

ويقول :" والقرآن الكريم يجهل قضية نسخ دين بدين جهلاً تاماً، لا بل كله روحاً ونصاً ينفي تلك البدعة المسندة إليه ".

أقول أولاً: أن القرآن الكريم يقول:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

فإذا لم يكن القرآن ناسخاً لكل الشرائع السابقة لا يتحقق المعنى من هذا النص..

---

(١) دروس قرآنية: ص ٣٨. (٢) آل عمران: ٨٥. (٣) المصدر السابق: ص ٣٩.

وقال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الآية[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾[2].

هذا من حيث أدلة عموم الرسالة الإسلامية، أما من حيث حصرها وإلزام الناس بها وترك غيرها.. فهناك آيات: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[4].

أقول ثانيا: إن القس الحداد دأبه التمويه، ليغش القارئ فهو دائما ويخبث يلمج بين أصل الدين (العقيدة) وبين الأحكام الفرعية ..

نعم إن القرآن الكريم لم ينسخ العقيدة، هذه مسألة مسلمة، بل إن القرآن الكريم كله دعوة إلى عقيلة التوحيد والإيمان بالله لا شريك له، ونصوصه المستفيضة الواضحة حملة على المشركين وعباد الأصنام والآلهة المزعومة، فحينا تتناول إثبات الوحدانية لله، وحينا تتناول تقريع المشركين الذين يجعلون لله ندا وصاحبة وولدا، وتارة يضرب الأمثال على ضعف وحقارة الآلهة المزعومة التي اتخذها البشر من دون الله، ويبين أنها لا تضر ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع، وإنها عاجزة عن منح نفسها الخير والبقاء، فكيف تمنحه لغيرها ..

---

(١) الأعراف: ١٥٨

(٢) يس: ٦٩-٧٠ .

(٣) آل عمران: ١٩-٢٠. (٤) آل عمران: ٨١.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾[(١)].

أما الذي استنكره القرآن من العقائد والذي أغضب أصحاب الغبطة ويغيضهم دائما وابدا، فهو عقيدة التثليث وغيرها من العقائد الباطلة التي ابتدعها وأسسها بولس وغيره من بعده ..

وأما الذي ينسخه القرآن من الكتب المنزلة السابقة فهو (الأحكام الفرعية) فقط، لأن الإيمان اعتقاد وتسليم ولا يدخله النسخ مطلقا، لأن النسخ في العقيدة يعني نسخ التوحيد، ونسخ التوحيد يعني الكفر الصراح، ولن يستطيع أحد بما فيهم الحداد تغطية مثل هذه المغالطة الظاهرة البطلان، ولا يحتاج إلى أدنى كلام ..

وأما الجانب العملي (أي الأحكام العملية الفرعية) فهي التي يدخل عليها النسخ فيمحو الله ما يشاء منها ويثبت بعلمه وحكمته لمعالجة مشاكل الإنسان ورفع الحرج الذي يصيبه في أحوال معينة قدرها الله ثم أمضاها..

ويقول الحداد[(٢)]: " قالوا لم ينسخ القرآن عقيدة الكتاب بل شريعته، كلا، .. بل نقل للعرب حسب رأيه شريعة الكتاب " إهـ

لا يفتأ الحداد يذكر أن محمدا ﷺ نقل للعرب حسب رأيه شريعة الكتاب ونحن لا يسوؤنا هذا الكلام، لأننا نعلم عن يقين أن محمدا ﷺ هو رسول الله تلقى الوحي مباشرة من العليم الخبير.. والحداد وغيره وكل أهل الكتاب يعلمون بقرارة نفوسهم، وتعلن ألسنتهم خلاف ذلك، ولئن وافق محمد ﷺ أهل الكتاب بعقيدة التوحيد وخالفهم بأحكامه، فإنما كان ذلك بوحي وليس من رأي محمد ﷺ.

---

(١) الأنبياء: ٢٥ .

(٢) المصدر السابق: ص٤١ .

إنما الذي يسوؤنا هو أن نتصدى لشخص مزدوج الشخصية مريض، يخالف ظاهره باطنه، لسبب واحد معلوم مفهوم هو أن محمدا ﷺ -وكما قلنا قبل قليل- نقض عقيدة وشريعة بولس، ونتائج المؤتمرات التي نقضت عقيدة التوحيد واستبدلتها بعقيدة التثليث التي جعلت الكلمة أو فكر الله الجوهري غير المحدود حالا بجسد المسيح المحدود، ثم صلب ليكون المؤمنون بهذا الوهم غير المحدود أعضاء للجسد السري الذي كان المسيح رأسا له منذ ذلك الصلب الموهوم..

ولنثبت للحداد وغيره .. أن الأحكام الفرعية يدخلها النسخ ..

فنقول: جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ (١).

ومعنى كتبنا عليهم – أي فرضنا على بني إسرائيل- فيها- أي في التوراة- وهذا إجماع المفسرين .. والقاعدة الأصولية تقول: ((شرع من قبلنا ليس شرعا لنا)).

وفي كتب الحديث النبوي الشريف (أبواب الدية) أي دية العضو المقطوع مما يدل دلالة قطعية على أن المسلمين ليسوا مطالبين بأحكام التوراة ..

فقد جاء عن رسول الله ﷺ ما رواه أهل الحديث، عن أبي بكر محمد بن حزم عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابا جاء فيه: [إن من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة، فإنه قود إلا أن يرضى أولياء المقتول، وإن في النفس دية مائة من الإبل، وإن في الأنف إذا أوعب جدعه الدية، وفي اللسان الدية وفي الشفتين وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية، وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية، وفي المأمومة ثلث الدية، وفي الجائفة ثلث الدية، وفي المثقلة خمسة عشر من الإبل وفي كل أصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل، وفي الموضحة خمس من الإبل، وإن الرجل يقتل بالمرأة وعلى أهل الذهب ألف دينار](٢) إهـ

---

(١) المائدة: ٤٥ . (٢) أنظر مثلا: نيل الأوطار للشوكاني: ج ٧: باب الدية .

وهنا في هذا الموضوع سنبين أن الكتاب المقدس لا يحوي فقط ناسخا ومنسوخا وإنما سنبين ما وقع فيه من (مسخ) للأحكام باعتبار أن الماسخ لها مغير ومدع ومتقول على وحي الله .. وذلك ردا على ما ذكره الحداد آنفا من أن فكرة النسخ مقصورة على آيات القرآن فقط وأن المفسرين هم الذين عمموها على الكتب المتقدمة .

أمثلة الناسخ والمنسوخ في الكتاب المقدس:

١- العهد:

جاء في سفر أرميا في الإصحاح ٣١: فقرة ٣١-٣٣ :

" ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم ..".

واضح من النص أن العهد الجديد ليس كالعهد القديم بل سيبدله الرب .

٢- الزواج من الأخت :

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢٠: فقرة ٢-١٢:

"وقال إبراهيم عن سارة هي أختي.. وبالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي، غير أنها ليست ابنة أمي ".

وإذا كان الزواج بالأخت من الأب دون الأم، جائزا في أيام إبراهيم عليه السلام فقد نسخ فيما بعد وحرم .

فقد جاء في سفر لاويين في الإصحاح ١٨: فقرة ٩:

" عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها " .

أما إذا حدث أن كشف عورتها فعندئذ يقتل ..

فقد جاءت الفقرة ١٧ من الإصحاح ٢٠ من السفر نفسه تقول :

" وإذا أخذ الرجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار، يقطعان أمام أعين بني شعبهما فقد كشف عورة أخته " .

٣- الزواج بالعمة :

جاء في سفر الخروج في الإصحاح ٦: فقرة ٢٠:

" وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هرون وموسى " .

وإذا كان الزواج بالعمة جائزا على عهد عمرام (عمران) فقد حرم فيما بعد ونسخ حكمه..

فقد جاء في سفر لاويين في الإصحاح ١٨: فقرة ١٢-١٤:

" عورة أخت أبيك لا تكشف.. إنها عمتك ".. فنسخ هذا النوع من الزواج..

٤- الجمع بين الأختين :

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ٢٩: فقرة ١٦-٢٨ :

" وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل .. فخدم يعقوب براحيل سبع سنين.. وفي الصباح إذا هي ليئة فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي؟ أليس براحيل خدمت عندك؟. فلماذا خدعتني؟ فقال لابان لا يفعل هكذا في مكاننا أن نعطي الصغيرة قبل البكر، أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة... ففعل يعقوب هكذا فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له " .

وهكذا فقد جمع يعقوب بين ليئة وأختها راحيل .. ثم نسخ هذا النوع من الزواج .

فقد جاء في سفر لاويين في الإصحاح ١٨: فقرة ١٨:

" ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها "◉ .

٥- السبت :

جاء في سفر الخروج في الإصحاح ٢٠: فقرة ٨:

" أذكر السبت لتقدسه " .

وجاء في الإصحاح ٣١: منه فقرة ١٤:

" فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسه يقتل قتلا، إن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها ".

ثم جاء النسخ .. فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح ٥: فقرة ٨-١١:

" قال له يسوع قم احمل سريرك وامش. فحالا برئ الإنسان وحمل سريره ومشى وكان في ذلك اليوم سبت. فقال اليهود للذي شفى إنه سبت. لا يحل لك أن تحمل سريرك أجابهم إن الذي أبرأني قال لي احمل سريرك وامش " .

وهكذا فقد نقض يسوع السبت المقدس ونسخ حكمه. علما بأن حكم من ينقض السبت بعمل ما، القتل..

◉ وفي موضوع الزواج، هناك الزواج بغير المؤمن فقد جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح:٧ فقرة:١٣"والمرأة التي لها رجل غير مؤمن، وهو يرتضي أن يسكن معها، فلا تتركه، لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل، وإلا فأولادكم نجسون. وأما الآن فهم مقدسون " ولكنه في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس الإصحاح: ٦ فقرة:١٤-١٨ نجد غير ذلك فهو يقول:" لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه اية خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟ فإنكم أنت هيكل الله الحي كما قال الله:إني سأسكن فيهم وأسير بينهم، وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا، يقول الرب. ولا تمسوا نجسا فاقبلكم". فعد غير المؤمن نجسا وأمر باعتزاله، مع أنه في النص الأول عده مقدسا ولم يأمر بتركه. (المحقق)

٦- الطلاق :

جاء في سفر التثنية في الإصحاح ٢٤: فقرة ١-٢:

" إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر " ..

ويفيد هذا النص، أن الرجل يجوز له أن يطلق زوجته لأي عيب كان وما عليه إلا أن يعطيها كتاب طلاقها، فإذا تم لها ذلك، فمن حقها أن تتزوج برجل آخر ..

وجاء ما ينسخ هذا الطلاق ويقيده بعلة الزنا فقط ويمنعها أن تتزوج برجل آخر، وإذا تزوجها فإنهما يشتركان في الزنا ..

فقد جاء إنجيل متى في الإصحاح ٥: فقرة ٣١-٣٢ :

" وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني " ..

٧- القصاص:

جاء في سفر لاويين في الإصحاح ٢٤: فقرة ٢٠:

" كسر بكسر وعين بعين وسن بسن. كما أحدث عيبا في الإنسان كذلك يحدث فيه " .

وجاء ما ينسخه ..

فقد جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٥: فقرة ٣٨-٤٠ :

" سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا".

٨- الخمر:

سأنقل بعضا من النصوص التي تحرم شرب الخمر :

أ- جاء في سفر القضاة في الإصحاح ١٣: فقرة ٤ :

" والآن فاحذري ولا تشربي خمرا ولا مسكرا ولا تأكلي شيئا نجسا " .

ب-ومنه في الإصحاح نفسه: فقرة: ١٤:

" وخمرا ومسكرا لا تشرب وكل نجس لا تأكل " .

جـ- وفي سفر الأمثال في الإصحاح ٢٣: فقرة ٢٠ :

" لا تكن بين شريبي الخمر بين المتلفين أجسادهم " .

د- ومنه في الفقرة ٢٩ -٣٣:

" لمن الويل؟ لمن الشقاوة؟ لمن المخاصمات؟ لمن الكرب؟ لمن الجروح؟.. للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج، لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس .. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان " .

هـ- وجاء في سفر أشعيا في الإصحاح ٥: فقرة ١١-٢٢ :

" ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر. للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر. وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم والى فعل الرب لا ينظرون .. ويل للأبطال على شرب الخمر ولذوي القدرة على مزج السكر " ..

وجاء النسخ ..

ففي إنجيل لوقا في الإصحاح ٢٢ .. وفي إنجيل مرقس في الإصحاح ١٤ - واللفظ لمرقس - في الفقرة ٢٣-٢٥ :

" ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا.. بالحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله " ..

المتكلم هنا هو المسيح - على حد زعمهم - .

وفي إنجيل يوحنا في الإصحاح ٢ يذكر ما مضمونه:

إن أول آية صنعها يسوع هو أنه حول الماء خمرا بحفلة عرس وكان هو وأمه من المدعوين.

وإننا نرى أن هذه الأقوال والأفعال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام إنما هي مكذوبة ومدسوسة[1] على الطاهر الزكي التقي المبارك نبي الله وعبده، وأن هذه النصوص وحدها دليل كاف على تحريف أهل الكتاب ولكننا نجد أنفسنا أمام أمر لا بد منه، وهو الرد على فرية الكتاب النصارى - قديمهم وحديثهم - من أنه لا ناسخ ولا منسوخ في كتابهم المقدس، فإما أن يقروا بوقوع الناسخ والمنسوخ، وإما أن يعترفوا بالأكاذيب والأقاويل المدسوسة على المسيح عليه السلام ونحن نترك لهم الخيار في ذلك ..

٩- جاء في سفر حزقيال في الإصحاح ٤: فقرة ١٢ :

" وتأكل كعكا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم "

وبعد اعتراض من حزقيال على ربه.. جاء النسخ.. تقول الفقرة ١٥ منه:

" فقال لي أنظر. لقد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان " .

فبدل خرء الإنسان بخرء البقرة .. فيا له من نسخ ..

١٠- وجاء في سفر لاويين في الإصحاح ٤: فقرة ٣ :

"لاثم الشعب عن خطيئته التي أخطأ يقرب ثورا ابن بقر صحيحا للرب ذبيحة خطية".

وجاء ما ينسخه ..

فقد جاء في سفر عدد في الإصحاح: ١٥:فقرة ٢٤ :

"فإن عمل خفية عن أعين الجماعة سهوا يعمل كل الجماعة ثورا واحدا ابن بقر محرقة لرائحة سرور للرب مع تقدمة وسكيبة كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطية " .

---

(١) تنبيه: إن ما جاء في الأخبار الواردة آنفا عن (الطلاق) و (القصاص) و (الخمر) تناقض قول المسيح عليه السلام صراحة وهو (ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء ..) .

فزاد على (العادة) (تيساً واحداً من المعز) فوقع النسخ .

١١- وجاء في إنجيل متى في الإصحاح ١٠: فقرة ٥-٦:

"هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق الأمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"..

وبعد هذا التحديد لمهمة الرسل الاثني عشر، جاء النسخ، والنسخ هنا على ذمة قائليه، حيث أنهم يروونه عن المسيح ﷺ، بعد قيامته من الموتى – على زعمهم – وقد جاء الأمر الناسخ بثلاث صيغ :

أ- قال متى في الإصحاح ٢٨: فقرة ١٩ :

" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " .

ب- قال مرقس في الإصحاح ١٦: فقرة ١٥ :

" وقال لهم اذهبوا إلى جميع العالم واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " .

جـ- قال لوقا في الإصحاح ٢٤: فقرة ٤٧ :

" وَأن يُكرزَ باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم " إهـ

الْمَسْخُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

كما ذكرنا آنفاً فإن الكتاب المقدس لا يحتوي على الناسخ والمنسوخ في نصوصه فقط، وإنما قد أُدخل المسخ إلى تلك النصوص أيضاً وقد كان أول من شجَّع على مسخ أحكام الناموس (هامة الرسل- بطرس) خليفة يسوع، وذلك بادعائه تلك الرؤيا التي ادعاها وسجلها له سفر أعمال رسل، وهي كما جاءت في الإصحاح ١٠: فقرة ١-١٦ :

"وكان في قيصريّة رجل اسمه كرنيليوس قائد مائة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية. وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته. يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلي إلى الله في كل حين. فرأى ظاهراً في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكاً من الله داخلاً إليه قائلاً له يا كرنيليوس. فلما شَخَصَ إليه ودخله الخوف قال ماذا يا سيدي؟. فقال له صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله. والآن أرسل إلى يافا رجالاً واستدع سمعان الملقّب (بطرس) إنه نازل عند سمعان رجلٍ دَبَّاغٍ بيته عند البحر. وهو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل. فلما انطلق الملاك الذي كان يكلم كرنيليوس نادى اثنين من خدمه وعسكرياً تقياً من الذين كانوا يلازمونه وأخبرهم بكل شيء وأرسلهم إلى يافا. ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة. فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل. وبينما هم يهيّئون له وقعت عليه غَيْبَةٌ. فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض[(١)] وكان فيها من كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء. وصار إليه صوت قم يا بطرس اذبح وكل. فقال بطرس كلا يا رب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه صوت ثانية: ما طهَّره الله لا تُدنِّسْه أنت. وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء " إهـ

ولم يكتفِ بطرس بإباحة كل محرم ودنس ونجس، مما دبَّ على الأرض وطار في السماء بل لقد أباح أن يلتصق بكل أجنبي محرم عندهم أيضاً .

جاء في نفس الإصحاح: فقرة ٢٨-٢٩ :

"فقال لهم أنت تعلمون كيف هو محرَّم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس. فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتموني..." إهـ

(١) لا بد أن يرى ذلك لأنه نام وهو جائع جداً.

أَمْثِلَةُ الْمَسْخِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

١ - الختان:

جاء في سفر التكوين في الإصحاح ١٧: فقرة ٩-١٤ :

"قال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر. فتُخْتَتَنُون في لحم غرلتكم. فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يُختن منكم كل ذكر في أجيالكم. وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك. يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي " ..

هذا هو العهد الذي قطعه الله على إبراهيم وعلى نسله من بعده في أجيالهم عهداً أبدياً، وحتى على عبيده المباع منهم والمبتاع. وهو(الختان) ولكي يكون علامة عهد بين الله وبين إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده، وأما العقاب على من لا يختن فهو (الإعدام) .. فنفذ إبراهيم عليه السلام هذا العهد، فاختتن من فوره وابنه إسماعيل ثم إسحق، وبقي الختان (عهداً) على مَرِّ الأجيال من بعده حتى أن المسيح عليه السلام ختن في اليوم الثامن من عمره[1] تنفيذاً لهذا العهد ..

وجاء بولس فمسخه ..

فقد جاء في رسالته إلى أهل غلاطية في الإصحاح ٥: فقرة ٢-١٥ :

"ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتُم لا ينفعكم المسيح شيئاً .. لأنه في المسيح يسوع لا الاختتان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة " وكأن الذين اختتنوا من إبراهيم عليه السلام إلى المسيح لا إيمان لهم ..

وجاء في الإصحاح ٦: فقرة ١٥: من الرسالة المذكورة :

"لأنه في المسيح اليسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة "..

---

(١) لوقا: ٢: ٢١.

٢- الخنزير:

جاء في سفر التثنية في الإصحاح ١٤: فقرة ٨ :

" والخنزير لأنه يشق الظلف ولكنه لا يجتر فهو نجس لكم. فمن لحمها لا تأكلوا وجثتَهَا لا تلمسوا " ..

وجاء بولس فمسخه ..

فقد جاء في رسالته إلى تيطس في الإصحاح ١: فقرة ١٥ :

" كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم " ..

وجاء في رسالته الأولى إلى أهل تيموثاوس في الإصحاح ٤: فقرة ٤ :

" لأن كل خليقة الله جيدة ولا يُرفض شيء إذا أُخذ مع الشكر. لأنه يُقدَّس بكلمة الله والصلاة " ..

وجاء في الإصحاح ١٤: فقرة ٢٠: من رسالته إلى أهل رُومِية قوله:

" لا تنقض لأجل الطعام عمل الله، كلُّ الأشياء طاهرةٌ لكنه شرٌّ للإنسان الذي يأكل بعثرة ".

هكذا كل شيء عند بولس طاهر .. بدون استثناء ..!!..

٣- إباحة كل شيء إلا أربع وتعطيل الشريعة من قبل بولس :

جاء في أعمال رسل في الإصحاح ١٥: فقرة ٢٨-٢٩ :

" لأنه قد رأى الروح القدس ونحن - أي الرسل - أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة: أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام. وعن الدم. والمخنوق. والزنا" ..

وهكذا مسخت كل الأحكام السابقة في هذا الاجتماع، إلا الأربعة المذكورة وجاء بولس ليمسخ الكل ويعطل الشريعة السابقة، التي ما جاء يسوع لينقضها بل ليكملها ويطبقها ..

يقول بولس:

أ- في رسالته إلى أهل رومية في الإصحاح ١٤: فقرة ١٤ :

" إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس " ..

ب- في رسالته إلى العبرانيين في الإصحاح ٧: فقرة ١٨-١٩ :

"فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضُعفِها وعدم نفعها، إذ الناموس لم يكمّل شيئاً".

جـ- وفي رسالته المذكورة في الإصحاح ٨: فقرة ٧ :

" فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلب موضعٌ لِثَانٍ " ..

وفي الفقرة ١٣ منه، من الرسالة المذكورة:

" فإذ قال (جديداً) -أي العهد الجديد- عتَّق الأول. وأما ما عَتَقَ وشاخ فهو قريب من الاضمحلال "..

وفي الإصحاح ١٠ من رسالته المذكورة وفي الفقرة ٩ :

" ينزع الأول لكي يثبِّت الثاني " ..

بهذا يصف القديس بولس الرسول شريعة العهد القديم - التي ما جاء المسيح لينقضها- بأنها شيء قد شاخ وعتق واضمحل، لذلك طلب مكان لتشريع ثانٍ، - أي إزاحة التشريع الأول - فما هو التشريع الجديد - الجديد - ؟

يرى القديس بولس الرسول: أن الإنسان إذا ما تمسك بالناموس إنما يعرض نفسه للعنة، وما عليه إذا أراد الخلاص من هذه اللعنة إلا أن يترك التمسك، ويؤمن فقط بيسوع فادٍ ومخلص ويعيش تحت النعمة ليدخل الجنة من أوسع أبوابها ..!!

يقول بولس:

١- في رسالته إلى أهل غلاطية في الإصحاح ٢: فقرة ٢٠-٢١ :

" مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فِيَّ فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان. إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي. لست أُبطل نعمة الله لأنه إن كان بالناموس بِرٌّ فالمسيح إذاً مات بلا سبب " .

يرى بولس أنه إذا اعتمد الخلاص بالناموس ليبرره ويخلصه، فيكون قد اعتقد بأن يسوع قد مات عبثاً .

٢- في رسالته المذكورة في الإصحاح ٣: فقرة ١٠-١٣ :

" لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت اللعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به. ولكن أنْ ليسَ أحدٌ يتبرر بالناموس عند الله فظاهر، لأن البار بالإيمان يحيا. ولكنَّ الناموس ليس من الإيمان، بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها، المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّقَ على خشبة "..

المعنى: إن الذي يتمسك بأحكام الناموس - الشريعة - يحرِّم حرامها ويحلُّ حلالها ويقف عند حدودها .. إنما يعرض نفسه للّعنة، ولماذا يا ترى؟. لأن الإنسان - على حد زعم بولس الرسول - لا يستطيع أن يتمسك بكل الأوامر والنواهي، لذا فعلى الذي يريد أن يتبرر - يكون باراً - وينقذ نفسه من هذه الورطة - من لعنة الناموس- أن يترك كل العمل بالناموس ويؤمن بالنعمة..! عجباً ثم ألف عجب!!! ..

والإيمان بالنعمة: هو أن يؤمن بأن يسوع قد افتداه من هذه اللعنة. وكيف ؟.. لأن يسوع قد صار هو لعنة، ولماذا ؟! .. لأنه مكتوب " ملعون كل من علق على خشبة " وبما أن يسوع قد علق على خشبة -حسب زعمه - فقد صار ملعوناً .

وإذا علمنا أن اللعنة تعني الطرد من رحمة الله، فإن المطرود من رحمة الله هنا هو الذي سيخلص البشرية من عواقب الخطايا ومن اللعنة .. يا للعجب !!

أما إذا علمنا أن اللاعن والملعون، والطارد والمطرود في هذه العملية التي يسمونها (نعمة) إنما هو واحد فأين عقولهم يا ترى ؟؟؟

٣- يقول بولس في الإصحاح نفسه من الرسالة المذكورة: فقرة: ٢٣ - ٢٥ :

" ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مُغلَقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يُعلن. إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدِّب "..

المعنى: كان الناس قبل مجيء يسوع يعيشون تحت حراسة الناموس - الشريعة - أي يتمسكون بتعاليم الأنبياء وشرائعهم، وهذا كان لا بد منه حتى يجيء اليسوع لينقذ البشرية من هذه الحراسة ويفك قيدها ويطلقها من أسرها .. وقد جاء يسوع، فلا حاجة بعد مجيئه وصلبه وتحمله لعنة الناموس إلى مؤدب .. وهكذا أقدم القديس بولس الرسول على مسخ وتعطيل كل الشرائع حتى شريعة عيسى عليه السلام جملة وتفصيلاً.

٤- الأعياد :

ورد ذكر الأعياد وقدسيتها في سفر الخروج، وسفر العدد، وسفر التثنية، وسفر اللاويين وهي: يوم السبت، عيد الفصح، عيد الحصاد، عيد هتاف البوق، عيد الكفارة، عيد المظال، عيد الفطير، عيد الأسابيع .

فقد ورد مثلا في سفر الخروج الإصحاح ١٢: فقرة: ١٤- ١٧ :

"يكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتُعَيِّدونه عيداً للرب، في أجيالكم تُعَيِّدونه فريضة أبدية. سبعة أيام تأكلون فطيراً، اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم فإن كل من يأكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل .. وتحفظون الفطير.. فتحفظون هذا اليوم في أجيالكم فريضة أبدية ".

وجاء المسخ. فقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي في الإصحاح٢: فقرة: ١٣- ١٦:

"وإذا كنتم أمواتاً في الخطايا وغَلَفِ جسدكم أحياكم معه مسامحاً بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مُسمِّراً إياه

بالصليب. إذا جرد الرِّياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه، فلا يَحْكُم عليكم أحد لفي أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت".

أقول: إن هذا المسخ مسخ مزدوج وذلك أولاً إن بولس مسخ أحكام الأعياد كلها ثم جاء بعده من استعاض بالسنة الشمسية عن السنة القمرية التي هي الأصل قبل مسخ حكمها .

فقد ورد في المزمور ١٠٤: فقرة: ١٩ :

"صَنَعَ القمر للمواقيت ".

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] والشهر هو الشهر القمري لا غير .

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴿١٨٥﴾ ﴾ الآية[2] أي من رأى منكم الهلال[3]..

---

(١) التوبة: ٣٦ .

(٢) البقـرة: ١٨٥: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

(٣) لهذا لم يستطيعوا أن يحددوا ميلاد المسيح ﷺ. فقالوا: ولد في ٢٥ كانون الأول، لأنهم لو بقوا على حساب السنة القمرية لما وقعوا في الخطأ .

أما الخطأ الذي وقعوا فيه فهو أن ميلاد المسيح ﷺ لا يمكن أن يكون في نهاية كانون الأول، حيث البرد الشديد، مع تساقط الأمطار والثلوج في منطقة فلسطين، إذ أن ملاك الرب قد قاد الرعلة، ولا يكون رعي في كانون الأول .

فقد ورد في إنجيل لوقا: الإصحاح ٢: فقرة ١٥٨ :" وكان في تلك الكُوْرَة رعلة متبدِّين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم... ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرعلة بعضهم لبعض: لنذهب الآن إلى بيت لحم " .

ولقد أشار الله ﷻ إلى هذا فقال: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [مريم/٢٣-٢٥] .

فلو كان الوقت في نهاية كانون الأول، لما كانت مريم لتتخذ العراء تحت الشجرة مكاناً لولادتها، ولما تساقط عليها رطباً جنياً، ومعنى جنياً أي وقت إنضاج الثمر ومن المعلوم أن أول إنتاج النخلة هو الرطب، فيكون أنسب وقت لولادة المسيح ﷺ هو شهر آب وليس شهر كانون الأول .

أَمْثِلَةٌ وَاقِعِيَّةٌ عَلَى مَسْخِ نُصُوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

١- الكنيسة تبيح الدعارة:

وتنطوي الأيام.. وتمر القرون والأعوام.. وإذا بمن يشغل أعلى مركز في النصرانية زانيـاً، وإذا بأعلى مرجع للنصرانية يشرف على دور الدعارة ويجني منـها الأمـوال لبنـاء الكنـائس والترزق.

فقد جاء في كتاب (التاريخ الجنسي للإنسان) تأليف (صلاح حافظ) قولـه[1]: "العصـور الوسطى عهد الفروسية، وإذا نحن راجعنا القاموس الجنسي لدى تلك الطبقـة في العصـور الوسطى. فسنكتشف أن أكثر الكلمات رواجاً فيه هي:كلمات الشـرف والنقـاء والفضيلـة والوفاء.. فالفارس في هذا القاموس (شريف) مادام يصون جيداً سر (عشيقته) والنبيلة امرأة (وفية) إذا هي تحدت زوجها وتمسكت بحبها للفارس الذي (تخونه) به ولا يكون الفارس - طبقاً لهذا القاموس- جديراً باسمه أو سيفه إلا إذا كانت له (سيدة) يضع على قدميها أكاليل انتصاره.. والأفضل هو أن تكون هذه السيدة زوجة، وأن يكون زوجها أعلى مرتبة منه. لأنـه في الحب يجب أن ينظر الإنسان إلى أعلى دائماً، ولم يكن لمحاكم التفتيش أي شـأن بعلاقـات من هذا النوع، ولو فكر أحد في دعوتها إلى التدخل لنبذته المحكمـة بتهمـة تلويـث معـاني الفروسية النبيلة. فالكنيسة والدولة أجمعا على الاعتراف بحـق الفـارس وسـيدته في تبـادل (غرامهما) الرفيع بل أن الصلة بينهما كان مسموحاً لهـا أن تكتسـي ثوبـاً دينيـاً، إذ كـانت الموضة أن يختار الفارس والسيدة قديساً يرعى حبهما ويعقدان باسمه عقد الهوى ويصليان له صلاة الحب .. ويقسمان به " .

ثم يقول المؤلف[2]: "وقد بلغت مهنة الدعارة قمة ازدهارها حقاً -أيام الحروب الصليبية - فالذين قادوا هذه الحرب كانوا واعين تماماً بأنه لا يمكن جمع جيش والمحافظة على تماسـكه دون وجود وسيلة لإشباع غرائـز الجنـود، ولهـذا حفلـت الموانـئ الـتي تـهبط فيـها جيـوش

---

(١) ص١٢٦-١٢٧.

(٢) ص١٤٠-١٤١ .

الصليبيين والسفن التي تحملهم بالداعرات من كل صنف ولون وجنس وتشهد سجلات (التمبلار) بأنه كان على الصليبيين في عام واحد فقط أن يوفروا نفقات الطعام والمأوى لثلاثة عشر ألف داعرة، وعندما انتهت الحروب الصليبية كان على المجتمع الأوربي أن يواجه مشكلة الآلاف المؤلفة من هؤلاء النساء اللواتي لم يعد لهن مأوى. فوجدت الكنيسة عندئذ أن الخطر أبلغ من أن تتجاهله، فقررت أن تتولى بنفسها إيجاد الحل .. ".

فما هو الحل الذي وضعته الكنيسة .. هل ألغت الدعارة ؟..

يقول المؤلف: " في رأي رجل كالقديس (اوجستين) أن هذا الحل – أي إلغاء الدعارة- يدفع المجتمع كله إلى التعفن والإنحلال والحل الوحيد -في رأي أوجستين- هو تخصيص بيوت لممارسة الرذيلة تحت إشراف رسمي فقط، وهكذا بدأت الدولة تنظم الدعارة، وفي كثير من الأحيان تولت الكنيسة بنفسها هذا التنظيم، فكان بيت الدعارة في مدينة (أوفينون) البابوية تحت إشرافها وبرعاية الملكة (جوانا) ملكة نابولي. وفي مدن أخرى تجنَّبت الكنيسة أن تزج بنفسها رسمياً في الموضوع.. ولكن رجالها لم يترددوا، فكان الكثير من القسس والرهبان يديرون بيوتاً من نفس النوع، وقد قيل عن واحد منهم وهو أسقف (مينتر) أن عدد الداعرات في بيوت الرذيلة التي يملكها لم تكن أقل عدداً من الكتب في مكتبته " ..

ثم يقول المؤلف[1]: "كان عصر البعث أيضاً عصر أوبئة تقضي على آلاف الناس كل يوم وتفتك – بوجه خاص- بالأطفال، ولقد ساهمت هذه الأوبئة بدور كبير في تعميق النظرة الجثمانية، فالطفل أصبح شيئاً ثميناً ينبغي الحرص عليه مهما كان الطريق الذي أدى إلى إنجابه.. ولا قيمة على الإطلاق لشرعية هذا الطريق أو عدم شرعيته. وكان مما ساعد على إلغاء الفرق بين الابن الشرعي وغير الشرعي في عصر البعث، أن سادة الكنيسة أنفسهم كانوا مثقلين بالأبناء غير الشرعيين، وكان في مقدمة هؤلاء البابا (الكسندر السادس) فقد كانت له قبل أن يجلس على عرش البابوية علاقة حميمة بواحدة من نبيلات الرومان اسمها

---

(١) ص١٦١-١٦٢.

(روزا فونوازا دي كاتاني) وقد أنجبت هذه السيلة خمسة أطفال، ولا أحد يدري أيهم من صلب البابا، ولكن البابا اعترف بأبوته لهم جميعاً، وصمم على أن يصنع منهم أمراء وأميرات وبهذا الهدف زوَّج إحداهن (لوكريشيا) من نبيل إسباني ولكنه فسخ الزواج قبل أن يتم، لكي يزوجها إلى أمير من آل (سفورزا) في (ميلانو)، ثم فسخ هذا الزواج أيضاً بدعوى أن الزوج عاجز جنسياً " إهـ

ولقد قرأنا في الإنجيل : " أن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني. ومن تزوج من مطلقة فقد زنا بها " ..

فيكون البابا الكسندر السادس بعمله هذا، قد جعل من ابنته غير الشرعية زانية مرتين، لأنه طلقها من زوجها دون علة، حتى ولا علة الزنا ولا ندري على أي دليل من كتابه المقدس اعتمد ليطلّق ابنته من زوجيها !!

ثم يقول المؤلف: " ولما كانت البنت قد أنجبت من زوجها هذا طفلاً فقد كان على البابا أن يقدم تفسيراً ويوضح الأمور " ..

أي أن البابا كان كاذباً بادعائه على زوج ابنته، من أنه كان عاجزاً جنسياً ولو أن العجز الجنسي لا يعتبر علة موجبة للطلاق، حيث لا نص في الكتاب عليه ..

وأصدر البابا الكسندر في هذا الصدد بيانين: الأول قال فيه :

إنه شخصياً والد الطفل، والثاني ألغى به بيانه الأول وقال: إن والد الطفل هو ابنه (سيزار بورجيا)... إهـ

ما أفظع الأمر .. في بيانه الأول كان البابا زانياً بابنته، وفي البيان الثاني، كان الأخ زانٍ بأخته والبابا يعلم ويشهد ..

إنه حقاً لسلوك حيواني، فهل بقي شيء من العهد القديم والجديد لم يمسخ ويعبث به، بل هل بقي حرف واحد في محله ؟!!

ثم يقول المؤلف: " هذا وقد لاحظ لوثر أن قدراً كبيراً من دخل كنيسة روما يأتي من الضرائب على بيوت الدعارة، فكأن الكنيسة تأكل من يد الشيطان بعض طعامها، بل وتبني أيضاً بعض قصورها وكان من الحقائق المؤلمة بالنسبة لمارتن لوثر، أن ضريبة الدعارة ساهمت في تمويل بناء كنيسة (القديس بطرس) بمبلغ (٢٢) ألف دوكا .. أي بأربعة أضعاف ما جناه البابا (ليو العاشر) من بيع صكوك الغفران في ألمانيا " إهـ

٢- " لب الإنجيل " أو عصارته :

هذا وهناك من عَصَرَ الإنجيل ورمى بالقشور وأخذ اللباب، وألَّف كتاباً أسماه "لب الإنجيل" وهو القس (أوزوالد ج. سميث) .

يقول القس سميث[١]: " يظن عدد كبير من الناس أن دينهم يخلصهم " .

ويقول[٢]: " الدين لا يستطيع أن يعطي الحياة، وينبغي أن تنال حياة جديدة لكي تخلص".

ويقول[٣]: " لو كان الدين يقدر أن يخلصك فلماذا مات المسيح؟ لم يكن هناك لزوم للجلجلة إذا كان الدين يقدر أن يخلص " ..

إذن أن الدين – على زعم سميث – لا يخلص أحداً مهما كان متمسكاً به ومهما حاول أن ينفذ أحكامه، ولو أن الدين يخلص أحداً، فيكون صلب المسيح وموته في الجلجلة عبثاً ..

فما هو الطريق إذن للخلاص من الشقاء ؟

يقول القس سميث[٤]: " إن تدبير الإنسان للخلاص يرتكز على كلمة (إعمل) أما الله فيقول (قد أكمل كل العمل) وفيما يشدد الإنسان على عمل شيء أو دفع شيء ثمناً للخلاص يقول الله (كل شيء قد أُعِدَّ فلم يبقَ للإنسان شيء يعمله لأن المسيح قد أكمل كل شيء) " ..

---

(١) ص١١. (٢) ص١٢ . (٣) ص١٤ .

(٤) ص١٨.

إذن قد أكمل العمل بالذي قام به يسوع عندما قبل الإهانة على نفسه ثم رضي بمصيره وصلبه لينقذ العالم من آثار الخطيئة المندسة الموروثة عن الأبوين، فلا حاجة للعمل، لأنه لا يوصل أحداً إلى الخلاص .. ويضرب القس سميث لذلك الأمثال، كما يحلو له فيقول[1]:

" ليس في مقدورك أن تفعل شيئاً حتى تخلص نفسك، ولا يقدر أي إنسان أن يكون هو مخلص نفسه إن عشت أبرَّ عيشة ممكنة وقمت بأفضل الأعمال وأطعت القانون الذهبي وراعيت الوصايا العشرة بكل دقة وبذلت أقصى جهدك، فإن هذه كلها لا تجديك نفعاً ما، لأن الحياة لا توهب بسبب الأعمال الصالحة، فلا الأعمال الصالحة ولا الصلوات ولا أعمال الرحمة ولا أي شيء آخر يجدي نفعاً لأنك لا تقدر أن تشتري الخلاص، ولا أن تستحقه ولا تقدر أن تشتغل في سبيل الحصول عليه ولا أن تناله وتحققه، إن أعمالك الشخصية عاجزة أبداً عن أن تخلصك ".

وعلى حد قول من أَلهِمَ هذا الفهم، فلا ينقذ الإنسان من شقائه بعمله وإخلاصه لدينه والالتزام بأحكامه، مهما يكن باراً صالحاً تقياً، فهذا كله لا يجديه نفعاً ما وأما طريق الخلاص والنجاة فهو الإيمان بيسوع الفادي والمخلص فقط.. ابن الله البكر.. ابن الله الوحيد .. بكر كل الخليقة .. الذي بذل دمه ونفسه على خشبة في موضع الجلجلة[2]!!!

ولهذا يقول القس سميث[3]: " يوم الدينونة ستناقش حساباً لا عن خطية بل عن موقفك من (الابن) ابن الله.. ويكون السؤال في ذلك اليوم بشأن علاقتك بيسوع المسيح: (ماذا فعلت بابني؟) فهل تجيب الله قائلاً: (ربي لقد كنت إنساناً متديناً مواظباً على حضور اجتماعات الكنيسة)..

فيقاطعك الله (مهلاً.. أنا ما سألتك شيئاً عن حياتك الدينية وإنما أسألك سؤالاً بسيطاً.. ماذا فعلت بابني؟) .. ومن ثم تستمر في قولك (ربي لقد عشت عيشة صالحة .. لم أفعل ذنباً

(١) ص٣٣-٣٤ .

(٢) إن ما ذكره القس لا يعدو عن شرح لما ابتدعه بولس في رسائله .

(٣) ص٤٤ .

ولا إثماً) ويقول الله ثانية: (أنا ما سألتك عن الحياة التي عشتها .. وإنما سألتك سؤالاً بسيطاً: ماذا فعلت بابني ؟) ..

وتجيب (ربي كنت على طول الخط أعتقد أن ابنك إنسان صالح، وفي الواقع كنت أعتقد أنه أحسن الجميع) ويقول الله لك (ما سألتك رأيك في ابني، إنما سألتك ماذا فعلت به ؟ أخبرني الآن هل قبلته أم رفضته؟.. ماذا فعلت به؟) وإذ بك تصمت لا تجد جواباً لأنك لم تفعل بابنه شيئاً، لقد أهملته، ولذلك فإنك هالك لا بسبب ما فعلت، ولكن بسبب ما كان ينبغي أن تفعله ولم تفعله " ..

لا تستغرب أيها القارئ من هذه الأقوال، فإنها أقوال شاهد عيان .. وإلا من أين للقس سميث أن يعرف هذا الإلحاح من الله مع الإنسان ؟ قلت، وأعود لأقول: إني قرأت الكتاب المقدس سفراً سفراً، وإصحاحاً إصحاحاً، وفقرة فقرة، ومن أول فقرة من سفر التكوين، والتي هي: "في البدء" إلى آخر ما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي، والتي هي: " آمين" فلم أجد مثل هذا الهذيان في أي مكان، ولا يوجد ما يدل عليه من معنى في النصوص التي حواها كل الكتاب المقدس، بل هناك نصوص صريحة تأمر الإنسان بالعمل وتعين له النتيجة .. ولو أن القس خطر بباله ما جاء في أول سفر التكوين: " إن أحسنت تنل.. وإن لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة" أو خطر بباله ما جاء في سفر حزقيل قول الرب: ".. وأجري الحق والعدل بين الإنسان والإنسان وسلك في فرائضي وحفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بار. حياة يحيا يقول السيد الرب " إصحاح ١٨، لمزّق أوراقه، وكسر قلمه بيده، وضرب رأسه بنعاله، على ما اقترفه بحق كتابه المقدس، وغشِّهِ لأبناء أمته، وكفره بدينه ..

ويقول القس سميث[(١)]:"تحدثت إليك فيما مضى عن طريق الإنسان.. الدين.. والأخلاق .. والأعمال .. والوصايا .. وبيَّنت لك أنها باطلة، لن تصل بك إلى الخلاص .. يوجد شخص واحد يقدر أن يخلصك .. فلا عقيدة دينية ولا خلق قويم ولا أعمال صالحة تقدر أن تخلص"[(٢)] .

---

(١) ص٢٢. (٢) هل القس عديم الأخلاق ؟.

وعلى هذه الخلاصة، ومن هذه العصارة للإنجيل، فلا يدخل الجنة إنسان مهما يفعل الخير والصلاح والتقوى والصدق والأمانة..الخ، إنما يدخلها بيسوع يؤمن به مخلصاً وفادياً فقط، وكأن الله ﷻ لا يحاسب على فعل الشر.. من كذب وسرقة وزنا وسفك دم واعتداء ..الخ .

ولنقرأ ما يقوله سميث[١]: " لن تهلك لأنك قاتل .. لأن الله يستطيع أن يغفر الخطية للقاتل، لن تهلك لأنك سكير، لأن الله يستطيع أن يغفر الخطية للسكيرين واللصوص .. لكن توجد خطية واحدة لن يقدر الله أن يغفرها وهي خطية رفض ابنه " .

أقول: ومن ذا الذي يمنعه ؟

ثم يقول القس سميث[٢]: " إن قضاءك محتوم ودينونتك أكيدة، لا لأنك ارتكبت جريمة قتل، ولا لأن يديك ملطختان بالدم، بل لأنك أهملت الرجاء الوحيد للنجاة.." إهـ

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾[٣].

إن الله ﷻ قد أضل هذا القسيس بشركه، فلن تجد له ولياً مرشداً، هذه هي عصارة الإنجيل بنظرهم وهذا هو لبُّه ..

والحق يقال.. إنها دعوة صريحة وجريئة إلى الرجوع بالإنسان الذي تكفله الله ﷻ ورعاه بإرسال الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم له إلى شريعة الغاب، فما أسهل أن يعتقد الكافر والمجرم بيسوع مخلصاً وفادياً، ويقدم على سفك الدم الحرام، لأن الله ﷻ لا يسأله عن قتله، أو سلب ماله – على حد كذب القس- لأنه يقدر أن يغفر له ذلك ..

ونريد أن نذكر القس بما جاء في سفر أشعيا في الإصحاح ٥٩: فقرات ١-٨ :

"ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع. بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع. لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالإثم. شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر. ليس

---

(١) ص٤٦. (٢) ص٦٦.

(٣) الكهف: ٥ .

من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحق. يتَّكِلون على الباطل ويتكلمون بالكذب. قد حبِلُوا بتعب ووَلَدوا إثماً. فَقَسوا بيض أفعى ونسجوا خيوط العنكبوت. الآكل من بيضهم يموت والتي تُكسر تخرج أفعى. خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالهم أعمالهم أعمال إثم، وفعل الظلم في أيديهم. أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي، أفكارهم أفكار إثم. في طرقهم اغتصاب وسَحق. طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً مُعوَجَّة. كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً " ..

وبعد هذا وذاك. نسأل أصحاب المنطق الأفلج القائلين بأن لا ناسخ ولا منسوخ ولا ممسوخ في كتابهم المقدس.. هل بقي من الناموس شيء لم يمسخ ؟؟

٣- تبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام :

وهذه وثيقة[١] أقرت في اجتماع الكنيسة التاسع والأربعين بعد المائة والمنعقد بتاريخ ١٤/ اكتوبر/١٩٦٥م ولقد بدأت الوثيقة بتمهيد حيث يقول :

" في هذا العصر وقد أخذ الجنس البشري تتوثق مع الأيام وحدته والصلات بين مختلف الشعوب يتسع مداها، تنظر الكنيسة باهتمام أعظم إلى ما تكون علاقاتها بالديانات غير المسيحية، فهي نظراً إلى ما تلتزم به من تعزيز الوحدة والمحبة بين الناس، بل بين الأمم، تصرف جل اهتمامها هنا إلى ما هو مشترك بين البشر وما من شأنه أن يمهد للتعايش، فالأمم كلها أسرة واحدة تنحدر من أصل واحد، إذ إن الله قد اقام كل أمة من البشر على وجه الأرض كلها، كما أن لها في النهاية هدفاً واحداً هو الله الذي يشمل الجميع بعنايته وآيات لطفه وتدابيره الخلاصية، وإلى أن يلتئم شمل المختارين في المدينة السماوية التي سينيرها الله بسنائه والتي ستمشي الأمم في نورها.

إن الناس يلتمسون في مختلف الأديان الجواب عما تنطوي عليه حياة الإنسان من عيوب لا تزال اليوم كالأمس، تقلق البشر في قرارة قلوبهم، فما الإنسان، وما كنه الحياة وما

---

(١) سامي منصور: في مواجهة إسرائيل ص ١٧٨-١٨٣ .

مصيرها، وما الخير والخطيئة، وما مصدر الألم وهدفه، ما السبيل إلى السعادة الراهنة، وما الموت وما الحساب والجزاء اللذان يعقبان الموت، وما هو أخيراً ذلك السر البعيد المذهل الذي يحيط بوجودنا والذي منه أتينا وإليه المعاد..؟".

هذا هو التمهيد الذي قدمه البابا (بولس السادس) أو صادق عليه كمدخل لتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام..

وهنا لا بد من التعرض لبعض نصوصها بشيء من الشرح أو التعليق أو المناقشة. ولبيان ما نتج عنها من مسخ الكتاب المقدس ،

أقول :

أ- القول بأن الجنس البشري أخذت تتوثق وحدته مع الأيام .. قول باطل وكذب محض مكشوف، حيث أن العالم يعيش أيامه في غليان فنجد أو نسمع هنا وهناك حرباً طاحنة، يسفك فيه الدم الحرام ويهتك فيها العرض المصان وتنهب فيها الأموال وتخرب فيها البلدان.. وإسرائيل التي يريد البابا تبرئتها من دم المسيح عليه السلام - بزعمهم- نموذج لما قلناه، وما هي إلا وجود عدواني صارخ، قام على طرد شعب آمن كان يسكن هذه الأرض فشردته وقتلت العديد من أبنائه وما زالت تقتل وتنهب وتبعد من تشاء من دياره، وتستولي على الأراضي لتقيم عليها مستعمرات جديدة لتسكين اليهود اللاجئين الوافدين إليها من شتى بقاع الأرض، والدول الكبيرة تتسابق إلى تسليح نفسها بأسلحة الدمار والخراب وتتسلط على الدول الصغيرة والضعيفة وتسلب خيراتها، وذلك بالسيطرة على مواردها الطبيعية، وتدفع تلك الحكومات الكبيرة بأبنائها إلى تمويل مشاريع شتى في البلاد الصغيرة، حتى إذا أخذ أبناء البلاد بإعداد أنفسهم للتحرر من نير السيطرة الاستعمارية، تدخلت الدول الكبيرة، وبشكل مكشوف لضرب هذه الحركات التحريرية بحجة المحافظة على أرواح أبنائها وممتلكاتهم ولا حاجة لضرب الأمثال، لأن ما يقع الآن وفي هذا القرن بالذات (قرن الازدهار الاستعماري) كثير وواضح. ثم أن هناك المبادئ المتناقضة والأديان المختلفة، والتي لا يمكن أن يجتمع أهلها

على تقديس أشياء موحدة، إلا إذا زال أو تقلص بعضها وانتصر البعض الآخر، فها أنتم أولاء تخشون الشيوعية ولا تستطيعون الوقوف أمامها فكرياً منفردين، فتعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات مع أولئك المغشوشين بكم من المسلمين أو المنتفعين بحجة (التقارب بين الأديان والدفاع عن وحدة الإيمان الجامع) لتدفعوا بالمسلمين أمامكم لخوض هذه المعركة الفكرية التي إن خضتموها وحدكم هزمتم لا محالة، ومن ثم لتعدونهم لخوض حرب فعلية دفاعاً عنكم .

ب- القول بأن البشرية في النهاية لها هدف واحد، وبأن ما أعده الله ودبره بلطفه وبعنايته الخلاصية..الخ.. قول باطل أيضاً لا أساس له من الصحة .. ذلك أن المسلمين الذين يشكلون أكثر من ربع البشرية، لا يؤمنون بتدابيركم الخلاصية، ولا يسعون لها أي سعي، بل يُكَفِّرُونَ من يقول بها ولا يعتقدون بالمسيح عليه السلام إلهاً ولا ابن إله، بل يعتقدون أنه رسول من رب العالمين إلى بني إسرائيل، فلا دخل له في نتائج أفعال العباد، ولا يتوقف دخول الإنسان الجنة أو النار على قرار يصدر من المسيح عليه السلام وليس المسيح مسؤولاً عما يفعله الناس ثم أن المسلمين يعتقدون أن فكرة الخلاص تلك والتي تؤمنون بها، إنما هي من صنع أُناس يسمونهم (آباء) فرضوا هذا الاعتقاد على النصارى، والمسيح منها ومنهم براء، فكيف تكون غايتهم الخلاصية واحدة ؟.

ج- قولهم (ذلك السر المذهل الذي يحيط بوجودنا والذي منه أتينا وإليه المعاد). إن البابا الذي تبوأ أعلى منصب ديني في النصرانية وهو (الكرسي الرسولي) كما يدعون، يجهل لحد الآن – على حد تعبيره – ذلك السر المذهل الذي يحيط بوجودنا ولم يدرك معنى الذي منه أتينا وإليه المعاد. وهذا صحيح بحق الذي يتعبَّد بدين كله طلاسم ورموز وألغاز وأوهام لا يدرك حقيقتها وماهيتها، ولا يحاول أن يأخذ عقيدته عن طريق التفكير والنظر والاستدلال العقلي فهو يغوص في بحر من متاهات الفلسفة، ويعيش في خضم من الخيال فتفوته الحقيقة ويغشاه الضلال، وإلا.. فإن الذي يحيط بوجودنا، والذي منه أتينا وإليه المعاد، هو الله جل جلاله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه، والذي أوجد الإنسان من

عدم وأرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل له الشرائع لينهض بها عن مستوى الحياة البهيمية ثم يرتقي إلى أعلى المستويات الإنسانية والذي يدرك الإنسان وجوده بفطرته وعقله، ويدرك عظمته وإبداعه في خلق هذا الوجود، فهو بالنسبة للمسلمين ليس مذهلاً ولا أمراً خفياً، بل إنه الله ﷻ تدرك وجوده العقول، وتعترف بأنه بارئ الحياة والوجود ومن هنا كانت العقيدة الإسلامية في فهمها بسيطة غاية البساطة، يدركها السطحي كما يدركها الفيلسوف، لأنها بعيدة عن الخيال، وبعيدة عن جدل المتكلمين وتعقيدات المتفلسفين وإلهامات الملهمين أهل الرموز والأسرار، فسرعان ما يفتح لها الإنسان عقله وقلبه لأنها تخاطب العقل والقلب، وتدعو الإنسان إلى النظر والتفكير في هذا الوجود، ليهتدي إلى الخالق الذي أنشأه وأبدعه، أما العقيدة المقفلة المليئة بالرموز والإشارات والتي تقفل أمام الإنسان العادي طريق التفكير، وتجعله يعيش بسطحية وسذاجة – على الهامش – فهي عقيدة رتيبة باطلة، لأنها تمنعه من ممارسة حقه في النظر والتدبر والتفكير والاستدلال. وتستمر الوثيقة:

٢- في مختلف الديانات غير المسيحية:

" لقد وجد منذ القديم ولا يزال يوجد حتى اليوم عند مختلف الأمم وإلى حد ما إدراك لتلك القدرة الخفية التي تهيمن على مجرى الأمور وعلى أحداث البشرية، بل لقد اعترف بالكائن الأسمى وحتى بالآب، وهذا الإدراك وهذا الاعتراف يفرغان في حياة تلك الأمم معنىً دينياً صحيحاً".

أما الأديان المتمشية مع رقي الثقافة فهي تسعى إلى مواجهة تلك الأسئلة نفسها بمعانٍ أعمق دقة ولغة وأكثر مرونة.

ومن يا ترى هذه الأمم التي تعتنق أديان تتمشى مع رقي الثقافة، وهي بالتالي تملك أعمق معانٍ وأدق لغة وأكثر مرونة ؟..

تقول الوثيقة: " وهكذا فإن أتباع الهندوسية يستطلعون سر الألوهية ويعبرون عنه بفيض لا ينضب من الرموز وبمجاهيد فلسفة ثقافية، كما أنهم يلتمسون التحرر من شجون هذه الحياة، إما بألوان من التزهد، وإما بالتأمل العميق وإما باللجوء إلى الله لجوء محبة وثقة .

وأما البوذية على اختلاف مذاهبها، فهي تعترف بما يعم هذا العالم المتقلب من عجز أصلي وتعلم الطريقة التي يستطيع بها الناس بقلب تغمره الثقة، إما أن يبلغوا إلى التحرر الكامل، وإما أن ينتهوا إلى ذروة الإشراف بمجاهيدهم الخاصة، أو بمؤازرة من العلاء .

وهكذا سائر الديانات القائمة في جميع أطراف العالم تسعى جهدها بشتَّى الأساليب إلى مواجهة ذلك القلق المختلج في قلوب البشر بما تعرضه من طرائق وعقائد وشرائع مسلكية وطقوس مقدسة، والكنيسة الكاثوليكية لا تتنكّر لشيء مما هو صحيح ومقدس في هذه الأديان وهي تنظر بإخلاص واحترام إلى تلك المذاهب في السلوك والحياة، وتلك الشرائع والعقائد، فهي وإن خالفت في كثير من القضايا ما تملكه الكنيسة وتقول به، تحمل غالباً قبساً من تلك الحقيقة التي تنير كل الناس ".

إذن عند الهندوسية والبوذية عقائد صحيحة، وهي بالتالي قبس مما تؤمن به الكنيسة الكاثوليكية التي يتزعمها بولس السادس. ثم أن البابا ينقض نفسه عندما يقول: " وتلك الشرائع والعقائد وإن خالفت كثيراً من القضايا ما تملكه الكنيسة وتقول به " وينسف أصله الذي بنى عليه والذي يعتبر الأمم أسرة واحدة ولها هدف واحد، والتي يحاول البابا أن يوحدها باعتبارها تنحدر من أصل واحد، وهناك الكثير من القضايا الجوهرية المختلف فيها، والتي تخالف بعض الديانات وجهة نظر الكنيسة، بل كثيراً مما تعتقده وتقول به .

فإذا كانت الأمور المختلف عليها كثيرة ومتناقضة، فكيف يدعي البابا أن الأمم أسرة واحدة، وترمي إلى هدف واحد .

وتستمر الوثيقة: " ولكن الكنيسة ومن واجبها ألاّ تَني عن المناداة بأن المسيح إنما هو الصراط والحق والحياة .. وأن الناس فيه يجدون كمل حياتهم الدينية وأن الله به قد صالح الكائنات كلها ".

ولا ندري أي خصام حدث بين الله والكائنات (ولعل المقصود جنس الإنسان) لكي يكون المسيح وسيط صلح بين الله والكائنات ؟. وحبذا لو وجدنا نصاً واحداً فقط في الأناجيل على ذلك أو فيما قبلها من الكتب السابقة، وكيف سيعامل الله الناس الذين يؤمنون بها، وهو لم ينزّل وحياً صريحاً على رسول من رسله بذلك، لأن هذا الخصام أمر مهم جداً لا يقل عن أهمية التوحيد الذي هو أساس العقيدة الصحيحة .

وتستمر الوثيقة: " فالكنيسة تستحث إذن أبناءها على أن يشهدوا على إيمانهم وسيرتهم المسيحية بالحوار والتعاون مع أتباع الديانات الأخرى، وأن يعترفوا بما لديهم من حسنات روحية وقيم اجتماعية وثقافية ويعملون على صيانتها وتعزيزها".

ولنقف قليلاً مع هذه النصوص، لنرى أي تقارب بين النصرانية وبين الهندوسية والبوذية - التي أكد عليها البابا كثيراً - والتي لا تنكرها الكنيسة الكاثوليكية .

يحدثنا الأستاذ محمد فؤاد الهاشمي فيقول[1]: " والبرهمية تقول بالتثليث وتثليثهم هو: ١- برهما. ٢- فشنو. ٣- سيفا .. وكانت العبادة في الديانة الهندية القديمة قاصرة على أناشيد (الريجافيدا) وهي أقدم أسفار الفيدا، وكان الهنود لا يعرفون إلا إلهاً واحداً تحت إرشاد العبّاد والحكماء المخلصين، ثم ظهر الكهنة على مسرح الحياة، فابتدعوا من الأسماء والمسميات ما لم يكن له أصل في كتب الفيدا، بل تعدُّوا وغيَّروا بعض معاني الفيدا[2]. ولنضرب مثلاً على ذلك: إن كلمة (ورترا) المستعملة في كتب الفيدا المقدسة، كانت ترمز إلى الروح الموكلة بالرياح الثائرة الهوجاء، فقد أطلقوها وأحلوا محلها كلمة (سيفا) التي وردت في الثالوث الهندي، ومن هنا يمكن أن يكون اليقين أن الثالوث الهندي بدعة من مبتدعات الكهنة، وأصبح بدل الإله الواحد، آلهة ثلاثة، وأصبح الثالوث: برهما .. فشنو..

---

(١) الأديان في كفة الميزان: ص١٤-١٥.

(٢) تماماً كما حصل للنصرانية في مؤتمر نيقية برئاسة قسطنطين الوثني، حيث تم اختيار أربعة أناجيل وإتلاف الباقي.

سيفا.. على اعتبار أن فشنو وسيفا إلهان وقوتان نشأتا عن برهما وقد فسروا الثالوث الهندي بأن برهما هو الإله الخالق، وفشنو هو القوة الحافظة أو الإله الحامي للخليقة وسيفا القوة تغني وتعيد وتحول " إهـ

وهذا الثالوث الهندي يتفق تماماً مع الثالوث النصراني من حيث أن الكلمة والروح القدس قد صدرا عن الآب، وأن الآب هو الخالق والابن هو الوسيط بين الله والخليقة لحمايتها.. والروح القدس هو الذي يحيي ويميت..

٣- وتستمر الوثيقة: في الدين الإسلامي:

" والكنيسة أيضاً تنظر بعين الإكرام إلى المسلمين الذين يعبدون الله الأحد الحي القيوم الرحمن القدير فاطر السماء والأرض الذي كلم البشر، فالمسلمون دأبهم الاستسلام من صميم أنفسهم لأحكام الله الخفية،كما استسلم لله إبراهيم الذين يتخذونه لإيمانهم أسوة مستحبة، أجل إنهم لا يدينون بيسوع إلهاً ولكنهم يجعلونه نبياً كما أنهم يكرمون والدته العذراء، ويتوجهون إليها أحياناً بخالص الدعاء، وهم إلى ذلك يترقبون يوم الدين يوم يجازي الله الناس جميعاً بعد أن يبعثوا، ومن ثم فهم يراعون مكارم الأخلاق ويعبدون الله خصوصاً بالصلاة والزكاة والصوم.

ولئن قامت بين المسيحيين والمسلمين عبر الأجيال منازعات وعداوات غير قليلة، فإن هذا المجمع المقدس يستحث الجميع على أن يضربوا صفحاً عن الماضي ويعملوا بإخلاص على التفاهم ويتعاونوا على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية والمناقب الخلقية والسلام والحرية لجميع الناس" .

أقول: قول البابا " أحكام الله الخفية " قول باطل، ذلك أن أحكام الله ليست خفية لمن اهتدى، بل هي واضحة وبيِّنة وظاهرة، ولا يكلف الله ﷻ عباده بشيء خفي لأن ذلك يعتبر تكليف بما لا يطاق، ونحن ننزّه الله ﷻ عن ذلك ..

وأما قوله: " إن المسلمين يتوجهون إلى مريم بخالص الدعاء ..." فهو باطل أيضاً، فقول البابا هذا يعتبر قلباً للحقيقة، فالمسلمون لا يتوجهون إلى مريم عليها السلام ولا إلى محمد ﷺ بل يتوجهون إلى الله ويطلبون منه الرحمة لمريم عليها السلام إذ السلام منا دعاء لها، وليس العكس، والنصارى هم الذين يتوجهون إلى مريم بالدعاء منها، لأنها عندهم أُم الإله، وهي عند المسلمين الطاهرة النقية والدة المسيح عليه السلام عبدالله ورسوله، كيف يطلب المسلمون من مريم عليها السلام الرحمة والنصرة، وهي عندهم لا تملك هي لنفسها ذلك؟ والمسلمون يعتقدون أن لا إله إلا الله، وهم سائرون على ما أمرهم به في قوله تعالى:﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[2].

وتستمر الوثيقة:

٤- في الدين اليهودي: وهذا هو بيت القصيد من هذه الوثيقة :

" إن هذا المجمع المقدس، إذ يمعن النظر في سر الكنيسة، يتذكر ما يمت به شعب العهد الجديد إلى ذرية إبراهيم من أسباب روحية، فكنيسة المسيح تعترف بأن جذور إيمانها ودعوتها تمتد بحسب ما خفي عنا من تدابير الله الخلاصية إلى الأجداد موسى والأنبياء، وتُقِرُّ بأن جميع أتباع المسيح هم أبناء إبراهيم بحسب الإيمان، وأن دعوة إبراهيم تشملهم وأن خلاص الكنيسة قد سبقت آيته يوم تم نزوح الشعب المختار عن دار العبودية، ولذلك فالكنيسة لا تستطيع أن تنسى أنها تلقت وحي العهد القديم من يد ذلك الشعب، وقد تنازل الله برحمته الجلى وقطع معه الميثاق القديم، ولا تستطيع أن تنسى أنها تتغذى من أصل الزيتونة الصريحة التي طعمت فيها فروع الأمم البرية، فالكنيسة تعتقد إذن أن المسيح سلامنا قد أصلح بصلبه بين اليهود والأمم وجعل في ذاته من الشعبين واحداً.

---

(١) الجن: ١٨. (٢) الأعراف: ١٨٠ .

وتضع الكنيسة دوما نصب أعينها كلمات بولس الرسول في شأن ذوي قرباه الذين لهم التبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد ولهم أيضا الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد ابن العذراء مريم، وتتذكر أيضا أنه من صلب الشعب اليهودي ولد الرسل، أسس الكنيسة وأعمدتها ومعظم أولئك التلاميذ الأوائل الذين بشروا بإنجيل المسيح في العالم. بيد أن أورشليم بشهادة الكتاب المقدس، لم تعرف زمن افتقادها فاليهود في سوادهم لم يفتحوا صدورهم للإنجيل، لا بل أن قوما منهم - ليسوا بقلة - قد تصدوا لانتشاره، ومع ذلك فاليهود في نظر بولس الرسول لا تزال لهم حتى اليوم بسبب أجدادهم محبة كبيرة عند الله، وليس لله عن آلائه ودعوته عدول، والكنيسة مع الأنبياء، وذاك الرسول عينه تترقب اليوم الذي لا يعلمه سوى الله والذي سوف تجتمع فيه الشعوب كلها على الدعاء إلى الله بصوت واحد ليعبدوه بكتف واحد .

فلما كان التراث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود يمثل هذا المدى، فإن إرادة هذا المجمع أن يعزز ويشجع بين الشعبين تبادل المعرفة والاحترام، وذلك خصوصا بالدراسات الكتابية واللاهوتية والحوارات الأخوية، ومع أن ذوي السلطة عند اليهود وأتباعهم قد حرضوا على قتل المسيح، فإن ما ارتكب أثناء استشهاده لا يمكن أن نتهم به بلا تمييز جميع اليهود الذين كانوا يعيشون إذ ذاك ولا اليهود الذين يعيشون في أيامنا، ومع أن الكنيسة هي شعب الله الجديد فيجب أن لا يشهر باليهود بحجة الاستناد إلى الكتب المقدسة، بأنهم عند الله ملعونون مرذولون، ولذلك فليحترس الجميع من أن يلقن في التعليم المسيحي وفي الكرازة بكلمة الله ما لا ينسجم مع حقيقة الإنجيل وروح المسيح، والى ذلك فالكنيسة - وهي التي تنكر كل من يرتكب من اضطهادات في حق الناس أيا كانوا - تأسف كل الأسف لكل ما ينزل باليهود في أي وقت كان ومن أي طرف كان من الاحتقار والاضطهادات وسائر ألوان العداء للسامية، وهي بموقفها هذا، إنما تتذكر ما لها من تراث مشترك مع اليهود وتنقاد لا لبواعث سياسية، بل لما يوحيه الإنجيل من محبة دينية، هذا والمسيح كما اعتقدت الكنيسة ولا تزال حتى اليوم على اعتقادها قد تحمل الآلام والموت

طوعاً وبدافع محبة عظيمة من أجل خطايا الناس كلهم لكـي يبلغـوا جميعـهم إلى الخـلاص، فعلى الكنيسة إذن أن تنادي بصليب المسيح آية لمحبة الله الشاملة وينبوعها لكل نعمة ".

أقول: وبعد أن مضى أكثر من تسعة عشر قرناً أُلْهِمَ البابا بولـس السـادس وأصحـاب المؤتمر التاسع والأربعون بعد المائة ما يلي:

١- إن الكنيسة لا تستطيع أن تنسى ما نسـاه الأولـون، أنـها تتغـذى مـن أصـل الزيتونـة الصريحة التي طعمت فيها فروع الأمم البرية .

٢- وأن المسيح أصلح بين اليهود والأمم وجعل في ذاته من الشعبين واحداً وهذا ما كـانت الأجيال السابقة تجهله ..

أقول: جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح ١٦: فقرة ١-٣: " قد كلمتكم بهذا لكـي لا تعـثروا سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني " .

٣- على النصارى أن تضع نصب عينيها كلمات بولس الرسـول في شـأن ذوي قربـاه كـأن النصارى لم تكن ترى ذلك من قبل .

٤- على النصارى أن تتذكر، أن معظم الرسل وأعمدتها كانوا من أصل يهودي، وهذا إلهام يكشف عن حقيقة تاريخية لم تكن معلومة عند الجميع من قبل.

٥- واليهود في نظر بولس الرسول لهم محبة كبيرة عند الله، طبعاً لأنهم قتلوا ابنـه الوحيـد، وهم لم يرثوا الخطيئة المندسة إلى عالمنا !!.

٦- يجب أن لا يشهر باليهود بحجة الاستناد إلى الكتب المقدسة، أقول: وعلـى النصـارى أن تعتقد أن ما جاء في إنجيل متى بشأن اليهود باطل يجب حذفـه، وهـو: متـى: إصحـاح ٢٧: فقرة ٢٥: " فأجاب جميع الشعب - يعني اليهود لا بعضـه - وقـالوا دمـه علينـا وعلـى أولادنا " .

٧- يأسف كل الأسف لكل ما ينزل باليهود في أي وقت كان ومن أي طرف كان، ولا يأسف لما يجري للمسلمين في كثير من البلاد من تقتيل وتهجير وتعذيب إذ يدعو إلى الإخاء والمحبة بين جميع الأمم، وما الوثيقة إلا تبريكاً منه لأعمال اليهود البربرية واعترافاً بأحقية قتل المسلمين على أيدي أبناء أجداده وأجداد ربّه يسوع من اليهود ..

٨- المسيح يحمل آلام الموت والصلب طوعاً وبدافع محبة عظيمة من أجل خطايا الناس، أقول: لذا يجب حذف النصوص التالية من الأناجيل، وهي :

أ- ما جاء في إنجيل متى في الإصحاح ٢٦: فقرة ٣٧-٣٩ :

" ثم أخذ معه بطرس وابنَيْ زَبْدِي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا ههنا واسهروا معي - ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " .

ب- ما جاء في إنجيل مرقس في الإصحاح ١٤: فقرة ٣٦ :

" وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك، فَأَجِزْ عني هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت " .

جـ- ما جاء في إنجيل لوقا في الإصحاح ٢٢: فقرة ٤١-٤٢ :

" وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس ..." .

وتستمر الوثيقة:

٥- في الأخوة الشاملة المجردة من كل تفرقة:

" إنه يستحيل علينا أن ندعو الله آب الجميع، إذا أبينا أن نقف من بعض الناس المخلوقين على صورة الله موقفاً أخوياً، فإن علاقة الإنسان با لله الآب وعلاقة الإنسان بسائر البشر اخوته هما من الترابط بحيث ورد في الكتاب (من لا يحب لم يعرف الله) وهكذا يتهافت أساس كل نظرية، وكل تصرف يفضي إلى التفرقة بين إنسان وإنسان، وبين أمة وأمة

فيما يمس بالكرامة الإنسانية والحقوق النابعة منها، فالكنيسة تنكر إنكارها لما ينافي روح المسيح، كل تفرقة بين الناس وكل تضييق يرتكبان بحجة العرق أو اللون أو الطبقة أو الدين، ثم إن هذا المجمع المقدس[1] أسوة بالرسولين بطرس وبولس يناشد المسيحيين أخيراً مناشدة حارة أن يسلكوا بين الأمم مسلكاً حميداً، وأن يسألوا جميع الناس إن أمكن، وما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى يكونوا أبناء الآب الذي في السموات "إهـ

أقول: إن هذا القول دجل محض، ولا أدل على ذلك من أعمالكم الدنيئة وتشكيكاتكم ومفترياتكم المستمرة على الإسلام ونبيه، وإعاناتكم المتوالية للجمعيات التبشيرية-النواة للإستعمار- وماتبيِّتُونه للمسلمين في بلادهم.

ثم إن إدعاء البابا هذا منافٍ لما حواه الكتاب المقدس من وجوب التفرقة. فهل تتنازلون عنها وتقذفون بها خارجاً وهي:

١- ما جاء في سفر لاويين: في الإصحاح ٢٥: فقرة: ٤٤- ٤٦:

"وأما عبيدك وإماؤمك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم، منهم تقتنون عبيداً وإماءاً، وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون مُلكاً لكم، وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر، وأما اخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف " .

وجاء في سفر التثنية في الإصحاح ٢٣: فقرة ١٩-٢٠ :

" لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا ... " ..

فكيف يدعي البابا بولس السادس عدم التفرقة .. وما فعله حزب الكتائب النصراني في لبنان وتل الزعتر من ذبح الأطفال والنساء والشيوخ، شاهد من تاريخنا القريب وماثل أمامنا، بعكس ما يدعيه البابا من المحبة والسلام وعدم التفرقة ..

---

(١) مرت بنا عبارة (المجمع المقدس) ولا أدري من أين جاءت قدسيته .

هذه هي نصوص الوثيقة التي برأت اليهود من دم المسيح عليه السلام.. والتي أسقطت جملة نصوص من الكتاب المقدس، والتي صادق عليها وأقرها المؤتمر التاسع والأربعين بعد المائة، والتي أصبحت من التراث الديني النصراني..

والآن مع بعض ما جاء على لسان المعارضة من النصارى أنفسهم:

يقول الأستاذ أحمد عبدالوهاب[1]: " لقد أثارت هذه الوثيقة الكثير من المعارضة داخل المجمع وخارجه.. أما المعارضة خارج المجمع فإنها لم ترتكز على الشكليات فقط، وإنما نظرت إلى الموضوع باعتباره قضية دينية سوف يترتب على إقرارها في صورتها المعروضة نتائج خطيرة بالنسبة للعقيدة المسيحية، فقد أصدر الشباب الكاثوليكي في القدس بياناً قال فيه:

(إتبع بعض رجال الدين الغربيين حالياً خطة جديدة تهدف إلى تفسير ما جاء في قرار المجمع المسكوني من وجهة نظرهم، وذلك باقتحام المدارس وإلقاء المحاضرات حول صحة موضوع التبرئة، وجعل الشباب يؤمنون بواقع الأمر، وقد اتخذوا أساليب عديدة، نود أن نوضح البعض منها، يقول أحدهم: الذين قتلوا السيد المسيح ليسوا يهود اليوم، وإنما قاتلوا المسيح هم أجداد أولئك اليهود، وقد رأى المجمع المسكوني أن يبرئ الأبناء من جريمة الآباء والأجداد، ونحن في مفهومنا أن الإنجيل هو المرجع الديني الوحيد للمسيحية، ويذكر بوضوح أن اليهود عامة مسئولين عن دم المسيح، كما أن الكتاب المقدس يذكر بأن الله يطلب ذنوب الآباء من الأبناء ... ثم أن هذا التحريف من المجمع المسكوني الذي يقصد به رفع تلك الوصمة الأبدية عن اليهود مدعاة للتساؤل، هو نتيجة دراسات لاهوتية فلسفية تتعلق بجوهر الدين، أو ناتج من مؤتمرات سياسية غايتها خدمة الصهيونية؟

فإذا كانت دراسات لاهوتية فإنها مصيبة، إذ أنها تزعزع العقيدة الدينية للمسيحيين الكاثوليك من الأساس) ..

وقال المطران نجيب قبعين رئيس الطائفة الإنجيلية الأسقفية بالقدس تعليقاً على القرار: (كان قرار المجمع صدمة عنيفة للمسيحيين في الشرق وأنا أعتقد أن المجمع أقحم نفسه في

---

(١) إسرائيل حرفت الأناجيل: ص٢٥-٢٨.

غير ما ضرورة في موضوع سيكون له بالغ الأثر على نظرة المسيحيين لتعاليم الإنجيل وعلى علاقتنا بالعالم)..

وفي القاهرة أدلى القس إبراهيم سعيد رئيس طائفة الأقباط بحديث إلى مجلة (روز اليوسف) جاء فيه: (تسألني أن الاقتراح الذي قدمه أحد الكرادلة في مجمع روما المقدس، محاولاً به أن يرفع عن كاهل اليهود مسئولية صلب المسيح ابتغاء كسب صداقة اليهود .. إن العقيدة عقدة قوية متينة تربط النفس بخالقها وهي (همزة الوصل) التي تصل الإنسان بشخص المسيح وهي شبيهة بعقد دري ثمين إذا انفرطت منه حبة، انفرطت ورائها سائر الحبات، وهي فوق هذا وذاك وحلة حية متماسكة، إذا ما عبث أحد بأركانها تداعت كل أركانها وأصبحت في خبر كان) .

ثم يقول: (وإذا ما حاول مجمع الكرادلة أو غيره، أن يبرئ اليهود من مسئولية صلب المسيح، وجب عليه أن يعترف أن المسيحية كلها عاشت تحت (أكذوبة طويلة عريضة) مدة عشرين قرناً، بل عليه أن يعيد كتابة الإنجيل من جديد، بل عليه أن يخلق إنجيلاً جديداً محاولاً أن يلقي فيه مسئولية صلب المسيح على قوم غير اليهود)" إهـ

أقول: إن هذه الآراء، تمثل رأي الطالب والشاب، ورأي المطران والأسقف، وكلها تندد بالوثيقة وتعتبر القرار المتخذ من الكرادلة في المجمع المذكور (تحريفاً صارخاً للكتاب المقدس) وبالتالي مسخاً عاماً لكل ما جاء في العهد الجديد خاصة، بحيث يستوجب الأمر أن يكتبوا إنجيلاً جديداً، ولكن الأمر ليس بيد هذا الأسقف أو ذاك المطران أو الطالب، إن الأمر كله بيد المؤتمرين، وقد تم التصديق على هذه الوثيقة التي برأت اليهود من دم المسيح عليه السلام، ولا يلغى هذا القرار بمجرد الإشارة إليه من مطران أو طالب، بل يلغى بقرار صادر من مجمع مسكوني يعقد على نفس المستوى الذي انعقد فيه المجمع المذكور، وإلا .. فإن قرار مؤتمر (نيقية) ومؤتمر (القسطنطينية) بشأن التثليث، سار بمساره رغم المعارضة الشديدة

من قبل الموحدين من أمثال (آريوس) و (مقدونيوس) وغيرهما، وبمرور الزمن أصبح القرار أساس العقيدة النصرانية، وهكذا فإن قرار مؤتمر (رومة) التاسع والأربعين بعد المائة سيمر عليه الزمان رغم المعارضة، وسيكون من التراث الديني للكنيسة العامة ..

وبعد ...

هل بقي شيء من الكتاب المقدس، لم يحرَّف ؟ ولم ينسخ ؟ ولم يمسخ ؟

وتقولون لا ناسخ ولا منسوخ في الكتاب المقدس ؟!!

مَعَ مُفْتَرِيْنَ آخَرِيْنَ

قلنا أن الدس والافتراء قد أصبح فناً مدروساً ومنهجاً متبعاً .. لذا فإننا سنذكر فيما يلي ما جاء في مجلة العربي في عددها (٢٢٣) لشهر حزيران من سنة (١٩٧٧م) كدليل على ما كنا بصدده ..

نشرت هذه المجلة موضوعاً تحت عنوان "مؤتمر قرطبة" جاء فيه: " يقول الدكتور(إيبالسا) أن شخصية النبي محمد ﷺ مقدمة إلى العالم المسيحي بصورة مشوهة إلى حد كبير، حولها نسجت الكثير من الافتراءات والأكاذيب والخرافات التي نشأت كلها من الفكر المتعصب الذي ساد الغرب منذ بدأ الإسلام يدخل أوربا، وكانت مثل هذه الافتراءات إحدى وسائل تعبئة الجماهير ضد المد الإسلامي .. ".

ويقول الدكتور ايبالسا أيضاً، لإزالة التشويه أو حصره:"لهذا السبب كلفنا فريقاً من الباحثين بدراسة (٢٥٠)كتاباً يتداوله التلاميذ في مختلف مراحل التعليم بإسبانيا، وطلبنا منهم حصر العبارات والوقائع التي تقدم الإسلام ونبيه بصورة مشوهة إلى التلميذ، تمهيداً لتصحيح تلك الوقائع واستبعاد كل ما هو مختلق ومكذوب فيها.. ".

اسمعوا يا كتّاب النصارى: (٢٥٠) كتاباً لتشويه الإسلام والكذب على نبيه يدرَّس في مدارس إسبانيا - الأندلس - وحدها .. يا للهول !!!.. ما أجرأ كتّاب النصارى على الكذب، (٢٥٠) كتاباً، إذا كان الواحد منها من تأليف كاتب واحد فقط، فيكون في إسبانيا من الذين يعدُّون الكتب المدرسية للتشويه بحقيقة الإسلام (٢٥٠) كذاباً مفترياً، أما إذا كان الكتاب الواحد من هذه الكتب من تأليف أكثر من مؤلف، كأن يكون تأليف هيئة علمية، أو هيئة تدريسية، فحدّث ولا حرج.. ما أعظم الإسلام وما أعظم نبي الإسلام، نعم لقد زال

الإسلام من الوجود السياسي والدولي، والمفترون المتجرئون عليه لا ينفكون عن الطعن فيه والدس عليه والكذب على نبيه، ولكنه شامخ كالطود العظيم يقِضُّ مضاجع أعدائه بمجرد ذكره، فيفقدهم صوابهم فينهالون عليه طعناً ودساً وتكذيباً وتزويراً وافتراءً، ثم تأتي ظروف يجد فيها أعداؤه أن لا مرجع إلا إليه لينقذهم مما هم فيه من هزيمة فكرية أمام (الماركسية) فيعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات مع من يسمح لنفسه بالجلوس معهم من المسلمين، بما يسمى (التقارب بين الأديان) فيكشفون القناع عن وجوههم الكالحة، ويعترفون أمام الملأ أنهم على الإسلام ونبيه كاذبون وأنهم لأبنائهم وأمتهم مضللون.

وتقول المجلة:

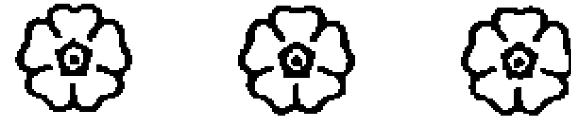
" ولقد كان من بين الخطباء في المؤتمر الدكتور (ميجل كروت) وتحت عنوان (الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عن النبي محمد ﷺ): ربما لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد ﷺ، كذلك لا نكاد نجد اتهاماً أساسه السياسة لا الدين مثل تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام.. ثم طرح تصوره لبدايات الصدام بين المسيحيين والإسلام على الوجه التالي: إن المسار الطبيعي لانتشار الإسلام في الجزيرة العربية، كان يمر قسراً عبر أثمن الأماكن المسيحية، وهي الأرض التي ولد وعاش ومات فيها عيسى الناصري الذي هو بالنسبة للمسيحيين ابن الله الحي، ولهذا السبب يقول: سرعان ما أُلصقت اتهامات بغير حصر بالنبي محمد ﷺ تشهِّر به وتطعن بنبوَّته، حتى وصف عند المسيحيين بأنه (أمير الظلام)خاصة بعدما كاد الإسلام يقضي على المسيحية في أسبانيا بعد فتح كل الجزيرة الايبيرية.. وقد استمرت الخرافات وحملات التجريح تحيط بالإسلام والمسلمين ونبيهم حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وفي مطلع القرن الثالث عشر بدأت تتقلص الخرافات دون أن تتغير صورة النبي ﷺ في أذهان المسيحيين الذي ظل يوصف بأنه مزيف وكاذب.."

وقال الدكتور ايبالسا أمام الجميع :" لقد جئنا بالضغينة منذ آماد بعيدة لقد نشر في أسبانيا منذ قرن تماماً كتاب يحمل أسم (القرآن) وقُدِّمَ على أساس أنه ترجمة أمينة للإسبانية،

مُفسر ومُفَنَّد تبعاً للعقيدة والتعاليم الكاملة للدين الكاثوليكي المقدس الرسول الروماني والموجز التاريخي لحياة وأفعال النبي الكاذب محمد والقوانين المضللة والجهالة التي نشرها هذا القائد الخبيث بين قومه من العرب ..

وأضاف ايبالسا: وتستمر (٩٩٢) صفحة على هذه الوتيرة .. ثم تسائل الرجل: أي قدر من الضغينة تجاه نبي الإسلام غرسناه في أعماق أجيالنا " إهـ

وبعد فإن ما ذكره واعترف به ايبالسا وغيره في مؤتمر قرطبة إنما هو خاص في تضليل شباب أوربا، ولكن ما كتبه عبدالفادي والحداد واسكندر وغيرهم، إنما هو للتبشير والاستعمار، الذي تسعى إليه أوربا . وإن كتبهم تمثل بعض الحلقات في سلسلة الافتراءات.



الْفَصْلُ الثَّانِي

الْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

[الأعراف/٤٣]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

[آل عمران /٨٤-٨٥]

تَمْهِيـدٌ

قلنا أن العقيدة هي: التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل ..

وفيما تقدم من بحثنا هذا تعرضنا لعقيدة الأقانيم الثلاثـة، أو تعـدد الآلهـة ودللنـا علـى بطلانها، وذلك لعدم مطابقتها للواقع ولعدم قيام الدليل على صحتها في أكثر من مناسـبة، مبينين خطأ كل ما طرح في الساحة من مقولات الفلاسفة المبنية على هذه العقيدة وفي هـذا الفصل سنقدم بحثاً موجزاً في:

١. إثبات وجود الخالق المدبر لهذا الكون.

٢. إثبات وحدانيته ﷻ .

٣. إثبات الحاجة إلى الرسل المكلفين في التبليغ عنه تعالى .

٤. إثبات كون القرآن من عنده تعالى .

٥. إثبات كون محمد بن عبدالله ﷺ نبي الله ورسوله إلى العالم كافة .

وقبل الدخول في تفاصيل هذه المواضيع، لا بد لنا من تعريف (العقل) ومعرفته ليتسـنى لنا معرفة ما يمكن التفكير والبحث فيه وما لا يمكن .

لقد حاول البعض في مختلف العصور تعريف العقل فأخطؤا في تعريفه ومعرفته .

فقالوا مثلاً: العقل هو ما يعقل به الناس، والعقل الذي يقـول بـه المتكلمـون، والعقـل بالقوة، والعقل المستفاد، والعقل الذي يقول به الجمهور .. الخ، أو هو النفس، أو شيء فيـها داخل فيها غيرها، وما إلى ذلك . وهذا كله غير صحيح وغير واضح وهو خبط ..

وقل أهل علم التشريح، العقل هو جزء من الدماغ، ومحله في مقدمـة الـرأس، وأعطـوه رقماً خاصاً بعد أن جزَّؤا الدماغ إلى مساحات، ولكل مساحة منه عمل خاص .. الخ .. وهـذا

الآخر خطأً أيضاً، علماً أننا لا ننكر أن مركز العملية هي في الدماغ، ذلك أن العقل هو (العملية الفكرية في الواقع المادي)، والعملية الفكرية هذه تتم كالآتي:

نقل الواقع -أو الحس بالواقع - بواسطة الحواس إلى الدماغ مع وجود معلومات سابقة يُفسَّر بها الواقع .

فلا بد أن تتوفر حين البحث في الشيء عناصر أربعة، وهي:

١. الواقع المحسوس . ٢. الدماغ . ٣. الإحساس . ٤. المعلومات السابقة عن ذلك الواقع المراد بحثه .

وهذا ما أغفله الكثيرون ومنهم الماديون . وإلاّ فلا تتم أية عملية فكرية، ولا يمكن أن نحكم على البحث الذي لا تتوفر فيه هذه العناصر الأربعة بأنه بحث عقلي.

فمثلاً إذا توفرت حين البحث عناصر ثلاثة، الواقع والإحساس والدماغ، وانعدمت المعلومات السابقة عن ذلك الواقع فلا تتم العملية الفكرية، فلو جئنا بكتاب باللغة اليابانية - مثلاً - ووضعناه بين يدي شخص لم يُعط أي معلومات عن هذه اللغة فلن يستطيع أن يقرأ منه كلمة .

وكذلك لو توفرت عناصر ثلاثة، بدون الإحساس، فلا يمكن أن تتم العملية الفكرية قطعاً، فلو وضعنا بين يدي الأعمى مجموعة ألوان وطلبنا منه تعيين اللون الأخضر مثلاً فلن يهتدي إليه .

وكذلك إذا توفرت عناصر ثلاثة بدون الواقع، فلا يمكن أن تتم العملية الفكرية كالنظرة الفلسفية لأن وجود الواقع شيء أساس، حين البحث أو التفكير في الشيء حيث لا يمكن التفكير في شيء ما لم يكن له واقع .

وكذلك إذا توفرت عناصر ثلاثة وانعدم الدماغ كالمجنون فلا يمكن أن تتم العملية الفكرية لأن الدماغ هو مركز التفكير .

هذا هو العقل، وقد عرفنا ما يمكن التفكير به وما لا يمكن، لذا فإن التفكير في الكون ممكن والاهتداء إلى وجود خالق خلقه ودبره ممكن، ذلك أن الكون بما فيه واقع محسوس، أما الذات الإلهية فلا يمكن التفكير فيها لأنها لا تقع تحت الحس، فالبحث فيها خطأ يؤدي إلى الكفر والضلال.

وُجُودُ اللهِ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران :١٩٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٣] .

إن الله ﷻ حقيقة يمكن أن يدرك وجوده من خلال مشاهدتنا وإحساسنا بما حولنا من واقع محسوس، وذلك أن كل شيء في هذا الكون يسير بنظام دقيق، وأن كل ما فيه محتاج في حركته إلى غيره بنسب معينة، وأن كل ما فيه محدود بعدد معين وأبعاد معينة وزمن معين .

ثم إن كون الأشياء محدودة، يعني أنها عاجزة وناقصة ومحتاجة إلى غيرها محتاجة إلى من له الكمال غير المحدود، والدليل على وجود هذا الكمال وهو الله ﷻ، هو هذا العجز والنقص والاحتياج في الأشياء نفسها.

والأمثلة كثيرة ومتوافرة جداً على هذا العجز والاحتياج والنقص في الأشياء . فمثلاً:

١. إن كلاً من الأوكسجين والهيدروجين محتاج إلى بعضه البعض وبنسبة معينة ليكوّنا معاً (الماء) فلا يستطيع كل منهما على انفراد تكوين الماء وبالتالي يدل هذا الاحتياج والعجز فيهما على وجود خالق خلقهما ووضع لهما هذه النسبة .

٢. إن كلا من الصوديوم والكلور محتاج إلى بعضه البعض وبنسب معينة ليكوّنا معاً(ملح الطعام) فلا يستطيع كل منهما على انفراد تكوين هذا الملح.

٣. إن كلاً من الإلكترون والبروتون محتاج إلى بعضه البعض وبعدد معين ليكوّنا معاً ذرة لعنصر معين .

وهذا الترتيب العجيب في تكوين المادة، جعل الكيمياوي الروسي (منديلف) يكتشف الجدول الدوري للعناصر الموجودة في الكون - أو المكتشفة لحد الآن - ولقد وجد أن أبسط ذرة في الكون هي ذرة (الهيدروجين)، لأن النواة فيها تحمل بروتوناً واحداً والمدار الخارجي فيه إلكترون واحد .

ويتدرج بناء الذرات بزيادة بروتون واحد، حتى يصل إلى الرقم (١٠٣) وكلما زاد عدد البروتونات والإلكترونات، فإذا هو عنصر جديد له مواصفات جديدة وخواص جديدة .

فمثلاً (الهيليوم) فيه اثنان من البروتونات وهو غاز من الغازات الخاملة، بينما (الليثيوم) الذي فيه ثلاثة من البروتونات يعتبر من المعادن النشطة[١] .

وهكذا نجد أن كل شيء في هذا الوجود يسير وفق نظام معين، ونلمس فيه العجز مما يدل على وجود خالق خلقه ونظمه بقصد وحكمة، وفرض عليه هذا القانون وهذه النسب .

ولا يصح أن يقال أن الأشياء احتاجت إلى بعضها البعض، فهي بالتالي ليست محتاجة إلى خالق خلقها، وذلك أن الأشياء تسير وفق أنظمة معينة، وهذه الأنظمة وهذه القوانين التي تفرض النسب المعينة في تكوين الأشياء وتفرض المسار على الكون هي عبارة عن جعل المادة في تكوينها بنسب معينة أو أوضاع معينة أو مسار معين، وبعبارة أخرى إذا نظرنا إلى الكون، أو ما يسميه البعض (الطبيعة) نراه في حركة دائمة وهذه الحركة تسير وفق نظام معين، أي أنها تحتاج في حركتها إلى قانون، فالإنسان يولد ثم يموت، والشمس تشرق من مشرقها وتغرب من مغربها ولا تتخلف، والقمر يبدأ هلالاً ثم بدراً .. الخ .

---

(١) الطب محراب الإيمان: الدكتور خالص جلبي: جـ١: ص٢٩-٣٣ .

إن هذه الحركة، حركة منتظمة وفق نظام معين وتخضع لقوانينه، فنستنتج من هذا كله وجود (كون ونظام) وهنا لا بد من سؤال، فنقول: من أوجد الآخر؟ أي هل أن الكون أوجد النظام؟ أو النظام هو الذي أوجد الكون ؟

فإن قلنا بأن الكون أوجد النظام، فهو قول باطل، ذلك لأن الكون هو الذي يسير بحسب هذا النظام ولا يملك الخروج عليه، فهو خاضع في حركته للنظام وهذا النظام مفروض عليه فرضاً، ومن كانت هذه صفته لا يكون موجداً، وأما إذا قلنا أن النظام هو الذي أوجد الكون فهو باطل أيضاً، لأنه لا يتصور وجود نظام بغير كون، أي أن النظام هو عبارة عن قوانين وجدت لتعيين المسار وتعيين النسب وهذه القوانين لا بد أنها صدرت عن مقنن أي قوى عاقلة، فما لم يكن كون تُحَدِّدُ حركته بنظام، لا يمكن أن يُتصور وجود هذا النظام إلا في الخيال، وهذا ليس سبيلنا، فكان لا بد من وجود آخر هو غير الكون وغير النظام، وهو الذي خلق الكون وخلق له نظامه، وهذا الغير ليس من الكون ولا من النظام، وهو (الله) خالق كل شيء المتصف بكل صفات الكمال اللائقة به .

ولا يصح أن يقال هنا، كيف آمنا بالله مع أننا لم نلمس ولم ندرك ذاته ؟ ذلك لأننا آمنا بوجود الخالق من وجود مخلوقاته، وبحثنا هو بحث فيما يقع تحت الحس، فأدركنا وجود الخالق ﷻ من بحثنا في الكون أي فيما يقع تحت الحس، أما الذات الإلهية فيستحيل إدراكها لأنها لا تقع تحت الحس، وكل ما لا يقع تحت الحس لا يمكن إدراكه، أي لا يمكن التفكير فيه، هذا وإن عدم إدراك الذات الإلهية، يجب أن لا يكون مدعاة للشك والريبة بل يجب أن يكون من مقومات الإيمان به تعالى لأن الإنسان – كما قلنا – محدود والله ﷻ غير محدود، فلا يمكن أن يدرك المحدود اللامحدود .

ثم أننا نشاهد أشياء كثيرة من المواد التي تستعمل للأكل أو للعب أو للعمل أو للسفر.. الخ. وكلها مصممة ومصنوعة وفق مواصفات معينة فإننا عندما نراها نجزم بأن هناك من صممها وصنعها، وبالرغم من عدم معرفة الصانع والمصمم وبالرغم من عدم مشاهدتنا له، فهل عدم مشاهدتنا ومعرفتنا لصانع تلك الأشياء أو المواد يجعلنا ننفي وجوده ؟.

إنها أثر والأثر يدل على المؤثر، إنها مصنوعة، والمصنوع يدل على الصانع وهكذا الكون، إنه أثر إنه مصنوع، فدل على وجود المؤثر ودل على وجود الصانع، وهو الله ﷻ.

ثم ليس كل ما يؤمن بوجوده الإنسان يتحتم عليه مشاهدته، فهناك أشياء كثيرة نؤمن بوجودها رغم أننا لم نشاهدها، إنما نشاهد أثرها فقط .

فمثلاً الكهربائية، إننا آمنا بوجودها بالرغم من عدم مشاهدتنا لها، فإننا لم نشاهد مرورها في السلك، ولكننا عندما نضغط على الزر ينير المصباح فيحصل عندنا اليقين بأن الكهربائية في السلك، من مشاهدتنا للضوء الذي هو أثر من آثارها، وكذلك المغناطيسية لم نشاهدها ولكن عندما نضع قطعة حديد أمام أخرى ممغنطة فيحصل الجذب، فأدركنا وجود المغناطيسية من ملاحظة أثرها وهو الجذب، فهل عدم مشاهدتنا للكهربائية في السلك والمغناطيسية في الحديد يجعلنا ننفي وجودهما؟!.

إن هذا البحث الموجز أوصلنا إلى الغاية المنشودة وهي إثبات أن للكون خالقاً خلقه ودبره، وخلق نظامه الذي يسير بحسبه، إنه بحث عقلي، لأنه بحث فيما يقع تحت الحس، بعكس البحث الفلسفي الذي لا يوصل إلى الغاية، لأنه بحث فيما ليس له واقع محسوس، لذا يؤخذ البحث العقلي ويرد البحث الفلسفي، بل يجب أن يقاوم من كل الناس، لأنه يؤدي إلى الكفر والضلال .

إن الله ﷻ لم يأمرنا أن نؤمن به إيماناً فلسفياً قائماً على الأوهام والخرافات، إنما أراد منا أن نؤمن به تعالى إيماناً يقينياً أساسه العقل، لذا نجد القرآن الكريم يلفت النظر دائماً إلى ما يقع عليه الحس ويلمسه الإنسان فنجده يشير إلى خلق الإنسان فيقول: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾[1] .

ويشير إلى مسار الكون فيقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٣٧ ﴾[2].

---

(١) الطارق: ٥ . (٢) فصلت: ٣٧ .

ويقـــــــول: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[1].

ويقول: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴿١٠١﴾﴾[2].

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي تشير إلى الخلق والإبـداع وكلـها تعـرض للإنسان ما هو واقع محسوس ..

أما أن يأتي أفلاطون ليحل المشكلة المستعصية على من سبقه من الفلاسفة ليقـول أنـه قد صدر عن الأول ثان، وصدر أو انبثق عن الأول والثاني ثـالث، وأن الثـاني هـو العقـل والثالث هو الروح الإلهي وما إلى ذلك من ترهات القول والخرافات، فإنه مردود أصـلاً، لأن قولاً كهذا لا يقبله ولا يستسيغه عاقل .

إن هذه الخرافات والترهات قامت في بحثها علـى أسـاس مـا يسـمى بــ (بحـث مـا وراء الطبيعة- الميثافيزيقية) فأدت إلى وقوع كل الباحثين على هذا الأساس في الغلط والتخبـط، ثم في الكفر والضلال والعياذ بالله ذلك أنهم نسبوا لله ﷻ (ولداً) وقد سمي هذا (الولد) أو هذا (الند)- كما مرَّ بنا- بـ (الابن) أو (العقل) أو (اللغــوس) أو (الكلمـة) وإنـه ذات قائم بنفسه كما تقول النصارى، وإنه أقنوم من الأقانيم الثلاثة التي يتشكل منها إلـه أهـل التثليث .

هذا وقد قال بحقهم الغزالي[3] في بحثه (أصناف الفلاسفة) الصنف الثالث:

"الإلهيون: وهم المتأخرون منهم مثل: سـقراط، وهـو أسـتاذ أفلاطـون وأفلاطـون أسـتاذ أرسطاطاليس، وأرسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب لهم العلوم، وحرر لهم مـا لم يكن محرراً من قبل، وأنضج لهم ما كان فجاً مــن علومـهم .. ثـم رد أرسـطا طـاليس علـى أفلاطون وسقراط، ومن كان قبلهم من الإلهيين رداً لم يقصِّر فيه حتى تبرأ عــن جميعـهم، إلا

(١) لقمان: ١١. (٢) يونس: ١٠١.

(٣) المنقذ من الضلال: ص٩٧-٩٩ .

أنه استبقى أيضاً من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها، فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من المتفلسفة الإسلاميين، كابن سينا والفارابي وغيرهما " إهـ

إن الله ﷻ (ليس كمثله شيء) وهو القائل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[1].

يعني: قل يا محمد هو الله أحد.. قل أحد لينفي الكثرة في الذات. الله الصمد.. الذي لا يحتاج إلى أحد، ويحتاجه الكل .. لم يلد، بأي شكل من أشكال الولادة.. ولم يولد، بأي شكل من أشكال التولد.. ولم يكن له كفواً أحد .. أي ليس هناك نداً له، ولا من يماثله بالقدرة والخلق والإبداع ..

الْوَحْدَانِيَّةُ

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣] .

وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

ولرُب قائل يقول: ما المانع من أن يكون الإله الذي ثبت وجوده واحد في الجوهر ثلاثة في الأقانيم كما تقول النصارى ؟

والجواب على ذلك :

إننا قد عرفنا أن الأقنوم هو (الفرد القائم في طبيعة عاقلة) وعرفنا كذلك أن من شروط الأقنومية (الاستقلال وعدم الاشتراك) أي (القيام بالذات)، وهذا كله يعني أن هناك ثلاثة آلهة: الآب والابن والروح القدس، أي التعدد في الذات، ولننظر ماذا سيحدث من هذا التعدد .

---

(١) الإخلاص .

لو افترضنا وجود إلهين - فقط، لا ثلاثة- متصفين بصفات الكمال.. وأرادا إيجاد العالم، فإما أن يتفقا أو يختلفا، فإن اتفقا، فإما أن يوجداه متعاونين، وهذا يوجب العجز لكل منهما، والعجز ليس من صفات الأزلي المتصف بصفات الكمال.

وإما أن يوجده أحدهما، ثم يوجده الآخر، وهذا باطل لأنه يكون تحصيل حاصل، وإما أن يوجده كل منهما في لحظة واحدة، وهذا باطل قطعا لاستحالة اجتماع مؤثرين على أثر واحد في لحظة واحدة، وإما أن يختلفا في الإيجاد، فإن أراد الأول إيجاده أراد الثاني عدم إيجاده، فإما أن تنفذ إرادتهما، وهذا باطل أيضا لأنه سيحصل التضاد وهو محال عقلا، وإما أن تنفذ إرادة أحدهما فيوجده، فيكون الآخر مغلوبا على أمره، فلا يكون عندئذ خالقا لأنه عاجز، والعجز ليس من صفات الأزلي الخالق المتصف بصفات الكمال .

فثبت بذلك (الوحدانية) لإله واحد، هو رب العالمين وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير وبكل شيء محيط .

هذا وقد أكد ﷻ على وحدانيته، ورد مزاعم المشركين وعراهم وكذبهم وأقام عليهم الحجة.

فقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

---

(١) البقرة: ١٦٣ . (٢) آل عمران: ٢ . (٣) المائدة: ٧٢-٧٣ .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(٥).

---

(١) المائدة: ١١٦-١١٧. (٢) إبراهيم: ٥٢.

(٣) النمل: ٦٠-٦٤. (٤) الإسراء: ٤٢-٤٣. (٥) الأنبياء: ٢٢.

وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [1].

ومن هنا وجب على الإنسان أن يؤمن إيماناً قاطعاً بأن الله أحد صمد، وأنه تعالى مستغنٍ عن المعين، لا شريك له في ملكه، وأنه تعالى خالق العوالم كلها دونما وسيط أو وسطاء، وما المسيح عيسى بن مريم والروح القدس عليهما السلام إلا مما خلق الله وأبدع، ويرد قول المفتري عبدالفادي[2] " فالتوحيد دون التثليث يحصر اللاهوت ويجعله خلواً من كل موضوع للمحبة والسعادة الأزلية، لأننا نرى في مشورة الأقانيم ومحبة أحدها الآخر مما يجعل في اللاهوت كل مقتضيات السعادة الأزلية ..

ويقول: فبواسطة الأقانيم الثلاثة، يقترب الله إلى المخلوقات وبدون هذا الاقتراب يصبح الله بعيداً عنا محجوباً عن إدراكنا منفصلاً عن اختبارنا " إهـ

إن النصارى على لسان القس عبدالفادي، يرون أن الله -ﷻ عما يقوله الكافرون- أرقى منهم بدرجة بشرية أو درجتين .

إن المشاورة تعني العجز وعدم الإحاطة والجهل والاحتياج، ومن كانت هذه صفاته لا يكون إلهاً، فالله ﷻ لا يجوز بحقه المشورة، كما لا يجوز بحقه الاحتياج لآخرين، لأن هذا كله عجز في عجز، ولا يجوز بحقه كذلك التجسد ليقترب من القس عبدالفادي ومن لف لفه، لكي يدركه ويخضعه لاختباره السخيف هذا .

إن ما يراه القس عبدالفادي وغيره، تصورات باطلة، إنها من إنتاج الفكر البشري الذي إذا ما ترك دونما رسالة إلهية يسقط في مثل هذا الواقع الآسن والمنحرف في المعتقد، وهذا عين الضلال والعياذ بالله، فيُضل نفسه ويُضل غيره عن سواء السبيل، فيبتعد عن الله بكفره به ويعبد الهوى .

---

(١) المؤمنون: ٩١ . (٢) شخصية المسيح: ص٦٩ .

الْحَاجَةُ إِلَى الرُّسُلِ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ [سورة النحل: ٣٦].

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)﴾

[سورة القصص: ٥٩].

أثبتنا في المبحثين السابقين من هذا الفصل، وجود الله ﷻ ووحدانيته، فتعينت بذلك العقيدة الصحيحة، وسقط ما عداها من عقائد، وفي هذا المبحث سنثبت حاجة الإنسان إلى الرسل..

فنقول: إن الله ﷻ خلق الإنسان، وأودع فيه غرائز وحاجات عضوية، ولا بد من إشباعها، وهي: غريزة التدين، غريزة النوع، وغريزة حب البقاء، فإذا تُرك للإنسان حرية إشباعها، فكلٌ سيشبعها بما يراه وحسب هواه، وعندئذ تسود في الأرض شريعة الغاب البهيمية، هذا يرى عبادة الأصنام وذلك يرى عبادة البقر، ويعبد من لا يستحق العبادة، وهذا يستبيح الزنا وهذا ينفر منه..الخ، فكان لابد من نظام ينظم طريقة إشباعها، حتى لا يطغى إنسان على إنسان ولا غريزة على غريزة. ومن هنا كانت الحاجة إلى الرسل من الله ﷻ يحملون للإنسان نظاماً ينظم غرائزهم ويعالج مشاكلهم وهذا النظام من خالق الإنسان الذي أودع فيه هذه الغرائز وهو أعلم بحاجاته، فكانت بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وقد أرسل الله ﷻ الرسل والأنبياء ﷺ على مدى الأزمان، ولم تَخْلُ أمة من رسول أو نبي، ليهدوهم إلى العقيدة الصحيحة (عقيدة التوحيد) وليبيِّنوا لهم الحلال والحرام وكان آخرهم محمداً ﷺ ..

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴿٧٣﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴿٨٥﴾﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾[5].

هذا وكان البعض بين فترة وأخرى يُعرضون عن ذِكره تعالى ويتخذون ما يناسب مصالحهم وأهواءهم أرباباً من دون الله، فيرسل لهم الرسل ليُقوِّم اعوجاجهم ويردهم إليه رداً جميلاً . وكان آخرهم رسوله الكريم النبي الأُمي محمد بن عبدالله ﷺ فجاء بمعجزته العظمى التي ستبقى خالدة إلى يوم الدين وهي القرآن الكريم.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ

---

(١) الأعراف: ٥٩. (٢) الأعراف: ٦٥ .

(٣) الأعراف: ٧٣: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾.

(٤) الأعراف: ٨٥: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

(٥) النساء: ١٧٠ .

ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (2).

إن هذه الآيات الكريمة وأمثالها تؤكد على عدم تعدد الآلهة، وتثبت التوحيد، وقد بلغها لعباده عن طريق الرسل والأنبياء المكلفين بالتبليغ من لدنه لهداية العباد إلى سبيل الرشاد، وكان آخرهم وخاتمهم سيدنا محمدا بن عبدالله ﷺ.

القرآن من عند الله

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٨٨] .

القرآن كتاب عربي جاء به محمد بن عبدالله ﷺ، فهو إما أن يكون من محمد وإما من العرب، وإما من عند الله، ولا يمكن أن يكون من غير هؤلاء الثلاثة. لأنه بلسان عربي مبين،

(1) المائدة: ١٥-١٦ . (2) الأنعام: ١٩-٢٤ .

فيستحيل على الفارسي أو الروماني أو أي أعجمي أن يأتي بمثل هذا الأسلوب وهذه البلاغة وهذا البيان المعجز.

أما كونه من العرب فباطل، ذلك لأنه تحداهم على أن يأتوا بشيء من مثله فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (٣).

وبهذا التحدي، ولعدم الإتيان بمثله، يسقط الادعاء بأن القرآن من عند العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان.

وأما كونه من محمد ﷺ فباطل أيضا، ذلك أن محمدا واحد من العرب، والتحدي يشمله باعتباره من العرب، فينطبق عليه ما ينطبق على كل العرب في عدم الإتيان بمثله.

ولا يصح أن يقال أن العرب عجزوا عن الإتيان بمثل ما قال به محمد، ذلك أن محمدا عربي وواحد من مجتمعه ومهما سما العبقري فلا يستطيع أن يخرج على مجتمعه فيأتي بما ليس بمقدور كل أبناء مجتمعه على الإتيان بمثله أو بشيء من مثله، هذا ولم يقل أحد من العرب بأن القرآن من محمد ﷺ بل قالوا إنه تلقاه عن أناس، فرد الله تعالى على هذا الافتراء فقال: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (٤).

---

(١) هود: ١٣. (٢) يونس: ٣٨. (٣) البقرة: ٢٣.

(٤) النحل: ١٠٣.

وزيادة في التعجيز والتحدي قـال تعـالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [(١)].

وبهذا يكون القرآن الكريم كتاب الله المنزل على عبده ورسوله النبي الأمي الأمين محمد بن عبدالله ﷺ.

ثم أن القرآن الكريم فيه من الآيات الكثيرة الدالة على أنه من عنـد الله ﷻ وليس من محمد ﷺ منها:

١- قـال تعـالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [(٢)].

إنه ﷺ كان قد أذن لبعضهم حيث أنه صدق ادعاءهم، فعاتبه الله تعالى علـى ذلـك، فلـو كان القرآن من محمد ﷺ لما خلد عتابا على قرار اتخذه مقتنعا به.

٢- قـال تعـالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [(٣)].

فكان كذلك وتم انتصار الروم على الفرس وتم كذلك انتصار المسلمين علـى مشـركي العرب يوم (بدر)[(٤)]، وتم الفرح بنصر الله في نفس اليوم الذي غلبت الروم الفرس.

فمن أين لمحمد ﷺ هذا العلم والتقدير؟! إنه ﷺ كان قد علـم بانتصـار الفـرس علـى الروم وسمع به وتحدث الناس عنه، ولكنه لم يعرف بعد ما إذا سيلتقي الفرس والروم ثانيـة وكيف يعلم أن الغلبة ستكون للروم على الفرس في الثانية، وبعد بضع سنين وبـالتوقيت مع نهاية معركة (بدر) وأن النتيجة ستكون النصر للروم والفرح بالنصر للمسلمين علـى

---

(١) الإسراء: ٨٨. (٢) التوبة: ٤٣. (٣) الروم: ٢-٥.

(٤) سنن الترمذي: تفسير سورة الروم.

مشركي العرب في نفس اليوم، لو أن ما حدث كان العكس، فما هو موقف القرآن الكريم وما هو موقف محمد ﷺ، ولو أنهم لم يلتقوا أصلا في أية معركة وفي (بضع سنين) فما هو موقفهما ؟!

إن القرآن الكريم أخبر .. وحدث فعلا ما أخبر به .

إن الأخبار التي جاءت في سورة الروم هي أخبار عن المستقبل وكشف للغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله ﷻ وحده .

٣- وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1] .

ليس له ﷺ أن يبدل القرآن ولا شيئا منه، إنه ﷺ يخاف إن هو عصى الله بتبديل القرآن أو بعضه أو عدم تبليغه عذاب يوم عظيم، إنه لم يكتبه بيده ولا هو من عنده، إنه ﷺ يتبع ما يوحيه إليه ربه، وبعد ذلك يقوم بتبليغه للناس، ثم تراه يقدم الحجة الدامغة لهم، فيقول لقد لبثت فيكم عمرا طويلا من قبل أن أدعوكم إلى ما أرسله ربكم من الكتاب حيث لم أكن أعلمه، أربعين سنة خلت من قبل، وأنا بين ظهرانيكم، لم تسمعوا مني ادعاء ولا كلاما كهذا أو ما يشبهه أفلا تعقلون ؟!

٤- وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[2] .

---

(١) يونس: ١٥-١٦ .　　(٢) المؤمنون: ١٢-١٤ .

إن محمدا ﷺ- وكما هو معروف لدى الجميع- كان (أميا) فمن أين له هذا العلم الدقيق؟!

إنه (علم الأجنة - الأحياء) إنه وصف دقيق لعملية تكوين الأجنة من التلقيح حتى الولادة، إنه ﷺ كان قبل أربعة عشر قرنا، وهذه التفاصيل اكتشفها العلم الحديث - أو اكتشف بعضها - فكيف تم لهذا الأمي أن يكتشف ويخبر عن هذه العملية المعقدة وبهذه الدقة من الوصف قبل أربعة عشر قرنا ؟!

٥- وقال تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾[1].

ولقد ذهب المفسرون في معنى هذه الظلمات الثلاثة مذاهب شتى، وكلها مقبولة ومنها: البطن والرحم والمشيمة، وعند علماء التشريح أن الرحم نفسه يحتوي على أكثر من غشاء .. فكيف علم هذا الأمي ﷺ حالة الجنين في هذه الظلمات الثلاثة قبل أربعة عشر قرنا ؟!!

٦- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3].

فهل كان ﷺ من علماء الفلك ؟!

لقد كان علماء الفلك إلى حد قريب مختلفين فيما بينهم، فكانوا يقولون إن الأرض مركز الكون، وأنها ثابتة لا تتحرك وبقية الأجرام تدور حولها ثم نسف هذا الرأي، وقام بدله

---

(١) الزمر: ٦ . (٢) الأنبياء: ٣٣ . (٣) يس: ٣٨-٤٠ .

الرأي القائل أن الأرض تتحرك وليست هي مركز الكون، وإنما هي تابعة للشمس والشمس هي مركز الكون وهي ثابتة لا تتحرك، ثم نسف هذا الرأي أيضا ليقوم الذي جاء به القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا، وهو أن ليس هناك شيء ساكن في هذا الكون البتة، وأن كل ما فيه يتحرك.. سبحانك اللهم، إنك أنت العليم القدير، كيف عرف محمد الأمي ﷺ أن كل ما في الكون يتحرك، فهل القرآن من كلام محمد ﷺ.

٧- وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ (١).

إن العلم الحديث اكتشف أن لكل إنسان بصمة خاصة به لا يشاركه فيها غيره قط -أي لا تتكرر- فكأنها توقيع خاص بشخصيته التي تخالف كل الشخصيات الأخرى، فكيف عرف هذه البصمة قبل أربعة عشر قرنا؟ فهل القرآن من كلام محمد ﷺ؟!

٨- ثم اسمعه وهو يعاتبه بشله، عندما ترك ما هو أولى بالفعل مع ذلك الأعمى فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ (٢).

٩- وأخيرا اسمع التحذير من رب العالمين، ونفي أن يكون بعض القرآن من محمد ﷺ. فقال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ (٣).

---

(١) القيامة: ٣. (٢) عبس: ١-١١. (٣) الحاقة: ٣٨-٤٩.

وعلى هذا يكون القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على عبده ورسوله محمد بن عبدالله النبي الأمي الأمين ﷺ.

محمد رسول الله ﷺ

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠] .

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ [سورة محمد: ٢] .

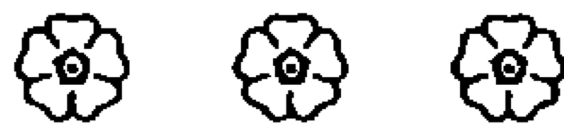
قلنا أن القرآن الكريم من عند الله ﷻ أنزله على عبده ورسوله الأمين محمد بن عبدالله ﷺ وأنه معجزة، والمعجزة لا يأتي بها إلا الأنبياء والمرسلون فيكون محمد ﷺ نبي الله ورسوله إلى الناس كافة، ثم أن رسول الله ﷺ جاء برسالته متحديا كل العقائد الزائفة، ومصدقا بما جاء به المسيح وغيره من الرسل عليهم السلام، وقد عرض عليه متاع الدنيا ومغرياتها فرفضها لأنه ما كان يدعو لينال من الدنيا مالا ولا جاها ولا ملكا ولا سيادة .

جاءته قريش تناشده إن كان يريد مالا جمعوا له مالا حتى يكون أغناهم وإن كان يريد سيادة سودوه عليهم، وإن كان يريد امرأة زوجوه بأجمل نسائهم وإن كان هذا الذي يأتيه (جان) بحثوا له في الطب حتى يشفوه، ولكنه ﷺ برسالته الحقة وإيمانه الراسخ بالله رب العالمين وقف كالجبل الأشم ورد عليهم بمقالته العظمى التي تنير درب المؤمنين الصادقين يخاطب عمه الذي توسطوا به ليحمله على ترك دعوته فقال:

[يا عماه.. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه] .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي المصلحة يا ترى لرجل تأتيه كل أسباب الدنيا والسلطان بين يديه طائعة متواضعة، ثم يختار لنفسه طريق الدعوة والتحدي، ويعرض نفسه لمحاولات الأذى والمقاطعة والاضطهاد والاغتيال ؟!

ألم يكن بإمكانه لو لم يكن رسولا أن يكون صاحب الكلمة فيهم والجاه العريض والسلطان الأوجه مقابل شيء واحد فقط هو التخلي عن هذه الدعوة والرسالة التي جاء بها، مما يؤكد بالدليل الجازم على أن أمرا علويا لا اختيار له في دفعه هو الذي حال بينه وبين إغراءات قريش، وهذا الأمر هو أمر الرسالة الإلهية، أمر الدعوة الإسلامية التي كلفه الله بحملها إلى الناس كافة لينقذهم من عبودية العباد إلى عبودية الله، ومن الشرك والضلال إلى التوحيد والهدى والنور، من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فصلى الله عليه وآله وصحبه وعلى كافة الأنبياء والمرسلين ومن دعا بدعوتهم أبدا إلى يوم الدين.



الْفَصْلُ الثَّالِثُ

اَلتَّبْشِيرُ وَالْمُبَشِّرُونَ

(الْوَسَائِلُ وَالأَهْدَافُ)

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾

[سورة الصف : ٨]

وقال تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

[سورة الأنفال : ٣٠]

تَمْهِيـدٌ

لقد أخذ أعداء الإسلام يبيتون له ويرسمون الخطـط والأسـاليب المتنوعـة للقضـاء عليـه عندما شعروا بخطره على عروشهم ومصالحهم وكان في مقدمتهم النصارى .

فقد اتفق أصحاب العروش وأصحاب المصالح المتسلطون على رقاب العباد مـن الذيـن يزعمون أنهم شركاء الله باتحادهم بالكنيسة، بعد أن اندحرت كل محاولة مسلحة قامت بـها جيوشهم أمام الجيوش الإسلامية، والتي منها الحروب الصليبية اتفق هؤلاء فيما بينهم علـى محاربة الإسلام، كل يدافع عن مصلحتـه، فكـانت حمـلات الجمعيـات التبشـيرية، فالقسـس يفتحون المراكز التبشيرية وأصحاب العروش يرصدون لهم الأموال اللازمة لذلك.

قال (أدوين بلس): " إن ريمون لول الإسباني هو أول من تولى التبشير بعـد أن فشـلت الحروب الصليبية في مهمتها[1]، فتعلم لول اللغة العربية بكل مشقة وجال في بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة"[2] إهـ

ثم تعاقب بعد ذلـك تأسيس جمعيـات تبشـيرية مـن معظـم دول أوربـا ورصـدت لهـا الميزانيات الضخمـة لتحقيـق غايتـها في القضـاء علـى الديـن الإسـلامي، فعملـت تلـك الجمعيات داخل البلاد الإسلامية باسم العلم تارة، وباسم البر والإحسان تارة أخـرى، وقـد اتخذت في كثـير مـن الأحيـان التطبيـب والتعليـم وسـيلة لنشـر أفكارهـا الهدامـة، وبـث سمومها .

---

(١) وهي القضاء على الدين الإسلامي .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي: ص٢٩-٣٠ .

أما من الناحية السياسية، فقد أوجدت هذه الجمعيات في البلاد الإسلامية أفكاراً قومية، ثم شكلت أحزاباً سياسية قومية، ترمي إلى استقلال البلاد على أساس قومي بصرف النظر عن الدين الجامع لهذه القوميات التي ذابت في بوتقة الإسلام وانصهرت فيه، فكان من جراء تأثير هذه الأفكار الخبيثة، أن تفرق المسلمون إلى فرق، وظهرت النعرة القومية التي قضى عليها الإسلام، فكان العربي مثلاً يرى في أخيه التركي المسلم غاصباً مستعمراً لبلاده.

جاء في كتاب التبشير والاستعمار[١]: " جميع الحركات القومية التي قامت في البلاد العربية اتسمت في أول أمرها بميل بارز إلى التسامح الديني ثم أن هذا التسامح بدأ يتطور حتى انتهى في أيامنا هذه ميلاً ظاهراً عن الدين ثم ظهر بوضوح أن هذه الحركات القومية ترمي إلى إضعاف الشعور الديني خاصة في البلاد الإسلامية والى قصر الصلات بين بلادنا على العنصر القومي وحده، فالصلة بين سورية ولبنان ومصر والجزائر ومراكش تقوم في رأي الأحزاب العربية القومية على (العروبة) أو على اللغة العربية وعلى شيء من التاريخ العربي مجرداً من كل صلة له بالإسلام، أما تركية وإيران وباكستان وأندنوسية فهي عندهم كالأرجنتين والمكسيك وهنكارية والدانمارك وإنكلترا وفرنسة سواءً بسواء، وبعض الأحزاب القومية أو الوطنية كالحزب السوري وحزب الكتائب اللبناني، تنظر إلى اليمن ومصر وتونس كما تنظر إلى السويد والنرويج وفنلندة. أما البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا نفسها هي أقرب إلى هذين الحزبين من اليمن وطرابلس الغرب لكثرة المهاجرين واتساع المصالح الاقتصادية بين سورية ولبنان وبين البرازيل والولايات المتحدة وفرنسا والمناطق التي تستعمرها فرنسا " إهـ

---

(١) ص١٧٦ .

وَسَائِلُ التَّبْشِيرِ وَسَاحَاتُ الْعَمَلِ:

١. الْمَاسُونِيَّةُ:

وكان أن وجد في العالم الإسلامي، حركات هدامة ترمي إلى هدم العقيدة الإسلامية، منها: الماسونية، وكان في مقدمة من انتسب إلى هذه الحركة الهدامة وكان يعد من زعماء الإصلاح -كذا- الأسدآبادي[1] المعروف بـ (جمال الدين الأفغاني).

يقول أحمد أمين مشيداً بجمال الدين الأفغاني[2]:" ومن تمام برنامجه في هذا الباب أن إنضم إلى المحفل الماسوني الاسكتلندي، لأنه يضم كثيراً من علية القوم لعله بذلك يتمكن من إيصال أفكاره إليهم ويضم طائفة من المصريين والأجانب، فلعل حرية القول فيه أتم، ولكن ما أن دخل (السيد) فيه حتى ثارت ثائرته وأخذ يهاجمه في تصرفه وينقده بخطبه المتوالية، غاضه من المحفل أنه وجد أعضاءه لا يحبون أن يتكلموا بالسياسية فقال: إن ما شوقني للعمل في بناية الأحرار عنوان خطير: حرية، مساواة، إخاء. وإن غرضها منفعة الإنسان سعياً وراء دك صروح الظلم وتشييد معالم العدل المطلق، ولكن كنت أنتظر أن أسمع وأرى في مصر كل غريبة وعجيبة، ولكن ما كنت لأتخيل أن الجبن يمكنه أن يدخل من بين اسطوانتي المحافل الماسونية!.

إذا لم تتدخل الماسونية في سياسة الكون وفيه كل بنّاء حر، وإذا كانت آلات البناء التي بيدها لا تستعمل لهدم القديم وتشييد معالم حرية صحيحة وإخاء ومساواة.. فلا حملت يد الأحرار مطرقة ولا قامت لبنايتهم زاوية قائمة .. وأخيراً استقال من هذا المحفل وأنشأ محفلاً آخر تابعاً للشرق الفرنسي " إهـ

---

(١) أنظر: الإسلام والحضارة الغربية: محمد محمد حسين.

(٢) زعماء الإصلاح: ص٧٩-٨٠ .

٢. التَّطْبِيبُ:

وأما في مجال التطبيب وما تقترفه الجمعيات التبشيرية من جرائم في سبيل نشر أفكارها وبث سمومها، فهذا ما يحدثنا عنه كتاب (التبشير والاستعمار) يقول(١):

" سخروا الطب في سبيل غايات، حسبك دليلاً على نوعها قولهم هم: حيثما نجد بشراً نجد آلاماً، وحيثما تكون الآلام تكون الحاجة إلى طبيب وحيثما تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير".

ويقول(٢): "وإذا أنت أردت أن تعرف مبلغ اهتمام الأطباء بالتبشير لا التطبيب، فاعلم أن نفراً منهم أنشأوا مستوصفاً في بلدة الناصرة، في السودان، وكانوا لا يعالجون المريض أبداً إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح.. وكان المبشرون يعلنون ذلك ولا يكتمونه. فقد قال المبشر (رشتر) في هذه المناسبة: من التطبيب في مستوصف أو مستشفى يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ومن شخص غير الطبيب لامتلأوا غيظاً وغضباً ".

أما حيث تمتزج الصفاقة بالتدجيل ويمتزج الجهل بموت الضمير فذلك كلام (ايراهاس) قالت وهي تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تبشيرية :" يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرّز لهم بالإنجيل، إياك أن تضيع الفرصة على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه " إهـ

٣. سِيَاسَةُ التَّعْلِيمِ:

ومن أخطر الأساليب الصليبية، السيطرة على سياسة التعليم في العالم الإسلامي، حيث أقصي الإسلام عن التعليم – إلاّ النزر اليسير – مما يتلقاه التلميذ أثناء مراحل التدريس والذي يسمى (بدرس الدين) ولا يتعدى حفظ بعض آيات القرآن الكريم لا تمس الساسة

---

(١) ص٥٩.

(٢) ص٦١-٦٢.

والحكم. فأدت هذه السياسة التعليمية إلى تخريج أفواج من أبناء الأمة الإسلامية، تحمل وجهة نظر الاستعمار الصليبي وثقافته، فظهر على أثرها بعض من أبناء الأمة ممن لـه الاستعداد للتعاون مع النصارى المستشرقين في تشويه الإسلام، وتحريف كلام الأئمة الفقهاء، بسوء قصد.

وقد أشار الدكتور مصطفى السباعي[1] إلى ما كان من أقوال الدكتور (علي حسن عبد القادر) الذي كان يدرس تاريخ التشريع الإسلامي واعتماده على مؤلف كبير (لجولد تسيهر) عنوانه (دراسات إسلامية) وكذبه على الإمام الزهري، وطعنه بأنه كان يضع الأحاديث للناس ثم إلقاؤه محاضرة في دار جمعية الهداية الإسلامية عن الإمام الزهري ليشرح فيها إخلاص هذا الإمام الجليل ويعرّي إمام الكذابين جولد تسيهر فقال:

" عندما أزمعتُ على إلقاء محاضرة في الموضوع في دار جمعية الهداية الإسلامية، وأرسلت إدارة الجمعية بطاقات الدعوة لهذه المحاضرة إلى علماء الأزهر وطلابه فلجتمع يومئذ عدد كبير منهم ما بين أساتذة وطلاب، ومن بينهم أستاذنا الدكتور عبدالقادر الذي رجوته حضور هذه المحاضرة وإبداء رأيه فيما أقول.

فتفضل مشكوراً بالحضور وأصغى إلى المحاضرة كلها، وكانت تدور حول ما كتبه جولد تسيهر عن الإمام الزهري وختمتها بقولي: هذا هو ما أراه في هذا الموضوع، وهذا هو رأي علمائنا في الزهري، فإن كان لأستاذنا الدكتور عبدالقادر مناقشة حول هذا الموضوع، إن لم يقتنع بما ذكرته فأرجو أن يتفضل بالكلام. فنهض الدكتور حفظه الله وقال بصوت سمعه الحاضرون جميعاً:

" إني أعترف بأني لم أكن أعرف من هو الزهري، حتى عرفته الآن وليس لي اعتراض على ما ذكرته " إهـ

أما ما هو المطعن على الإمام الزهري من جولد تسيهر ؟

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٢٧- ٢٨.

فهذا ما يحدثنا به ويطلعنا عليه الدكتور السباعي نفسه، وكان هو السبب بإلقائه محاضرته آنفة الذكر[1]: "يقول المستشرق جولد تسيهر: (إن الزهري اعترف اعترافاً خطيراً في قوله الذي رواه عنه معمر: إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث) وإنَّ ما يفهم منه استعداد الزهري لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الإسلامية، أما هذا النص الذي نقله، ففيه تحريف بسيط يقلب المعنى رأساً على عقب، وأصله كما هو في ابن عساكر وابن سعد ((أن الزهري كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس .. فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملي على ولده ليمتحن حفظه كما تقدم وأملى عليه أربعمائة حديث، خرج من عند هشام وقال بأعلى صوته: أيها الناس إنا كنا منعناكم أمراً قد بذلناه الآن لهؤلاء، وأن هؤلاء أكرهونا على كتابة الأحاديث، فتعالوا حتى أحدثكم بها فحدثهم بأربعمائة حديث)).

فانظر الفرق بين أن يقول (على كتابة أحاديث) وبين أن يقول (على كتابة الأحاديث)، إن جولد تسيهر حذف من كلام الإمام الزهري (أل) فقط فانقلبت الفضيلة إلى رذيلة .." إهـ

إن هذا نموذج لطلاب شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية التي تمنحها الجامعات الغربية النصرانية، والتي يشرف على إعداد مناهجها وتدريس موادها المستشرقون النصارى واليهود، فلنأخذ حذرنا منهم ومن مؤلفاتهم التي تعتمد على افتراءات المستشرقين من أمثال جولد تسيهر وأمثاله ويضيف الدكتور السباعي أن أحمد أمين قال[2] للدكتور علي حسن عبدالقادر: " إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما نراه مناسباً من أقوال المستشرقين، ألا ننسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إليهم على أنها بحث منك وألبسها ثوباً رقيقاً لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في فجر الإسلام وضحى الإسلام " إهـ

---

(١) المصدر السابق: ص٣٢٧ .

(٢) المصدر السابق: ص١٧٨.

٤. الْمُؤْتَمَرَاتُ:

ومن الساحات التي تعمل فيها الصليبية ساحة المؤتمرات ..

يقول الدكتور محمد محمد حسين[1]: "(الثقافة الإسلامية والحضارة المعاصرة) هذا هو عنوان كتاب نشرته مؤسسة (فرنكلين) الأمريكية، وهو يشتمل على مجموعة بحوث ألقيت في مؤتمر عقد بأمريكا في صيف سنة ١٩٥٣م، واشتركت في الدعوة إليه جامعة (برنستون) ومكتبة الكونغرس، وقد شهده عدد من المسلمين من شتى بقاع العالم الإسلامي بين أندونيسيا والهند والباكستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان ومصر، وكل هؤلاء قد اختارتهم أمريكا ووجهت إليهم دعوة خاصة للإشتراك في المؤتمر ببحوث إسلامية، وكان بإزاء هذا العدد من المسلمين عدد مساوٍ له من الأمريكيين المشتغلين بالدراسات الإسلامية .. والناظر في أسماء المشتركين في هذا المؤتمر ممن اختيرت بحوثهم للنشر، يجد أن بعض هؤلاء المشتركين من الأمريكيين قسس يحترفون التبشير، مثل الدكتور (ميلر بروز) أستاذ الفقه الديني الإنجيلي في جامعة (بيل) وقد كان اتجاهه التبشيري الهدام واضحاً كل الوضوح في دعاواه التي ساقها في مقالة للتشكيك في أسس العقيدة الإسلامية كالإيمان بالوحي والإيمان بنبوة محمد ﷺ والإيمان بصدق القرآن الذي أنزل عليه .

ومن هؤلاء المبشرين كذلك الدكتور(هارولدسميث) أستاذ ونائب قسم الديانات بكلية (ووستر) بولاية (أوهايو) وقد كان هذا القسيس رئيساً لقسم الفلسفة والأخلاق بالجامعة الأمريكية في القاهرة -وهذا يكشف لنا عن ماهية الدراسات الفلسفية والأخلاقية التي تلقن لأبنائنا في الجامعات الأمريكية- وبعض هؤلاء الأعضاء الأمريكان الذين نشرت بحوثهم في الكتاب من مستشاري وزارة الخارجية الأمريكية الذين يخضعون لتوجيهاتها السياسية مثل الدكتور(روفائيل باتاي) الذي كان مستشاراً في شؤون الشرق الأوسط بقسم الشؤون الاجتماعية بهيئة الأمم المتحدة، ومثل الدكتور (جون كرسويل) الذي كان ملحقاً للعلاقات الثقافية ببيروت، والدكتور (هارولد ألن) مدير قسم التربية بمؤسسة الشرق

---

(١) حصوننا مهددة من داخلها: ص٣٢١-٣٢٨ .

الأوسط الذي شغل مناصب علة ذات صبغة سياسية في منطقة الشرق الأوسط، فكان عضواً بإدارة التعليم بمنطقة القوقاز في مؤسسة إعانات الشرق الأدنى، وكان بالمركز الرئيس لتلك المؤسسة في اليونان، وكان عضواً في بعثة مترو للتربية في إيران، ومستشاراً فنياً ببعثة الشرق الأوسط ورئيساً لبعثة اليونسكو في الدول العربية، ومن هؤلاء السياسيين الأمريكان الذين شاركوا ببحوثهم في هذا المؤتمر الإسلامي كذلك الدكتور(نبيه فارس) الذي كان رئيساً للقسم العربي بإدارة المخابرات الحربية بمدينة يورك، وقدكان رئيساً لقسم التاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت، والدكتور (تشارلز ماثيور) عضو قسم البحوث بشركة البترول العربية الأمريكية بالظهران، والذي كان ملحقاً للعلاقات الثقافية بوزارة الخارجية الأمريكية في القاهرة ..

أما المسلمون فكثير منهم أمريكيو الثقافة ممن تلقوا دراستهم في فرعي الجامعة الأمريكية السابقين، أو ممن أتمُّوا دراستهم الجامعية في الولايات المتحدة نفسها، وبعضهم قد اختير لما يتوسم فيه من القدرة على توجيه التفكير في بلده، كأن يكون أستاذاً بإحدى جامعات البلاد الإسلامية أو وزيراً للمعارف في إحدى هذه البلاد، أو رئيساً لتحرير إحدى الصحف بها.. ومن الطبيعي أن يرد على الذهن في صدر هذه البحوث الأمريكية كثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة تشفي قلق النفوس، من العالمين ببواطن الأمور، فالمسلمون من أعضاء المؤتمر يشغلون مناصب خطيرة فيهم الوزير، وفيهم السفير، وفيهم الأستاذ الجامعي، وقد سافر بعض هؤلاء من أقصى الشرق (من أندونيسيا مثلاً) إلى أقصى الغرب في (أمريكا) .. إذا نظر القارئ في كل هذا أليس من الطبيعي أن يسأل لأي هدف تنفق هذه الأموال ؟!

وإذا نظر القارئ أن كل هذه البحوث تعالج مسائل إسلامية لا تعني إلا المسلمين - وأن آخر ما يرد على البال أن يكون المقصود بهذه الجهود الأمريكية هو فحص الإسلام تمهيداً للنظر في اختياره ديناً رسمياً للولايات المتحدة الأمريكية - أليس من الطبيعي أن يسأل: ما دخل القسس الأمريكيين والدبلوماسيين الأمريكيين في مشاكل الإسلام ؟!

وإلى أن يقدم لنا العليمون ببواطن الأمور إجابة شافية عن هذين السؤالين، لا بأس من أن نحاول نحن تَلَمُّسَ إجابة من بين سطور الكتاب، فمن الأهداف الواضحة في هذا المؤتمر، العمل على إيجاد ألوان من الروابط والعلائق - باسم الصداقة والتعاون- تحمي المصالح الأمريكية في البلاد الإسلامية من ناحية، وتستغل في تأليب شعوبها على روسيا من ناحية أخرى .

يجد القارئ هذه الظاهرة شائعة في الكتاب كله من أوله إلى آخره، يجدها في التمهيد الذي كتبه الدكتور(بايارد دوج) مدير الجامعة الأمريكية السابق في بيروت، حين يشير إلى أن العلاقة بين المسيحية والإسلام كانت علاقة عداء، وأن عليهما الآن أن يتحدا ليواجها المادية التي تحاول هدم الاعتقاد في القيم الروحية، ويجده في كلمة الدكتور (ميلر بروز) حين يتكلم عن القيم الروحية المهددة بالمادية والدنيوية، ويجده في كلمة الدكتور (هارولد سميث) عند كلامه عن التفكير الإسلامي الذي (لا يمكن إطلاقاً أن يتفق والجبرية الاقتصادية أو التفسير المادي للتاريخ، اللذين يعتبران أساسين في المذهب الماركسي) .

ويجده في كلام الدكتور (جون كرسويل) عن اتفاق المدنية الإسلامية والمدنية الغربية، في المثل الأخلاقية وفي الطبيعة الأساسية للأشكال الحضارية التي تتخذانها، ويجده في كلام الدكتور (كنبث كراج) التي تدور حول إبراز عناصر الإلحاد في الفلسفة الشيوعية، ولفت النظر إلى خطرها والى مطامعها التوسعية والتقريب في الوقت نفسه بين الإسلام والمسيحية، وإبراز نقاط الاتفاق في تعاليم الديانتين وروحيهما، والتدرج في ذلك إلى اقتراح تعاون الإسلام والمسيحية في درء خطر الشيوعية .

ولكن الدعوة إلى هذه الصداقة تتخذ شكلاً خطيراً تخطئه اللباقة في إخفاء المطامع الجشعة في كلمة الدكتور(جون كرسويل).. فهو يعترف بأخطاء أمريكا وأخطاء الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي محاولاً أن يبعث الطمأنينة بهذا الاعتراف في نفوس المسلمين، وبعد أن يشير إلى ما يربط الإسلام والغرب من أواصر وما تلتقي عنده مثلهما من نقاط، وبعد أن يشير إلى ما تستطيع أمريكا أن تقدمه من مساعدات اقتصادية، بعد ذلك كله يتجه

إلى هدفه، وهو التنبيه إلى خطر المطامع الروسية، واقتراح تنظيم هيئة مشتركة للدفاع عن هذه المنطقة، مع ما يستلزمه ذلك من:

(البحث الجاد في العُدد والإمكانيات العسكرية لكل دولة من الدول المتعاقدة وإذا كانت هذه غير كافية في الحروب الحديثة وجب أن تكون هناك مساعدة وتوجيه من جانب الغرب في قيادة الجيوش وتدريبها وإعدادها) " إهـ

وما أشار إليه الدكتور محمد محمد حسين في كشف محاولات إعداد المسلمين إعداداً نفسياً وعسكرياً، ليقفوا مع الغرب النصراني لمقاومة الشيوعية، وبالتالي خوض غمار حرب لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل ضد روسيا، وإبعاد المسلمين عن تلمس الطريق الصحيح لدفع خطر البلاء الجاثم على صدورهم، والمتحقق واقعياً من الاستعمار الغربي النصراني، إلى خطر محتمل يهدد بلادهم من الشيوعية ومن روسيا بالذات، كذلك قد جاء على لسان البعض من النصارى ممن حضروا مؤتمر قرطبة الذي انعقد سنة (١٩٧٧م) والذي نشرت مجلة العربي قسماً منه:

تقول المجلة: " وهناك واقع آخر يفرض الحوار بين الإسلام والمسيحية، طرحه أمام المؤتمر الدكتور (خ.أجنايفوا نايث) أستاذ تاريخ الثقافة بجامعة مدريد، مصحوباً بخريطة إحصائية دقيقة.

يقول الدكتور (نايث) [إن الإسلام هو أكبر قوة حية اليوم وهو الذي يدفع تيارات العالم الثالث، إذ أنه ينتشر أساساً في (٤٢) دولة .. ثم يقول إن سكان العالم ينتمون إلى (٦) ديانات، ثلاثة منها محلية: اليهودية التي تخص اليهود فقط، والهندوكية للهنود والمجوسية للمجوس، بينما الديانات الأوسع انتشاراً هي الإسلام والمسيحية والبوذية. ويضيف الدكتور (نايث): إن ربع سكان الكرة الأرضية الآن (ألف مليون) ينتمون إلى الإسلام والربع الآخر يعتنق المسيحية، والربع الثالث موزع بين الهندوكية والبوذية والمجوسية وبقايا الديانات الأخرى، والربع الأخير يعتنق الشيوعية، أي أن الشيوعية انتقلت خلال (١٠٠) سنة من لا شيء إلى السيطرة على ربع الكرة الأرضية .

وينتهي من هذا العرض إلى أن الشيوعية تتقدم فقط في الدول المسيحية والبوذية، ولما كانت اليهودية والهنودكية والمجوسية ديانات محلية لم تتأثر كثيراً بالمد الماركسي، فإن الإسلام يصبح الدين الوحيد الذي يتقدم ولا يتراجع، خصوصاً وأن هذا الدين - الإسلام - قادر على مواجهة الشيوعية والرأسمالية في آن واحد .

ثم يصل إلى هدفه عندما يقول: إن هناك خطراً ماثلاً يهدد العقيدة الجامعة (يعني الإيمان بالله) وهو واقع يجب أن ينتبه إليه الجميع ويتكاتفوا من أجل صده بالحوار والتعاون الدائمين] " إهـ

أقول للدكتور (نايث): لو كانت النصرانية المعاصرة هي التي جاء بها المسيح ﷺ لما هُزمت أمام المد الماركسي، ولكنها - وكما تعلم - من صنع أُناس جاءوا بعد المسيح، واسمع ما جاء عند أشعيا لتعلم ذلك:

" صوت قائل نادِ، فقال بماذا أُنادي ؟.. كل جسدٍ عُشْبٌ وكل جَمَالِه كزهر الحقل، يَبِسَ العشب، ذَبُلِ الزهر لأن نفخة الرب هبَّت عليه، حقاً الشعب عشبٌ، يبس العشب ذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد "[1] .

فلو كانت النصرانية (كلمة الله) لثبتت كما جاء عند أشعيا، ولكنها عشب من صنع الشعب، هبَّت عليه كلمة الله فتيبس العشب وذبل الزهر، لأن ما يصنعه الشعب لا يبقى دائماً مزهراً، بل يأتي عليه زمان يذبل، وهكذا الماركسية التي تخشاها ستذبل قطعاً، وسيبقى الإسلام مزهراً دائماً لأنه (كلمة الله) فإن تخشى الشيوعية حقاً.. فتعال إلى الإسلام الذي لا يخشاها ولن يخشاها، وهو كما قلت قادرٌ على مواجهة الشيوعية والرأسمالية في آن واحد .

أما ما تدعونا إليه للدفاع عن (العقيدة الجامعة) - كذا- فهذه الدعوة مردودة عليك، ذلك لأنه ليس بيننا وبينكم (عقيدة جامعة) لأننا موحدون لله، وأنتم مثلثون له، ولا يمكن أن

---

(١) ٤٠: ٦-٨

يتعايش التوحيد مع الشرك أو يتعاون معه أبداً، فتعال إلى حضيرة الإسلام حضيرة التوحيد وكلمة (لا إله إلا الله) الثابتة أبداً، أسلِم يُعطِكَ الله أجرك مرتين، ويضاعف لك فيه .

ونعود إلى المؤتمرات لنرى ما يردُ فيها من طعن ودس على الإسلام ونبي الإسلام والقرآن. لنقرأ ما نقله الدكتور محمد محمد حسين وما علّق عليه وشرحه يقول[1]: " أما الجانب الخطر من أهداف هذا المؤتمر فهو في الجهود المبذولة لهدم الإسلام، أو تطويره وجعله آلة من آلات الدعاية الأمريكية والغربية، فهذه الصداقة التي تريد أمريكا أن تقيمها محل الصداقات الإنجليزية والفرنسية التي تقلص ظلها عن هذه المنطقة إنما يقصد بها أن تكون هي الحارس الذي يقوم على حماية مصالحها المتعددة في الشرق .. هذه الصداقة المنشودة لا تقوم - إن قامت - إلا على أساس من المشاكلة والتفاهم المتبادل الذي تلتقي عنده وجهات النظر، وتتقارب فيه الطباع والأمزجة، وهذه المشاكلة لا تقوم إلا بتقارب القيم الأخلاقية والاجتماعية، وهذه القيم لا تتقارب ما دامت الشعوب الإسلامية تعيش على قيم ثابتة تخالف قيم الغرب وهي قيم الإسلام فلا بد إذن من أحد حلين: إما أن يُمحى هذا الإسلام بتشكيك الناس فيه وفي قيمه وفي الأسس التي يستند إليها ويحاصر بحيث لا يتجاوز نفوذه المسجد وبحيث يفقد سيطرته على مسلك الأفراد في حياتهم الاجتماعية، وإما أن يخضع هذا الإسلام للتطوير بحيث يصبح أداة لتبرير القيم الغربية، والتقريب ما بين الشعوب الإسلامية وبين الغرب.. على أن الأسلوب الأول بشقيه - هدم العقيدة من ناحية ومحاصرتها من ناحية أخرى - هو أصلح تمهيد لإقناع المسلمين بتطوير قيم الإسلام، فهذا التطوير لا بد -لكي يثمر ثمرته المرجوة - أن يحدث بأيدي المسلمين أنفسهم، وهم لا يفعلونه إلا إذا ضعف يقينهم بالإسلام فاعتقدوا أنه يتعارض مع حاجات الحياة من ناحية، أو تعودوا إهماله وعدم التقيد بالتزام قواعده في شؤون الحياة من ناحية أخرى .

أما الدعاوى الهدامة التي يقصد بها إضعاف الثقة بالإسلام تمهيداً للقول بضرورة إعادة النظر فيه وتطويره، فأنت تجدها في مثل مقالة القسيس (ميلر بروز) حين يطالب بوضع (تجربة الدين) و(تجربة النبوة) والمعجزات والصلاة والحياة الأخرى وضع بحث " إهـ

---

(١) المصدر السابق: ص٣٢٩-٣٣٢ .

ونحن نقول لهذا القسيس الأحمق، لماذا لا يضع مسألة (ولادة الإله الإنسان يسوع) موضع البحث ويخضعها لما يسميه (التجربة) ؟!

أما المسلمون فلا حاجة لهم بذلك، لأنهم يفرقون بين البحث العلمي والبحث العقلي، ولأنهم لا يطلبون الدليل من الطب – مثلاً – عندما يبحثون في مسألة عقائدية ولا يطلبون الدليل من الجغرافية عندما يبحثون في مسألة شرعية .

ويقول الدكتور محمد حسين: "وتجدها كذلك في مثل ما يزعمه القسيس (هارولد سميث) من أن جميع الصياغات اللفظية نسبية ومن ثم فهي غير معصومة ويجب تعديلها بين حين وآخر "إهـ

ونحن نقول لهذا القسيس المريض إن القرآن الكريم قطعي الثبوت، وقد جاء فيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر /٩] أما اللفظ غير المعصوم والنسبي، فأنت تجده في كتابك المقدس لذا نجدكم دائمي التغيير والتبديل في طبعاته.

فمثلاً كانت لفظة (الفارقليط)من ألفاظ العهد الجديد من كتابكم المقدس، ولما كانت تعني (الرجل كثير الحمد) – في اللغة اليونانية – وهي نسبة إلى (أحمد)ﷺ، والألفاظ عندكم نسبية أقدمتم على تحريف هذا اللفظ فأبدلتموه بـ (المعزي) ولكن لما كانت لفظة المعزي لا تنقذكم من عدم إتباع محمد ﷺ لأن اليسوع يقول:

" وأنا أقول للآب فيرسل لكم معزياً آخر " وهذا يعني أن اليسوع نفسه (معزياً) وآخر مثله سيرسله وليس هو الله ولا أبن الله، فأقدم بعضكم على تحريف لفظ (المعزي) بلفظ (الحامي) مثل ما صنع الحداد .

فإذا كان قد حزَّ في نفسك ما وجدته في كتابك المقدس، وأغاضك ثبات القرآن الكريم من كونه معصوم في ألفاظه، فقلت ما قلت فهذا لا يغير واقع كلا الكتابين، ولا يؤثر قيد شعرة في نفوس المسلمين الواعين، فانطح برأسك ما يحطمه. ويقول الدكتور محمد حسين: "أما محاصرة الدين لتضييق دائرة نفوذه وقصرها على شؤون العبادات وإلغائها في المعاملات

التي يقوم عليها تنظيم المجتمع فأنت واجدها في مثل عرض القسيس (هارولد سميث) الجذاب الخادع لما يسميه (نظرية ضياكوك ألب) في فصل الدين عن الدولة وضياكوك ألب هذا كما يقول القسيس الأمريكي هو (واضع الأسس النظرية للدولة التركية الحديثة)" إهـ

٥. صِيَانَةُ الآثَارِ وَالتَّنْقِيبُ عَنْها:

ويقول الدكتور محمد محمد حسين[١]:" ومن أساليبهم في التطور كذلك - وهو أسلوب خبيث يخفى على أكثر الناس - بعث التاريخ السابق على الإسلام في كل بلد من البلاد الإسلامية، والكتاب الذي نعالجه يحتوي على مثالين لهذا الأسلوب في مقالتي الدكتور (كون) والدكتور (ولسون) وستجد في المقال الأول صورة من اهتمام أمريكا بتوجيه المسلمين للعناية بالتاريخ القديم، حيث يقول الدكتور (كون): منذ الآن يجب أن يبذل علماء الآثار الغربيون جهداً مشتركاً لتدريب علماء الآثار المسلمين حتى يستطيعوا القيام بالعمل الذي يقومون به.. ويجب أن يبذل كل جهد ممكن للتأكد من أن هذه الأبنية والأهرام والتماثيل والنقوش سيحافظ عليها.

وستجد في المقال الثاني صورة مما يبذله الغربيون من جهود في تأسيس علم الآثار وإنشاء إدارات ومتاحف وطنية له في كل مكان، والأمريكيون يهدفون بذلك تلوين الحياة المحلية في كل بلد من البلاد الإسلامية بلون خاص، يستند في مقوماته إلى أصول الجاهلية الأولى وبذلك تعود الحياة الاجتماعية التي وحّد المسلمون مظاهرها إلى الفرقة والإنشعاب برجوعها إلى أصولها القديمة السابقة على الإسلام فيستريح المستغلون من احتمال تكتل المستعبدين، ثم تكون هذه المدنيات الحديثة أكثر قبولاً لأصول المدنية الغربية، ويكون كل شعب من هذه الشعوب أطوع لما يراد حمله عليه من الصداقات بعد أن تتفكك عرى الأخوة الإسلامية " إهـ

---

(١) المصدر السابق ص ٣٣٦- ٣٣٨ .

أنظر إلى البلاد العربية .. في العراق سومر وبابل وآشــور، وفي مصـر الأهرامـات وأبـو الهول والأقصر، وفي الأردن جرش، وفي لبنان بعلبك .

والحمد لله رب العالمين الذي أوحى إلى عبده ورسوله الأمين محمد ﷺ بسحق الأصنـام وإزالتها، مثل هبل واللات والعزى، وإلا لكان أمر إعادتها إلى أماكنها أمر مرهــون للزمـن، على اعتبار أنها آثار تلك البلاد لما قبل الإسلام .

ويواصل الدكتور محمد محمد حسين قوله " وذلـك مـا لا يكـاد يخفـى في قـول الدكتـور (ولسون) إن في بلاد الشرقين الأوسط والأدنى في هذه الأيام نهضة حضارية هي من ناحيـة جديدة، ولكنها من ناحية أخرى بعث للقديم، ومـن المأمول والمتوقـع أن النهضـة العربيـة الإسلامية ستكون تأكيداً للقيم القديمة في نطاق الأحوال الشخصية ".

وهذا واضح أيضاً في كلامه عن (نهضة الغرب المسيحي) وحركة (إحياء المعارف) الـتي (قامت عمليات التفكير والجدل فيها على أعمال الكلاسيكية الوثنية)، حيث قال بعد ذلك:

"ونستطيع أن نعبر عن هذه بعبارة أخــرى فنقـول: لقـد كـان الغـرب في الثقـة بقوتـه الفكرية وبإيمانه الديني بحيث أتخذ أساساً له مواد تنتمي إلى عصر سابق على المسيحية، وقد تمكن بالاعتماد على هذا الأساس القديم من أن يدرس نفسه ويختط سبيله للمستقبل، فهل يصدق هذا القياس على الإسلام ؟ ".

هذا الاهتمام الشديد بالآثار يذكرنا بالنشـاط المفـاجيء لبعـوث الآثـار الأجنبيـة عقـب الحرب العالمية الأولى، وما صحب هذا النشاط من عرض (روكفلـر) المغـري المريـب، فقـد أعلن هذا الـثري الأمريكـي وقتـذاك تبرعـه بعشـرة ملايـين دولار لإنشـاء متحـف الآثـار الفرعونية يلحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن ويذكرنا ذا الاهتمام الأمريكي الجديد أيضاً بالمادة (٢١) من صك انتداب بريطانيــة علـى فلسـطين عقـب الحـرب العالميـة الأولى، وهو الصك الذي أصدرته العصابة التي كانت تسمى وقتذاك (بعصبة الأمم) فقــد بلغ اهتمام الغرب لشديد بالآثار وقتذاك إلى درجة إثباته في صلب صــك الانتـداب الـذي تنص المادة الحادية والعشرون منه على :

(أن تضع الدولة المنتدبة وتنفذ في السنة الأولى من تاريخ تنفيذ هـذا الانتـداب قانونـاً خاصاً بالآثار والعاديات) إهـ

أَهْدَافُ التَّبْشِيرِ وثِمَارُ الْعَمَلِ:

١. إبْعَادُ الإسْلاَمِ عَنْ مُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ:

وكان من حصيلة هذا العمل المتواصل من الجمعيات التبشيرية الذي دام قروناً زعزعـة الإسلام في نفوس بعض المسلمين بتشكيكهم في دينهم وهم سائرون في طريق تحقيق المزيد لإبعادهم عن إسلامهم، وبالتالي القضاء عليه بإبعاده شيئاً فشيئاً عن معترك الحياة، ثم تقديمه بثوب جديد يمكن أن يخدم مصالحهم ونشر أفكارهم وبث سمومهم.

فقد وقف القس (ينغ) سنة (١٩١١م) ليقدم تقريره عن الانقلابات السياسـية في جزيـرة العرب في مؤتمر (لكنو) فقال[1]:" إنه قد أزف الوقت لارتقاء العالم، وسـيدخل الإسـلام في شكل جديد على الحياة والعقيدة ولكن هذا الإسلام الجديد سـينزوي في النهايـة ويتلاشـى بالنصرانية " إهـ

وبعد أن انتهت الحرب العالميـة الأولى ووضعـت أوزارهـا وانتصـرت الصليبيـة علـى المسلمين – لا على الإسلام – وقسمت البلاد الإسلامية إلى دويلات، منها علـى الأسـاس القومي كتركيا وأيران، ومنها على الأسـاس الإقليمـي (كالشـام والعـراق) ووقـف القـائد الصليبي (أللّنبي) على قبر البطل المجاهد صلاح الدين الأيوبي ورفسه قائلاً كلمته المعروفة " الآن انتهت الحروب الصليبية ".

ولكن القائد الصليبي اللنبي كان مخطئـاً، حيـث أن الحـروب الصليبيـة لم تنتـه، ولكنـها دخلت بشكل جديد وأساليب متعددة، وهي أخطر في واقعها ونتائجها مـن تلـك الحـروب الدموية المكشوفة، حيث أن أساليب المعركة – أو المعارك – الجديدة مستورة ملتوية تنطلـي غاياتها على كثير من أبناء الأمة منها:

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٧٩.

١- تنفيذ وعد بلفور .

٢- ربط البلاد بالأحلاف العسكرية .

٣- إيصال من ينوب عنه إلى دست الحكم في البلاد ليمرر مشاريعه .

٤- إفشاء وتركيز مفهوم الاستقلال عند أبناء الأمة الذي يعني إبقاء البلاد الإسلامية مجزأة والحفاظ على الحدود التي وضعها باسم الوطنية .

٥- نشر ثقافته بجعلها بديلاً عن الثقافة الإسلامية .

٢. مُحَاوَلَةُ النَّصْرَانِيَّةِ لِلإِنْقِضَاضِ عَلَى مَرَاكِزِ الْحُكْمِ:

وبعد أن تم للنصارى ما أرادوا في كل الساحات التي ذكرناها - والمسلمون في غفلة ونوم عميق - لم يبق لهم إلاّ الإنقضاض على مراكز الحكم في البلاد الإسلامية، لتحويلها إلى بلاد نصرانية، وهم يتبعون أساليب شتى للوصول إلى غايتهم هذه، والتي تعني القضاء على الإسلام والمسلمين معاً، كما فعلوا في أسبانيا سابقاً - بلاد الأندلس - وكما هم يحاولون في لبنان والفلبين والحبشة وأندونيسيا الآن، ففي لبنان يسيرون على هدي وثيقة كتبت باللغة الفرنسية وجدت في أحد الأديرة في جبل لبنان وترجمت إلى اللغة العربية ونشرت في (مجلة التربية الإسلامية) التي تصدر في بغداد بعددها السابع للسنة السابعة في الصفحة (٤١٨-٤١٩)، وقد كتبت سنة (١٩٢٠م)، تقول الترجمة :

" يا أبناء يسوع، يا من صبرتم على الذل والهوان عبر القرون دفاعاً عن عقيدتكم، أيها الشرفاء الأطهار، لا تنسوا هذه الوصا العشرة :

أولاً: إن هذا الوطن لم يخلق إلاّ لكم، حتى تجمعوا شملكم وتباشروا حريتكم بعد الحروب التاريخية، فاعلموا جيداً أن كلمة لبناني معناها مسيحي، أما العرب الذين جاءوا من الصحراء فيجب أن يعودوا إليها.

ثانياً: وقد رتبنا لكم أهم الأشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة في هذه المنطقة، مثل تمليك الأراضي والتوكيلات الأجنبية والوضع السياسي وشؤون النقد وبقي عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب وتزيدوها مع الأيام .

ثالثاً: جاهدوا للسيطرة على المصايف وأمور السياحة وامتلاك ساحل البحر، وأخرجوا من قراكم كلما أصبحتم أغلبية، ولا تنسوا تجهيز ميناء احتياطي في مدينة أخرى غير بيروت بحيث لا يكون فيها مسلمين وذلك عندما تسنح الفرصة .

رابعاً: عليكم بأسباب القوة من رياضة وسلاح وتنظيمات للشباب واهتموا بالجيش، وعليكم بكتمان أموركم والوقوف من سلامة صفوفكم لأن المعركة مع الأعداء مستمرة وطويلة وهم يطوقونكم من كل ناحية .

خامساً: احرصوا على الزعامة الأدبية كنشر الكتب والسيطرة على النقابات والاتحادات ولا تعترفوا بأن تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين وحدهم، وحاربوا بلا هوادة الأشخاص والأفكار التي تعاكس اتجاهكم.

سادساً: إن الاختلافات المذهبية بينكم يجب أن تخرج عن النظرية والسطحية، لأن حياتكم مرهونة باتحادكم أمام العدو الكافر، ولكنكم أبناء يسوع الذي علمنا المحبة .

سابعاً: ادرسوا دائماً مخططات الآخرين وتدخلوا لتعرفوا ما عندهم ولا مانع للبعض من التظاهر بتأييدهم عند الضرورة، ولكن كل واحد يبقى مرتبطاً برؤساء كنيسته ولا يعصي أوامر الآباء المخلصين لكم .

ثامناً: ارفعوا رؤوسكم وشعاركم في كل مكان مرتفع واعلموا أن كل القوى الجبارة في العالم الحر تساعدكم وتقف إلى جواركم في أسرع وقت بطلب أو بدون طلب، ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون ذلك.

تاسعاً: اجتهدوا في التقرب من ملوك العرب وأمرائهم بالخدمات الطبية والخدمات الشخصية فهي شيء سهل جداً ولكنه يفتح مجالات واسعة للعمل ويدر عليكم أموالاً طائلةً ونفوذاً كبيراً حتى في البلاد المتعصبة عليكم.

عاشراً: وإن معركة الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية فدققوا كثيراً في ذلك واهتموا بإخوانكم المغتربين والذين نزلوا عليكم من البلاد الأخرى لتحتفظوا بحقوق الأغلبية المقررة وإلاّ ضاعت كل الجهود" إهـ

وهم في البلاد التي لا أثر للمسلمين على دست الحكم فيها ولكنهم يشكلون قوة قد تهددهم في المستقبل، يتبعون أساليب التهديد والوعيد مع قادة المسلمين فيها، كما فعلوا مع أحد زعماء المسلمين في الفلبين، وهو عضو في البرلمان هناك.

وقد نشر الأستاذ (إبراهيم الجبهان) في كتابه (ما يجب أن يعرفه المسلم)[1] ترجمة هذه الرسالة التي تلقاها هذا الزعيم من العصابات الصليبية وهي:

"السيد... نكتب إليك نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح، فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ومصير (البنداتون) ليس إلا دليلاً لكم يا مسلمي الفلبين ومصير (أومبا) يجب أن يكون درساً لكم ومصير (الداتومانج) في (كوتاباتو) يجب أن يكون إنذاراً لكم وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكراً المصير الذي ينتظركم، وتذكروا دائماً أن الفلبين أمة مسيحية وبأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبداً، إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الحل وأن الجهاد للوحدة في دين المسيح يجب أن يستمر.

وعندما زرع (ماجلان) صليبه في جزيرة (ماكتان) منع انتشار الإسلام في هذا الأرخبيل، وكان أيضاً إشارة التقدم، وإلى أن الصليب علامة هذه الوحدة في المسيح، والمسيحية هي التي وهبت التقدم للفلبين، والمسيحية هي التي حطمت حكم (الداتو) ومستعمرات (فيسلي).

---

(١) ص٢٠-٢٢.

إن الإسلام هو العامل الأكبر الذي منع تقدم المسلمين لأنه لا يكيف نفسه للحياة العصرية، ولقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلتكم بالعالم العربي، إن المسيحيين لن يتحملوا المزيد من إساءاتكم، وإننا لن نتحمل إنذاراتكم عن الحرب المقدسة، وكلما توقفتم عن الكلام بخصوص المساعدة من الأمم الإسلامية كلما انتهت المشكلة في (مندناو)[1] سريعاً، وطالما أن الفرصة سانحة لكم لكي تظهروا رغبتكم في الانضمام إلى الجهاد للوحدة في الله بواسطة المسيح، فمن الأفضل أن تفعلوا ذلك مبكراً، فمكانتكم ذات النفوذ مؤقتة ولكن قد تكون الفرصة مواتية بأن تظلوا متمسكين فيها إذا فكرتم بهذه الأشياء، ففي هذه الأمة المسيحية كنتم مشكلة أيها المسلمون، والحل للنزاع المسيحي الإسلامي هو قبولكم للمسيحية كدين، وأن تقودوا شعبكم إلى هذا الاقتراح وهو الحل لمشكلتكم" إهـ

بهذا الحقد الأسود الظالم يخاطب نصارى الفلبين المسلمين هناك، بينما عاش النصارى طيلة الحكم الإسلامي في كنف المسلمين لا يخشون جوراً ولا هضماً، ولو طرح أحد المسلمين اليوم مفهوماً عن (الدولة الإسلامية) مثلاً، أو طرح حكماً شرعياً يتعلق بحالة الناس العامة على أساس أنه الحكم الوحيد الذي يحمل الحل الصحيح، لأنه من عند الله وهذا الحكم الشرعي يتعارض وما عليه الوضع القائم في العالم الإسلامي، لثار المسلم الجاهل أو المسلم المنتسب (بالجنسية فقط) دفاعاً عن أخيه النصراني – أي أخيه في العروبة والوطن – قائلاً: ماذا تقول ؟! وأين يذهب النصراني ؟؟.

أما النصارى – ويا للأسف – فإن لهم ملء الحرية بأن يطرحوا ما يشاؤون ومتى يشاؤون، وبأية وسيلة ممكنة دونما اعتراض، والسبب واضح ومعلوم عند العارفين في بواطن الأمور .

هذا ومن مخططات النصارى في العالم الإسلامي، والتي ترمي إلى استلام الحكم، في مصر إليك ما نشره الأستاذ إبراهيم الجبهان، وهو عبارة عن نص ورد في الاجتماع المغلق الذي

---

(١) الجزيرة التي تعد معقلاً للثوار المسلمين .

عقده (البابا شنودة) في (١٩٧٣/٣/٥)، مع القساوسة والأثرية بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية وسجلته الأجهزة الخاصة[١].

" بدأ البابا شنودة كلمته بأن بشرهم بأن كل شيء يسير على ما يرام حسب الخطة الموضوعة والتخطيط المرسوم لكل جانب من جوانب العمل على حدة في إطار الهدف الموحد، وقد تحدث في عدة موضوعات تشمل عدة نشاطات كما يلي:

١- عدد شعب الكنيسة:

صرح بأن مصادرهم في إدارة التعبئة والإحصاء أبلغتهم أن عدد المسيحيين في مصر بلغ ما يقارب ثمانية ملايين نسمة، ويجب أن يعلم ذلك شعب الكنيسة كما يجب عليهم أن ينشروا ذلك ويؤكدوه بين أفراد الفئات المسلمة لأنه سيكون سنداً في المطالب التي سنطلبها من الحكومة وسنذكرها لكم اليوم .

والتخطيط العام الذي تم الاتفاق عليه بالإجماع، والذي صدرت بشأنه التعليمات، وُضِع على أساس بلوغ شعب الكنيسة إلى نصف الشعب المصري، حتى يتساوى عدد شعب الكنيسة مع عدد المسلمين لأول مرة (منذ الاستعمار العربي والغزو الإسلامي لبلادنا) .

والمدة المحددة في التخطيط للوصول إلى هذه النسبة هي (١٢-١٥) سنة من الآن، ولذلك فإن الكنيسة تحرِّم تحديد النسل أو تنظيمه، وتعتبر كل من يفعل ذلك خارجاً عن تعليمات الكنيسة، ومطروداً من رحمة الرب، وقاتلاً لشعب الكنيسة ومضيِّعاً لمجده، وذلك باستثناء الحالات التي يقرر فيها أطباء الكنيسة خطر الحمل والولادة على حياة المرأة .

وقد اتخذت الكنيسة لتحقيق هذه الخطة بالنسبة لزيادة عدد المسيحيين ما يأتي:

أ - تحريم تحديد النسل وتنظيمه بين شعب الكنيسة .

---

(١) المصدر السابق: ص٢٣-٣٠ .

ب- تشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين .. وخاصة وأن أكثر من (٦٥٪) من الأطباء وبعض الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة .

جـ- تشجيع الإكثار من النسل بين شعب الكنيسة بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية للأسر الفقيرة من شعبنا .

د- التنبيه على العاملين بالخدمات الصحية على المستوى الحكومي وغير الحكومي بمضاعفة الخدمات الصحية بين شعبنا المسيحي، وبذل العناية والجهد الوافرين وذلك من شأنه تقليل نسبة الوفيات بين شعبنا المسيحي على أن يكون تصرفهم غير ذلك مع المسلمين.

هـ- تشجيع الزواج بالسن المبكرة بتخفيض تكاليفه، وذلك بتخفيض رسوم فتح الكنائس ورسوم الإكليل بالكنائس الكائنة بالأحياء الشعبية .

و- تحرم الكنيسة تحريماً باتاً على أصحاب العمارات والمساكن تأجير أي مسكن أو شقة أو محل تجاري للمسلمين، وتعتبر كل من يفعل ذلك من الآن مطروداً من رحمة الرب، ورعاية الكنيسة، كما يجب العمل بشتى الوسائل على إخراج المسلمين الذين يسكنون العمارات والبيوت المملوكة لشعب الكنيسة، وهذه السياسية الإسكانية إذا استطعنا تنفيذها بقدر الإمكان فإن من شأنها تشجيع الزواج بين الشباب المسيحي وتصعيبه وتضييقه بقدر الإمكان على المسلمين مما يكون له أثره الفعال للوصول إلى هذا الهدف حيث لا يخفى أن الغرض من هذه القرارات هو انخفاض معدل الزيادة بين المسلمين، وارتفاع هذا المعدل بين الشعب المسيحي .

٢- انتصار شعب الكنيسة :

قال: إن المال يأتينا كما نطلب وأكثر مما نطلب من ثلاثة مصادر هي: (أمريكا والحبشة والفاتيكان) ولكن يجب أن يكون الاعتماد الأول في تخطيطنا الاقتصادي على مالنا الخاص الذي نجمعه من الداخل وبالتعاون والزيادة من فعل الخير بين أفراد الشعب المسيحي .

كذلك يجب الاهتمام بشراء الأراضي، وتنفيذ القروض والمساعدات لمن يقومون بذلك لمساعدتهم على البناء، وقد أثبتت الإحصائيات الرسمية أن أكثر من (٦٠٪) من تجارة مصر الداخلية بأيدي المسيحيين، ويجب العمل على زيادة هذه النسبة، وتخطيطها في المستقبل يركز على إفقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم، وبالقدر الذي يؤدي إلى إثراء شعبنا. لذلك يلزم المداومة على تذكير شعب الكنيسة والتنبيه عليهم مشدداً من حين لآخر لمقاطعة المسلمين اقتصادياً، والنهي عن التعامل معهم نهياً تاماً، إلا في الحالات المستحيلة وذلك يعني، مقاطعة المسلمين ممن هم في سلك المحاماة، والمحاسبين والمدرسين والأطباء والصيادلة، وكذلك مقاطعة العيادات والمستشفيات التي يملكونها والمحلات التجارية والجمعيات الاستهلاكية فيما أمكن، وما دام يمكن التعامل مع شعب الكنيسة لسد حاجتهم وكذلك مقاطعة صنّاع المسلمين وحرفييهم والتعامل مع الصنّاع والحرفيين المسيحيين ولو كلّف ذلك الفرد الجهد والمشقة.

ثم قال: إن هذا الأمر مهم جداً وخطير بالنسبة للتخطيط المالي والتخطيط العام على المدى القريب والبعيد.

٣- الجانب التعليمي :

قال: إنه يجب بالنسبة للتعليم العام للشعب المسيحي الاهتمام بالسياسة التعليمية حالياً في الكنائس مع مضاعفة الجهد خاصة وأن بعض المساجد بدأت تقوم بمهمات تعليمية كالتي تقوم بها كنائسنا[1]، وذلك سيجعل مضاعفة الجهود المبذولة أمراً حتمياً حتى تستمر النسبة التي نحصل عليها من مقاعد الجامعات، وخاصة الكليات العلمية ..

ثم قال: إني إذ أهنئ شعب الكنيسة وخاصة المدرسين منهم بهذا الجهد، وهذه النتائج حيث وصلت نسبة الوظائف الخطيرة العامة كالطب والهندسة والصيدلة إلى أكثر من

---

(١) قليل من الحياء... حتى في التشبيه تكذبون !!. إن الإسلام، وكما هو معلوم لدى كل عارف، قام من المسجد، ولم يَخْلُ زمان من التدريس في المساجد، ولو أن بعض الحكومات القائمة حالياً تقوم بتنفيذ رغبات أسيادها بمنع التدريس في المساجد، ولو حتى لتعليم قراءة القرآن الكريم.

(٦٠٪) من الشعب المسيحي، فإني أدعو الرب يسوع المخلص أن يمنحهم بركاته وتوفيقه حتى يواصلوا الجهد لزيادة هذه النسبة في المستقبل القريب.

٤- التبشير :

قال: إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد، وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم، أو التمسك به، على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية، ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق محمد، وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلا تكون علينا[١] .

على أن يراعى في تنفيذ هذا المخطط أن يتم بطريقة لبقة ذكية، حتى لا يكون ذلك سبباً في إثارة حفيظة المسلمين ويقظتهم، والخطأ الذي حدث في المحاولات التبشيرية الأخيرة بنجاح مبشرين في هداية مسلمين لإيمانهم بالخلاص على يد الرب يسوع المخلص، الخطأ الذي يحدث هو تسرب أنباء هذا النجاح إلى المسلمين لأن ذلك من شأنه تنبيه المسلمين ويقظتهم، وهو أمر قد ثبت من تأريخهم الطويل معنا[٢]، إنه ليس بالأمر الهين، وهذه اليقظة بالذات من شأنها أن تفسد علينا مخططاتنا المدروسة وتؤثر في نتائجها وثمارها وتضيع جهودنا هباءً .

---

(١) تقولها أيها الهدَّام، إنك تريد إفساد المسلمين ولا تريد لهم الإصلاح، وإن الذي يترك الإسلام لا يدخل في الدجل النصراني.

(٢) ستبوء كل محاولاتكم بالفشل- إن شاء الله - وسيخزيكم الله ويكشف سوءآتكم. قال ﷺ: [الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ]..

لذلك فقد أصدرت التعليمات بهذا الخصوص وستنشر في جميع الكنائس لكي يتصرف الجميع من شعبنا مع المسلمين بطريقة ودية لا تثير غضبهم، وإقناعهم بكذب هذه الأنباء، كما تم التنبيه على رعاة الكنائس والآباء والقساوسة لمشاركة المسلمين احتفالاتهم الدينية وتهنئتهم بأعيادهم وإظهار المحبة لهم، وعلى شعب الكنيسة في المصالح والوزارات والمؤسسات وكل أماكن الاحتكاك إظهار هذه الروح لمن يخالطونهم من المسلمين[١] ..

ثم قال ما نصه بالحرف الواحد :

إننا يجب أن ننتهز ما هم فيه من نكسة ومحنة لأن ذلك في صالحنا ولن نستطيع إحراز أية مكاسب أو أي تقدم إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل سواءً بالسلم أو بالحرب ..

ثم هاجم من أسماهم بضعاف القلوب الذين يقيمون مصالحهم الخاصة على مجد الكنيسة وتحقيق الهدف الذي يعمل له الشعب المسيحي منذ زمن بعيد في التاريخ، وقال: إنه لم يلتفت لهلعهم، وأصر إلى أن يتقدم رسمياً إلى الحكومة بالمطالب الواردة فيما بعد، حيث إذا لم يكسب شعب الكنيسة في هذه المرحلة بالذات أية مكاسب على المستوى الرسمي، فإنهم ربما لا يستطيعون إحراز أية مكاسب أو تقدم بعد ذلك، ثم قال ما نصه :

ليعلم الجميع وخاصة ضعاف القلوب أن الدول الكبرى في العالم تقف وراءنا ولسنا نعمل وحدنا، ولا بد أن نحقق الهدف، ولكن العامل الأول والخطير في الوصول إلى ما نريده هو وحدة شعب الكنيسة وتماسكه وترابطه، ولكن إذا تبددت هذه الوحدة وهذا التماسك، فلن تكون هناك قوة على الأرض مهما عظمت في إمكانها أن تساعدنا[٢] ..

ثم عدَّد المطالب التي صرح بأنه سيتقدم بها رسمياً إلى الحكومة وهي:

أ. أن يصبح مركز البابا الرسمي في البرتوكول السياسي للدولة بعد رئيس الجمهورية وقبل رئيس الوزراء.

---

(١) ليس الكذب مباحاً عند النصارى فحسب، بل هو من الواجبات عليهم .

(٢) ستبيد – إن شاء الله– وتُخفق كل محاولاتكم ومن يساعدكم، ولا بد من انتباه المسلمين من غفلتهم التي هم فيها.

ب. أن يخصص لهم ثمانية وزارات في الوزارة .

جـ أن يحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس .

د. أن يخصص لهم ربع القيادات المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات والمحافظين ووكلاء الوزارات والمديرين ورؤساء مجالس المدن .

هـ أن يؤخذ رأي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية، وسيكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل .

و. أن يسمح لهم بإقامة إذاعة خاصة بهم من تمويلهم الخاص .

ز. أن يسمح لهم بإقامة جامعة خاصة بهم، وقد وضعت الكنيسة بالفعل تخطيط هذه الجامعة وهي تضم معهداً للاهوتية والكليات العلمية والنظرية وتمول من مالهم الخاص .

وأخيراً: ختم حديثه بتبشير الحاضرين، وطلب منهم نقل البشرى إلى شعب الكنيسة، حيث أن أملهم الأكبر في عودة البلاد والأراضي إلى أصحابها من أيدي (الغزاة العرب) قد بات وشيكاً، وليس في هذا أية غرابة، وضرب لهم مثلاً بإسبانيا النصرانية التي ظلت بأيدي المستعمرين المسلمين قرابة سبعة قرون ثم عادت لأصحابها النصارى ..

هذا وقد أشار الأستاذ إبراهيم الجبهان إلى (منظمة الجيش المريمي) التي ترتبط مع (حزب الكتائب اللبناني) ارتباطاً عضوياً، والتي تتواجد في الأردن وفي كل بلد إسلامي فيه أقلية نصرانية، وعن استفزازاتها للمسلمين في الأردن، وعن عمليات شراء الأراضي في مداخل المدن والتدريبات العسكرية المنظمة ..الخ " إهـ

وتأكيداً على ما ورد من أهداف آنفاً تريد تحقيقها النصرانية نورد هذه الرسالة من (نصراني مجهول) إلى (النصرانية د إيزيس) في لندن المنشورة في مجلة التوعية الإسلامية[1] تقول المجلة :

---

(١) (عدد خاص): العدد التاسع ٨ / ذي الحجة / ١٣٩٩هـ

"عثر أحد الاخوة المسلمين على هذه الرسالة الموجهة من شخص لا نعرف عنه شيئا يعيش الآن في مصر، وهي موجهة إلى الدكتورة (إيزيس) في لندن بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٢م وكان العثور عليها محض توفيق من الله ﷻ لكي نتبين ما يخططه النصارى للمسلمين في بلادنا:

عزيزتي د. إيزيس: تحية الرب، الرب حافظك بعنايته، وبعد:

" الحمار الكبير دخل المصيدة، والانحرافات بدأت تعم المجتمع وسياسة التجويع التي اتبعناها أتبعت سياسة الانفتاح ساعدتنا الآن على التحكم في مصادر التمويل لأية نشاطات تجارية أو عمرانية، بما يوجب علينا الآن إقامة المجتمع القومي الفرعوني العظيم تحت راية الصليب التي ستعم أرض النيل من شماله لجنوبه قريبا وقريبا جدا.

منذ وفاة فرعون العروبة وإلى الآن لم تتعرض تصرفاتنا أو مدارسنا أو النشاطات في كنائسنا لأي تحرش أو مضايقة، والآن أصبحنا نفرض الضرائب على أنفسنا (طواعين) لنقوي من شوكة المجتمع ولتكون لنا أرض صلبة نقف عليها داخليا وخارجيا، ولكن في بعض الأحيان نسمع نهيقا هنا ونهيقا هناك كالشيخ كشك وأتباعه، ولكن تضيع أدراج الرياح .

والآن بفضل الرب لدينا الملقن والآمر وأصحاب الرأي لاستنباط الأحكام ولدينا الآن المحكمة العليا بقواعدها ودستورها، ولم يبق إلا نقل تلك اللوائح إلى الجنوب. وكان حب النفس والظهور والسيطرة والجشع من أهم مميزات مسلمي مصر، الأمر الذي جعلهم ينقسمون شيعا وأحزابا يحتكرون الآيات التي تسبغ عليهم الشرعية، ولا شرعية .. ويفترون على الرب كذبا وعدوانا، بأنه مؤيدهم وناصرهم، والذين يدعون بالإخوان المسلمين، نالتهم يد السلطة الحالية وحدت من نشاطهم وأكلوهم الفول بدون ملح، وهم الآن ينبحون ولا من مجيب .

ومما يجدر ذكره أن حركتنا الآن موجودة فعلا تحت ستار شركة تمويل عالية اسمها (Jewish finaniec) تسيطر مباشرة أو بالتوجيه على ما لا يقل عن ثلث رأسمال هذا لعالم، وسنقوم

قريباً بردع النظم والحكومات التي لا تتماشى سياستها وسياستنا العالمية، وليكن في علمك بأننا حكومة عالمية خفية، تعمل معنا وكالات المخابرات الغربية ونظرياتها وصحافتها التي يهيمن عليها الآن مناصرون لنا من يهود وغيرهم بما فيهم جماعة (السنهدرين) التي لا يعلمهم إلاّ القليل فلحفظي ما يلي:

١- المعجزات لا تحدث كل يوم.

٢- كل من يتعدى تعاليمنا يستحق الموت.

٣- الرجل الذي في سلته خبز ليس كمثل الذي لا شيء في سلته.

٤- الأجدر بك أن تكون رأس أسد من أن تكون رأس ثعلب.

٥- تذكري أن صديقك له صديق، وصديق صديقك له صديق أيضاً فكوني حصيفة في كتم أسرارك.

٦- الديك والبوم ينتظر كلاهما الفجر، يقول الديك للبوم إن النور ينقض ولكنها لم تنتظر، وها هي إسرائيل اليوم أو غداً ستدخل مصر وهو بلا شك نصر مؤزر لنا.

الآن القاعدة الأساسية لنا أحكامنا الخاصة لنا حياتنا الخاصة بعيدين عن هؤلاء الغوغائيين وحكامهم قريباً سيلتف حبل المشنقة حول أعناقهم وسيرتفع الصليب عالياً في سماء مصر بفضل مساندة (السنهدرين) وسنعملها حكومة صليبية في كافة أنحاء العالم الذي يدعى الآن بالعالم العربي فإسلامهم في القرن الأفريقي انكسر وانحسر، وحركتنا في جنوب الوادي (السودان) قائمة على قدم وساق، كما في الشمال يوجد الآن في الجنوب، الاتصال مباشر، كذلك ظهرت الدولة المارونية في لبنان، ترسل لهم المساعدات رجالاً للحرب وأطباء وحكيمات، وفي سوريا والعراق والأردن حركة صليبية عالية، في الأردن نتحكم في رقاب العباد هناك، ونحن الحكام الفعليين هناك، لن نسمح لمنظمة التحرير أو أي فلسطيني هناك أن يحمل السلاح أو القيام بأي نشاط مهما كان نوعه لبعث نشاط الإسلام والمسلمين في تلك المناطق والبلاد، بل إن الصليب حكمنا في رقاب البلاد والعباد.

قريباً سأرسل أنباء أكثر تفصيلاً، أكتبي إليّ عن نشاط المجموعة لديك، حاولي تجنيد أكبر عدد من مناصرينا -أتصلي بالمستر (Dr. charlec .D.Mathews) وعنوانه لديك عن أية مساعدة مالية أو سياسية أو غيرها فهو على أتم استعداد لتنفيذ تعليماتك، عند رحيلك من المسكن الحالي إلى المقر الجديد في-هامستد- أتصلي بي هاتفياً لتحويل الرسائل إلى هناك وإن النصر المؤزر لقريب .

ملحوظة :

الآن صدر مرسوم بإعلان الأخطاء والتعاليم الواردة في القرآن، وبتحريم قراءته أو حيازته ومصادرة ما نجده من نُسَخه، كما سنفرض رقابة على طبع نسخ جديدة منه، والآن صدر مرسوم ثانٍ بوضع علامة على كتف كل منتسب لنا للتمييز .

كما أعلمك بأن المساجد المسلمة هي بمستوى القاذورات، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وأن مثل المسلم من الأمور المأمور بها وأن العهد من المسلم لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم المسيحي القيام به، وأن من الواجب دينياً أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذاهب الإسلامية وجميع الملوك أو الرؤساء أو الأفراد الذين يتظاهرون بالعداوة ضدنا ."

إهـ

هذا ما تخططه النصرانية الصليبية الحاقدة للمسلمين في بلادنا، وهذا هو واقعهم، وهذه هي دعوتهم ولا غرابة .

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [1].

---

(١) البقرة: ١٢٠ .

الخاتمة

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ
إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ
وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

[آل عمران : ١٠٠-١٠٢]

وقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ
أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن
يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

[المائدة : ٥١]

وبعد هذه الدراسة في النصرانية أقول :

إن الله ﷻ قد بعث الأنبياء والمرسلين لهداية الناس إلى صراطه المستقيم وكان آخرهم وخاتمهم سيدنا محمداً ﷺ، أرسله للناس كافة رحمة للعالمين، فوجب إتباعه والاهتداء بهديه وترك الكفر والإشراك به ﷻ، وذلك باتباع العقيدة الصحيحة المبنية على العقل والتي يقوم الدليل على صدقها وصحتها وهي (العقيدة الإسلامية) عقيدة (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) ولا يكفي الإنسان مجرد القول﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(١).

بل عليه أن يعبد الله إلهاً أحداً، لا شريك له ولا ولد، ويترك عبادة (التعدد في الله) أو (الكثرة في الله) ولا يلتفت إلى أقوال الضالين المضلين القائلين: بأن الله واحد في الجوهر ثلاثة في الأقانيم، لأنه سيحاسب يوم القيامة عن أفعاله ومعتقده، فلا ينجيه قول أفّاك أثيم ولا يخلصه مخلص، إنما الذي يخلصه يوم حسابه، هو اعتقاده الصحيح في الله لا شريك له، وعمله فقط، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، لأن مقتضى عدله ﷻ قائم على ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾(٢) فاعتنق الإسلام أيها القارئ -إن كنت غير مسلم - قبل فوات الأوان قبل الموت وما يترتب بعده عليك من نتيجة فأنت إن قبلت النصيحة وعملت بها فأنت الرابح وهنيئاً لك ويؤتك الله أجرك مرتين، وأما إن كنت من المعاندين والمكابرين، أو ممن تأخذه العزة بالإثم، فلا تلومن إلا نفسك، فما هي إلاّ أيام معدودة نعدها يوماً فيوم، حتى نرى أنفسنا أمام الحكم العدل في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، في يوم يفرُّ فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه، في يوم لا بيع فيه ولا خلة، ولا مخلص ولا اعتراف ولا ينقذنا من هذا الموقف الرهيب إلاّ العقيدة الصحيحة، عقيدة (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) لأن الله ﷻ يقول﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ

---

(١) الزخرف : ٢٢ . (٢) النجم : ٣٨ .

أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾ ﴾[١] فأقبل الإسلام أيها القارئ، ولا يمنعك أفك من ينعت الإسلام بالرجعية. وإنه (عتيق)، ممن أعمى الله بصره وقلبه، فإن هؤلاء لا يفقهون ما يقولون. ذلك لأنهم إن قصدوا بالرجعية الشيء القديم، فهذا يعني أن كل شيء في الوجود رجعي، حتى الوجود نفسه فالإنسان رجعي لأنه كان كذلك قبل آلاف السنين، هو هو لم يتطور بغرائزه وحاجاته العضوية، وإلا فالنصرانية أكثر رجعية من الإسلام لأنها أقدم منه وكذا اليهودية .

وهكذا كل شيء قديم، وبهذا يكون الكرم والنبل والشجاعة وقيام الدول وسن القوانين عملاً رجعياً وتنظيم الجيوش وإنتاج الأسلحة، وضرب النقود والتجارة والصناعة والزراعة كلها أعمالاً ونشاطات رجعية، والعلاقات السياسية وإرسال الرسل . بل الزواج وبناء الأسرة، والتعليم والتطبيب... الخ اتجاهات رجعية.

أما إذا قصد بالرجعية الوقوف أمام التقدم الفكري أو التقدم العلمي أو التقدم الاقتصادي، وما إلى ذلك، فالإسلام بريء من كل هذا ..

فمن المعروف أن الإسلام أساسه التفكير، لأن العقيدة الإسلامية مبنية على العقل لا على الأوهام الفلسفية، ولا على إيمان العجائز، وذلك واضح من موقف الإسلام من هذه الأمور وهي:

١. العَقَائِدُ:

جاء الإسلام والناس في تيه عقائدي، حيث أن العرب كانوا يعبدون الأصنام، والفرس يعبدون النار، والنصارى من كل القوميات يعبدون واحداً في ثلاثة أو ثلاثة في واحد، أو بعبارة أخرى تثليث في التوحيد أو توحيد في التثليث، الأمر الذي لا يقبله العقل، ولا توافقه فطرة الإنسان ولا يقوم على صحته دليل، فحارب تلك العقائد وسفه أحلام قادتها وحاملي لوائها، وطرح في الساحة مناقشة العقائد بالطريقة العقلية، فتهاوت تلك العقائد

---

(١) النساء : ٤٨ .

الباطلة أمامه، وتساقطت الواحدة تلو الأخرى، وأقام الدليل على بطلانها، وسفه قـول كـل من يقول في العقائد بالظن، والأخذ بها دونما دليل، ثم أقام صرح العقيدة الإسلامية (عقيدة التوحيد) وضرب للناس الأمثل وقدم الأدلة على وجود الخالق المدبر لهذا الكون ووحدانيته بلفت النظر إلى نظام الليل والنهار، ومسار الشمس والقمر... إلى غير ذلك من الأدلة .

٢. التَّقَدُّمُ الْعِلْمِيُّ:

لم يقف الإسلام أمام التقدم العلمي -ولن يقف - فكما أنه دفع وبزخـم إلى التفكـير والتعقل في أخذ العقائد، دفع كذلك إلى التقدم العلمي في ميادينه ،فلقد اعتـبر مـن يتعبـد بدون فقه - علم - (كالحمار في الطاحونة).

ومن الثابت أن الرسول محمد ﷺ بعد أن أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، أرسل جماعة من المسلمين إلى بلاد اليمن ليتعلمـوا صناعـة الأسـلحة، وبعدهـا عـادوا إلى المدينـة وقاموا بصناعة ما يحتاجونه من سيوف ورماح ودروع إلى غير ذلك.

ومن الثابت أيضاً، إنه ﷺ جعل فداء الأسير في يوم بدر من المشـركين لإطـلاق سـراحه، هو أن يعلّم أحدهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، ومن ناحيـة أخـرى فـإن الإسـلام أطلق العقول من عقالها لتتفتح ولتبدع ولتنتج، لا كما فعلت الكنيسـة بكثـير مـن علمـاء الطبيعة والفلك والطب، حيث أنها أعدمتهم بعد أن اتهمتهم بالكفر والسحر لمخالفتـهم نظرية الكنيسة المغلوطة .

٣. التَّقَدُّمُ الاقْتِصَادِيُّ:

أما في المجال الاقتصادي، فإن الإسلام دفع أتباعه إلى التقدم الاقتصادي، حتـى لقـد اعتـبر اليد العليا خيراً من اليد السفلى، بل لقد اعتبر من يعمل ليعصم نفسـه وأهلـه السـؤال، كمن يجاهد في سبيل الله.

وهو يدفع إلى استغلال الموارد الطبيعية، ثم إلى اكتشاف المزيد منها، وهو يفرق بين النظام الاقتصادي وعلم الاقتصاد، حيث أن النظام الاقتصادي يعني (كيفية) توزيع الثروة بين أفراد

الأمة.. وهذا النظام ثابت عنده لا يتغير، وهو خاص به، فهو ليس بالرأسمالية، من حيث كونه يحمي الملكية الفردية، ولا هو بالاشتراكية عندما يحدد أسباب التملك، بينما الاشتراكية تحدد التملك نفسه لا سببه أو تلغيه والرأسمالية تطلقه سبباً وكَمّاً .. وبهذا يكون النظام الاقتصادي في الإسلام، نظاماً متميزاً عن كلا النظامين الاشتراكي والرأسمالي .

أما نظرته إلى علم الاقتصاد، فهو يراه علماً عالمياً لا يحدده مبدأ، حيث أن علم الاقتصاد يعني البحث في كيفية زيادة الثروة وتعدد مصادرها .

هذا هو الإسلام.. دين يجمع بين العلم والعمل، دين رفع الإنسانية من الحضيض إلى القمة، دين حقق للإنسانية الخير والرفاه، حرر الإنسان من عبادة العبيد والحجارة والنار، دين أطلق العقول من عقالها لتبدع ولتثمر ولتنشر الخير في أرجاء المعمورة ولو أن المسلمين واصلوا حمل الدعوة الإسلامية، كما بدأ بها الأولون لعمَّ الرفاه العالم أجمع .

هذا ما وفقنا الله إليه بدراستنا، وكان ابتداءاً من أصل العقيدة النصرانية إلى آخر ما في جعبة النصارى من نوايا خبيثة لهدم الإسلام .

ولَيْتَهم علموا بقوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾(1). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾(2).

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لله أوَّلاً وَآخِراً

(١) الكهف: ١٧ . (٢) فصلت: ٤٠ .

المَرَاجِــع

١. القرآن الكريم .
٢. صحيح الإمام البخاري .
٣. صحيح الإمام مسلم .
٤. سنن الإمام الترمذي .
٥. سنن الإمام أبي داود .
٦. تفسير القرآن الكريم للقرطبي .
٧. تفسير القرآن الكريم للزمخشري .
٨. تفسير القرآن الكريم للرازي .
٩. تفسير القرآن الكريم للشوكاني .
١٠. تفسير القرآن الكريم للبيضاوي .
١١. تفسير القرآن الكريم للجلالين .
١٢. تفسير القرآن الكريم لابن كثير .
١٣. شرح صحيح مسلم للنووي على هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .
١٤. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة.
١٥. نيل الأوطار / للشوكاني .
١٦. الملل والنحل / للشهرستاني .
١٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل/ لابن حزم.
١٨. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ لابن القيم .
١٩. إظهار الحق / رحمة الله الهندي .
٢٠. هذا هو الحق / محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب.
٢١. المنقذ من الضلال / للغزالي .
٢٢. الفارق بين الخالق والمخلوق / للباجحي زاده .
٢٣. مقارنة الأديان - المسيحية - / أحمد شلبي .
٢٤. السيرة النبوية / لابن هشام .
٢٥. محاضرات في النصرانية / أبو زهرة.
٢٦. المسيح في القرآن / عبدالكريم الخطيب .
٢٧. محمد في التوراة والإنجيل ، إبراهيم خليل أحمد .
٢٨. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ مصطفى حسن السباعي.
٢٩. الطب محراب الإيمان/خالص جلبي.
٣٠. الإنجيل والصليب/ عبدالأحد داود.

٣١.حصوننا مهددة من داخلها / محمد محمد حسين .
٣٢.الإسلام والحضارة الغربية / محمد محمد حسين .
٣٣.الغارة على العالم الإسلامي / أ.ل. شاتليه ، لخصها ونقلها إلى العربية مساعد اليافي - ومحب الدين الخطيب .
٣٤.التبشيروالاستعمار/ مصطفى الخالدي وعمر فروخ.
٣٥.ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية / إبراهيم سليمان الجبهان .
٣٦.الظاهرة القرآنية / مالك بن نبي .
٣٧.محمد رسول الله / بشرى زخاري ميخائيل .
٣٨.الأديان في كفة الميزان / محمد فؤاد الهاشمي .
٣٩.في مواجهة إسرائيل / سامي منصور .
٤٠.إسرائيل حرَّفت الأناجيل والكتب المقدسة / أحمد عبدالوهاب .
٤١.الشرق والغرب في أدب جوتي/ عبدالرحمن صادق.
٤٢.زعماءالإصلاح في العصر الحديث/ أحمد أمين .
٤٣.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/إسماعيل بن حماد الجوهري.
٤٤.لسان العرب / ابن منظور .
٤٥.القاموس المحيط / الفيروزآبادي .
٤٦.المعجم الوسيط/ لفيف من الأدباء.
٤٧.الكتاب المقدس / بعهديه / طبعة ١٩٣٢م .
٤٨.الكتاب المقدس / بعهديه / طبعة ١٩٣٩م .
٤٩.الكتاب المقدس / بعهديه / طبعة ١٩٦٠م .
٥٠.العهد العتيق(فقط)/طبعة ١٩٦٠م.
٥١.العهد الجديد(فقط)/طبعة ١٩٥١م.
٥٢.العهد الجديد(فقط)/طبعة ١٩٦٠م.
٥٣.العهد الجديد(فقط)/طبعة ١٩٧٥م.
٥٤.إنجيل متى المصور / طبعة ١٩٦٨م.
٥٥.شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن/ عبدالفادي .
٥٦.في سبيل الحق / اسكندر جديد .
٥٧.دروس قرآنية - الإنجيل في القرآن/ الحداد .
٥٨.لب الإنجيل / أوزوالد ج. سميث/ تعريب : ريلز خاري .

٥٩. التجسد /فرنسيس فرييه/ تعريب : لويس أبادير .
٦٠. ما هو الإيمان / أوجان جولي .
٦١. هو ونحن مسيح واحد / شارل تمريميو / ترجمة : نبيه صقر .
٦٢. تاريخ الكنيسة / أنطوان الفرغاني.
٦٣. الكتب المقدسة وتاريخ الكنيسة / ثورلس بني .
٦٤. خريف الفكر اليوناني / عبدالرحمن بدوي .
٦٥. تاريخ الفلسفة اليونانية / يوسف كرم .
٦٦. التاريخ الجنسي للإنسان / صلاح حافظ.
٦٧. مجلة التربية الإسلامية/ العددالسابع للسنة السابعة.
٦٨. مجلة العربي / حزيران ١٩٧٧م .
٦٩. مجلة العربي/تشرين الثاني ١٩٧٨م.
٧٠. مجلة العربي/ كانون أول ١٩٧٨م.

الْمُحْتَوَى كَمَا هُوَ فِي الْكِتَابِ الأَصْلِ

الفهرست

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الباب الثاني

الكنيسة وأثرها في النصرانية

الباب الثالث

المبشرون والعقيدة

الموضـــــــــوع	الصفحة

النصرانية

في ميزان العقل و الإسلام





Bourji production
00961 3- 334648
00961 3- 312124
0096279 5698699